فكر الخوارج والشيعة
في ميزان أهل السنة والجماعة
للد. كتور
علي محمد الصلاحي
D. Ali Mohamed Al Slabi
فكرة الحوار والشيعة

في ميزان أهل السنة والجماعة

تأليف
الدكتور علي جبر الحكيم
الإهداء

إلى العلماء العاملين والداعاء المخلصين، وطلاب العلم المجتهدين، وأبناء الأمة الفيروين أهدي
هذا الكتاب، سائلاً المولى - عز وجل -
بأسمائه الحسني وصفاته العلی
أن يكون خالصاً لوجهه الكريم

قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ بِرَجُوٍ لِقِيَاءِ رَبِّهِ فَيَبْعَثُ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أُحِدًا﴾ [الكهف: 110].
مقدمة

إن الحمد لله، نحندهون وننتعمهون ونستغفرهون، ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعماكنا، من يهدِّه الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادئ له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يا أبا ذياب الذين آمنوا اتقوا الله حق ثقاً ولا تموتون إلا Ashton مسلمون [آل عمران].

يا أبا ذياب الناس اتقوا ربك الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وخلق منها رجالاً كثيراً ونساء واقفون الله الذي نساء وإن الأرحام إن الله كان عليمًا رحيمًا [النساء: 1].

يا أبا ذياب الذين آمنوا أتقوا الله وقولوا فولا سأبذا (V) يصبح لكم أعمالكم وبغيز لكم ذُنوبكم ومن يطيع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيماً [الأحزاب: 70، 1].

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وحجل وعظم سلطانك، ولك الحمد حتى ترضى، وللك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الوضاءة.

أما بعد، فإن هذا الكتاب فصل من كتاب "أسماء المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" ورأيت نشره على إفادة، وذكرت لأهميته وتعقيدها، وتحدث فيه عن فكر وانحراف الخوارج والشيعة، ونشأتهم في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومسقط أمير المؤمنين منهم، وزعامتهم في العصر الحديث، وقد سميت:

"فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة"

هذا وقد قمت بدراسة موضوعية علمية عن الخوارج والشيعة الراهضة، فبينت نشأة الخوارج وعرفتهن بهم، وذكرت الأحاديث النبوية التي تضمنت ذمهم، وانحيازهم إلى جروراه، ومناظرة ابن عباس لهم، وسياسة أمير المؤمنين في التعامل معهم، وأسباب مقاتله لهم، ونشوب القتال معهم، وقصة ذي التذكية أو المخدج، وأثر مقتله على جيش على"
ووقفت مع الأحكام الفقهية التي اجتهد فيها أمير المؤمنين على في معاركه في الجمل وصفين ومع الخوارج، وكيف اعتمد عليها الفقهاء فيما بعد، ودونها في كتبهم ما يعرف بإحكام فقه البغاء، وأشرت إلى أهم صفات الخوارج في عهد أمير المؤمنين على؛ كالغلو في الدين والجهل به، وشق عصا الطاعة، والتكفير بالذنوب، واستحالة دماء المسلمين وأمواتهم، والطعن والتضليل، وسوء الظن، والشدة على المسلمين، وناقشت بعض الآراء الاعتقادية للخوارج؛ تنكر صاحب الكبيرة، ورأبهم في الإمامة، وطبعهم لبعض الصحابة، وتكفيرهم لعثمان وعلى

وتطرقت لأسباب انحراف الخوارج ونزعاتهم في العصر الحديث؛ كالجهل بالعلوم الشرعية بسبب الإعراض عن العلماء، والقراءة من الكتب بدون معلم، وغلؤهم في ذم التقليد، وتخلي كثير من العلماء عن القيام بواجبهم، وشيوع الظلم، والتحاول للقوات الوضعية، وانتشار الفساد بين الناس، وعدم تركيبة الفنوس، وأشرت إلى أهم مظاهر غلوهم؛ كالتحشيد في الدين على النفس والتعبير على الآخرين، والتعاليم والغور، والاستباد بالى وتجهل الآخرين، والطعن في العلماء العاملين، وسوء الظن، والشدة والعنف مع الآخرين، وكثير المسلمين. وتكلمت عن فرقة الشيعة الراضة؛ فهي عني الشيعة في اللغة والاصطلاح، ومعنى الرفض في اللغة والاصطلاح، وسبب تسميتهم بالراضة، ونشأتهم ودور اليهود في ذلك، والمراحل التي مر بها الشيعة، وأهم عقائد الشيعة الراضة، وموقف أمير المؤمنين وعلماء أهل البيت من تلك العقائد المنسوبة إليهم؛ كحديقة الإمامة وحكم من جدها، والعصمة، ومناقشة أدلتهم على العصمة وبيان بطلانها، وكذلك أدلتهم على النص من القرآن الكريم، كآية التطهير، والباهلية، والولاية، وأدلتهم المزودة من السنة، كخطبة غير صم، وحديث: دانت مننى بنزلة هارون من موسى، وبيان الأحاديث الضعيفة وموضوعة التي استدلو بها على الإمامة، كحديث الطائر، وحديث الدار، وتأيدة العلم وعلى بابها.

إن المنهج الصحيح للتفريق؛ هو أن يقوم علماء أهل السنة بجهد كبير لنشر اعتقادهم الصحيح، المثبت من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وبيان صحته وقيمه عن مذهب أهل البعد، فأهل السنة والجماعة هم المبحرون لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، ونسبتهم إلى سنة الرسول ﷺ التي حث على التمسك بها بقوله ﷺ: "فعليكم بسننتي وسنة الخلفاء الراشدين".
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

المهدية من بعد، تمسكوا بها وعضوا عليها بالتواءذ (1)، وحذر من مخالفتها بقوله:

»إياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بذاعة، وكل بذعة ضلاله« (2)، وقوله: «من رغب عن سنن فليس معنٌ».

وهذا بخلاف غيرهم من أهل الأهواء والبدع، الذين سلكوا مسالك لم يكن عليها
الرسول ﷺ فأهل السنة ظهرت عقيدتهم بظهور بعثته ﷺ وهي محفوظة بحفظ الله لما في كتابه
وسنة رسوله ﷺ، وأهل الأهواء ولدت عقائدهم بعد زمنه ﷺ ومنها ما كان في آخر عهد
الصحابية، ومنها ما كان بعد ذلك، والرسول ﷺ أخبر أن من عاش من أصحابه سيدرك هذا
الفرق والاختلاف، فقال: "إنه من يعنى مكانه بعدد فسيرة اختلافا كثيراً" (3).

ثم أرشد إلى سلوك الصراط المستقيم، وهو اتباع سنة وسنة خلفائه الرافضين، وحذر من
محدثات الأمور، وأخبر بأنها ضلال، وليس من المعقول ولا القول أن يجب حق وهدى عن
الصحابية- رضي الله عنه- ويدخر لأناس يجتمعون بينهم، فإن تلك البذع المحدثة كلها شر،
ولو كان في شيء منها خير لسبق إليه الصحابة، لكنها أبتلي بها كثير من جاء بعدهم، من
انحرفوا عما كان عليه الصحابة- رضي الله عنه-، وقد قال الإمام مالك- رحمه الله-: "لن
يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"، ولذا فإن أهل السنة يتسبون إلى السنة، وغيرهم
يتسبون إلى نحلهم الباطلة، أو إلى أسماء أشخاص معينين.

إن المنهج الأصيل للتقريب هو بيان الحق وكشف الباطل، وتقريب الشيعة إلى كتاب الله،
وسنة رسوله ﷺ، وفهم الإسلام الصحيح من خلال علماء أهل السنة، وعلى رأسهم فقهاء
وعلماء أهل البيت؛ كأمير المؤمنين على ﷺ، وأبنائه وأحفاده، كما أنه ينبغي التحري وتشجيع
الأصوات الإصلاحية الشيعية الصادقة، واحترازها وتقديرها، والوقوف معها في نصيحة
أقوامها، كذالك قام به السيد حسين الموسوي- رحمه الله- في كتابه القيم: "الله ثم للتاريخ،
كشف الأسرار وثرية الأئمة الأطهار"، وكالجديد العلمي الذي قام به السيد الكاتب مشكورًا في
كتابه المقيم: "تطوير الفكر السياسي الشيعي من النهرين إلى ولاية الفقيه".

وعليا أن نقف مع كل محب صادق لأهل البيت، مقتني لأثارهم الصحيحة وهم:

(1) سلسلة الأحاديث الصحيحة، (2/2) ٦٤٨، ٦٤٧.
(2) مسلم، (٢/٢) ٥٩٢.
(3) سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٢/٢) ٦٤٨، ٦٤٧.
المملوك في إرشاد الناس لكتاب الله، وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، وتعاملهم بكل
احترام وتقدير، وتأخذ بآيديهم نحو شواطئ الأمان، وتحثهم على إعمال العقل وتحريره من
أغلاله، وإزالة الركاب الثقيل من الأكواب التي على الفكر؛ حتى تأخذ العقول النيرة، والقطر
السليمة مجالها في الوصول للحقيقة التي لها نور ساطع، وبريق لامع لا تخفيه الغيوم.
وعلى علماء أهل السنة أن ينظروا أسلوب البحث العلمي الهادئ في مناقشة باع المبتدعة،
وأن يترفقوا معهم، وقد يكون من ممام الترقق زيارتهم ومعاونتهم في الحدود التي لا خلاف
فيها، أو نجدهم في الملمات وأيام المصائب، أو نصرهم إذا كانوا في نزاع مع الكافر أو الظالم
لهم وفق فقه السياسة الشرعية الخاصة للتصلح والمصالح.

إلا أن هذا الأصل في التعاون وحسن العلاقة وهدوء البحث لا يمكن أن يطرد دائمًا ليشمل
من يأتي من الشيعة الراجفة بلغو قد يكون في السكت عن تحريك الدفء والدهاءة، بل
الواجب أن ننظر على أهل الغلول الشديد، والأقوال الشاذة في كل الأحوال، والحد المميز بين
الطائفتين؛ الأولى التي تترفق معها في الكلام، والثانية التي تغطى لها الكلام، إنها يكون كامنًا
في مدى اعتماد القائل على نص شرعي تكون منه شبهة، أو على تأليل قد يميل إليه بعض
الأدوات، وأما من يتبع غرائب القول عن المجاهد والمتأخرين ومن لا تأويل له، فالإنكار منا
هجاء أولى، وربما كان الإغلاق في إنكار بدعته أوجب.

كما أن علماء أهل السنة وأهل الحل والعقد منهم في المجتمعات الطائفية لهم دور كبير في
قيادة المسلمين نحو الخير، فهو الذي يقدمون المواقف السياسية والتحاليل الحكيمة مع الوافدين
الأخرى وفق فقهه المصالح والمفاسد الذي تحضه قواعد السياسة الشرعية، وهذا لا يمنع العلماء
والدفاع عن تعليم المسلمين أصول نهج أهل السنة، وتربيتهم عليه، ودعوة الناس إليه،
وتذكير من العقائد القاسدة المندسة في أوساط المسلمين؛ حتى لا يتأثروا بها، والتي يتجه
دعاتها في نشرها بالليل والنهاج، والسر والإعلان، بدون ملل ولا كقل.

ولنا أسوة حسنة في رسول الله د. إبان هجرته للمدينة، عندما عقد المعاهدات مع اليهود
التي تؤمن لهم حياة كريمة في ظل الدولة الإسلامية، وكان القرآن الكريم في نفس الوقت
يتحدث عن عقائد اليهود وتاريخهم وأخلائهم؛ حتى يعترف المسلمون على حقيقة الشخصية
اليهودية فلا يندخعوا بها، وعندما غدر اليهود كان الصف الإسلامي محصنًا ضد هذه الطائفة.

إن الدارس حركة التاريخ الإسلامي؛ كمرحلة الحروب الصليبية في عهد نور الدين محمود
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وحالة الدين في زمن العباقرة في عهد السلطان محمد الفاتح وغيره، والرضايين في عصر يوسف بن تأشين - يلاحظ أن عوامل النهوض، وأسباب النصر كثيرة منها: صفاء العقيدة، ووضوح المنهج، وتحكيم شرع الله في الدولة، ووجود القيادة الربانية التي تنظر بنور الله، وقدرتها في التعامل مع سن الله في تربة الأم، وبين الدول وسقوطها، ومعرفة عقل المجتمعات، وأطوار الأم، وأسرار التاريخ، ومخططات الأعداء من الصليبيين واليهود واللاحدة، والفرق الباطنية، والمتعدية، وإعطاء كل عام حكمة طبيعية في التعامل معه.

فقضايا فقه النهوض، والمشاريع النهوضية البعيدة المدى متداخلة مشابكة، لا يستطيع استيعابها إلا من ذم كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ وربط بالفقه الراشد المحفوظ عن سلفنا العظيم فعلم معاله وخصائصه، وأسباب وجوده، وعوامل زواجه، واستفاد من التاريخ الإسلامي وتجارب النهوض، فآتين بأن هذه الأمة ما فقدت الصدارة قط وهى وفيّة لربها ونبيها ﷺ وعلم بأن الهزائم العسكرية عرض بزول، أما الهزائم الثقافية فجرح ميت، والثقافة الصحيحة تبنى الإنسان المسلم والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم والدولة المسلمة على قواعدها المتينة من كتاب الله وسنة رسوله وثواب الخلفاء الراشدين ومن سار على نهجهم، وعبري البناء الحضاري الصحيح هي التي أبقت صرح الإسلام إلى يومنا هذا بعد توفيق الله وحفظه.

وترجع من كل مسلم يطلع على هذا الكتاب أن لا ينسى العبد الفقير إلى عفو ربه وعفته ورضوانه من دعائه ﷺ ﷺ أو رفع أن أُشرِكْ نَعْمَكَ الَّيَ آتِمْتَ عَلَي وَعَلَى الْمَرْسَلِ ﷺ وَأَن أَعْمل صالحا ترضاه وأدخله برحمتك في عباحك الصالحين [النحل: ۱۹].

قلت تعالى: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا مسك لها وما يملك فلا مسر لله من بعد ه هو الأعلى ال克服م﴾ [فاطر: ۲].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، سبحانه اللهم وبحركم، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وأخبر دعاوا أن الحمد لله رب العالمين

الفقير إلى عفر ربه وعفته ورضوانه

علي محمد محمد الصلاوي
الباب الأول
الخارج
الفصل الأول

نشأة الخوارج والتعرف بهم

عرف أهل العلم الخوارج بتعريفات منهجها ما بينه أبو الحسن الأشعري: أن اسم الخوارج يقع على تلك الطائفة التي خرجت على رابع الخلفاء الراشدين عن بن أبي طالب. وبين أن خروجهم على هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم؛ حيث قال رحمه الله تعالى: والسبيب الذي سموا به خوارج خروجهم على لما حكم (1).

وأما ابن حزم- رحمه الله -:

فقد بين أن اسم الخوارج يتعدى إلى كل من أشبه أولئك النفر الذين خرجوا على يبن أبي طالب وشاركهم في معتقدهم، فقد قال: ومن وافق الخوارج في إكون التحكيم، وتكييف أصحاب الكبار، والقول بالخروج على أئمة الجماعة، وأن أصحاب الكبار مخلدون في النار، وأن الإمام جائزة في غير قريش؛ فهو خارج، وإن خلفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، وخلفهم فيما ذكرنا فليس خارجياً (2).

وأما الشهرستاني- رحمه الله -:

فقد عرف الخوارج بتعريف عام، اعتبر فيه الخروج على الإمام الذي اجتمعت عليه الكلمة، وعلى إمامته الشرعية خرجاً في أي زمان كان؛ حيث قال في تعريفه للخروج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أم كان بعدهم على التابعين بإحسان والصلاة في كل زمان (3).

وقال ابن حجر- رحمه الله - معرفاً لهم:

الخوارج هم الذين أنكروا على التحكيم، وضربوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوا، فإن أطلقوا تكييفهم فهم الغلاة (4).

(1) مقالات الإسلاميين (1/207).
(2) الفصل في المل والأشياء والنحل (2/113).
(3) الملل والنحل.
(4) هديد الساري في مقدمة فتح الباري ص 459.
فكان في تعريف آخر: أما الخوارج فهم جماعة خارجة؛ أي: طاغية، وهم قوم مبتدعون
سموا بذلك؛ خروجهم على الدين، وخروجهم على خيار المسلمين.{1}

وأما أبو الحسن الملتقي - رحمه الله -:
فمرأ أن أول الخوارج المحكمة الذين ينادون: لا حكم إلا لله، ويقولون: على كفر,
يجعل الحكم إلى أبي موسى الأشمرى، ولا حكم إلا لله، فرقة الخوارج سميّت خوارج;
خروجهم على على يوم الحكمين، حين كرهوا التحكيم وقالوا: لا حكم إلا لله(2).

وأما الدكتور ناصر العقل فيقول:
هم الذين يكفرون بالمعاصي، ويخرجون على أثمة الجر (3).
فالتخوارج هم أولئك النفر الذين خرجوا على على بعد قبوله التحكيم في موقعة
صفين، ولههم ألقاب أخرى عرفوا بها غير لقب الخوارج، ومن تلك الألقاب: الخرسانية(4)،
والشريعة(5)، والمارقة، والمحكمة (6)، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة، فإنهم
ينكونون أن يكونون مارقين من الدين كما يرمق السهم من الرمية(7).

ومن أهل العلم يرجع بداية نشأة الخوارج إلى زمن الرسول ﷺ، ويجعل أول الخوارج ذا
الخوصرة الذي اتعرض على الرسول ﷺ في قسمة ذهب كان قد بعث به على يمين
في جلد مقروظ، فقد جاء عن أبي سعيد الخدري {أن قال: بعث على بن أبي طالب إلى
رسول الله ﷺ من اليمن بذبه في أديم مقرظ (8) لم تتصل من ترابهما(9)، قال: فقسمها بين
أربعة: يب**** بن حصين، والأقرع بن حامس، وزيد الخليل، والرابع: إمّا علقة بن عيسى،
وإمّا عامر بن الطفل.

{1} ٢٨٣/٢
{2} ٤٧/٤٧
{3} ٤٨/٦٨
{4} ٤٨/١
{5} ٤٨/١
{6} ٤٨/١
{7} ٤٨/١
{8} ٤٨/١
{9} ٤٨/١
{10} في أديم مقرظ: في جلد مغدوغ بالقرظ.

١٤
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال:


قال ابن الجوزي - رحمه الله - عن هذا الحديث:

أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الحويصرة التميمي، وفي لفظ: إنه قال له: اعدل، فقال:

ويلك، ومن يعدل إذا لم يعدل؟! (6)، فهذا أول خارجٌ خرج في الإسلام، وأفته أنه رضى برأي نفسه، ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا على بن أبي طالب ﭼ. (7)

ومن أشار بأن أول الخوارج ذو الحويصرة: أبو محمد ابن حزم (8)، وكذا الشهيرستاني في كتابه "المثل والنحل" (9)، ومن العلماء من يرى أن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان ﭼ بأحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتله ظلمًا وعدوانًا، وسميت تلك الفتنة التي أحدثوها بالفتنة

(1) ناشر الجبهة: مرتفع الجبهة.
(2) أي: أفتش وأكشف، معناه: أي أمرت بالحكم بالظاهر، والله يتولى السراي.
(3) متقف: أي: مولى.
(4) ضئيل: هو بضادين معمجيتي مكسورتين، وآخرهما مهموز; وهو أصل الشعر.
(5) آخرجه البخاري (2/327)، ومسلم (2/424).
(6) آخرجه مسلم (2/742).
(7) تأبيس إلبي نص. 90.
(8) الفصل في المثل والأهواء والنحل (2/615).
(9) المثل والنحل (1/116).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

الأولى (1)، وقال شارح "الطحاوية": الخوارج والشيعة حدثوا في الفتنة الأولى (2) وقد أطلق ابن كثير على الغوغاء الذين خرجوا على عثمان وقيلوا اسم الخوارج؛ حيث قال في صدد ذكره لهم بعد قتلهم عثمان (3) وجاء الخوارج فأخذوا مال بيت المال، وكان فيه شيء كثير جداً (3).

الرأي الراجح في بداية نشأة الخوارج

وبالرغم من الارتباط القوي بين ذي الخويصرة والغوغاء الذين خرجوا على عثمان، وبين الخوارج الذي خرجوا على عثمان بسبب الاحتكام، فإن مصطلح الخوارج بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة لا ينطبق إلا على الخوارجين بسبب الاحتكام، بحكم كونهم جماعة في شكل طائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة، أحدثت ثورًا فكريًا عقديًا واضحًا، بعكس ما سبقها من حالات (4).

***

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة (1/1141).
(2) فشرح العقيدة الطحاوية ص 513.
(3) "بداية والنهاية" (7/204).
(4) "فرق معاصرة" للعوامي (1/17) خلافة علي، عبد الحميد ص 297.
ذكر الأحاديث التي تتضمن ذم الخوارج

وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ في ذم الخوارج المارقة، وصفوا فيها بأوصاف ذهبية شبيهة جعلتهم في أخبى المنازل، فمن الأحاديث التي وردت الإشارة فيها إلى ذمهم ما رواه الشيخان في "سُمُوحَيْهَا" عن حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، وهو يقسم قسمًا، إذ أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من ميم: فقال: يا رسول الله، أعلدن، فقال: وملك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخطرت إن لم أكن أعدل، فقال عمر: يا رسول الله، إنذن لي فيه فأضرب عنه، فقال: دعه فإن له أصحاباً يحضر أحكام صلاته مع صلاتههم، وصيامهم مع صيامهم، يقررون القرآن لا يجاوز تراقيهم، بمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينذر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه، فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه، وهو قد حده فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى فذده فلا يوجد فيه شيء، وقد سبق الفطر والدم، أباههم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثرى المرأة، أو مثل البضعة، ينادر ويخرون على حين فرقة من الناس.

قال أبو سعيد: فأشهد أنني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل، فالتمس فأتي به حتى نظر إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعة

وروي الشيخان - أيضًا - من حديث أبي سلمة وعطاء بن يسار: أنهما أتيا أباه سعيد الخدري، فسألهما من الخروجية: هل سمعت النبي ﷺ يقول: «يخرج في هذه الأمة - ولم يقل...

(1) تراقيهم: جمع ترقوة، هي العظم بين ثغرة النحر والعاثق، وهم ترفوتان من الجنين.
(2) الرمية: الصيد الذي ترميه، فقتلهه وينفذ فيه سهمك، وقيل: كل دابة مرمية.
(3) رصافه: يقول: رص الفهم إذا شده بالرصاف، وهو عقب يلوي على مدخل النصل فيه.
(4) يعني: مَرْصَبًا سريعاً في الرمية، لم يعلق به شيء من الفطر والدم.
(5) البضعة: القطعة من اللحم "الهدى في غريب الحديث" (1/132).
(6) تردد: أي: ترجمة نفي، وتدعم "الهدى في غريب الحديث" (2/112).
(7) مسلم (2/744, 745).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

منها – قوم عقروا صلاتكم مع صلاتهم، فقهرؤن القرآن لا يجاوز حلقهم – أو حناجرهم – يصرعون من الدين مروق السهم من الرمية، فينظر الرامي إلى سهمهم إلى نصله إلى رصافه، فيتماري في الفوقة(1)، هل علق بها من الدم شيء(2).

وروى البخاري من حديث أسيد بن عمرو قال: قلت لسهل بن حنيف: هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيئاً؟ قال: سمعته يقول: وأهوأ بعده قبل العراق – «يخرج منه قوم يقرعون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يصرعون من الإسلام مروق السهم من الرمية».

ففي هذه الأحاديث الثلاث لم يوضح لفظة الخوارج، فقد وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم طائفة مارقة، وأنهم يتشددون في الدين في غير موضع التشدد; بل يمرون منهم بحيث يدخلون فيها، ثم يخرجون منه سريعًا، لم يتسكنوا منه بشيء، كما أشتمل الحديث الأول في هذه الأحاديث الثلاثة على أنهم يقاتلون أهل الحق، وأن أهل الحق يقاتلونهم، وأن فيهم رجلا صفة، بهة كذا وكذا، وكل هذا وقعت وحصل كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم.

1- يحتمل أنه لكونه لا تفقه قلوبهم، ويفلمن عليه غير المراد به.

2- يحتمل أن يكون المراد أن تلاواتهم لا يرجع إلى الله(3).

ومن صفاتهم الدقيقة التي ذهبهم بها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم ليس لهم من الإيمان إلا مجرد التحقق، وأنهم أصحاب عقول رذيلة وضيعة، وأنهم عندما يقرعون القرآن يظلون لشدة ما بلغوا إليه من سوء الفهم أنه لهم وهو عليهم، فقد روى البخاري - رحمه الله - من حديث علي عليه السلام: أنه قال: إذا حدثتك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مال هذا، فوالله لأن أخبر عن السماء أحب إلى من أن أكتب عليه، وإذا حدثتك فيما بيني وبينك فإن الحرب خدعة، وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيخرج قوم في آخر الزمان(4)، أحداث الأنسان(5)، سفهاء الأحلام(6).»

(1) الفوقة: هي الحجر الذي يجعل فيه التوتر.
(2) سلم(2)، 743، 744.
(3) فتح الباري(2)، 618، وما قاله الفاضل عمر في تفسير التوراة(7)، 159.
(4) قال الحافظ ابن حجر: المراد بأي الزمان: زمان خلافة النبوة، فإن في حديث سفيتة الخوارج في السن.
(5) صحيح ابن حبان: وغيره مرفوعًا: «الخلافة بعدئذ ثلاثون سنة، ثم تصرير ملكًا، وكانت قصة الخوارج وقتلهم يوم النهر في أواخر خلافة على سنة ثمانية وثلاثين للهجرة، فتح الباري(1)، 619.
(6) أحداث الأنسان: صغر السن، فتح الباري(2)، 619.
(7) فتح الباري(1)، 

18
فكار الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

يقولون من خير قول السرية: لا يجاز إيمانهم حجارهم، يمرون من الدين كما يمرون السهم من الرمية.

وفي هذه الحديثين ذم الخوارج بأنهم ليس لهم من الإيمان إلا مجرد النطق، فقد ذكر الحديث الأول على أنهم يؤمنون بالنطق لا بالقلب، وأما هذا الحديث الذي هو حديث زيد ابن وهب الجنى عن علي أنه ظن في الإيمان فيه على الصلاة، وكلا الحديثين دل على أن إيمانهم محصور في نطقهم، وأنه لا يتجاوز حجارهم ولا تراقيهم، وهذا أشبع الذم وأقبحه لم وصف به.

ومن الصفات القبيحة التي ذمهم بها: أنهم يمرون من الدين لا يوفقون للعودة إليه، وأنهم شر الخلق والخلقية، فقد روى مسلم- رحمه الله- من حديث أبي ذر: إن بعدى من أمتي، أو سيكون بعدي من أمتي، قوم يفرون القرآن لا يجاز حالاتهم، يخرون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم يعودون فيه، هم شر الخلق والخلقية، وروى من حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ ذكر قوماً يكونون في أمتي يخرجون في فرقة من الناس سيعامتهم النحلقال: هم شر الخلق أو من شر الخلق يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق.

ومن صفاتهم التي ذموها على لسان رسول الله ﷺ: أنهم من أبغض الخلق إلى الله، فقد جاء في صحيح مسلم من حديث عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ: أن الحروبية لما خرجت وهو مع عليل بن أبي طالب قال على المذن، إن رأس رسول الله ﷺ وصف ناساً إلى لأحرف صفته، وهؤلاء يقولون الحق بألستهم لا يجوز هذا منهم، وأشار إلى حلقه من أبغض خلق الله إليه، منهم أسود إحدى بديه يظهر شاء، أو حلقاً ثانياً، فلما فتلهن على ﷺ، قال: انظروا، فلم

(1) أَيْ: من القرآن، كما في حديث أبي سعيد المقدم.
(2) البخاري، 2/281 - 282.
(3) طبع البارى.
(4) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحبة الكرم.
(5) مسلم.
(6) معناها: أن الكلمة أصلها صدق، قال تعالى: (إن الحكم إلا الله) (يوسف: 40). ولكنهم أرادوا بها الإنكار.
(7) المراد: ضعف الشاة.
فكرة الخروج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

بجدوا شيئاً، فقال: ارجعوا، فوالله ما كذبت ولا كذبت، مرتين أو ثلاثاً، ثم وجدوه في خربة، فرثوا به حتى وضعوه بيده، قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمره وقول على فهمهم.

ومن صفات القبيحة التي كانت دوماً لهم على لسان رسول الله ﷺ: أنهم حمروا من معرفة الحق والإهداء إليه، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أسيد بن عمرو عن سهل بن حنيف عن النبي ﷺ قال: يبهي قوم قبل المشرق محقة روسهم، قال النوري: قوله ﷺ: يبهي قوم قبل المشرق، أي: يذهبون عن الصواب، وعن طريق الحق، يقول: ناه إذا ذهب ولم يهند الطريق الحق، والله أعلم.

ومن الصفات المذمومة التي تلبس بها، وأخبر النبي ﷺ أنها واقعة فيهم: أنهم يتدونون بقتل أهل الإسلام وترك عدة الأوثران والصلبان، فقد روى الشيخان في صحيحهما من حديث أبي سعيد الخدري قال: بعث على ﷺ وهو باليمن بذهبة في ترتيبها إلى رسول الله ﷺ، فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة وفرسان، فجاء رجل كث الوجه، مشرف الوجنتين، نائي الجبين، محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد، فقال رسول الله ﷺ: فمن يطم الله إن عصيته! أي أتموني على أهل الأرض، ولا تاموني قال: ثم أبر الرجل، فاستأنى رجل من القوم في قتله، يرون أنه خالد بن الوليد، فقال رسول الله ﷺ: إن من ضحى هذا قومًا يقرعون القرون لا يجازون حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويذلون أهل الأوثان، يمرون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لن أدركهم لقتلهم قبل عاد.

وفي هذا معجزة بارزة للرسول ﷺ: حيث وقع منهم ما أخبر به ﷺ، فإنهم كانوا يسلون

(1) مسلم (2/497).
(2) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (3/118).
(3) مسلم (2/498).
(4) شرح النووي (7/165).
(5) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (3/118).
(6) مشرف الوجنتين، أي: غليظهما، والوجهة: ما ارتضى من لهم خده.
(7) نائي الجبين، أي: بارز الجبين من النتوء، وهو الارتقاء.
(8) البخاري (232) ومسلم (2/561.

٢٠
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

سيوفهم على أهل الإسلام بالقتل، وكانوا يغدمونها عن الكفار من اليهود والنصارى (1)، كما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى.

ومن الصفات القبيحة التي كانت ذماً وعاراً مشيناً للخوارج:

- أن الرسول ﷺ حرض على قتلهم إنهم ظهروا، وأخبر أن له أدركهم لأبادهم بالقتل إبادة عاد وثمود، وأخبر بأن من قتلهم له أجر عند الله تعالى يوم القيامة، وقد شرف الله رابع الخلفاء الراشدين على بن أبي طالب بمقاتلتهم وقتلهم؛ إذ إن ظهورهم كان في زمنه وآرائه، عليه وفق ما وصفهم به النبي ﷺ من العلامات الموجودة فيهم، فقد خرج إلى الخوارج بالجيش الذي كان هبًا للخروج إلى الشام، فأوقع به بالنهروان، ولم ينج منهم إلا من العشرة، كما سيأتي بيانه، ولم يقاتلهم حتى سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم؛ لدفع ظلمهم وغيهم، ولم أظهروا من الشر من أعمالهم وأقوالهم.

وحسبنا هنا من الأحاديث الواردة في ذم الخوارج ما تقدم ذكره؛ إذ الأحاديث الواردة في ذمهم كثيرة، قلما يخلو منها كتاب من كتب السنة المطهرة (2).

وسواهن في الصفحات القادمة - بإذن الله تعالى - عن بداية انحيازهم إلى حروراء، ومناظرة ابن عباس لهم، وحرص أمير المؤمنين على على تصيرهم وهدايتهم، وعن أسباب معركة النهروان والنتائج التي ترتبت عليها، وعن أصول الخوارج ومناقشة تلك الأصول، وهل الفكر الخارجي لا زالت أفكاره موجودة بين الناس؟ وما أسباب ذلك؟ وكيفية معالجتها؟

***

(1) "عقيدة أهل السنة في الصحيح الكرم" (3/1185).
(2) المصدر نفسه (3/118/2).
الفصل الثالث

انحياز الخوارج إلى حروراء ومناظرة ابن عباس لهم

الفصل الخوارج في جماعة كبيرة من جيش على أثناء عودته من صفين إلى الكوفة، قد عدددها في رواية ببضعة عشر ألفاً، وحدد في رواية باثني عشر ألفاً (1)، وفي رواية بثمانية آلاف (2)، وفي رواية بأنهم أربعة عشر ألفاً (3)، كما ذكر أنهم عشرون ألفاً (4)، وهذه الرواية التي تذكر أنهم عشرون ألفاً قد جاءت بدون إسناد (5).

وقد اتفصل هؤلاء عن الجيش قبل أن يصلوا إلى الكوفة مراحل، وقد أقفل هذا التفرقة أصحاب على وهلهم، وسار على من بقي من جيشه على طاعة حتى دخل الكوفة، وانشغال أمير المؤمنين بأمر الخوارج، خاصًة بعد ما بلغه تنظيم جماعتهم من تعبين أمير للصلاة وأخير للفتال، وأن البيعة لله عز وجل، والأمر المعروف والنهى عن المنكر، مما يعني انفصالهم فعلًا عن جماعة المسلمين.

وكان أمير المؤمنين على حريصًا على إرجاعهم إلى جماعة المسلمين، فأرسل ابن عباس إليهم لمناظرتهم، وهذا ابن عباس يروي لنا الحادثة، يقول: فخرجت إليهم، وليست أحسن ما يكون من حل اليمين، وترجلت، ودخلت عليهم في دار في نصف النهار - وكان ابن عباس رجلاً جهراً - فقالوا: مرحبًا بك يا بن عباس، ما هذه الحالة؟ قال: ما تعصيت على، لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الخلل، ونزلت: نقل من حرم زينة الله أخرج ليهدا وطيبات من الرزق (الأعراف: 130) قالوا: فما جاء بك؟ قال: قد أتيتكم من عند صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، من عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعلىهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويل منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون وأبلغكم ما يقولون.

فانتحلى لي نفر منهم، قلت: هاتوا ما نقتمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه،

---

(1) تأريخ بغداد (١٦٠/١٦٠).
(2) البديعة والنهاية (٧/٢٨٠، إسناده صحيح، موقع الزوائد (٦/٢٣٥).
(3) مصنف عبد الرزاق (١/٢٨٠، بسن حسن.
(4) تأريخ خليفة ص ١٩٢.
(5) خلافة على بن أبي طالب، عبد الحميد، ص ٣٠٣.

٢٢
قالوا: ثلاث، قلت: ما هن؟ قالوا: أمين إحداهن. فإنه حكم الرجال في أمر الله، وقال الله: {إِنَّ الْحَكْمَ إِلَى الْلَّهِ} ما شأن الرجال والحكم؟ قلت: هذه واحدة، وأميم الثانية. فإنه قاتل ولم يسب ولم يغمض، فإن كانوا كفارًا قد حل سبيلهم، ولكن كانوا مؤمنين ما حل سبيلهم ولا قتلهم.

قلت: هاتان اثنتان، فما الثالثة؟ قالوا: محا نفسهم من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.


فقلت: وأموم قولكم: محا نفسهم من أمير المؤمنين، فإن أميم إحكام منصوبين: إن نبي الله {يَا بُلَيْنَ} يوم الحدبية صالح المشركين، فقال لعلي: {أكتب يا على} هذا ما صالح عليه محمد رسول الله - بارك وتعالى - {امح يا على} اللهم إنك تعلم أنك رسول الله، امح يا على واكب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، والله لرسول الله خير من علي، وقد محا نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محام الفئة، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، فرجع منهم أئمة، وخرج سائرهم، فقاتلوا على ضلالتهم، قتلهم المهاجون والأنصار.

(1) خصائص أمير المؤمنين على بن أبي طالب، للنسائي، تحقق: أحمد البلوشي، ص 200، إسناوة حسن.
فـكر الخوارج والشيعة في مناظرة ابن عباس لـ الخوارج مجموعة من الدروس والعبر
والحكم: منها:

1- حسن الاختيار لا سوف يقوم بالمناظرة مع الخصم.

فقد احترام أمير المؤمنين على ابن عمه عبد الله بن عباس، وهو حبر الأمة وترجم جميات القرآن؛ لأن القيام كانوا يعرفون بالقراءة، ويعتمدون في الاستناد على معتقدهم بالقرآن، إذا كان أولئك الناس بمناظرهما من هو أدرى الناس بالقرآن ويتأويله، ويتمكن القول بأن ابن عباس هو صاحب الاختصاص في هذه المناɔرة؛ لما يتللّى به من إخلاص النية لله، واختبار الهمى، والتحلي بالحلم والصبر، والترفيت والترفق بالمناضر، وحسن الاستماع لكل الحضور، وتجنب الممارة، ووضوح الحجة، وقوة الدليل.

2- الابتداء مع الحصمة من نقاط الاتفاق.

فقد كان أمير المؤمنين على بن أبي طالب وخصومه من الخوارج متفقين على الأخذ من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، وكذلك كان عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - حيث قال لهما: أراهن إن فرعت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ ما يرد فولكم أرجعون؟ ومع هذا فإن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - يستوعد منهم قبل بداية المناɔرة.

3- معرفة ما عند الحصمة من الحمج واستقصاؤها.
والاستعداد لها قبل بداية المناɔرة، وتوقع أن أمير المؤمنين على ﷺ علم بحججهم قبل مناظرتهم، وقرر لأصحابه كيفية الرد عليها.

4- تنفيذ مزاعم الحصمة واحدة تلو الأخرى.

حتى لا يبقى لهم حجة، كما يتضح من كلام ابن عباس - رضي الله عنهما - في مناظرتهم لهما، كما فرغ من تنفيذ حجة قال: أخرجت من هذه؟

5- التقدم للمناظرة بما يخدم نتائجها لصالح الحق.

فإن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال في بداية الأمر وقبل المناɔرة: أتيكم من عند أصحاب النبي ﷺ وصهره، علىهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم أحد منهم.

(1) خصائص أمير المؤمنين على بن أبي طالب، ص 197، إستهدف حسن.

24
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

- إظهار احترام رأي الخصم أثناء المناظرة:
ليكون أدعى لسماع كل ما عنده، وأن يحمله على احترام رأيه، وهذا ما ظهر من مناظرة ابن عباس للخوارج (1).

- وقد وفق الله عز وجل الآلاف من هؤلاء:
إذ بلغ عدد من شهد معركة النهروان منهم أقل من أربعة آلاف - كما سيأتي بيانه بذإن الله تعالى - وذلك عندما عرفوا الحق، وزالت عنهم الشبهة بفضل الله، ثم بسبب ما أوتيه ابن عباس - رضي الله عنهما - من علم وقوة وحجة وبيان، إذ وضع لهم بطلان ما احتجوا به، بتفسير الآيات التي تأولوها التفسير الصحيح، وبالسنة النبوية المشرفة، والتي توضح معاني القرآن الكريم (2).

قول ابن عباس - رضي الله عنهما: "وليس فيكم منهم أحد" (3):
هذا نص صريح من ابن عباس في كون الخوارج لا يوجد فيهم أحد من أصحاب الرسول ﷺ، ولم يعترض عليه أحد من الخوارج، الرواية صحيحة وثابتة، كما أنه لا يوجد أحد من علماء أهل السنة - على حد علمي - قال: إن الخوارج كان فيهم بعض أصحاب رسول الله ﷺ، وأما الزعم أن الخوارج كان فيهم بعض الصحابة فذلك عند المذهب الخارجي، وليس لهم دليل علمي موثوق به على قولهم.

- تحديد المرجعية:
في قوله ابن عباس - رضي الله عنهما: "أرتبكم إن قرأت عليهم من كتاب الله جل ثناؤه، وسنة نبي ﷺ ما يرد قولكم، أترجعون؟ قالوا: نعم.
ففي كلام ابن عباس هذا درس مهم، ألا وهو تحديد المرجعية للممناظرين؛ حتى يمكن الوصول إلى نتيجة صحيحة من خلال المناظرة.

(1) عينية علی بن أبي طالب في الدعوة إلى الله ص 309.
(2) خلافة علی بن أبي طالب، عبد الحميد، ص 307.
(3) خصائص أمير المؤمنين على بن أبي طالب، للنسائي، تحقيق أحمد البلوشي، ص 200، إسناده حسن.
الفصل الرابع

خروج أمير المؤمنين

لمناظرة بقية الخوارج وسياسته في التعامل معهم بعد رجوعهم للكوفة ثم خروجهم من جديد

بعد مناظرة ابن عباس للخوارج واستجابة ألفين منهم له، خرج أمير المؤمنين علي بن نفسه إليهم فكلمهم ورفعوا ودخلوا الكوفة، إلا أن هذا الوافق لم يستمر طويلاً؛ بسب أن الخوارج فهموا من على عقلهم أنه رجع عن التحكيم واتباع من خطيطته - حسب زعمهم - وصاروا يذيعون هذا الزعم بين الناس، فجاء الأشعث بن قيس الكندي إلى أمير المؤمنين، وقال له: إن الناس يتحدثون أنك رجعت لهم عن الكفر، فخطب على الناس يوم الجمعة، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه ذكرهم وعبارة الناس، وأمرهم الذي فارقوه فيه (1)

وفي رواية: جاء رجل فقال: لا حكم إلا لله، ثم قام آخر فقال: لا حكم إلا لله، ثم قاموا نواحي المسجد يبحرون الله، فأشار عليهم بيده: اجلسوا نعم لا حكم إلا لله، كلمة حق بئتي به بالطبع، حكم الله أنه يحكم فيكم (2)، وأخذ يبكيهم بالإشارة وهو على المنبر، فقام رجل منهم واضحاً إصبعه في أذنيه ويقول: لن أشتركت ليظمن عملكم وليكون من الخاسرين (3) [المزم: 16] فرد أمير المؤمنين على بقائه تعالى: فأصاب إن روع الله حق ولا يستخفك الله لا يوقون (4) [الروم: 20].

وأعلن أمير المؤمنين على سياسة الرادسة العادلة تجاه هذه الجماعة المتطرفة، فقال لهم: إن لكم عندنا ثلاثة:

1 - لا تنعمك صلاة في هذا المسجد.
2 - ولا تنعمك نصبكم من هذا الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا.

(1) مصنف ابن أبي شيبة (1312، 312) صححه الألباني في إرواء الغليل (8/118، 119).
(2) مروايات ابن مخفي في تاريخ الطبري ص 452.
فكار الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

3- ولا نقاطلكم حتى تختاروا (1).

فقد سلم لهم أمير المؤمنين على هذه الحقوق ما داموا لم يقاتلوا الخليفة، أو يخرجوا على جماعة المسلمين، مع احتفاظهم بتصوراتهم الخاصة في إطار العقيدة الإسلامية، فهو لا يخرجهم بداية من الإسلام، وإنما سلم لهم بحق الاختلاف دون أن يؤدى إلى الفرقة وحمل السلاح (2).


(1) مصنف ابن أبي شيبة (15/328، والشافعي في الأصول 4/136، وتاريخ الطبري 5/188)، يشدد على أن السند شاهد، وقد يتوعد، قال الألباني في إرواء الفليل 8/117، 118.
(2) الوظيفة العامة للدولة الإسلامية: حامد عبد الماجد، ص 47.
(3) مصنف أحمد 2/156 قال أحمد شاكر: صحيح الإسناد.
فكير الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ولما أيقن الخوارج أن أمير المؤمنين عازم على إنفاذ أبي موسى الأشعري حكماً، طابوا منه الامتناع عن ذلك، فأبى على عليهم ذلك، وبين لهم أن هذا يعد غداً ونقضاً للأمان والوعود، وقد كتبنا بينا وبين القوم عهدًا، وقد قال تعالى: "وأوفوا بهـِد الله إـِنا آهاتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلة" (النحل: 91).

قرر الخوارج الانفصال عن أمير المؤمنين على تعيين أميراً عليهم، فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي، فخطبهم خبطة بليغة زهدتهم في الدنيا ورغبهم في الآخرة وجلالتهم، وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم قال: فأخبروا لنا إخوانا من هذه القرية الواقفة إلى جانب هذا السواد، إلى بعض كور الجبال، أو بعض هذه المدائين، منكرين لهذه الأحكام الجائزة، ثم قام حقوقي بن زهير فقال: بعد حمد الله والثناء عليه: إن المناع بهذه الدنيا قليل، وإن الفراق لها وشيك، فلا تدعونكم زينتها أو بهجتها إلى المقام بها، ولا تلفت بكمن عن طلب الحق وإنكار الظلم إن الله مع الذين أتقوا وللدين هم محسون (28) nuisance [النحل].

قال حمزة بن سنان الأسد: يا قوم، إن الرأي ما رأيت، وإن الحق ما ذكرتم، فولوا أمركم رجلاً منكم، فإنه لا بد لكم من عماد وسنان، ومن رأية تخضع بها، وترجعون إليها، فبعثوا إلى زيد بن حصن الطائي، وكان من روؤسهم، فعرضوا عليه الإمارة فأجابهم، ثم عرضوها على حقوقي بن زهير فأجابهم، وعرضوها على حمزة بن سنان فأجابهم، وعرضوها على شريح بن أبي أوفى العباس فأجابهم، وعرضوها على عبد الله بن وهب الراسبي قبلها، وقال: أما والله لا أقبلها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقاً من الموت (1).

واجتمعوا أيضًا في بيت زيد بن حصن الطائي僧侣، فخطبهم وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتلا عليهم آيات من القرآن منها قوله تعالى: "يا داود إذا جعللتك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهواء فضلت على سبيل الله إن الذين يجلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بمسوا يوم الحساب (26).

وقوله تعالى: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" (المائدة: 44) [المائدة: 44].

والآية التي بعدها: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الطالمون (6) [المائدة: 45] والآية التي بعدها: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (6) [المائدة: 47].

(1) البديعة والنهائية (7/12) (تاريخ الطبري) (389/5) (52).
ثم قال: فنحن على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى، وبذوا حكم الكتاب، وصاروا في القول والأعمال، وأن جهادهم حتى على المؤمنين، فبكي رجل منهم يقال له: عبد الله بن سخرا السلمي، ثم حضر أولئك على الخروج على الناس، وقال في كلامه: اضربوا وجوههم وجياعهم بالسيوف؛ حتى يطاع الرحمن الحليم، فإن أتمت ظرفم وأطيع الله كما أدرهم؛ أثنا كثواب المطيعين له العاملين بأمره، وإن قتلم فأمره شيء أفضل من المصير إلى رضوان الله وغجته(1).

قال ابن كثير بعد أن ذكر ما أثابه الشيطان لهم ما تقدم ذكره:

وعداً ضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوع خلقه كما أراد وسبق في قدره العظيم، ثم أحسن ما قال بعض السلف في الخروج أثنا المذكورون في قوله تعالى:

"أقل الله نبئكم بالمفسرين أمةً (62) الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسبون صنعاً (104) أولئك الذين كفرُوا بآيات ربهم ولم يؤمنوا فحسب أعماهم فلا نقم لهم يوم القيامة ورجأ (62)" [الكهف: 103-10].

والقصود: أن هؤلاء الجاهل الضلال، والأشياء في الأقوال والأفعال اجتمعوا على رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين، وتوافقوا على المسير إلى المدائين ليلمكوا الناس ويتخصصوا بها، ويعدوا إلى إخوانهم وأضرابهم من هم على رأيهم ومذهبههم من أهل البصرة وغيرها فيفاوتوهم إليها، ويكون اجتماعهم عليها، فقال لهم زيد بن حصن الطائي: إن المدائين لا تقدرون عليها، فإن بها جيشًا لا تطقونه وسمرعونه منكم، ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسر نهر جوحي، ولا تخرجوا من الكوفة جماعات، ولكن اخرجوا وحدائنا؛ لأنك يفطن بك، فكتبوا كتابًا عامًا إلى من هو على مذهبههم ومسلكهم من أهل البصرة وغيرها، ويعدوا به إليهم ليوافقهم إلى النهر؛ ليكونوا بدأ وحيدة على الناس، ثم خرجوا يستلمون وحدائنا؛ أن لا يعلم أحد منهم فيخولهم من الخروج، خرجوا من بين الأباء والأمهات، والأخوال والحالات، وفارقوا سائر القروات، يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسموات، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبار الموبقات والعظام والحليقات، وأنه ما زنه لهم إبليس الشيطان الرحمن المطروح عن السموات، الذي نصب العداوة لأبينا آدم، ثم لذريته ما دامت أرواحهم في أجسادهم متددات.

(1) "البداية والنهاية" (7/1213).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وقد تدرك جماعة من الناس بعض أولادهم وإخوانهم، فردوهم وأتبودهم ووهجموهم، فمنهم من استمر على الاستقامة، ومنهم من فر بعد ذلك فلمفعكون بالخوارج فخسروا يوم القيامة، وذهب الباقون إلى ذلك الموضع، ووافى إليه من كانوا يكتبون إليه من أهل البصرة وغيرها، واجتمع الجميع بالنهر، وصارت لهم شروكة ومنعة.\\n\\nولما تفرق الحكام على غير رضا، كتب أمير المؤمنين على الخوارج، وهم مجتمعون بالنهر، أن الحكمين تفرقوا على غير رضا، فارجعوا إلى ما كتب عليه وسروا بناء إلى قتال أهل الشام، فأبوا ذلك، وقالوا: حتى تشهد علي نفسك بالكفر ونتوبة، فأبوا.\\n\\nوفي رواية كتبوا إليه:

أما بعد، فإننا لم نغضب لبك، وإنما غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة؛ نظرنا فيما بيننا وبينك، وإن فقدنا نابذالك على سواء، فإن الله لا يحب الخائنين. فلما قرأ كتابهم أيض منهم، فرأى أن يدعوهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام؛ حتى يلقاهم فينجزهم.

إن قضية إعلان الخوارج كفر علىٍّ، وطلبه من التوبة لا تثبت بهذه الروايات؛ ولكنها تتفق مع رأى الخوارج في تكفيار علىٍّ وعثمان، وامتحان الناس بذلك.

***

١) [البداية والنهاءة (٧/٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧)]
٢) [أتباع الأشراف (٢/٦، ٦٠) بسند فيه ضعف وله شواهد]
٣) [خلافة على بن أبي طالب، عبد الحميد، ص. ٣١٩]
٤) [المصدر نفسه، ص. ٣١٨]
الفصل الخامس

معركة النهروان (٣٨٥هـ)

١ - سبب المعركة:

كانت الظروف التي أخذها أمير المؤمنين على الخوارج: أن لا يسفروا دمًا، ولا يرومو آمنًا، ولا يقطعوا سبيلًا، وإذا ارتفعوا هذه الخلافات فقد نبذ إليهم الحرب، ونظرًا لأن الخوارج يكفرون من خالفهم ويسليون دمه وماله؛ فقد بدأوا بسفك الدماء المحرمة في الإسلام، وقد تعددت الروايات في ارتكابهم المحظورات.

وأما صح من هذه الروايات ما حدث به شاهد عيان كان من الخوارج ثم تركهم؟ حيث قال: صححت أصحاب النهر، ثم كرهت أمرهم، فكتمت خشية أن يقتلوني، فبينما أنا مع طائفة منهم إذ أتينا على قرية وبيننا وبين القرية نهر، إذ خرج رجل من القرية مدعوًا يجر رداءهم، فقالوا له: أنت ابن خياب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: عندك حديث تحدثاه عن أبيك عن النبي ﷺ؟ قال: سمعته يقول: سمعت النبي ﷺ ذكر فتنة فقال: "القاعدة فيها خبر من القائم، والقائم فيها خبر من الماشي، والماشي فيها خبر من الساعي، فإن أدركتك فكٌن عبد الله المقتول.

فأخذوه وسرية معهم، فمر بعضهم على ثمرة ساقطة من نخلة، فأخذها فألقها في فيه، فقال بعضهم: ثمرة معاهد، فهم استحللتها? فألقها في فيه، ثم روا على خنزير فلله بعضهم بسيفه، فقال بعضهم: خنزير معاهد، فهم استحللته؟ فقال عبد الله بن خياب: ألا أذكركم على ما هو أعظم عليكم حرمة من هذا؟ قالوا: بل، قال: أنا؛ ولكنهم قدموه إلى النهر فضربوا عنقه.

يقول الراوي: فرأيت دمًا يسيل على الماء كأنه شراك نعلاندفر بالماء، حتى توارى عنهم (١)، ثم دعوا بالسرية وهي جليلة، ففتحوا عما في بطنها، يقول الراوي: لم أصبح قومًا هم أغضب إلى صحة منهم، حتى وجدت خلوة فقنتته (٢)، آثار هذا العمل الربع بين الناس.

(١) أي: لم يختلف بالماء "تاريخ بغداد" (١/٢٠٥). (٢) مصنف ابن أبي شيبة (٥/٣٠٠، ٣٠١) بسنده صحيح.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وأظهر مدى إرهابهم ببقر طن هذه المرأة، وذبحهم عبد الله كذبح الشاه، ولم يكتفوا بهذا؛ بل صاروا يهددون الناس قتلاً، حتى إن بعضهم استنكروا عليه هذا العمل قائلين: ويكمل ما على هذا فأمرنا على(1).

بالرغم من فظاعة ما ارتكبه الخوارج من منكرات بشعة، لم يبادر أمير المؤمنين على إلى قتالهم؛ بل أرسل إليهم أن يسلموا القتلة لإقامة الحد عليهم، فأجابوه بعدم واستكرار: كنا قتلة(2)، فسار إليهم بجيشه الذي قد أعده لقتال أهل الشام في شهر محرم من عام (83هـ) ثم، وعسكر على الضفة الغربية لنهر النهروان، والخوارج على الضفة الشرقية بحذاء مدينة النهروان(4).

2- تعرض أمير المؤمنين على جيشه على القتال:

كان أمير المؤمنين على رضي الله عنه يدرك أن هؤلاء القوم هم الخوارج، الذين عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموروق من الدين؛ لذلك أخذ يبحث أصحابه أثناء مسيرهم إليهم ويحرضهم على قتالهم، وكان لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوارج أنها لدى الصحابة وأتباع أمير المؤمنين على(

فقد كان يبحث جيشه على البعد بهؤلاء الخوارج، فقال: أيها الناس، إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خرج قوم من أمتي بقرؤون القرآن، ليس قراءتهم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتهم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامهم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا يتجاوز صلاتهم تراقيهم.» يمركزون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو علم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نابهم، لا تكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدى عليه شعرات بيض، فذبحوه إلى معاوية وأهل الشام، وتركون هؤلاء بخلونهم في ذريتهم وأموالهم؟ وكان الله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس، فسبروا على اسم الله(5).

(1) فنجم الزرائدة (٣٧، ٣٣٨، ٣٣٦) إصدارة صحیح.
(2) منصف ابن أبي شيبة (٦/٣٠٩، ٣٠٨/٢٩) بسنده صحیح.
(3) أنساب الأشراف (٢/١٣) بسنده في مجهول، خلاف على ابن أبي طالب، عبد الحميد، ص ٢٢٢.
(4) تاريخ بغداد (٤/٢٠٦، ٢٠٥/٤٨٠) مسلم.
(5) تاريخ بغداد (١/٢٠٥، ٢٠٥/٤٨٠) مسلم.
وقال ﷺ: "يوم النهروان: أمرت بقتل المارنين . . . ولهؤلاء المرقون (1)

وعسكر الجيش في مقابلة الخوارج يفصل بينهما نهر النهروان، وأمر جيشه أن لا يبدوا بالقتال، حتى يجتاز الخوارج النهر غربًا، وأرسل على رسله ينادهم الله ويا مرمهم أن يرجعوا، وأرسل إليهم الباراء بن عازب ﺑﻪ ﻋﺪﻮم ثلاثة أيام فابوا (2)، ولم يزل رسله تختلف إليهم حتى قتلوا رسوله، واجتازوا النهر (3)، وعندما بلغ الخوارج هذا الحد وقشعوا الأمل في كل محاولات الفصل وحفظ الدماء، ورفضوا عنايه واستكبارًا العودة إلى الحق، وأصروا على القتال قام أمير المؤمنين بحرث الجيش وتهيئة للقتال (4).

فجعل على ميمنته حجر بن عدي، وعلى الميسرة شهث بن ربيع، ومعقل بن قيس الرياحي، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري، وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصاري، وعلى أهل المدينة، وكانوا سبع مائة-قبيس بن زيد بن عبد الباري، وأمر على أبا أيوب الأنصاري أن يرفع راية أمان للخوارج ويقول لهم: من جاء إلى هذه الرأية فهو آمن، ومن انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمن، إنه لا حاجة لنا فيكم إلا في ركابكم طوارئ كثيرة، وكانوا أربعة آلاف، فلم يبق منهم إلا ألف أو أقل مع عبد الله بن وهب الراسي، فرجعوا على على، وكان على ميمنتهم زيد بن حصن الطائي السنيسي، وعلي الميسرة شريح بن أبي أوفى، وعلي خيالهم حمزة بن سنان، وعلى الرجالة حربوق بن زهير السعد، فوفقا مقاتلين على وأصحابه (5).

3- نشوب القتال:

وزحف الخوارج إلى على، وقاد على بين يدي الخيل، وقاد منهم الرماة، وصف الرجالة وراء الخيلة، وقال أصحابه: كفوا عنهم حتى يبدوا ورك. وأقبلت الخوارج يقولون لا حكم إلا لله، الرواح الرواح إلى الجنة، فحملوا على الخيلة الذين قدمهم على الله، فورفقوهم حتى أخذت طائفتهم من الخيلة إلى الميمنة، وأخرى إلى الميسرة، فاستقبلتهم الرماة بالنبل، فرموا ووجههم،

(1) «النبرة» لابن أبي عاصم، تحقيق: الألباني - رحمه الله.
(2) «السنن الكبرى» للبيهقي (1/197/8) خلافة على عبد الحميد، ص 324.
(3) مصنف ابن أبي شيبة (5/327، 326).
(4) خلافة على ابن أبي طالب عبد الحميد، ص 324.
(5) تأريخ الخلافة الراشدية» محمد كنان، ص 245، مختصر من «البداية والنهاية».
وعطفت عليهم الخيالية من اليمنة والميسرة، ونهض إليهم الرجال بالرمح والسوف، فأناموا الخوارج فصاروا صرعي تحت سنالك الخيول، وقال أمراؤهم: عبد الله بن وهب، وحروفهم ابن زهير، وشريح بن أبي أوفى، وعبد الله بن سخبرة السلمي (1) قال أبو أيوب: «وطعت رجلاً من الخوارج بالرمح، فأنذرته من ظهره وقتلت له: أبشر يا عدو الله بالنار، فقال: سعلم أنيا أولى بها صلياً» (2).

وقد اعتزل كثير من الخوارج القتال؛ لكلمة سمعوها من عبد الله بن وهب الراسي، كانت تدل عنهم على ضعف الاستبصار والوهن في اليقين، وهذه الكلمة قالها عندما ضرب على رجلاً من الخوارج بسيفه، فقال الخارج: «هذا الروحة إلى الجنة، فقال عبد الله بن وهب: ما أدرى إلى الجنة أم إلى النار؟، فقال رجل من بني سعد- وهو فرحة بن نوفل الأشجعى-: إذا حضرت اغتارة بهذا وأراؤ قذ شوك، فأنزل بجماعته من أصحابه، ومال ألف إلى أبي أبواب الأنصارى، وجعل الناس يتسللون» (4).

وقد كانت معركة حاسمة وقصيرة، وأخذت وقتًا من اليوم التاسع من شهر صفر من عام ثمان وثلاثين للهجرة (9/2382) (5)، وأسفرت هذه المعركة الخاطئة عن عدد كبير من القتلى في صفوف الخوارج، وكان الحال على عكس ذلك تمامًا في جيش أمير المؤمنين عليه الصلاة وسلم، فقتلى أصحاب على فيما رواه مسلم في «صحيحه» وعن زيد بن وهب- رجلان فقط (6).

وفي رواية بسند حسن قال: وقتل من أصحاب على أثنا عشر أو ثلاثة عشر (7)، وجاء في رواية صحح أن أبو ماجرة (8)، قال: ولم يقتل من المسلمين- يقصد جيش على- إلا تسعة رهط، فإن شتث فاذبه إلى أبي بزة (9) فاسأله، فإنه قد شهد ذلك (10)، وأما فتالي الخوارج،

(1) (2) تاريخ الخليفة الراشدة ص 425.
(3) أخبار الخوارج من الكامل، المهرد ص 321، خلافة علي، ص 225.
(4) المصدر نفسه، ص 21، خلافة علي بن أبي طالب، ص 225.
(5) أسباب الأشراف (2/12) بسند فيه مجهول.
(6) مسلم (2/48).
(7) مصنف ابن أبي شيبة (5/311) تاريخ خليفة، ص 197، بسند حسن.
(8) لاحظ بن حميد السدوسى البصري، ثقة من الطبقة الثالثة.
(9) نفيلة بن عبد الأسلمي صحابي مشهور بكنيته، مات سنة (657).
(10) المعرفة والتاريخ (3/15) تاريخ بغداد (1182/11).
فذكر الروايات أنهم أصيبوا جميعًا (1)، ويذكر المسعودي أن عدداً يسيرًا لا يتجاوز العشرة فروا بعد الهزيمة الساحقة (2).

4- ذو الثدية أو المخدد وأثر مقتله على جيش علی:

ظهرت روايات مختلفة في تحديد شخصية ذه الفنناء، وهذه الروايات منها ما هو ضعيف الإسناد، ومنها ما هو قوي، وقد جاء في الأحاديث النبوية أو سافذ ذه الفنناء، فمن ذلك أنه أسود البشارة (3)، وفي رواية: حشى، وأنه مخدد اليد; أي: ناقص اليد ويده صغيرة مجتمعة، فهي من الملك إلى العضد فقط ؛ أي: بدون ذراع، في نهاية عرضه مثل حلفة التدلي وعلى لها شعراً يصير، وعوضته ليست ثابتة، كأنها بلا عظم ؛ إذ إنها تقدر; أي: تتتحرك تذهب وتجيء، أما مخدد اليد، أو مودون اليد، أو مثدون اليد، فلكها يعمد واحد؛ وهي ناقص اليد (4).

وأما اسمه فقد أخطأ من قال: إن ذه الفنناء هو حرف بزو ذر السعد (5)، فحرف بزو

رجل مشهور كان له دور في الفتوح الإسلامية، ثم خرج على عثمان (6)، وقد فر إثر معركة الجمل الصغرى التي قتل فيها الزبير وطلحة (7) قتلة عثمان بالبصيرة، وقد صار حرف بزو من زعماء الخوارج المميزين (1)، إلا أنه قد ورد في رواية أن اسمه "حرفوس" أما أبوه فلا يعرفه أحد، وجاء في رواية أن اسمه "ماليك"، وذلك أنهم يحشوا عنه فيما وجدوه قال على: الله أكبر، لا يأتيكم أحد يخبركم من أبوه، فجعل الناس يقولون: هذا ماليك هذا ماليك، فقال

على: ابن من؟ (7)، فلم يعرف أحد أبابه.

وقد ورد في رواية صاحبها الطبري أن اسمه نافع ذو الثدية، كما جاء عند ابن أبي شيبة وأبي داود، إلا أن طريقهما واحد، فيعد ما جاء في المصادر الثلاثة رواية واحدة ذات طريق

(1) "أخبار الخوارج من الكامل" ص 338.
(2) خلافة على بن أبي طالب ص 329، و"تاريخ خليفة" ص 197.
(3) مصنف عبد الرزاق (101/1) 147.
(4) "النهي في غريب الحديث" 12/13، "فتح الباري" 294/295.
(5) "الممل والنحل" 115/1.
(6) "الباري" 294/295، والإصابة 139/1.
(7) "الفتح الرباني على مسند الإمام أحمد" 225/155، بإسناد حسن، والبداية والنهاية 7/294، 295.
وإحدا(1)، كان على يَنْطِقُ يتحدث عن الخوارج منذ ابتداء بدعتهم، وكثيرًا ما كان يتعرض إلى ذكر ذه البديلية، وأنه علامة هؤلاء، ويسرد أوصافه.

وبعد نهاية المعركة الحاسمة أمر على أصحابه بالبحث عن جيئة المخلص، لأن وجوهها من الأدلة على أن عليهُ على حق وصواب، وبعد مدة من البحث مرت على أصحابه، وجد أمير المؤمنين على جماعة مكونة بعضها على بعض عند شفير النهر، فقال:

فإذا الخوارج تحتهم جميعًا، ما يأتي الأرض، فقرر على ثم قال: صدق الله، وبلغ رسوله، وسجد سجود الشكر، وكبر الناس حين رأوا واستبشروا(2).

5- معاملة أمير المؤمنين على الخوارج:

عمل أمير المؤمنين على الخوارج قبل الحرب، وبعدها معاملة المسلمين، فما أن انتهت المعركة حتى أصدر أمره في جنده أن لا يتبعوا مدراءًا، أو يذفوا على جريح، أو يميلون بقليب، يقول شقيق بن سلامة المعروف بأبي وائل - أحد فقهاء التابعين، ومن شهد مع على حروبه -: لم يسب على يوم جميل ولا يوم نهروان(3)، وقد حمل رئة أهل النهر إلى الكوفة وقال: من عرف شيئاً فليأخذها، فجعل الناس يأخذون، حتى بقيت قدر فشاع رجل وأخذها.

وهذه الرواية لها طرق عدة(4)، ولم يقسم بين جنده إلا ما حمل عليه الخوارج في الحرب من السلاح والكراك فقط، وأمير المؤمنين على لم يكفر الخوارج: إذ قبل الحرب حاول إرجاعهم إلى الجماعة، وقد رجع كثير منهم، ووعظهم وخوفهم القتال، يقول ابن قدامة: وإنما كان كذلك، لأن القصد كان كفهن ودفع شرهم لا قتلهم; فإن أمكن بمجرد القول كان أولى من القتال فما في من الضرر بالفارقين، وهذا يدل على أن الخوارج فرقة من المسلمين، كما قال بذلك كثير من العلماء(5).

وكان سعد بن أبي واقاص يسمىهم الفاسقين، فعن مصعب بن سعد قال: سألت أبي عن هذه الآية: قَلِ هل تنبئكم بالأُخُوَّرِينَ أَعْمَالًا (6) الذين علّ رعوهم في الحياة الدنيا، وهم

1) خلافة على بن أبي طالب: عبد الحميد، ص: 32.
2) مصنف ابن أبي شيبة (319، 377، 15) بسنده صحيح.
3) السنن الكبرى للبيهقي (8/152) بسنده صحيح.
4) التخليص الحبيبي (4/47).
5) فتح الباري (2/300، 301) فنيل الأوطار (8/182).

36
لا، هم أهل الكتاب اليهود والنصارى. أما اليهود فذكروا بمحمد ﷺ، وأما النصارى فكفرنا ببجنة. وقالوا: ليس فيها طعام ولا شرب، ولكن الخروجية ما أصله الله به أن يوصل ويستطيعون في الأرض أولئك هم الخاسرون. 

[البقرة] وكان سعد يسميه الفاسقين (1) وفي رواية عن سعد ﷺ أنه قال لما سأل عنهم: هم قوم زاغوا فأزراع الله قلوبهم (2).


والملاحظ في قتال أمير المؤمنين على الخوارج، واقتلاة في الجمل وصفين؛ أن

عليّاً ندم وحزن على قتاله في وقعة الجمل وصفين، أما في قتاله مع الخوارج فكان يظهر الفرح والسرور لقتالهم، قال ابن تيمية: فإن النص والإجماع فرق بين هذا وذاك؛ فإنه قاتل الخوارج بنصر رسول الله ﷺ بفرح بذلك، ولم يتازع فيه أحد من الصحابة، وأنا القتال يوم صفين فقد ظهر منه كراهته والندم عليه ما ظهر (5).

***

(1) صحيح البخاري، «فتح الباري» (5/842).
(2) مصنف ابن أبي شيبة (1/324/4/15) فالاعتقام للمشاطي (1/32).
(3) مصنف عبد الرزاق (1/100/5) مصنف ابن أبي شيبة (1/327/15) سنده صحيح.
(4) مصنف ابن أبي شيبة (2/320/15/1) «فتح الباري» (12/302) له سنده صحيح عند الطبري.
(5) مجموع الفتاوي (28/516).
الفصل السادس

من الآثار الفقهية من معارك أمير المؤمنين على

تمكن أمير المؤمنين على غزير علامة وسعة فقهه أن يضع قواعد وأحكامًا، وهي ضوابط شرعية في قتال أهل البغي، ثم سار أهل السنة من أنثى العلم والفقهاء على سيرته في البغاء، واستنباطوا من نصيحة الراشدي الأحكام والقواعد الفقهية في هذا الشأن، حتى قال جلة أهل العلم: لولا حرب على من خالفه لما عرفت السنة في قتال أهل القبالة.(1) وروى هذا عن على نفسه في قوله: أرأيت لو لم تغي من الناس، من كان يسير فيهم هذه السيرة؟(2) وقال الأحنف لهذا على: ما على، إن قومنا بالبصرة يدعمون أنك إن ظهرت عليهم وقد أتت تقتل رجالهم، وتبني نساءهم، فقال: ما مثله خاف هذا منه، وهل يحل هذا إلا من تولي وكفر؟

وباء على ذلك فإن قتال أهل القبالة يخالف قتال الكفار والمتدينين من أوجه متعددة:

1- أن يقصد بالقاتل ردعهم ولا يتعمد به قتلهم؛ لأن المقصود ردهم إلى الطاعة ودفع شرهم لا القتال، بينما يجوز أن يتعمد القتل الشركين والمرتدن.(3)

2- إذا قاتل بالبغاء عبيدة ونساء وصبيان، فحكمهم جميعًا حكم الرجل البالغ الحر، يقاتلون مقبلين ويتركون مدركين؛ لأن قتالهم لدفع أذىهم، بينما يجوز قتل أهل الردة والكفر مقبلين ومدركين.(4)

3- إذا ترك أهل البغي القتال؛ إما بالرجوع إلى الطاعة، وإما بإلقاء السلاح، وإما بالهزيمة، وإما بالعجز لجراح أو مرض أو أسر، فإنه لا يجوز الإجهاز على جريحهم وقتل أسيرهم، وإن جاز الإجهاز على جريح المشركين والمرتدين وقتل أسرهم؛ فقد روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» عن علي عليه السلام أنه قال يوم الجمل: لا تتبعوا مدراءًا، ولا تتجوزوا على جريح.

(1) 1/ 279 267 و 2/ 290 602 601
(2) 2/ 290 1/ 124
(3) 2/ 290 602
(4) 2/ 290 603
فِكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ومن ألقى سلاحه فهو آمن (1)، وفي رواية عبد الرزاق: أن علية أمر مناديه فنداني يوم البصرة: لا يتبع مدرّب ولا يقف على جريح ولا يقتل أسير، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ولم يأخذ من متاعهم شيئاً (2).

وقال على يوم الجمل: لا تتبعوا مدرّب ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا أسيراً، وإياكم والنسب وإن شئتَ أمرًا، فرقد رأيتيني في الجاهلية وإن الرجل ليتناول المرأة بالحذاء أو النار في عبقية بها هو وعقبه من بعد (3)، وعن أبي أمامة الباهلي قال: شهدت صفين وكانوا لا يجهزون على جريح ولا يقتلون مولًا، ولا يبلون قتيلاً (4).

4- يعني أحوال من في الأسر من البغاة، فمن أمنت رجعته إلى القتال أطلق سراحه، ومن لم تؤمن منه الوجبة حتى إلى اتحاد الحرب ثم يطلق، ولم يجز أن يحبس بعدها وإن جاز أن يبقى الكافر في الأسر (5).

5- أن لا يستعان لقتالهم بشرك معاذد ولا ذمي، وإن جاز أن يستعان بهم على قتال أهل الردة والحرب (6).

6- أن لا يهادنهم إلى مدة ولا يولادهم على مال فإن هادنهم إلى مدة لم يلزمهم، فإن ضعف عن قتالهم انظر بهم القوة عليهم، وإن وادعهم على مال بطلت المودة ونظر في المال، فإن كان من فیشهم وصدقاتهم لم يرده عليهم، وصرف الصدقات في أهلها، والغيرة في مستحقة، وإن كان من خالص أموالهم لم يجز أن يملكه، ووجب رده إليهم (7); فإن على nonexistent لم يستحل مال أهل الجمل.

7- إذا خرجوا على الإمام بتأويل سائح راسلهم، فإن ذكروا مظلمة أزالتها عنهم، وإن
ذكرنا شيئًا عنهم، كما بين على ذكرًا للخروج شبههم، وعاد كثير منهم إلى صف الجماعة 1.

فإن رجعوا إلا وجب تقاتلهم عليه وعلى المسلمين 2.

8- إن لم يخرجوا عن المظاهرة بطاعة الإمام ولم يتحيزوا بدار اعتزلوا فيها، وكانوا أفرادًا تناهم القدرة ويسهل مصبهم؛ تركوا ولم يحاربوه، وأجريت عليهم أحكام العدل فيما يجب

عليه، ولهم من الحقوق والحدود 3.

9- لا يقاتل البغاة بما يعم إتلافه؛ كالنار والمجنين وغير ذلك، ولا تحرق عليهم المساكن، ولا يقطع النخل والأشجار، وإن جاز ذلك مع الكفار والشركين؛ لأن دار الإسلام متعن ما فيها وإن بقى أهلها، إلا إذا دعت إلى ذلك الضرورة في حالة إذا تخصصنا ولم ينهزموه؛ لذلك جاز

للإمام رحمهم بالمجنين أو النار على قول الشافعي وأبي حنيفة 4.

10- لا تحجز غنائمهم وسبى ذريتهم؛ لقول النبي 4: «لا يحل مال امرؤ مسلم

هل يطيب نفس منه» 5، وروى عن علي رضي الله عنه ب יום الجمل قوله: من عرف شيئًا من ماله مع أحد فلا يأخذه 6، وهذا من جملة ما نقم الخوارج عليه، فقالوا: إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، فإن

حلت له دماؤهم فقد حلت له أموالهم، وإن حرمت عليه أموالهم فقد حرمت عليه بما دماؤهم، فالقول لهم ابن عباس: رضي الله عنها- في مدارس له: أفتسبون أمكم، يعني: عائشة-

رضي الله عنها- أم تستحلن منها ما تستحلن من غيرها؟ فإن قلت: ليست أمكم كفرت، وإن

قلتم: إنها أمكم وابتعدتم سببها؛ فقد كفرتم 7.

ويعقب ابن قادم قائلًا: لول ان قال البغاة إنا هو لدفعهم وردتهم إلى الحق لا لكرهم؛ فلا

يستطيع منهم إلا حصول لضرورة الدفع كالصائر وفقاط الطريق، ويقى حكم المال والذرة

على أصل العصمة 8، والظاهر من المثير عن على جواز الانتفاض بسلاحهم، فقد روى

1. السنكر الكبرى للباهقي (8/180).
2. مجموع الفتاوى (4/45).
3. الأحكام السلطانية للمواردي، ص 98.
4. المغني، لأبي قادمة (8/110).
5. سنن الذاكر تاء (78/28) صحيحه الألباني في إرواء الخليل رقم (1459).
6. المغني (7/115).
7. السنكر الكبرى للباهقي (8/179) خصائص أمير المؤمنين للنسائي، ص 197، إسناده حسن.
8. تحقيق مواقف الصحابة (2/300).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ابن أي شيبة عن أبي البخترى قال: لما انتهى أهل الجمل قال على: لا نطلبوا من كان خارجًا من العسكر، وما كان من دابة أو سلاح فهو لكم (1)، وفي رواية أخرى قال: ولا تأخذوا شيئًا من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم (2).

ومن قتل من البغاة على كفن ووصل عليه؛ لأنهم مسلمون على مذهب الشافعي (3).

وأصحاب الرأى (4).

11 - إذا لم يكن البغاة من أهل البدع فهم ليسوا فاسقين، وقتلت الإمام وأهل العدل لهم إما من جهة خلقتهم في التأويل، وهو كالمجتهدين من الفقهاء في الأحكام، ومن شهد منهم قيلت شهادته إذا كان عدلاً، وهذا قول الشافعي، وأما الخوارج وأهل البدع إذا بغوا على الإمام فلا تقبل شهادتهم؛ لأنهم فاسقون (4).

١٣ - يجوز للعاردل قتل ذي رحمه البغاة؛ لأنه قتل بهدف، فأباحه إقامة الحد عليه مع كراهة قصد ذلك (5).

١٤ - إذا غلب أهل البغاء بلداً فتجوا الخراج والزكاة والجزية، وأقاموا الحدود؛ لم يطالبوا بشيء من جبوه، إذا ظهر أهل العدل على ذلك البلد وظفروا بهم، فعندما ظهر على أهل البصرة بعد موقفة الجمل لم يطالبهم بشيء مما جبوه (6).

١٥ - حكم وارثة البغاة من العادل: لا يرث باغ قتل عادلًا، ولا عادل قتل باغيًا.

قوله: (اختلفت لا يرث)، وقال أبو حنيفة: أورث العادل من البغاة، وأورث البغي من العادل، وقال أبو يوسف: أورث كلاً منهما ما صاحبه؛ لأنه متأول في قوله (8)، وبهذا قال النووي (9).

(1) مصنف ابن أبي شيبة (15/263).
(2) تاریخ الطبري نقلًا عن تحقیق مواقف الصحابة (7/2/320).
(3) تحقیق مواقف الصحابة (2/320).
(4) المغني (4/118) تحقیق مواقف الصحابة (2/321).
(5) المغني (4/119) تحقیق مواقف الصحابة (2/322).
(6) الدعاء (7/2/883) صحيح سناب ابن ماجه رقم (140).
(7) الأحكام السلطانية ص 11.
(8) شرح النووي على صحيح مسلم (7/170).
فكار الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

١٦- إذا لم يكن دفع أهل البغاء إلا بقتلهم جائز قتلهم، ولا شيء على من قتلهم من إثم، ولا ضمان ولا كفرة؛ لأنه فعل ما أمر به وقتل من أجل اللهِ (فقالوا أيَّنما تبغي حتى تفقي إلى أمر الله) [الحج: ٩].

إذا المسلم إذا أريدت نفسه جاز له الدفاع عنها بقتل من أرادها، إذا كان لا يندفع بغير القتل، وكذلك ما أتلفه أهل العدل على أهل البغاء حال الحرب من المال، فلا ضمان فيه (١)، وليس على أهل البغاء بالمقابل ضمان ما أتلفوه حال الحرب من نفس ولا مال في أصح الأحوال كما ذكر النووي (٢)، ويدل على ذلك ما روى الزهري من إجماع الصحابة أن لا يضمن البغاء إذا قتل العادل، قال: أجمعوا أنه لا يقاد أحد، ولا يؤخذ مال أحد على تأويل القرآن (٣).

وفي رواية عبد الرزاق: فإن الفتنة الأولى ثارت وأصحاب رسول الله ﷺ منهم شهد بدرًا كثير، فاجتمع رأيهم على أن لا يقيموا على أحد حذًا في فرج استحلوه بتأويل القرآن، ولا قصاص في دم استحلوه بتأويل القرآن، ولا يرد من استحلوه بتأويل القرآن، إلا أن يوجد شيء بعينه فيه على صاحبه (٤).

(١) «المغني» (٨/١١٢).
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٧/١٧٠).
(٣) «السنجي الكبير» للبهبهاني (٨/١٧٤) بسنده صحيح، فتح مواقف الصحابة (٢/٣٠٣).
(٤) مصنف عبد الرزاق (١٠/١٩١).
الفصل السابع
من أهم صفات الخوارج

إن الباحث في تاريخ فرقة الخوارج يلاحظ عدة صفات اتصف بها أتباع هذه الفرقة؛ منها:

1- الغلو في الدين:

لم لا شك في أن الخوارج أهل طاعة وعباده، فقد كانوا حريصين كل الحرص على التمسك بالدين وتطبيق أحكامه، والابتعداد عن جميع ما نهى عنه الإسلام، وكذلك التحرز التام عن الوقوع في أية معصية أو خطيئة تخلف الإسلام، حتى أصبح ذلك سمة بارزة في هذه الطائفة لا يدانيهم في ذلك أحد، ولا أدل على ذلك من قول رسول الله ﷺ: «بقرءون القرآن ليس قراءتهم إلى قراءتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء».

و قال ابن عباس - رضي الله عنهما - يصفهم حينما دخل عليهم مناظرهم:

دخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهادا، جماهير قرحة من السجود، وأياذبهم كأنها ثمن (1) الأبل، وأعلىهم قمص مرحة (2) مشمرين، مستحقة وجوهم من السهر (3).

وعن جنب الأزدي قال: لما عدلنا إلى الخوارج ونحن مع على بن أبي طالب ﭼ، فانتهينا إلى جمعهم، فإذا لهم دوى كدوي النحل من قراءة القرآن (4)، فقد كانا أهل صيام وصلاة وصلاة القرآن؛ لكنهم تجاوزوا حد الاعتدال إلى درجة الغلو والتشدد؛ حيث قادهم هذا التشدد إلى مخالفتهما قواعد الإسلام بما تلبه عليهم عقولهم؛ كالقول بتكفير صاحب الكبيرة، وستأتي مناقشة عقائدهم وأفكارهم بإذن الله تعالى.

ومنهم من بالغ في ذلك حتى على كل من ارتكب ذنبًا من الذنوب ولو كان صغيراً، فإنه

(1) مسلم، كتاب: الزكاة، شرح النووي (ب/171)
(2) الثف: جمع ثف، كثرة البعير وغيرها، مما يجعل فيه غفل من أثر البروك
(3) محفز: مغاسلة، النهاية في غريب الحديث والأثر (ب/208)
(4) تليس إبلس، ص 91
(5) المصدر نفسه، ص 93
كادر مشارك مخلد في الفكر الإسلامي، وكان من نتيجة هذا التشهد الذي خرج بهم عن حدود الدين وأهدافه السامية أن كفروا كل من لم ير أيهم من المسلمين، ورموهم بالكفر أو النفاق، حتى إنهم استباحوا دماء مخالفتهم (2)، ومنهم من استباح قتل النساء والأطفال من مخالفتهم؛

كالأزرة مثلًا (3).

ولا شك أن الحوارج ما انصفوا به من الجهل والتشدد والجفاء فقد شوهدوا محاسن الدين الإسلامي بشعوبًا غريبًا، فإن هذا الإغراء في التأويل والاجتهاد أخرجهم عن روح الإسلام وجماله واعتداله، وهم في تعمقهم قد سلكوا طريقًا ما قال به محمد ﷺ، ولا دعا إليه القرآن الكريم، وأما النقوش التي كانوا يظهرون بها فهي من قبيل التقوى العلماء، والصلاح الذي كانوا يتنزون به في الظاهر.

كأن ظاهر التأويل باذى الزخرفة، وقد طمءوا في الجنة وأرادوا السعي لها عن طريق التعمق والتشدد والغلو في الدين غلو أخرجهم عن الخذ الصحيح (4)؛ ولذلك حذر النبي ﷺ من التعمق والتشدد في الدين؛ لأنهم مختلف للاعتدال وسماحة الإسلام، وأخبر أن المنطقي مستحق للهلاك والخسارة، فقد صرح عنه ﷺ أنه قال: "هلك المنطوقون" (5) قاله ثلاثًا، فهذا يتبنى لنا شذوذ الحوارج، وكذلك من صار على منهجهم النبي على التضعف والتشدد المخالف لسماحة الإسلام وسماحة، فإن الإسلام دين البسيط والسماحة، فقال ﷺ: "إن الدين بسيط، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسجدوا وقاروا" (6).

2- الجهل بالدين:

إن من كبرى أئمأت الحوارج صفة الجهل بالكتاب والسنة، وسوء فهمهم، وقعلا تدرهم وتعقلهم، وعدم إزال النصوص منازلها الصحيحه، وكان ابن عمر يراهم شراً خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفر فجعلوها على المؤمنين (7)، وكان ابن عمر إذا

1. الفصل، لأبي حزم (4)، الحوارج، ناصر السعوي، ص 183.
2. الحوارج، للسعوي، ص 183.
3. تأليف إيليس، ص 95، الحوارج، للسعوي، ص 184.
4. الحوارج للسعوي، ص 184.
5. مسلم، كتاب: "شرح النور" (1/220).
6. البخاري، كتاب: الإيمان، "فتى البصري" (1/93).
7. ظاهرة الغلو في الدين، محمد عبد الحكيم، ص 11.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ساهل عن الحرورية، قال: يجبون المسلمين، ويستحلون بهم وأموالهم، وينكرون النساء في عدهم، وتأتيهم المرأة فينكحها الرجل منهم ولها زوج، فلا أعلم أحداً أحق بالقنال منهم (1).

ومن جهلهم بشرع الله رأوا أن التحكيم معصية تستوجب الكفر، فيلزم من وقع فيه أن يعترف على نفسه بالكفر، ثم يستبرأ التوبة (2)، وهذا ما طالبوا به علية الصادق عليه الصلاة والسلام؛ إذ طلبوا منه أن يفر على نفسه بالكفر، ثم يستبرأ التوبة، فتخبط الخوارج له ومن معه من المهاجرين والأنصار، واعتقدهم أنهما أعلم منه وأولى منهم بالرأي - هي والله عين الجهل والضلال (3).

ومن جهلات الشيعة أنهم وجدوا عبد الله بن خباب ومعه أم ولد حبلى، فناقشوا في أمور، ثم سألوا رأيه في عثمان وعلى - رضي الله عنهما -، فأجابا عليهم خيراً، فتقموا عليه، وتوعدوا بأن يقتلون شقيقته، فقتلوا، وأقروا بطن المرأة (4)، ومر بهم خنزير لأهل الدمة، فقتله أحدهم، فتحرجوا من ذلك، وبحثوا عن صاحب الخنزير وأرضاوه في خنزيره، فيما للعجب، أن يكون الخنزير أشد حرمة من المسلمين عند أحد يدعي الإسلام!! (5)، لكنها عبادة الجهل التي أتمها عليهم الهوى والشيطان (6).

قال ابن حجر - رحمه الله -:

إن الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم استباحوا دمهم، وتركوا أهل الدمة فقالوا: نفي لهم بعدهم، وتركوا قتال المشركين، واشتعلوا بقتال المسلمين، وهذا كله من آثار عبادة الجهل الذين لم تنشر صدورهم بنور العلم، ولم يتسكروا بهبل وثقي منه، وكفى أن رأسهم رد على رسول الله ﷺ أمره ونسبة إلى الجهل، نسأل الله السلامة (7).

وقال عنه ابن تيمية - رحمه الله -: هم جهال، فارقوا السنة والجماعة عن جهل (8).

---

(1) (الاعتصام) ص 184.
(2) (الخوارج) للسعوي، ص 186.
(3) (الخوارج) للسعوي، ص 187.
(4) تلبيس إيليس، ص 93.
(5) (تحت الباري) ص 285/12.
(6) (تحت الباري) ص 301/10.
(7) (الخوارج) للسعوي، ص 187.
(8) (محتاج السنة) ص 414/3. 

40
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وإذا يتبين أن الجهال كان من الصفات البارزة في تلك الطائفة التي هي إحدى الطوائف المنتمية إلى الإسلام، فالأجل مرض عم شعبه بهلك صاحبه من حيث لا يشعر؛ بل قد يرى الخير في ضده.(1)

3- شق عصا الطاعة:

قال ابن تيمية- رحمه الله-: فهؤلاء من ضلالهم اعتقادهم في أئمة الهداة وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون، وهذا مأخذ الخارجين عن السنة من الإفشاء، ونحوهم ثم يعانون ما يرون أن ظلم عندهم كثيرة، ثم يربون على الكفر أحياناً إبتداعاً.(2)

هذا، وقد شقوا عصا الطاعة، وسعوا في تفريق كلمة المسلمين، ويوضع ذلك موقفهم مع أمير المؤمنين على؛ حيث تخلوا عنه وخلفوه في أحر المواقف وعصوا أمره.(3)، وظلت تلك الصفة من صفاتهم على مدار التاريخ؛ كل من خالفهم في أمر عادوه ونبذهوه، حتى إنهم تفرقوا هم أنفسهم إلى عدة فرق يكفر بعضها بعضاً ولذلك كثر فيهم الغارات والشقاق والثورات.(4).

4- التكفير بالذنب واستحلام دماء المسلمين وأموالهم:

قال ابن تيمية- رحمه الله-: والفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالنذوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان، وكذلك يقول جمهور الراضية. . . فهذا أصل البدع التي تثبت بنص سنة الرسول صل الله عليه وسلم، وإجماع السلف أنها بيعة؛ وهو جعل العفو سبحة، وجعل السيناء كفرأ(5)، وقد تعز الخوارج بأيام خاصة فأرادوا بها جمعة المسلمين، ورأوها من الذين لا يقبل الله غيره، ومن خالفهم فيها فقد خرج من الدين ففي زعمهم، فأوجبوا البراءة منه؛ بل إن منهم من غلا في ذلك، فأوجبوا قتال من خالفهم، واستحلوا دماءهم.(6)

(1) نوادر الأصول محمد حكيم الترمذي، ص 45، الخوارج للسعوي، ص 188.
(2) الفتاوى، 287.
(3) الخوارج للسعوي، ص 191.
(4) المصدر نفسه، ص 192.
(5) الفتاوى، 73.
(6) منهج السنة، (23)، 62.
فمن ذلك أنهم قتلوا عبد الله بن خيبر بغير سبب غير أنهم لم يوافقهم على رأيهم، وقال ابن كثير: فجعلوا يقتلون النساء والولدان، ويقرون بطول الحبال، ويغفرون أفعالاً لم يفعلها غيرهم.

قال ابن تيمية - رحمه الله -:
وكلما البريدة الأولى مثل بيعة الخوارج، إنها هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معياراته؛ لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يجب تكفير أرباب الذئب؛ إذ كان المؤمن هو البر النقلي، قالوا: فمن لم يكن برًا تقليًا فهو كافر، وهو مخلد في النار، ثم قالوا: وعثمان وعلى ومن والاهما ليسوا مؤمنين؛ لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله، فكانت بدعتهم لها مقدمتان:

الأولى: أن من خالف القرآن عمل أو برأى أخطأ فيه فهُو كافر.

والثانية: أن عثمان وعلياً ومن والاهما كانوا كذلك.

ولهذا يجب الاحترام من تكفير المؤمنين بالذئب والحظائر، فإنه أول بيعة ظهرت في الإسلام كفّر أهلها المسلمين، واستحلوا دمهم وأمواتهم، وقدثبت عن النبي ﷺ أحاديث صحيحة في ذمهم والأمر بقتلهم.

- 5- تجوهرهم على النبي ﷺ ما لا يجوز في حقه: كالجزور:
قال ابن تيمية - رحمه الله -: الخوارج جوزوا على الرسول ﷺ نفسه أن يجوز وبفضل في سنته، ولم يوجوا طاعة ومتابعته؛ وإنما صدقوا فيما بلغه من القرآن دون ما شرعه من السنة التي تختلف - بزعمهم - ظاهر القرآن، وغالب أهل البدع والخوارج يتابعونهم في الحقيقة على هذا؛ فإنهم يرون أن الرسول ﷺ لقال بخلاف مقالاتهم لم يتابعوه. وإنما يدفعون عن نفوسهم الحجة؛ إما برذل النقل، وإما بتلقي المقول، فيطبعون تأرة في الإسناد، وثارة في المتين، وإلا فهم ليسوا منطعين ولا مؤمنين بحقيقة السنة التي جاء بها الرسول ﷺ - مثلاً ولا حقيقة القرآن.

[1] الفرق بين الفرق للبغدادي ص 75، الخوارج للسعوي، ص 191.
6- الطعن والتصليل
من أبرز صفات الخوارج الطعن في أئمة الهدئ وتصليلهم، والحكم عليهم بالخروج عن العدل والصواب، وقد تجلت هذه الصفة في موقف ذي الخويصرة مع رسول الله ﷺ، حيث قال ذو الخويصرة: يا رسول الله، أعلنا، فقد عرف ذو الخويصرة نفسه أورث من رسول الله ﷺ، وحكم على رسول الله ﷺ بالخروج عن العدل في القسمة، وإن هذه الصفة قد لازمتهم عبر التاريخ، وقد كان لها أسوأ الأثر، وما ترتب عليها من أحكام وأفعال.

7- سوء الظن
هذه صفة أخرى للخوارج تجلت في حكم ذي الخويصرة الجهول على رسول الله ﷺ، بعدم الإخلاص، حيث قال: والله إن هذه لقصمه ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله ﷺ، فذو الخويصرة الجهول لما رأى رسول الله ﷺ قد أعطى السادة الأغنياء، ولم يعط الفقراء، لم يحمل هذا التصرف على المحرض الحسن، وهذا شيء عجيب خصوصاً أن داويعه كثيرة، فلو لم يكن إلا أن صاحب هذا التصرف هو رسول الله ﷺ لكفى به داعياً إلى حسن الظن، ولكن ذي الخويصرة أبى ذلك، وأساء الظن لرضاه النفس، وحاول أن يسرد هذه العلة بستر العدل، وبذلك ضحى منه إيليس، واحتال عليه، فوقع في مصايده.

فينبغى للمرء أن يراقب نفسه، وأن يدقق في دوافع سلوكه ومقاصده، وأن يحذر هواء، وأن يكون متفهماً لخيل إيليس؛ لأنه كثيراً ما يزين العمل السبيء بنفاذ حسن براق، ويبرر السلوك الفيضي باسم مبادئ الحق، وما يعين المرء على وقایة نفسه، والنجاة لها من خيط الشيطان ومصايده: العلم، فذو الخويصرة لو كان من عونه أثارة من علم، أو ذرة من فهم، لما سقط في هذا المزئي.

8- الشدة على المسلمين
عرف الخوارج بالغلة والجفوة، وقد كانوا شديدى القسوة والعنيف على المسلمين، وقد بلغت شدتهم حداً فضيحاً، فاستحالوا دماء المسلمين، وأموالهم وأعراضهم، فروعونهم.

البخاري، كتاب: استنباط المرتدن، فتح البالرية (129/10)
(2) ظاهرة الغلو في الدين، ص 107.
(3) البخاري، كتاب: استنباط المرتدن، فتح البالرية (129/10).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وقتلواهم، وأما أعداء الإسلام من أهل الأولاد وغيرهم فقد تركه ووادعواهم فلم يؤذواهم،
ولقد سجل التاريخ صحفى سوداء للخوارج في هذا السبيل (1). وما قصة عبد الله بن خباب ومقتله عن بعده، فمعاملة الخوارج للمسلمين مصحوبة بالقسوة والشدة والعنف، وأما للكافرين فليف وموادلة ولطف (2)، فقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سماحة، وإنما ندب إلى الشدة على الكفار، وإلى الرأفة بالمؤمنين، فعكس ذلك الخوارج (3)، قال تعالى: «مُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ وَالذِّينَ مَعْهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكَفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ» [الفتح : 29] وقـال تعالى: «وَأَيَّاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتِدُونَ مِنْ دِينِ فَسُوفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِفَاحِشَةٍ وَيَجْعَلُهُمْ عَذَابَ الْخَيْبَةَ» [المائدة : 54] فالخوارج عكسوا الآيات، فأرهبوا المسلمين وروعواهم (4).

وهذه بعض الصفات التي اشتهر بها الخوارج.

(1) المصدر نفسه ص 110.
(2) المصدر نفسه ص 111.
(3) فتح الباري (12/1/6، 301).
(4) ظاهرة العلوم في الدين ص 111.
الفصل الثامن

بعض الآراء الاعتقادية للخوارج

ومع مرور الزمن استقرت آراء عقائدية خاصة بفرقة الخوارج، وخالفوا فيها كتاب الله ﷺ وسنة رسول الله ﷺ، ومن هذه الآراء المتناحرة:

1- تكفير صاحب الكبيرة:
إن الخوارج يكررون مرتبت الكبيرة، و他们在 النار، وقد استدلوا على
معتقدهم ذلك بدلالة:

استدلوا بقوله تعالى: "فَلَنَّمَنْ كَسِبَ سَيَةٌ وَأَحَاطَتْهَا بِخَطِيطَّهُ فَأُولَّكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا " [المائدة: 38] فقد استدلوا بهذه الآية على تخليد أصحاب المعاصي في النار، وقالوا: إنهم لأ مل للعاصي الذي يموت على معيثته في رحمة الله ﷺ، فزعموا أن الخطيئة تحيط بالإنسان، فلا يبقى له معها حسنة مقبولة، حتى الإيمان فإنها تذهب، ولكن الأمر عكس ما ذهبوا إليه، وهذه الآية نفسها ترد مذهبهم، فقد دلت على أن من أحاطته به خطيته فإنه يخلد في النار، وليس هناك خطيئة تحيط بالإنسان وتحيط بأعماله ويخلد بسببها في النار إلا الكفر والشرك بالله، ويؤيد هذا أن تلك الآيةنزلت في اليهود، وقد أشاروا باللهم وحادوا عن
سبيله.

وما يبطل زعمهم- أيضاً - أن الله قد أوضح سببته أن مجرد كسب السيئة لا يوجب
الخلود في النار؛ بل لا بد أن تكون سيئة محيطة به، قيل: هي الشرك، روى هذا عن ابن عباس- رضي الله عنهما-، وروى عنه أن معنى هذه الآية: من كفر حتى يحيط به كفره، فلا تقبل له
حسنة، وهذا أولى؛ لما ثبت في السنة تواتراً من خروج عصاة الموحدين من النار (1).

ثم إن قوله تعالى: "فَمَنْ كَسِبَ سَيَةً وَسَيَةَ نَكَرَةً فَهِي فِعَامَةٌ لِجَمِيعِ أنواع السيئات، قال
الشيخ عبد الرحمن السعدى - رحمه الله -: والرماد بها هذا الشرك؛ بدليل قوله تعالى:"

(1) "الإباضية في موكب التاريخ" على معمر (1/133).
(2) "فتح القدير" للشوكاني (1/105).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وأحاطت به خطيطتهُ آية: أحاطت بعملها، فلم تدع له منفذاً، وهذا لا يكون إلا الشرك، فإن من معه الإيمان لا تحيط به خطيطته <<فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون>> (8) وقد احتج بها الخوارج على كفر صاحب المعصية، وهي حجة عليهم كما ترى، فإنها ظاهرة في الشراك، وهكذا كل مبطل يحتج بآية أو حديث صحيح على قوله الباطل، فلا بد أن يكون فيما احتج به حجة عليه (1)، وغير ذلك من الأدلة التي رد علماء أهل السنة والجماعة جزء كل في محله.

ويمكن أن نحلل الرد على الخوارج في تكفيرهم لصاحب الكبيرة، وذلك من عدة وجهات:

(1) أن مرتكب الكبيرة لو كان كافراً لكان حكمه حكم غيره من كفر بعد إيمانه; وهو أن يكون مرتدياً يجب قتله؛ لقوله تعالى: <<من بدله فافتعلوا>> (2) ولقوله تعالى: <<لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله إلا بإثريين ثلاث: النفس بالنفس، والثوب الزاني، والثرك لدينه الفائر للجماعة>> (3).

فهذا الحديثان وغيرهما من أدلّة حكم المرتد تفيد أن كل من كفر بعد إيمانه فحكمه القتل، لكن نصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل، بل يقام عليه الحد، كما قال تعالى: <<الزاني والسارق فاجلداً كل وأحد منهما مائة خرجداً ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عدابهما طائفه من المؤمنين>> (4) (النور).


ورد في شارب الخمار ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رجلاً كان على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يُضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوماً فأمر به فقلت، فقال: رجل من القوم: اللهم العنه، أكثر ما يؤتي به، فقال النبي ﷺ: لا تلعنه، فإنه الله ما علمنا إلا أنه يحب الله ورسوله (6).

(1) تفسير السعدى (1/103).
(2) البخاري، كتاب: الجهاد، فتح الباري (1/149).
(3) البخاري، كتاب: الديبات، فتح الباري (2/61).
(4) البخاري، كتاب: الحج، فتح الباري (8/67).
(5) البخاري، كتاب: الخروج، فتح الباري (8/75).
(6) البخاري، كتاب: الخروج، فتح الباري (8/75).
فقد أمر النبي ﷺ بجلد شارب الخمر ولم يقتله، بل نهى عن لعنه بعينه، وشهد لهذا الرجل بحب الله ورسوله، مع أنه قد تكرر منه شرب الخمر عدة مرات، ولم يحكم على هذا ولا على السارق والزاني بالكفر، ولا قطع الموالاة بينهم وبين المسلمين، وكان يستغفر لهم، ويقول: «لا تكونوا أئوان الشيطان على أخيكم» (۱).

وقد أجمعت الأمة من الصحابة والتابعين على ذلك إلا من شد عنهم فلادع بقوله، ثم أيضًا إنه لو كان صاحب الكبيرة كافراً لوجب التفريق بينه وبين زوجته المؤمنة والمرأة كذلك، وكذلك أيضًا فإنه لا يبره مسلمًا ولا يبره مسلم، ولكن النبی ﷺ لم يفرق بين فين مقصودة وبين زوجته، ولم يحرمه من ميراث من له الإرث منه، وكذلك صحابته والتابعون لهم بإحسان، فثبت ينبغي أن غير كافر (۲).

(ب) أن الله - سبحانه وتعالى - سمي أهل الكبائر مؤمنين مع ارتكابهم لها، وذلك في قوله تعالى: «وإن طائفتان من المؤمنين أطلقا فالصراخا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فاقتلا أن ينتقم كل من نظم من الفتن إلى أمر الله فإن فاقتلا فالصراخا بينهما بالعدل وأقسموا إن الله يحب المستضعفين ۵ إنما المؤمنون إخوة فأصلحا بين أخوكم وإن تنازلوا لله لكم خيرا لكم» [المحجورات: ۹، ۱۰].

قال ابن كثير - رحمه الله - فسماهم مؤمنين مع الاقتتال، وهذا استدل البخاري وغيره على أنه لا يخرج عن الإمام بالعاصية وإن عظمت، لا كما يقول الخوارج ومن تابعهم من المعزلة ونحوهم (۳)، ومثل هذه الآية أيضاً قوله تعالى: «يا أهل الله، أنتو كتب علىكم القصاص في القتل بالحر والعبد بالأجر والأئذى بالنفقة فمن عفى له من أخيه، فأنبأ به المعرف وعاد إلى النبي ﷺ بإحسان ذلك تحقيف من رجيم ورحمة فمن أعدى بعد ذلك فله عذاب أليم» [البقرة: ۱۸۸] (۴)

قال ابن حزم - رحمه الله - قابذًا الله - عز وجل - بخطاب أهل الإمام من كان فيهم من قاتل أو معتمول، ونص تعالى على أن القاتل عمدًا وولى المقتول أخوان، وقد قال تعالى: «إنما المؤمنون إخوة فصحت أن القاتل عمدًا مؤمن بنص القرآن، وحكم له بأخوة الإيمان، ولا يكون لكافر مع المؤمنين تلك الأخوة» (۴).

---
(۱) مجمع النُهاوِي: ۷/۶۷۱.
(۲) الخوارج للسعوِي: ص ۱۱۶، ۱۱۷.
(۳) تفسير ابن كثير: ص ۲۲۱.
(۴) الفصل في اللمل والأهواء والنخل: ۳۲۵ (۲۳/۳).
فهذه بعض أدلة أهل السنة في ردهم على قول الخوارج في مرتبة كبيرة، وقد استقر هذا المعتقد عند علماء أهل السنة، وسطروه في كتبهم، وإليك بعض أقوالهم:

2- رأيهم في الإمامة:

قال أمير المؤمنين على رضي الله عنه: لا بد للناس من إمارة برة كانت أو فائرة، قبل له: هذه البرة قد عرفناها، فما بال الفائرة؟ قال: يؤمن بها السبيل، ويقام بها الحدود، ويجاهذ بها العدو، ويقسم بها الفيء (1)؛ ولهذا كان حكم الإمامة واجبا على الأمة الإسلامية؛ إذ لو بقوا بلا إمام لأنهم جميعا لقوله تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (2) ( النساء: 59).

قال ابن كثير - رحمه الله - في الآية:

الظاهر - والله أعلم - أن الآية عامة في جميع أولى الأمر من الأمراء والعلماء (3)، وهذا هو الراجح، وجه الاستدلال من هذه الآية أنه سببها أوجب على المسلمين طاعة أولى الأمر منهم وهم الأئمة، والأمر بالطاعة دليل على وجوب نصب ولو الأمر، لأن الله تعالى لا يأمر بطاعة من لا وجود له، ولا يفرض طاعة من وجوده مندوب، فالأمر بطاعته يقتضي الأمر بإيجاده، فدل على أن إيجاد إمام للمسلمين واجب عليهم (4).

وقد قال رسول الله ﷺ: «من مات وليس في عنقه بيعة ميمة جاهلية» (5) أي: بيعة الإمام، وهذا واضح الدلالة على وجوب نصب الإمام، لأن إذا كانت البيعة واجبة في عنق المسلم - وال비عة لا تكون إلا الإمام - فنصب الإمام واجب وقد أجمع الصحابة - رضي الله عنهم - وذلك من بعدهم على وجوب الإمام، وما يحمل وجوب الإمامة ما وردت به الشريعة من الأحكام الواجبة التي لا يتولاها إلا الإمام، ولا تنص به دونه (6)، وذلك مثل: الجهاد، والحج، وإقامة الحدود، ونحو ذلك، مما لا يتم إلا بالقوة والإمارة (7).

وقديم الشريعة أن من حقوق الإمام السمع والطاعة في غير معصية الله تعالى، فقد قال:

(1) منهاج السنة: 146 (146/7).
(2) تفسير ابن كثير: 2/230.
(3) الإمام العظيم: الديميجي، ص: 47.
(4) مسلم، كتاب: الإمامة (2/146).
(5) أصول الدين: للبغدادي، ص: 227.
(6) السياسة الشرعية: لابن تيمية، ص: 12.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

رسول الله ﷺ: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطبع الأمير فقد أطاعني، ومن بعض الأمير فقد عصاني".

وقد أوجب الشارع طاعة الإمام ما لم يأمر ببعضه، فإن أمر ببعضية الله فلا تجوز طاعته فيها، ولا إعانته عليها، ويجب أن يعان على طاعة الله، وأن يستعان به عليها ما أمكن ذلك.

فيكون موقف المسلم النصيحة لولا أمور المسلمين؛ لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح عن أبي رقية تيم بن أم سدفار ﷺ: أن النبي ﷺ قال: "الدين النصيحة، ثلاثًا، فلنا: لم يا رسول الله؟ قال: "الله- عزوجل- ولكتبه، ولرسوله، لأناس المسلمين وعامتهم".

قال ابن حجر - رحمه الله-: والنصيحة لأمة المسلمين إعانتهم على ما حملوا القيام به، وتنبيهم عند الغفلة، وسد خلفهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن، ومن جملة أبناء المسلمين أثمة الاجتهاد، وتقع النصيحة لهم بثبت علومهم، ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم.

وقد خالف الخوارج ذلك المبدأ الرشيد، فرأوا الخروج على أمة المسلمين عند أنفسهم الأسباب، وقد فعلوا ذلك مع أمير المؤمنين على ﷺ وأرضاء، فسفكوا الدماء وقطعوا السل، وضياعوا الحقوق، وسعوا في إضعاف المسلمين حتى تكالب عليهم الأعداء، فهذا من أضرار الخروج على أمير المؤمنين على ﷺ، وقد خالفت الخوارج ما كان عليه جمهور المسلمين من اشتراط النسب القرشي في الإمام، وقالوا: إنه لا خصوصية لقرشونية فيها، ولا رمزية لهم عن سواهم؛ بل كل من صار أهلا لها جاز توليتهم من دون أي نظر إلى نسبه، وقد احتاجوا لمذهبهم ما يلي:

(أ) قالوا: لأن اشتراط القرشية يخالف العقول؛ إذ لا يمنع العقل أن يوجد في غيرهم من هو أفضل منهم.

(ب) لم يجعل الله النبوة في قوم خاصين، فكيف يجعل الإمام كما ذلك؟

(1) الدارمي، كتاب: الجهاد، فتح الباري، 6/116.
(2) منهج السنة، 147/1.
(3) مسلم، كتاب: الإمام، فتح الباري، 27/37.
(4) مسلم، كتاب: الإمام، فتح الباري، 138/1.
(5) الفصل، 489/1، مقابلات الإسلاميين، 204/1.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ف (جج) أن القرآن لا يدل على ذلك؛ لقوله تعالى: "إِنَّ أُكْرَمَ مِنكُمْ عَنْدِ اللَّهَ أَنفَاقَكُم" ([المجرات: 12])

(د) استدلالوا بقوله تعالى: "لا فضل للعربي على أعجمي إلا بالنقوٍ" (١).

(هـ) واستدلالوا بقوله تعالى: "إِنْ أَمَرَّ عَلَيْكُمْ عَبْدُ حَبَيشٍ مَجْدَوْعُ الأَنْفَفَ فَاسْمَعُوا" وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله (٢).

(و) لم يثبت الأنصار القرشية في الإمامة، ولو أثبتوها لما طالبوا بالإمامة، ولرد عليهم المهاجرون بها (٣).

(ز) أن رسول الله ﷺ قد ولى على الأم من غير قريش، والولايات والإمارات من الإمارة العظمى، فما جاز فيها جاز في فروعها، وما امتنع فيها امتنع في فروعها (٤).

وجه الرد على الخوارج:

(أ) أما احتجاجهم بالعقل فهو مردود؛ لأنه لا حجة فيه مع ثبوت النص والإجماع.

(ب) وأما احتجاجهم بأن الله لم يجعل النبوة خاصة تقوم فلا حجة في ذلك؛ لأن الله يصطفى للنبيوة والرسالة أصلح الناس لها، والخلق لا يستطيعون القطع على أن فلانًا أصلح من غيره، ولا يقارن اختيار المخلوق مع اختيار الخالق، وأما المربة لقريش فهي على جهة العموم؛ لما كانت تحتله من المكانة الدينية والاجتماعية في قلوب الناس.

(ج) (د) وأما استدلالهم بقوله تعالى: "إِنَّ أُكْرَمَ مِنكُمْ عَنْدِ اللَّهَ أَنفَاقَكُم" وقوله تعالى: "لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالنقوٍ" فالجواب على هذا من وجهين:

- أن يراد بالآية والحديث المفاضلة بين الناس عامة، فلا شك أن من فضل على صاحبه بزيادة في النقوٍ فهو أكرم منه وأفضل عند الله، وهذا يغيب النظر عن الإمامة، وهذا هو المراد بالآية والحديث؛ لأن دلالة كل منهما عامة.

(١) مصباح أحمداء (٥/٤٤١).
(٢) مسلم، شرح النووي (٢٢٧/١٢).
(٣) الخوارج للسركي، ص ١٥٥.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٥.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وأما من جهة الإمامة، فلا شك أيضًا أن من زاد على غيره بالعدل والنقاء والصلاح مع توافر بقية شروط الإمامة فيه فهو أولى؛ لكن لا ننسى أن النسب القرشي شرط، ولا تعارض بين تلك الشروط.

(1) ولهما احتاجاهم بما ورد في وجوه السمع والطاعة، وإن كان الأمير عبدًا حبشى، فهذا الأمر لا شك فهنا، وقد ورد فيه عدة روايات؛ منها قوله: "اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشى، كان رأسه زبيبة".(1)، وهذا لا يمنع إشتراط الإمامة في قريش، وهو عند أهل السنة مخرج على ثلاثة أمور:

1- أن يكون العبد مستعماً من جهة الإمامة القرشي، وليس هو الإمام الأعظم.

2- وقد قال: إن العبد الحبشى إذا ذكره على وجه ضرب المثل، وإن لم يصح وقوعه، كما قال: "فمن بيني مسجدًا: "ولو كمفسح فطارة"(2)، ومفسح الفطارة لا يمكن أن يكون مسجد.(3).

3- أنه طلق على طريق المبالغة في وجوه السمع والطاعة، أو باعتبار ما كان قبل العتنة.(4).

و(5) وأما دعواهم أن الأنصار لم يشتروا أحقية قريش في الخلافة، فهذا غير صحيح؛ بل الصحيح أنهم أذنوا لذلك، وحصل الإجماع على أحقية قريش في الخلافة، قال الإمام الأشعري- رحمه الله-: "اجتمع الناس في سنة سودة بساعدة رئيس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وارادوا عقد الإمامة لعهد بن عباد، وبلغ ذلك أبا بكر وعمر- رضي الله عنهما- فقصدوا نحو مجتمع الأنصار في رجال من المهاجرين، فأعلموا أن بكر أن الإمامة لا تكون إلا في قريش، واحتج عليهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الأئمة من ذي قريش"(5)، فأذنوا لذلك مقددين، ورجعوا إلى الحق طائعين، بعد أن قالت الأنصار: مما أمير ومنكم أمير، وبعد أن جرد الحجاب بن المنذر.

(1) البخاري، كتاب: الأحكام، فتح الباري(١/١٢١).
(2) البخاري(٢/١٢٢) جامع العلوم والحكم، ص ٢٣٠.
(3) الخوارج، السعوسي، ص ١٥٧.
(4) البخاري(٣/١٢٢).
(5) مصنف ابن أبي شيبة(٥٤٤/٥٥) البخاري بلظ آخر، رقم(١٤٠).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة
سيفه، وقال: أنا جذبها المحكوك، وعذبها المرجب. ثم بايعوا أبي بكر ﷺ، واجتمعوا
على إمامته، واتفقوا على خلافته، واتفادوا لطاعته (1).
(2) وأما احتجاجهم بقول النبي ﷺ: حيث ولى على بعض الأمصار أو الجيوش من غير
قريش، فلا حجة لهم في هذا؛ لأنه ليس في الإمامة العظمى، ولا نسلم لهم أن ما جاز في
الفرع جاز في الأصل.
قال ابن حجر ﷺ: رحمه الله:
وأما ما احتج به من لم يعين الخليفة في قريش من تأمير عبد الله ﷺ رواحة وزيد بن حارثة
وأسامة وغيرهم في الحروب، فليس من الإمامة العظمى في شيء؛ بل في أنه يجوز استنابة غير
القرشي في حياته (3)، والله أعلم.

ملاحظة اعتراض النسب الفقري:
(أ) قوله تعالى: "إن هذا الأمر في قريش، لا يعادهم أحد إلا كبه الله في النار على
وجهه، ما أقاموا الدين" (4).
(ب) قوله تعالى: "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم أثنا" (5)، وفي رواية
لسلم: "ما بقي من الناس أثنا" (6).
(ج) و قوله عليه ﷺ: "الناس تبع لقريش" (7).
(د) انعقاد الأجماع، فقد حكاه غير واحد من العلماء منهم النووي؛ حيث قال في
شرحه لحديث: "الناس تبع لقريش"... إلخ:

(1) "مقالات الإسلاميين" (139/41) "شرح النووي" (12/200) "الفصل" (89/4).
(2) "الفتوحات" للسوسي، ص 158.
(3) "فتح الباري" (119). (4) البخاري، كتاب: الأحكام، "فتح الباري" (114/114).
(5) البخاري، كتاب: الأحكام، "فتح الباري" (114/114).
(6) "قلت، كتاب: الإمارة، "شرح النووي" (12/201).
(7) البخاري، كتاب: المناقب، "فتح الباري" (526/6).
ذكر هذه الأحاديث وأشخاصها دليلٌ ظاهر على أن الخلافة مخصصة بقرشٍ، لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة والتابعين من بعدهم بالأحاديث الصحيحة(1)، ومنهم الفاضل عياض، فقد نقل عنه النوروي قوله: اشتراك كونه- أي: الإمام- قرشيًا هو مذهب العلماء كافة، قال: وقد احتج به أبو بكر وعمر- رضي الله عنهما- على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد.

قال الفاضل: وقد عدها العلماء من مسائل الإجماع، ولم ينقل عن أحد من السلف فيه قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا، وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار، قال: ولا اعتقاد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البعد: إنه يجوز كونه من غير قريش، ولا سخافة ضرار بن عمرو في قوله: إن غير القرشي من النبت وغيرهم يقدم على القرشي؛ لهوان خلله إن عرض منه أمر، وهذا الذي قاله من باطل القول وزخرفه مع ما هو عليه مخالفة إجماع المسلمين، والله أعلم.

ومن حكي هذا الإجماع أيضًا: المارودي(3)، والإبجي(4)، ابن خلدون(5) والغزالي(6)، ومن المحدثين محمد رشيد رضا؛ حيث قال: أما الإجماع على اشتراك القرشية فقد ثبت بالنقل والعقل، رواه نجاشى المحدثين، واستدل به المتكلمون وفقهاء مذاهب السنة كلهم، وجرى عليه العمل بتسليم الأنصار وإذعانهم لبني قريش، ثم إذعان السواد الأعظم من الأمة عدة قرو(7).

ولكن الحافظ ابن حجر اعتبر على هذا الإجماع بقوله:

"وينتج من نقل الإجماع إلى تأويل ماجاء عن عمر في ذلك، فقد أخرج أحمد عن عمر بسنده رجاء ثقات أنه قال: "إن أدركت أجل وقامت أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل ..." الحديث، ومعاذ بن جبل أنصارى لا ينسب له في قريش، إن الأنثر المنسوب إلى عمر ضعيف لانقطاعه كما بين بعض أهل العلم(8)."

---

(1) "شرح النووي على صحيح مسلم" (1/12) / "الإمام العلمي" للديميحي، ص 273.
(2) "شرح النووي على صحيح مسلم" (1/12) / "الموافق" ص 298.
(3) "الأحكام السلطانية" ص 194.
(4) "الлемبانية" ص 180.
(5) "القديمة" ص 194.
(6) "الخلافة أو الإمام العلمي"، محمد رشيد رضا، ص 19.
(7) "الإمام العلمي" ص 284.
(8) "الإمام العلمي" ص 284.
ومال الإمام الجويني إلى عدم اشتراط النسب القرشي (1) ، وقد اختالف قول أبي بكر الباقلاني ، فاشترط القرشية في كتاب «التصاص» (2) ، ولم يشترط في كتابه «التمهيد» (3) ، وتأتي نهى اشتراط القرشية ذهب أكثر المحدثين ؛ منهم محمد أبو زهرا في كتابه «المذاهب الإسلامية» ، وذهب إلى أن الأحاديث الواردة مجرد أخبار لا تفيد حكمًا (4) ، ومنهم العقائد (5) ، ومنهم د/ على حسن الخروطلي في كتابه «الإسلام والخلافة» (6) ، وقرأ على رمى الأحاديث المذكورة بالوضع ، ومنهم د/ صالح الدين ديوس في كتابه «الخليفة توليته وعزله» ، وذهب إلى أن هذه الأحاديث مجرد أخبار (7) ، ومنهم الأستاذ محمد المبارك - رحمه الله - فقد اعتبرها من باب السياسة الشرعية المتغيرة بغير العوامل (8) ،

والمراجع هو ما ذهب إليه جمهور المسلمين من اشتراط النسب القرشي للإمام (9) ؛ لوجود الأدلة الصريحة في أحيقها ، وإجماع الصحابة ومن بعدهم على ذلك ، وأدلة المخالفين ليس فيها حجة على عدم الامتثال ؛ لكن أحببت قريش في الخلافة لا بد فيها من شرطين:

النفيون الأول : إقامتهم للدين ؛ لقوله تعالى : "إن هذا الأمر في قريش لا يعادهم أحد إلا كيه الله في النار على وجه ما أقاموا الدين" (10) ،

النايفين الثاني : أن لا يكون هناك إمام قائم ؛ فإن كان ثمة إمام فلا أحقية لهم فيها ، فيكون اشتراط النسب القرشي في إبداع الولاية وعند الاختيار لا في استمرارها ؛ إذ إن الإمام القائم لا يجوز منازعته ولا الخروج عليه ، لا من قريش ولا من غيرها (11) ما دام قائماً بأمر الله ، ولم يحرف عن شرعه ، ولم تره كفرًا بواحًا ، أما إذا خرج منه كفر بواح ، فالامر منوط بالقدرة ، وخاضع لفقه المصالح والضمان.

***

(1) غيث الأموي للجويني ، ص 163.
(2) المدارس للباقلاني ، ص 69.
(3) المذهب نظرةً على الإمام العظيم ، ص 275.
(4) المذاهب الإسلامية ، ص 90/11.
(5) الإسلام والخلافة ، ص 42.
(6) الخلافة توليتها وعزلها ، ص 275.
(7) نظام الإسلام في الحكم والدولة ، ص 71.
(8) الأخبار السلطانية لأبي يعلى ، ص 159.
(9) الأخبار للسوسي ، ص 159.
(10) البخاري ، كتاب : الأحاديث ، باب : الأراء من قريش ، فتح الباري ، ص 144/12.
(11) الأخبار للسوسي ، ص 295.
الفصل التاسع

طعن الخوارج في بعض الصحابة وتكفيرهم معثمان وعلى رضى الله عنهما

امتناع الخوارج عن الشيعة الرافضة بذلتهم إمامة الصديق والفاروق رضي الله عنهما وهم
يعتقدون أن إمامة أبي بكر وعمر إمامة شرعية، لا شك في صحتها، ولا ريب عندهم في
شرعيتها، وأن إمامةهما كانت برضاء المؤمنين ورغبتهم، وأنهما سارا على الطريق المستقيم الذي
أمر الله به، لم يغيروا ولم يبدلوا، حتى توفاهما الله تعالى على ما يرضيه من العمل الصالح
والتصح للرعي، وهذا الاعتقاد منهم حق وصدق، فلقد كانه رضى الله عنهما، كذلك، ولا
يشك في هذا إلا من فت لم يعتقد الرافية.

وهذا المعتقد للخوارج تجاه الشيخين ملفوه فيهم السداد والصواب، وكانوا موقفين فيه:
لكنهم هلكوا فيمن بعدهما؛ حيث قادهم الشيطان وأخرجهم عن الحق والصواب في اعتقادهم
في عثمان وعلي رضى الله عنهما فأحل حملهم على إكثار إمامة عثمان عليه الصلاة والسلام في المدة التي
تقدم عليه أعدادها فيها، كما أنكروا إمامة على أيضًا بعد التحكيم، بل أبدوا بهم سوء معتقدهم
إلى تكفيرهما، وتكفير طلحة والزبير ومعاوية وعمر بن العاص وأبي موسى الأشعري وعبد
الله بن عباس رضي الله عنهما، وأصحاب الجمل وصفين.

وقد وجه الخوارج إلى هؤلاء الأخيار من الصحابة طعًا عاماً يشملهم جميعًا، ووجهوا إلى
بعضهم طعًا على وجه الخصوص، فطبعهم فيه، على وجه عام أنهم يعتقدون فيهم أنهم
كفرًا، وقد دُوَّن أهل العلم هذا المعتقد السبب عنهم في كتبهم (١)، فقد قال الإمام أبو الحسن
الأشعري رحمه الله: الخوارج وأسرهم يثبتون إمامة أبي بكر وعمر، ويدعون إمامة عثمان
في وقت الأحداث التي تقم عليه من أجلها، ويقولون بإنكاره على قبل أن يحكم، ويدعون
إمامة لجواب إلى التحكيم، ويكفرن معاوية وعمر بن العاص وأبا موسى الأشعري (٢).

(١) إتفهدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (٣/١٥٧).
(٢) مقالات الإسلاميين (١/٢٠٤).
وقال ابن تيمية رحمه الله:

وكان شيطان الخوارج مقموماً لما كان المسلمين مجتمعين في عهد الخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر وعثمان، فلما افترقت الأمة في خلافة علي عليه الصلاة والسلام، وجد شيطان الخوارج موضع الخروج، فخرجوا وكفروا على أيّه معاوية ومن والاهما، فقاتلهم أولئك الطائفتين بالحق على بن أبي طالب.

وقال الشهيرستانى بعد تعداده لكبائر فرق الخوارج: ويجمعهم القول بالتيار من عثمان وعلى رضى الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة، وقال في المحكمة الأولى: وطعنا في عثمان، للأحاديث التي عدوها عليه، وطعنا في أصحاب الجمل وأصحاب صفين.

وقال في الأزمة بعد أن ذكر أنهم يعتقدون كفر على خير، وعلى أشد هذه البلدعة مضت الأزمة وأزدوا علي كفر عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، وسائر المسلمين معهم وتخليةهم في النار، وهذا المعتقד واضح البطلان مجرد سماحة، واعتقاده ضلال وعوامة وترك للحق جانباً، والخلواج استهراهم الشيطان بتعلقهم هذا، فكانوا له تبعاً، فاعتقادهم كفر من تقدم ذكرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لامور عدة:

الأمر الأول: أن الله تعالى أخبر بأنهم خير أمة أخرجت للناس، وكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد نهى سبحانه وتعالى في هذه الآية الكرية بأنهم خير أمة أخرجت للناس، وذلك لقيامهم الكامل بواجب الأم وأعمالها والتوجه من المنكر، وما ذلك إلاً ما بلغوا إليه من كمال الإيمان وقوة اليقين، ولأنهم حققوا صفات الخيرية المذوَّرة فيها في هذه الآية، فقد روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى ابن عباس، في قوله عز وجل: "كنتم خير أمة أخرجت للناس" [آل عمران 110]. قال: هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة.

---

1) مجموع الفتاوى (19/89).
2)عكس اللغزل (117/111).
3)المصدر نفسه (112/1).
4)المستدرك (234/276) صحيحه الحاكم، وأقره الجمهور.
فكرة الخروج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وقال تعالى: «خير الناس القرن الذي أتانا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث» (1)، وإذا كان قرنه خير الناس؛ لأنهم أمروا بحين كفر الناس، وصدقوه حين كذبوه، ونصروه حين خذلوا، واجهدوا وآووا (2).

وأفراد الصحابة الذين يعتقد الخوارج المارقون كفرهم هم من الذين هاجروا مع رسول الله من مكان إلى المدينة، وفي مقدمة من يتناوله هذا الشيء العالي الرفع هم هؤلاء، فمن أهل الهجرة، ومن الذين أمروا بالنياقة حين كفره الناس، وهم من الذين جاهدوا معه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، فآلهة والحديث فيها شهادة لله ورسوله للصحابة عمومًا بأنهم خير أمة محمد (3)، وأبرز الصحابة الذين تكرههم الخوارج: كعديل والزبير وطلحة وغيرهم، وردت أحاديث في حقهم بأنهم من أهل الجنة، وقد بشر رسول الله ﷺ بذلك.

الأمر الثاني: شهادة الله لهم بالإيمان الحقيقي الثابت في مواضع كثيرة من كتابه العزيز:

قال تعالى: "إِنَّ الْأَلَّهُ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا أَيْمَانَ لِلْذِّينَ أَتِبَعُوهُ وَهُذَا الْبَيِّنَ الْأَمَانَةَ الْأُمِّيْهَ لِلْأُمْيِهِنَّ" (آل عمران : 68) فجملة: "والأيمن آمنوا" في هذه الآية أول ما تنطَّل على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين؛ إذ إنهم أول وأفضل من دخل في هذا الخطاب بلا نزاع؛ ولكن الخوارج أزاع الله قلوبهم فلم يهتدوا إلى شهادة العلم بحقيقة الإيمان للصحابة الذين كفرهم، أو تبروا منهم (4).

الأمر الثالث: أن الله - تبارك وتعالى - أخبر في محكم كتابه العزيز أنه رضى عن الصحابة ورضع عنه:

وأبه وعدهم بالخلود في الجنتان والفوز العظيم، قال تعالى: "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعهم بإيمان رضي الله عنهم ورضع عنه وأعد لهم جنة تجري تحتها الأنهر خالدين فيها أبدا، ذلك الفوز العظيم" (الترة : 100).

ففي هذا الآية صرح تعالى أنه قد رضى عن السباقين الأولين من المهاجرين والأنصار،

(1) سلم (4/1960).
(2) فيض القدر للدري (3/478).
(3) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (3/1610).
(4) المصدر نفسه (3/1161).
وهو دليل قرآني صريح في أن من يعتقد كفرهم فهو ضال مخالف لله جل وعلا؛ حيث كفر من
ولا شك أن تكثير من 
مضادة له جل وعلا، ومرد وطغيان، وهذه صفة الرافضة 
والخوارج المارقة (1).

وقال تعالى:  
قال تعالى:  
كفرتهم ظنًا أن يربكونك تحت الشجرة ئمّا فعليماً أو ثقةً (18) [الفتح: 18] وفي هذه الآية أعلن الله رضاءه عن جيش الإيمان الذين حضروا الحديثة من صحابة رسول الله ﷺ، الذين كان منهم على وظيفة 
والزبير، وعثمان كان في مكة رسولًا للرسول ﷺ، فباع له النبي ﷺ جمله، وجعل منه بدعًا، 
فكانت خيرًا له من يده (2).

الأمر الرابع: أن الكفر بعد الوقوع من قوم أخبر الله جل وعلا أنه بغض إليهم الكفر 
والفسوق والعصيان، وجعلهم من الراشدين:

قال تعالى:  
قائلًا: إنه إذا كان رسل الله ﷺ يطيعكم في كثير من الأمر لنعمه ولكن الله حب 
إليكُم الإيمان ورزته في قلوبكم وكره إليك الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الرشدون (7) 
[الحجر: 7] 

وأما الآية فقد أخبر تعالى فيها أنه جعل الإيمان أحب الأشياء إليهم، فلا يقع منهم إلا ما 
يوافقه ويقتضيه من الأمور الصالحة ؛ فاستحقاقاً بذلك أن يكونوا هم الرشدين، كما نطقت 
بذلك الآية الكريمة، فكيف يكفر أولئك الخيرة على زعم الرافضة والخوارج المارقة، وعليهم 
تتلى آيات الله وفهمهم رسوله! بل كيف يكفرون وقد كره الله إلهم الكفر وجعلهم رشدين؟! 
فلقد زاع الخوارج الجهلاء بزعمهم كفر عثمان وعلى وظيفة والزبير وابن عباس وبعائشة وعمرو 
ابن العاص وأبي موسى الأشجاع ومعاوية، وأصحاب الجمل وصفين من الصحابة الكرام (3).

***

(1) «عقيدة أهل السنة في الصحابة» (3/1163).
(2) «عقيدة أهل السنة في الصحابة» (3/1163).
(3) المصدر نفسه (3/1165).
الفصل العاشر

من سمات الخوارج ونزعاتهم في العصر الحديث

بدأت سمات الخوارج ونزعاتهم تظهر بين طوائف من أبناء المسلمين اليوم، وبأشكال ومظاهر مختلفة؛ من جماعات وأفراد، ودعوات وحركات، واتجاهات وشعارات، ومناهج وأساليب، ومواعف وتصرفات، ونزعات فردية وجماعية، ونحو ذلك من أمور تنذر بخطر، وتبنى عن بدايات ظهور البدور العقدية والفكرية والسلوكية للخوارج (1).

ومن هذه السمات والمظاهر: التشدد في الدين على النفس والتعسير على الآخرين، والتعاليم والعروض، وتصدر الأحداث، وفقرة الصبر، وضعف الحكمة، والاستبداد بالرأي وتجهيل الآخرين، والطبع في العلماء وسوء الظن فيهم وتحريضهم والتثبيت منهم، والحدة في التعامل مع الآخرين، وصعوبة مجيء جسور التفاهم معهم، وقابلية الانشطار والتفرق، وسهولة اتهام الآخرين، وصعوبة التجمع والتوحد، والتكفير، وغير ذلك من مظاهر الغلو التي أسهمت في ظهورها مجموعة من الأسباب؛ منها:

1- الجهل بالعلوم الشرعية:

فالتأمل لواقع أكثر أصحاب التوجهات- التي يعمل أصحابها إلى سمات الخوارج - يجد أنهم يتعينون بالجهل، ووضع الطغيان في الدين، وضحالة الحضارة في العلوم الشرعية، فحين يتصدرون للأمور الكبيرة والصالح العظيم يكثر منهم التخطيط والخطط، والأحكام المتنورة والموافق المتغيرة (2)؛ بسبب علم قدرونهم على استيعاب فقه المصالح والمفاسد، والعلم مبراتهم، فقوم جهلهم بأحاد النصوص الحاكمة على القضايا المعينة؛ إذ ليست المنكرات العامة المتعلقة بالسياسة الشرعية - وهي في الغالب سبب الفتنة - كمسائل الطهارة والصلاة والحج والأخلاق الشخصية تقوم فيها الحق - غالبًا - على الأدلة التنفيذية؛ بل قيم العلم في ذلك على أسس منها:

(1) الخوارج، ناصر العقل، ص 120.
(2) المصدر نفسه، ص 127.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

(1) الأدلة الشرعية العامة والقواعد التي يدخل تحتها أمور كثيرة.

(ب) مقاصد الشريعة.

(ج) الموارنة بين المصالح والفساد.

(د) الأدلة التفصيلية.

ولا يمكن للعوام - بل صغار العلماء - فهم القضايا الكلية العامة، وإن كان يمكنهم فهم النصوص الجزئية، وكذلك فهم مقاصد الشريعة لا يكون إلاً باستقراء مجمل النصوص، وتصرفات الشارع، ففه مقاصد فقه لا ينالها كل أحد؛ بل لا يصل إليه إلاً من ارتفى في مدارج العلم، واطلع على واقع الحال، وقلب النظر في الاحتمالات التي يظن حدوثها، والموارنة بين المصالح والفساد تحتاج إلى فهم للشريعة ومقاصدها، وفهم للواقع ومراتب الفاسد والمصالح، وهذا كله لا يكون إلاً للعلماء.

إن تصدر العامة - نصف العلماء - الذين لا يفهمون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يستتبع المسلمون ويرفضون وحدتهم؛ لأن العوام لا يتصور اتفاقهم على أمر إذا لم يكن لهم سراً يصدرون عن رأيهم؛ ولذلك كان الرد إلى أهل الحق والعقد.

2- القراءة من الكتب بدون معلم:

ومن الأسباب التي أسهمت في تشكيل فكر الغلو طلب العلم من غير بابه، والإقبال منهم على كتب العلم دون معلم معين ولا موجه يرشد، وأخذ الطلاب يستخرجون الأحكام في المسائل العضل قبل أن ترسخ أقدامهم في العلم بالكتاب والسنة فقلت بهم القدم، وقد حدث هذا من نوعين من الشباب:

- شباب عاش في السجون، ولا قلء المحن والتعليم.

- شباب لم يدخلوا السجون ولم يتعرضوا لمحن، وكانت النتيجة حصادًا مراً من البليلة الفكرية، وبلاء الغلو، شنت شمل المسلمين المشتت، وزاد ترقيهم تميزًا.
وفد هذه الأسباب منها:

(أ) الإعراض عن العلماء:

ولقد سلك الغلاة في هذا المنهج الخاطئ بسبب وقوع بعض الانحرافات منهم بمسبى للعلم من أهل الهوى، فبدأوا بسحب الثقة من أهل الهوى، ومن أقوالهم ولو كانت حقًا، ثم غلب على هؤلاء سوء الظن، فوسعوا دائرة الإعراض، وأدخلوا فيها العلماء الامامين الصادقين، وسحروا الثقة منهم أيضًا، وكلما خالفهم عالم ماجده في رأي رأوا، أو كانه إلى سحبوا الثقة منه وأعرضوا عنه، وهنا يكمن الخطر ويوعد الشطط، قال أحد العلماء الذين حاوروا الشباب أثناء لقائه بهم: الذي أخشى أن فقد الثقة بالعلماء سيحملهم على أحد الأمرين أو الأمرين معاً؟ وماهما: الاجتهاد غير استعداد كاف ومعرفة تؤهل لهذا، أو العودة للكتاب والأخذ عنها دون الاستعانة بأحد، وفي الاثنين من الخاطر ما فيهما.

قال أحد الشباب: لقد وقعتنا في الاثنين معاً(1).

(ب) الغلو في ذم التقليد:

لقد ذم القرآن الكريم التقليد وأهلها، وحذر السلف من هذا المسلك، قال تعالى: وَإِذَا قُلْنَا لَهُمْ ابَعَذْنَا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بِلِدْنَا مَآ أَفْلِحَنَا عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ أُبْدَأَ لَعَفَّيْنَا شَيْئًا وَلَا يَهْدِدُونَ [البقرة: 170].

ومن أقوال الأئمة قول الشافعي: مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه، وهو لا يدره(2)، وقال أحمد: لقال القلدن، ولقال مالك ولا الثوري ولا الأوزاعي، وخوف من حيث أخذوا(3)، وقال أبو يوسف: لا يحل لأحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين فلنا(4).

وقرأ الشباب هذا، وقرأوا أن المقلد مع العالم كالمصي في حجر أمه، وأن لا فرق بين المقلد والشبهة(5)، فأئنوا من تقليد غيرهم من العلماء، والبالغون في التنوير من التقليد وذمهم، فظنوا أن

---

(1) (التكبير جذوره وأسبابه) ص 140، 151، 152。
(2) (تظهر الغلو في الدين) ص 313.
(3) (إعلام الموتى) ص 192/200。
(4) المصدر نفسه (201)。
(5) المصدر نفسه (201).
(6) جامع بيان العلم وفضله (2/114).
الفكر الأخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

الاهتداء بآراء السلفيين من الصحابة والتابعين والعلماء الصادقين، والاستفادة من مناهجهم، والاسترشاد باتفاقيتهم المدعمة بأدلة، ظن أن ذلك من التقليد المذموم، فأباحوا لأنفسهم إصدار الفتاوى ولم يتأهلوها بعد، وأكثروا على الكتب يستخرجون منها الآحاد، ويستبطون الآراء العجائب، وتوغلوا في هذا الميدان وهم ليسوا فرسانها، فشظوا وتجاوزوا الحدود.

إن هؤلاء الشباب لم يحسنوا تميز الأمور وتقصيتها، ولم يعرفوا صحيح الأقوال من سقيمةها، ولم يجدوا إزال النصوص منازلها؛ فعملوا حيث لا تعليم، وأعرضوا حيث يجب الإقبال، وأقدموا حيث يجب الإحجام، فالنصوص التي تدم التقليد ليست عامة، إذا كانت حالات تنزل عليها، فابن عبد البر بعد أن ذكر الآثار الروية في ذم التقليد قال في نهاية الباب: وهذا كله لغير العامة، فإن العامة لا بد لها من تثليث علمنها عند النازلة تنزل بها؛ لأنها لا تبين موقع الحجة، ولا تقبل بعدم الفهم إلى علم ذلك؛ لأن العلم درجات لا سبيل منها إلى أعلاها إلا أسرف لها، وهذا هو الحال بين العامة وبين طبخ الحجة، والله أعلم.

والم تختلف كلمة العلماء في أن العامة على تدليت علمنها، وأنهم مرادون بقول الله - عز وجل - : (فأصالموا أهل الذكر إن كنتم لتعلمون) (الأنبياء: 72) فكذلك من لا علم له ولا بصر؛ يعني ما يدين به لابد هل من تثليث علمنه، وكذلك لم يختلف العلماء أن العامة لا يجوز لها الفتيا وذلك - والله أعلم - لجلتهما بالمعاني التي يجوز منها التحليل والتحريم والقول في العلم (٢).

وعامة هؤلاء الشباب عوام في علوم الشرعية ولوازمها، وأresden من سؤال العلماء واستفسارهم، فكانت النتيجة حصادًا مثيرًا من الفوضى الفكرية.

(ج) التطبيق الخاطئ للفئات صدق:

إن هذه أفة خطيرة من اتفاقها نجا، فمشكلة من وقوع في غلو الخوارج اليوم، وأمس ليست فيما يستدلون به؛ ولكن في تطبق ما يستدلون به على واقعهم وماراده، فعندما تقلب الخوارج على أمير المؤمنين على ورموه بالكفر، وقالوا: لا حكم إلا لله، فقال: كلمة حق أريد بها بإطلال (٣)، وبعض أبناء العصر الحديث وقعوا فيها وقع في غيرهم؛ حيث أساءوا تطبيق كلمات صدق.

---

(١) ظاهرة الغفل في الدين؛ ص ٣١٦.
(٢) جامع بيان العلم وفضله؛ (٢/٠١٤، ١١٥، ٢/٠١٤).
(٣) تاريخ الطريقة؛ (٥/٠٨، ٦٨٨).
وعدل، فكانت النتيجة اجتراء على الأحكام، والخروج بآراء حائدة عن الاعتدال، ومن هذه الكلمات على سبيل المثال: "التقليد مذموم".

هذه كلمة حق دل عليها القرآن والسنة، ونهى عن التقليد الأئمة العلماء الأفارض، وهناك أمور هامة ينبغي التنبيه عليها هنا لنضع الكلمة في واقعها المراد:

- إن التقليد الباطل المذموم هو قول قول الغير بلا حجة (1).

- إن التقليد مذموم في حق القادرين على الاجتهاد، جائز في حق العاجز عن الاجتهاد (2).

- قراءة كتب العلماء السابقين والاستفادة من آرائهم بلا تعصب ليس من التقليد المذموم.

- بل ينبغي أن يكون العلم الذي يوفر ما قاله السابقون في المسألة قبل أن يحكم فيها؛ ليستشدو بأرائهم وفهمهم (3).

قال عطاء رحمه الله:

لا ينبغي لأحد أن يفتي الناس حتى يكون عالماً باختلاف الناس، فإنّه إن لم يكن كذلك رد

من العلم ما هو أوثق من الذي في يديه (4)، وقال قتادة: من لح يعرف الاختلاف لم يش الفقه

بأئته (5)، وقال ابن مسؤل: لا ينبغي لمن لا يعرف الاختلاف أن يفتي، ولا يجوز لمن لا يعلم

الأقارب أن يقول: هذا أحب إلى (6).

لكن بعض أبناء العصر الحديث أخطئوا في تطبيق قاعدة عدم جواز التقليد، فحملوها على

العوامل وال almاء على السواء، ولم يفرقوا بين القادرين والعاجز، ولا بين الأصول والفرع ثم

ماذا؟ الإعراب عن أقوال العلماء؟ بل بلغ الحد بعضهم إلى تسهيل الآراء، والطرح لناهجهم;

لأن هذا تقليد مذموم، ثم اجتراء على الفتوى، واستخراج الأحكام مباشرة من القرآن والسنة

دون إمام بالعلوم التي تسر لهم ذلك (7)

(1) "الفتوى" (5/20).
(2) المصدر نفسه (3/203/2004).
(3) "ظاهرة الغلا في الدين" ص 318.
(4) "جامع بيان العلم وفضله" (2/46/47).
(5) المصدر نفسه (2/47).
(6) "ظاهرة الغلا في الدين" ص 319.
(7)
فكرة الحوار والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

«هم رجال ونحن رجال»: عبارة رائعة أعجبت بعض أبناء العصر؛ لأن فيها اعتدال بالنفس، وأنثة من الانقباض للغبر، وهذا ما تميل إليه بعض نفوس الناس، هذه الكلمة قالها إمام فقية هو أبو حفيزة رحمه الله؛ لكن بعض الناس نسبوا قائلها وخصائصه ومناسبتها، وانطلقوا يختطفون الأحكام خلفًا بمعبد قراءة الآية أو الحديث، وقول وقوفهم عند شرح وفهم الأئمة والعلماء للآيات والأحاديث، ولما عمن من إهدارها عندهم، فإذا قيل لهؤلاء الناس: ماذا تفعلون؟ أصبروا وترثروا، وتأثروا في أحكامكم، وانظروا أولاً إلى فهم علمائكم، قالوا: هم رجال ونحن رجال.

نعم، أنت مساوون من حيث البنية الجسدية، والطابع البشري، أندرون من صاحب هذه العبارة؟ وما مناسبتها؟ إنه إمام عالم فقيه من الله عليه بفهم ثابق، وعلم زرير، وثورة القلب، ولقد قالها في معرض بيان أصوله؛ حيث قال: إذا كان القرآن أو السنة فائقتهما، وإذا كان قول الصحابة فلا أخرجه عنه، وإذا كان قول تابيع فيهم رجال ونحن رجال (1)، فبينيغى أن يعلم موضوع القول ومناسبته؛ حتى لا نشهد في التطبيق. نعم، هم رجال علماء مجهدون، فهل أنتم كذلك؟ (2).

*منهج الصحابة* - رضي الله عنهم - التلقى المباشر من القرآن والسنة:

قام بعض أبناء العصر بجذور منهج الصحابة الكرام بعد أن اندرس في الأنام، وأقبلوا على القرآن والسنة لاستخراج الأحكام، وأعرضوا عن الاستنارة بفهم علماء الإسلام، وقالوا: يكفينا القرآن والسنة، ولا حاجة لنا بألفهم الأمور، فهما النبع الصحي فلنا تدارك بشيء، وهنا أخطأت رميتهم، وطاش سهمهم (3)؛ لأن التلقى المباشر، والتعامل المباشر مع القرآن والسنة له حدود وقيود، فلكم مسلم أن تتعامل مع القرآن والسنة مباشرة للتعرف على أصول العقائد والأخلاق، والعادات، والعبير الجلياء، فهذه أمور قد جلالها الله - سبحانه وتعالى - وبينهما أميان؛ بحيث لا يجد إله عصرًا في فهمها ما دام يعرف لغة القرآن.

أما التعرف على دقائق الأمور في العقائد والأحكام، فدائمًا تضيق عن سابقه لنسع أصحاب الكفاءة والقدرة وحدهم؛ أولئك الذين تزودوا بعلوم أوسوم من اللغة والأصول

(1) المصدر نفسه، ص 319.
(2) المصدر نفسه، ص 320.
(3) المصدر نفسه، ص 321.

---

69
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

والحديث يمكنهم من حسن الفهم ودقة الاستنباط، ومنعهم من الشطط عند المتشابهات، والأمور الخفية، وعلى أساس هذه التفاسير الواضحة سار الصحابة الكرام، فقد كانت تنزل بهم المسائل، وتعرض لهم الأمور، فإن كانت من القسم الأول، عرقوها بكل يسر وسهولة، وإن كانت من القسم الثاني لم يتجزؤوا حتى يسألوا علماءهم وفقهاءهم. وهذا المنهج هو الذي ينبغي اتباعه، فهو منهج العقل والحكمة الذي يحمي من الجمود، ويجب من الفوضي والبلبة(1).

إن تفقه بعضهم بدون معلم قد نتج عنه آثار سخية ومخاطر جسيمة؛ ومن أهمها: نبذ ترات السلف من العلوم والفنون المختلفة، والتطاول على العلماء، والأتجاه الظاهرة في فهم النصوص، والتجوز على الفتاوى، وأفكار غالية(2).

ولقد علمتنا الإسلام أن للعلم أبواباً كما أن له آداباً، والسعود من طرقه من أبوبه، وعليه بأبوبه، مما علمتنا على مدار التاريخ أن أحدًا أن تكون المشايخ إلى القرآن والسنة، وأخذ يعمل فكره ويستند الأحكام في أول خطواته، ويؤثر النظر في أقوال من سبيل أو بعرض عنها، ما علمتنا هذا عن أحد، الله ألا الخوارج الأعراب، البند البند المجردين من الفقه، والخالين من الفقهاء، الخوارج وهم هذا حذوه(3).

ولقد كثر زجر العلماء عن تلقى العلم من الكتب مباشرة دون الاستنارة بأراء وأفهام أهل العلم؛ لأن هذا باب إلى التحريف والتصحيح وبديل الأحكام، والقول على الله بلا علم، وتحليل الحرام وتحريم الحلال، قال ابن جمعة - وهو يذكر أداب طالب العلم في اختيار الشيخ الذي يأخذ العلم عنه، ويكتسب الأحكام منه -: وليتجهد على أن يكون الشيخ من له على العلم الشرعية، تمام الاطلاع، وله من يوثق به من مشابي عصبة رحالة، وطول اجتماع، لا من اخذ عن بطل الأوراق، ولم يُعرف بصحة المشابه الحذاء.

قال الشافعي - رحمه الله: من تفقه من بطل الكتب ضعيف الأحكام، وكان بعضهم يقول من أعظم الابن الصحفة، أي الذي تعلموا من الصحف(4)، والله الدقائل:

من يأخذ العلم عن شيخ مشاهدة

من يكون من الزيد والتصحيح في حر

ومن يكون آخنا للعلم من صحف

فعله عند أهل العلم كالعسدم(5).

(1) مذكرات السامع والمتكلم في أداب العالم والتعلم، ص 37.
(2) مذكرات السامع والمتكلم في أداب العالم والتعلم، ص 123.
(3) Mazhariyya al-Din, p. 234.
قال علماء السلف: لا تقرأوا القرآن على الصحّفين، ولا تأخذوا العلم من الصحّفين.

وقال أبو زرعَة: لا يفتى الناس صُحّفي، ولا يقرّهم مُصَحّفي.

وقال تعالى: فأسأوا أهل الذكر إن كنتم لتعلمون (الأنبياء: 7) وقد أذكر الله على من يبادر إلى الأمور قبل رحيله فيخير بها ويفشٍّيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة (3)، وليس معنى هذا أن فنعت الناس أن يدرسوا ويتعلموا، فطلب العلم فريضة، وهو مطلوب من المهد إلى اللهد; لكن نقول: إنهم مهما درسوا، فسيظلون في حاجة إلى أهل الاختصاص، فإن للعلم الشرعي أدوات لم يتعرضوا على تخصيصها، وأصولًا لم يدرسوا ومعرفتها واستيعابها، وفروعًا ومكمِّلاتها لم تسعّنها أوقاتها ولا أعمالهم أن يفتروغوا لها (4)، فلا جراءة وانتشار تلك منزعجة غير منضبطة، ولا كسل وخمول وتجريد للفكر والنظر، وحظر لبحث وحجر على الفكر، فإنّا نريد جدًا وسعيًا، مع التنأي والتشييت والتبني والتثأب، والسول عما أشباه، وخير الأمور أوسطهم (5).

3- تخلى كثير من العلماء عن القيام بواجبهم:

العلماء هم ورثة الأنبياء؛ ولذلك ينبغي أن يكونوا هم أصحاب القيادة والتوجيه في المجتمع، وعلىهم أن يفرضوا وجودهم الأدبي والعلمي والمرجعي بين الناس، بأخلاقهم ووجودهم وعلمهم، وعلى أن يتحركوا بهذا الدين ويعلموه من هذا الدين؛ لصياغة المجتمع صياغة صحيحة، ووضع كل من الحاكم والمحكم في وضعه الصحيح؛ برّد الحاكم إلى الالتزام بشرعية الله، فيلزم من ثمّ ما هو واقع في المجتمع من ظلم سياسي واجتماعي واقتصادي، ورد المحكومين إلى الالتزام بأوامر الله ونواهيه، فيلزم من ثمّ ما وقع في المجتمع من فساد خلق وروحي وسلوك، أو الجهاد في سبيل هذا الأمر على الأقل، فيتحلق من الإصلاح بقدر ما يخلص الناس نياتهم لله، ويُبدّلون ما يهمل من الجهاد اللازم للإصلاح، لقد كان للعلماء دور القيادة والريادة في المجتمع دائمًا وأبدًا، وكان الناس يعرفون لهم ذلك حكماً ومحكومين.

(1) «الفقه والمنفقة للخطب البغدادي (2/47».
(2) المصدر نفسه (2/47.
(3) د. نسرين ابن كثير.
(4) «الصحّحة الإسلامية» ص 306.
(5) «ظاهرة الغلو في الدين» ص 326.
فكرة خارجية والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ولن تظهر الزعامات السياسية العلمانية عند المسلمين إلا عندما تخلي العلماء عن دورهم في قيادة الأمة وتوجيها؛ بل ما كان الناس يرضون بغير علمائهم بديلاً أبداً، وكانت الأمة الإسلامية في كل أصقاع الدولة تحب علماءها وتُجلُبُ وتلتقي حولهم، وتُفرع إليهم بعد الله - سبحانه وتعالى - كلما حزبها أمر وحلت بها مصيبة؛ لمعرفة الناس بكَانَة العلماء وبدقتهم على التحرك، وبالتصدى لكل ما يصيبهم من السوء.

وكذلك كان الحكام يعرفون للعلماء قدرتهم؛ إما رغبته فيهم، أو رهبة منهم، وما كان علماء المسلمين يعرفون بالانقطاع إلى الدرس والتحصيل؛ بل كانوا هم في مقدمة المجاهدين المقاتلين، وفي مقدمة الآمنين بالمعروف والناهين عن المنكر، وكانوا يشاركون أمتهم أفراحها وأتراحها، وقد لاقى بعضهم من جراء ذلك ما لا يق، ولكن لم يشهم ذلك عن القيام بواجبهم (1)، لأنهم فهموا معنى ورثة الأنباء.

إن العلماء هم فقهاء الإسلام، ومن دأر الفتياء على أقوالهم بين الأنام الذي خصوا باستنبط الأحكام، وعنوا بضبط قواعد الخلل والحرام (2)، والعلماء هم أمتة الدين، نالوا هذه المنزلة العظيمة بالاجتهاد والصبر والبين، وجعلنا منهم أُمَّة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بابانا يُوقرن (3) [الساعدة: 24].

والمعلماء هم ورثة الأنباء؛ ورثوا عنهم العلم فهم يحملونه في صدورهم، وينبثق في الجملة على أعمالهم، ويبدون الناس إليه، والعلماء هم الفرقة التي نفترت من هذه الأمة لتتفقه في دين الله، ثم تقوم بواجب الدعوة ومهمة الإثرار، فعليهم أن يكونوا بين الناس، ويقوموا بواجبهم كورة للأنباء، ويدخلوا عن أنواطهم وابتعادهم عن الناس ومشاكلهم، والاكتفاء بواجب البلاغ والإثرار؛ بل يتتصدوا لتربي الناس وتهذيبهم وتوهجهن وترشدهم والصبر على مخالطتهم، وحل مشاكل الناس الفكرية والنفسية والاجتماعية والسياسية.. إلخ، وفق شرع الله تعالى.

فالعلماء هم هداة الناس الذين لا يخلو زمان منهم، حتى يأتي أمر الله، فهم رأس الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، يقول رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله، لا (1) ظاهرة التكفر: الأمين الحاج محمد أحمد، ص 181.
(2) إعلام الموقفين; 7/1.
(3)
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

لا ينبغي أن يتبقي من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس (1)، فلا ينبغي أن يتخلى الكثير من العلماء عن واجبهم تجاه دعوة الله تعالى، ويتركوا الناس بدون قيادة تقودهم نحو الخير والصلاح.

4- شيوخ الظلم والتحاكم للقوانين الوضعية:

من أهم العموم الذي تعدي إلى برز ظاهرة الخلافة السياسية من ظلم الأفراد والشعوب، وظلم الناس مما ينافي مقاصد الشريعة وما أمر الله به وأمر به رسوله عليه من تحقيق العدل ونفع الظلم (2).

5- التأويلات الخاطئة لبعض آراء المفكرين المسلمين المعاصرين:

فهما أن الخوارج انطلقوا إلى بعض الآيات التي نزلت في الكفار ففسرواها زوراً ونهائتاً على طائفة من خيار الصحابة; نجد كذلك نفراً من الشباب المتحسن، والذى ينقصه العلم الشرعي والفقه في الدين فهذا العصر حمله بعض آراء المفكرين المسلمين المعاصرين أكثر مما تعمل، وركبو بسبب ذلك مركبًا صعبًا (3).

6- انتشار الفساد بين الناس:

من أكبر التكاثرات التي أصابت الأمة الإسلامية في هذا العصر الفساد العقدي، والانحراف الكبير عن منهج السنة والجماعة، وظهور البذع بين المسلمين، ولم يعد الكثير منهم يفهم حقيقة الشهادة التي بردوها صباح مساءً: "لا إنه الله محمد رسول الله"، وما ترمي إليه هذه الكلمة، وما هي شروطها وحقائقها، ولقد حاول أعداء الإسلام أن يحرفوا كلمة التوحيد من محتواها الكامل، ويدعوا الإسلام في النطق بالشهادتين فقط، أو في التلفظ بهما مع إقامة الشعائر، ويؤدي الدين كله في جانب قسي من الحياة؛ لكي يعيش المسلمون حينئذ في وجد وخصوص وانهارهم نفسى أمام الطغيان المادي، ويهرج الحياة الزائف، كما هو حال المسلمين اليوم (4).

---

(1) البخاري، كتاب: الاعتصام رقم (8311).
(2) الخوارج، ناصر العقل، ص 126.
(3) المصدر نفسه، ص 155، "ظاهرة التكفير" الأمين الحاج، ص 146.
(4) "ظاهرة التكفير" ص 152.
فكار الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وانتشار الفساد الحالى بين الناس، وأشر على هذا الإفساد أعداد الإسلامي، وقد استشرى الفساد وعم بصورة جعلت بعض الأخبار يشيرون إلى الإدارة؛ ومن ثم وُلد هذا اليدس والقنوط في نفوس بعض الشباب الذي كان متحمسًا للعمل الإسلامي رضود فعل عنيفة، وردود الفعل هذه لها صور مختلفة ومتباعدة; فمنهم من مثاب مع التيار، ومنهم من تخذ لنفسه موقفًا عدائيًا سلبيًا، وقطع أن هذا المجتمع الذي أصيب بهذا الفقد من الفساد العقدي والأخلاقى لا خير فيه أبدًا، وربما حكم عليه بعضهم بأنه مجتمع كافر (1).

7- عدم تركيبة النفس:

إن من الأسباب الرئيسية لتولد بذعة التكفير عدم تركيبة النفس بسبب ضعف الجانب التربوي: مما يؤدي إلى الغرور والاستبداد، ويجعل الرجل يشتغل بعيوب غيره أكثر من اهتمامه بعيوب نفسه، وعدم تركيبة النفس يتولد منه أمراض خطيرة منها: العجالة، والاستعلاء بالطاعة، والهووى، واحتقار الناس وعدم احترامهم، وربما إخراجهم من الملة (2).

هذة بعض الأسباب التي أدت لبرز ظاهرة الغلو في العصر الحديث.

أهم مظاهر الغلو في العصر الحديث:

• إن مظاهر الغلو في العصر الحديث كثيرة منها:

1- التشدد في الدين على النفس والتعسير على الآخرين:

من مظاهر الغلو في هذا العصر الخروج عن منهج الاعداد في الدين الذي كان عليه النبي ﷺ، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﯽ، قال رسول الله ﷺ: "هذا الدين يسر، ولكن يشاد الدين أحد إلا غلبه" (3)، والتشدد في الدين كثيرًا ما ينشأ عن قلة الفقه في الدين، وهم من أبرز سمات الخوارج - أعني: التشدد في الدين - وقلة الفقه - وأغلب الذين ينزعون إلى خصال الخوارج اليوم تجد فيهم هاتين الخصائصين (4).

ومن مظاهر الغلو التعسير وترك التيسير، فأصحاب الغلو يطالبون الناس بما لا يطيقون.

---

(1) ظهارة التكفير ص 152 .
(2) المصدر نفسه، ص 185 .
(3) البخاري ، كتاب: الإيمان، فتح الباري٥ (11/193) .
(4) الخوارج، ناصر العقل، ص 130 .
فكار الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وصلهم بما لا يلزمهم به الشرع السهل، ولا يراعون قدراتهم وتفاوتها، وطاقاتهم واستطاعتهم وتباينها، وأفهامهم واختلافها، فبخاطبونهم بما لا يفهمون، وياتبؤون بما لا يستطيعون.

ومن أسباب التعسير: الروع الفاسد، والجهل بمراتب الأحكام، والجهل بمراقب الناس، وأóa مجالات وصوره وأشكاله: إيجاب النظر، والاستدلال على الجمع، وتحديد الناس بما لا يعرفون، وترك الرخص، والإزام بما لم يلزم به الشرع (1).

2- التعالي والغور وما يؤدى إليه من تصدر الأحداث:

من السمات البارزة في ظاهرة الغلو في الوقت المعاصر التعالي والغور، وادعاء العلم، في حين أن تلك أهدافه لا يعرف بهدایات العلم الشرعي، والأحكام وقواعد الدين، أو قد يكون عليه علم قليل بلا أصول ولا ضوابط ولا فقه ورأى سديد، ويظن أنه علمه القليل وفهمه السقيم قد حاس علوم الأولين والآخرين، فيستقل بغروره علم العلماء، ويقعد عن موصلة طلب العلم؛ فيهلك بغروره ويهلك، وهكذا كان الخوارج الأولون يدعون العلم والاجتهاد، ويطالعون على العلماء وهم من أجهل الناس (2).

وأدى التعالي والغور إلى تصدر حداثة الأسئلة، وصفاء الأحلام للدعوة بلا علم ولا فقه، فاتخذ بعض الناس منهم رؤساً جهالاً، فأفتحوا غيبر علم، وحكموا في الأمور بلا فقه، وواجهوا الأحداث الجسام بلا تجربة ولا رأى، ولا رجوع إلى أهل العلم والفقه والتجربة والرأى؛ بل كثير منهم يست قض العلماء والمشابخ، ولا يعرف لهم قدرهم، وإذا أُعتى بعض المشابخ على غير هواه ومندهبة، أو بخلاف موقفه; أخذ يلمزهم بالقصر أو التقصير، أو الجين والفاصلة، أو بالسذاجة وقلة الوعي والإدارك، ونحو ذلك مما يحصل بإنشاعته الفرقة والفساد العظيم، وغرس الغل على العلماء والحلف من قدرهم ومن اعتبارهم، وغير ذلك مما يعود على المسلمين بالضرر البالغ في دينهم ودنياهم (3).

***

(1) ظاهرة الغلو في الدين، ص 249 - 249.
(2) الخوارج، ناصر العلم، ص 129.
(3) الخوارج، ناصر العلم، ص 129.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

3- الاستبداد بالرأي وتجهيل الآخرين:
من أبرز معالم الغلو حدثياً التعصب للرأي، وعدم الاعتراف برأي الآخرين، وإنكار ما
عندهم من الحق ما دام خالفه في الرأي، ومن الأسباب التي تولد التعصب للمرأى والانحياز له:
قلاة العلم، ومصادفة الرأى لذهن خال، والإعجاب بالرآى، وتباع الهوى.
إن أفأة الإعجاب بالرأى والتعصب له هوت بأصحابها إلى دركات خطيرة في أزمة قبلنا،
فما الذي هوى بذى الخويصرة الجهول، يقول ابن الجزوي: وآتى أنه رضى برأى نفسه، ولم
وقف لعلم أنه لرأى فوق رأى رسول الله ﷺ (1)، والذي هوى بأصحاب ذى الخويصرة هو
إعجابهم برأىهم، وظن الصواب في غيرهم، وكانت الخوارج تتعبد، إلا أن اعتقادهم أنهم أعمل
من على رأى دكتاتور، وهذا مرض صعب - (2)أوقفهم في الهائلك، إن هؤلاء المساكين وقعوا أسرى
لأفعال لم يحسوا فهمها، ولم يستمتعوا بنجليها لهم، ويفهمهم إياها؛ لأن الصواب هو
رأىهم وما عداه خطا.

يقول محمد أبو زهرة: أولئك استولى عليهم أفعال الإيمان، ولا حكم إلا لله، والنبي
من الظالمين، وباسمها أباحوا دماء المسلمين، وخضروا البلاد الإسلامية بجميع الدماء وشنوا
الغارة في كل مكان (3)، إن هذا التعصب المفتي قد صدمهم من الاستجابة للحق بعد وضوحه،
فقد ناظروهم أمير المؤمنين على رضي الله عنه، وناظرهم ابن عباس رضي الله عنه، وأزاب أعدائهم ودحضوا
شهاتهم، وأقاما عليهم الحجج الدامغة، وأفحموا بالبراهين الساطعة؛ فلم يستجب إلا
بعضهم، واندفع الكثير لاستباحة دماء المسلمين (4).

إذ التعصب للرأى وتجهيل الآخرين يتنافي مع مبادئ هامة في الإسلام: كالشورى
والتناصح.

4- الطعن في العلماء العاملين:
شاهد عصرنا حملة غريبة وظاهرة عجيبة ألا وهي الاعتداء على هيئة العلماء العاملين،
وطبعهم بخناجر الزيف والضلال، ولقد شهدت الصحاف والمجلات، والكتب والمقالات،
وSCALLات الدروس والحلقات ناشئة كثيرة من تلك الحملات، فجعلت على أمة الإسلام أبلغ

(1) تهذيب إيليس. ص 90.
(2) ظاهرة الغلو في الدين. ص 185.
(3) تاريخ المذاهب الإسلامية. محمد أبو زهرة. ص 11.
(4) المصدر نفسه. ص 91.
الأضرار، فشتلت الشمل المشتت، وفرقت المجتمع المفرق، وعمقت الشق الغائر، ولا شك أن للطعن في العلماء أسبابًا منها: التعلم بدون معلم، والفهم الخاطئ لبعض عبارات العلماء، وإتباع الهوى، والفساد، وقد جُلّ بعض الشباب إلى أسلوب سيبأ آلي وهو تبع عورات العلماء وزلاليهم، وتصيد أقوالهم، وشواذ آرائهم، وتحريف كلمتهم عن مقصودهم، فعلوا ذلك ليبروا حملتهم الشعويدة في الطعن على العلماء قديمًا وحديثًا من يخالف آراءهم، ولا يقر مناهجهم الحائدة عن الاعتدال.

ولقد كان فعلهم هذا وبالأخار على الإسلام، وقررت عين لأعداء الإسلام من بنى صهيون وعبادى الأوثان، وإن هذا الملك المشين الذي يدل على جهل صاحبه أو مرضه وحده قد حذر منه العلماء؛ خطرته على المسلمين، ولأنه تنفيذ مخطط أعداء الدين، وتحقيق لأغراضهم بلا تعب ولا نصب.)

يقول ابن تيمية- رحمه الله- وهو ينفي عن رواية الأقوال الضعيفة عن الأئمة والعلماء:

ومثل هذه المسألة الضعيفة ليس لأحد أن يحكيها عن إمام من أئمة المسلمين، لا على وجه القصد فيه، ولا على وجه المتابعة له فيها، فإن ذلك ضرب من الطعن في الأئمة واتباع الأقوال الضعيفة، وبمثل ذلك صار وزير التيار يلقى الفتنة بين مذاهب أهل السنة حتى يدعوهم إلى الخروج عن السنة والجماعة، ويوقعهم في مذهب الراضة وأهل الأخلاط.)

إن الذين يتطعنون في علماء الأمة العاملين يخدمون المخططات اليهودية والنصرانية والطاغوتية والاستخباراتية، سواء أشاعوا بذلك أم لا، والذين لا يزالون يتطعنون في علماء الأمة بفعلهم هذا يكونون قد استبعدوا عن منهج أهل السنة والجماعة الذي يقول: وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر، لا يذكرون إلا بالجمل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل.)

ولعلم الذين يتطعنون في علماء الأمة العاملين أن حكوم العلماء مسومة، وعادة الله في هتلك منتقسيهم معلومة، وما يدرى هذا المتعلم أن الاعتبار في الحكم على الأشخاص بكثرة الفضائل.

(1) ظاهرة الغلو في الدين، ص 215 - 223 (217/329).
(2) الفتاوى، (407).
(3) شرح الطحاوية، (740).
قال ابن القيم رحمه الله: ومن لى علم بالشرع والواقع بعلم قطع أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالحة وأثار حسنة، وهو من الإسلام وأهله يمكن قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معدود، بل مأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يُتبع فيها، ولا يجوز أن تُهدى مكانته وإمامته في قلوب المسلمين، فإن بقى لأمة الإسلام إذا طعن في علمائها! سبى شباب أحد لا يحسون التلاوة، ولا تستقيهم لهم لغة، وليس لهم باع طويلة ولا قصيرة في كثير من علوم الشرع.

إن أسلوب الطعن في العلماء قرة عين لأعداء الإسلام؛ لأنه ينشئ جيلًا بلا قادة، وهل رأيت جيلاً بلا قادة قد أفحق؟!

إن أسوأ ما في الأم السابقة علماؤهم وأهبارهم، فقد كثر فيهم الضالون المضلون، قال تعالى: «ألا أأباؤها اللذين أنمو إن كثيرًا من الأحباء والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله» (التوبة: 24).

وأفضل ما في الإسلام علماؤه الربانيون العاملون، قال الشعبي: كل أمة علماؤها شارها إلا المسلمين، فإن علماؤها خيارها!، ووضع ذلك ابن تيمية فقال: وذلك أن كل أمة غير المسلمين فهم ضالون، وإنما يضلهم علماؤهم، فعلاماؤهم شرارهم، والمسلمون على هدى، وإنما يتبن الهدى بعلمائهم، فعلاماؤهم خيارهم.

5- سوء الأنظمة:

لقد كثر هذا المرض واستشرى ضره في عصرنا، وكانت هذه الآفة أداة فتك وتدمر، ووسيلة هدم وتخريب، وقد ترتب عليها نتائج خطيرة، ومفاسد عظيمة.

ولهذه الآفة أسباب ودوافع منها: الجهل؛ فاجهل بفهم حقيقة ما يجري وما يسمى وما يقرأ، ومرمى ذلك، وعدم إدراك حكم الشرع الدقيق في هذه المواقف، خصوصًا إذا كانت المواقف غريبة تحتاج إلى فقه دقيق ونظر بعيد - يجعل صاحبه يوارى إلى سوء الأنظمة، والاتهام بالغضب، والانتقاص من القدر.

٠١﴾ إعلام الموقتين﴾ (٢٨٣)
٠٢﴾ الفتوى﴾ (٢٨٤)
٠٣﴾ الفتوى﴾ (٢٨٤)
فكار الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ومنها: الهوى وهو أفة الآفات، فيكفي أن يرى المرا أو يقرأ أو يسمع ما لا يعجبه، ولا يرضاه، ولا يوافق عليه ويتغيثه. يكفي ذلك لأن يطلق للظن السبي العنان، ويرخي له الحبال فيرئ وصول ويجول، ولا يزن الأمور بينان الشرع الدقيق، ولا يحاول أن يلمع المعادن، ولا يراجع نفسه، فضلاً عن أن يتهم فهمه، فالهوية بصدء عن ذلك.

ومنها: العجب والغفران، فإنسان المرء ظنه نفسه، وغوره بفهمه، إذ كان ذاك فهم، وإجابةه برأي يدفعه لأن يرى نفسه ويحتقر غيره فهو الصواب والكل خطأ، وهو الحق والكل باطل، وهو الهدى والأجمع ضلال، وقد رأيناه أساساً بلغ بهم سواء أنظم مبلغاً غريبًا عجيبًا، حتى أخرجوا جميع الناس عداهم أحياء وأمواتا، فهمومهم بالرعي والضلال والفساد الاعتقاد، فلجميع في عقيدته دخن ودخل، وهم وحدهم المخلصون، الجميع هالكون وهم الناجون.

إذا الأقدام آفة، وملك آثارها الخطيرة، فمن آثارها السيناء، والمسين لا يلد إلا سيئاً:

أنه يدفع صاحبه لتتبع العورات، والبحث عن الزلات، والتشييب عن السقطات، وهو بذلك يعرض نفسه لغضب الله وعقابه؛ لأن ذلك من صفات مرضى القلوب الذين تعودهم رسول الله ﷺ بالفضيلة، فقال: «يا معشر من أمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغناوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عوراتهم يتتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته» (1).

كما يدفع صاحبه إلى الغيبة، ونهش أعراض الآخرين، والتشييف فيهم.

أخيراً، فالظن السبي يزعزع الشقاق بين المسلمين، ويقطع حبال الائتلاف، ويمزق وشائع المحبة، ويزوعد الغدر والبغضاء والشحنة.

وأما كانت هذه الآفة ذات خطورة عظيمة - كما تبين - فقد كان موقف الإسلام حاسماً، وقد دعا وأمر باجتناب أكثر الآله؛ لأن الوقائع والأحداث أثبت أن الجري وراء واتباعه عاقبة وخيمة، وأضرار عظيمة (2). قال تعالى: «يا أليها الذين آمَنوا اجتَبَوا كثيرًا من الزن إنَّ بعض الزن إثم» (الحجرات: 12).

(1) مسند أحمد (4/ 221-224).
(2) ظاهرة الغفل في الدين ص 211-212.
قال ابن كثير - رحمه الله -: يقول تعالى ناهيًا عبادة المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثمًا محضاً، فليجنب كثير منه احتياطلاً، وما يدفع سوء الظن التماس العذر لأخيك، قال عمر بن الخطاب: لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً، وأنت تجد لها في الخبر محملاً.

6 - الشدة والعنف مع الآخرين:

من مظاهر الغلو حديثًا الشدة والعنف في التعامل مع الآخرين، واستخدامهما في غير محلهما، وكان الأصل في التعامل مع الغير هو العنف والغلطة لا الرفق والرحمة، وهذه الشدة أصبحت هي الطابع الغالب على سلوك بعض الشباب، وقد تجاوز العنف حدود القول إلى العمل، فسفكت دماء بريئة بسبب ودمت مشاكل، ولقد تسبب هذا العنف في أضرار فادحة على أصحابه وعلى الأمة.

وقد كانت هناك جملة أسباب رئيسية وراء استخدام بعض الشباب للعنف والشدة:

- والقوة والغلطة، نستطيع أن نجعلها فيما يلي:

- الإغمان:

فكثر من هؤلاء الشباب تعرضوا لمحن شتى أثرت في نفوسهم، وكان لذلك رد فعل شديد؛ فقابلوا العنف بالعنف، وغلب ذلك على طباعهم.

- الجهل بفقه الاحتساب:

فالأمر المعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات التي كلف الله بها هذه الأمة، وينبغى للقائم بها أن يكون قفقيًا فيها؛ ليتمكن من تحقيق المصلحة واجتناب المفسدة بأيسر طريق، فهناك أمور ينبغي فقهها والعلم بها لينوى هذا الواجب منها: أن هذا الواجب قد يؤدي تارة بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باللثام، والقلب واجب في كل حال، وبعض الناس قد يقع هنا في خطاً، فمنهم من يزيد أن يأمر وينهي، إما بلسانه، وإما يبده مطلقًا، من غير فقه حلم وصبر، ونظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح، وما يقدر عليه وما لا يقدر، فيأتي بالأمر والنهي معتقدًا أنه مطيع في ذلك لله ورسوله، وهو معنى في حدوده.

(1) نفسي ابن كثير (4/212). (2) الفتاوى (8/127-128).
(3) الفتاوى (8/127-128).
فلا يسعد من العلم بالمعرفة والمعرفة والمعرفة بينهما، ولا يسعد من العلم بحالة الأمور المبتهجة، ومن الصلاح أن يأتي بالأمر والنهاي والصراط المستقيم، وهو أقرب الطرق إلى حصول المقصود.

ولابد في ذلك من الرقق، ولا بد أيضًا أن يكون حليما صبورا على الأذى، فإنه لا بد أن يحصل له أذى، فإن لم يحلم ويعسر كان يفسد أكثر مما يصبح، فلا بد من هذه الثلاثة: العلم، والرقق، والصبر، والعلم قبل الأمر والنهائي، والرقق معه، والصبر بعد، وإن كان كل من الثلاثة مستقبح في هذه الأحوال، وقد ذكر القاضي أبو عيال: لا يأمر بالمعرفة والنهاي عن المنكر إلا من كان فقيها فيما يأمر به، فقيها فيما ينهي عنه (1).

تلك بعض أمور من فقه الأمر والمعرفة والنهاي عن المنكر، قد أدى الجهل بها وعدم مراحتها إلى سلوك سبيل الشدة والعنف في الدعوة.

ولقد استخدم بعض الشباب أساليب الغلظة والفساد في إرشاد الناس ومحاورتهم لهم، ودعوهم لإفلاسهم بما يخالف الشرع، وظفوا أن طريق الشدة هي المجدية والرادعة، وغاب عنهما أن أساليب الرقق هو الأصل، ولا يترك إلا بعد أن يُستند وسائله، لأنه هو المجدى النافع المؤثر في النفس، أما الشدة فإنها تنفر في غالب الأحيان، وتحمل المخالف على الإصرار، ومن العجب أن هؤلاء لم يقرروا بين المخالف عن علم، والجاهل الذي لا يدري، ولا بين الداعية للبزعة والضحية والضياعة المذكورة، ولا بين المنكر المختلف فيه والثقة عليه.

ومن الأسباب الغليظة التي يسلكها بعض هؤلاء الخشونة في معاملة الوالدين، فلا يقيد لهما حرمة، ولا يدفعهما ولا يخطبهم، لقد نهى هؤلاء أن الوالدين لهما خصوصيات عن سائر الناس، لا سيما في دعاهم وإرشادهم ولا يعني ذلك التنافل عن الالتزام والتمسك بأمر من أمور الدين، أو ارتكاب معصية إرضاء لهما أوهما... كلا... إذا نريد الأدب في المعاملة، والليين في القول، ويُحكم العرة، والصبر عليهما، والشفقة والرحمة بهما، قال تعالى: ﴿وَوَعَبَدُوا الإِنْسَانَ بِذِلَالِكَ حَملَهُ مَّعَهُ وَهُوَ وَهْى١٥﴾ وفِي عَمَٰرٍ مَّبَتَّهَمَ ﴿إِنَّ يَاهُوَا هُوَ الَّذِي يَسُرُّكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ حِكَامٌ: ١٥ (2) والفتاوي (٢٨-١٣٦٦) (1)
لقد رأينا بعض الشباب يتخذون عن معاونة الناس الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئًا، فهؤلاء في نظرهم لا يستحقون أي خدمة، ولا كلمة طيبة، ولا مساعدة نافعة، فهؤلاء الشباب لم يتحمس عنهم مفهوم الولاء والبراء وحدود كل منهما، فخطعوا عليهم القرار على الولاء، ونسوا أن الخدمات الاجتماعية وسيلة ناجحة من وسائل الدعوة لأنها عملية، فهؤلاء أبلغ تأثيرًا في النفس من القرار، ونسوا أن خشواتهم في المعاملة وتخليهم عن المساعدة يعمق الهوة بينهم، ويذهب بهؤلاء الناس إلى صفوف المتحررين أعداء الدين.

ومن مظاهر العنف البالغة ما يفعله بعض هؤلاء من منجاً للغطاء بالقول إلى القتل وسفك الدم، دم العلماء، أو الجنود الأبرياء، أو المواطنين العزل، وأخيرًا فلا تعجب إذا علمت بعد ذلك أن أصحاب العنف هؤلاء كثيراً ما انقلب بعضهم على بعض، وتطالبوا للأسئلة وأحيانًا الأيدي، وذلك ليس يجيب إذا رفع الإنسان قليلاً لدراسة أحوال الفرق التي تركت كتب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح، فقد تناحرت تلك الفرق فيما بينها، وضلت بعضها ببعضًا، وكثيرًا بعضها بعضًا.

وهكذا مصير من ترك المنهج الذي جاء به خاتم الأنبياء صلوات الله عليه وسلم، إن الإسلام موفقه صريح من العنف والشدة في الدعوة ومعاملة الناس، قال تعالى ﷺ، ﴿أياها إلى فرعون إنك فقور فقولاه فقولاً لأبياً علية يذكرك أو يخشى﴾ [طه] تلك هي توجيهات ربنا - عز وجل - لموسى وهارون - عليهم السلام - عند دعوة فرعون الطاغية، القول الليب في بيان الحق، لأنه أجد وأقرب لقبول الذكرى وإحداث الخشية، وقال سبحانه: ﴿ولا تسوؤ الحسنة ولا السبيئة إلّا أن يأسيس إذا الذّئب به بينه عداوة كأنه ولا حجي﴾ [ص] وما بلغا إلا الذين صروا وما بلغا إلا ذو حظٍ عظيم [فصلت].

إن الدعوة قد يلقى في طريقة ما يغضبهم ويضحيهم، وهو لا يشبه إلا محالة، فلا بد أن يوطن نفسه على الصبر، وبحصونه بكمال الجريء، والعنف عن الناس، ﴿يا أمت الأمة الصلاة وأمر بالمعروف واتّبعل عن المنكر وأصر على ما أصلب إن ذلك من عزم الأمور﴾ [القصاص: 17]

وينبغى للدعوة أن يتجنب أساليب الإثارة والاستفزاز، فيبتعد عن السباب والشتم، ولا تسوا الذين يدعون من دون الله فيسوا الله عداواً بغير علم [الأهم: 108].
فكّر الحوزوّر والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ولقد كثرت النصوص النبوية التي تؤكد وترتكز على الالتزام بقاعدة الرفق، والبعد عن الشدة والعنف، قال ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شاني» (1).

والرفق: هو الأصل في الدعوة، ليس معنى ذلك إلغاء الشدة بالكلية. لا فالشدة لها مواضعها بعد استنفاد وسائل الرفق والصبر والموقف من وقُفه الله لإنزال كل في منزلته وعصممه من هواه (2).

7 - التكفير:

تلك في قمة الغلر وذروته، ولقد بدأت ظاهرة التكفير في عام (1965 م) وأخذت تتسع شيئًا فشيئًا مع عام (1967 م) نتيجة لبعض المحن، وأخذ هذا الفكر يتشر رويدًا رويدًا حتى شكل ظاهرة بارزة، وقد رأينا كثيرًا من يتصدى لتكفير الناس قد غاب عنهم مبادئ هامة، ووقعوا فيما وقع فيه، ومن هذه المبادئ:

القاعدة الأولى: الذنوب: كبار ومعنير:

يقول ابن القيم - رحمه الله -:

والذنوب تنقسم إلى صغار وكبار بنص القرآن والسنة، وإجماع السلف، وبالاعتبار (3).

قال تعالى: «إن تجريؤاً كبار ما تجريؤاً صغيرين يتكرّر عنكم سبائككم» (النساء: 1) وقال تعالى: «الذين يجريؤون كبار الائتمام، والفواحش إلا اللوم» (النجم: 2) والجمهور على أن اللوم ما دون الكبار، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «الصلاة الخمسة والجمعة إلى الجمعية، ورمضان إلى رمضان، مكفرات مابينهن، إذا اجتنبت الكبائر» (4)، فالذنوب متفاوتة في الإثم.

**

(1) مسند أحمد (4/262)
(2) ظاهرة الغلو في الدين ص 237-231
(3) مدارج السالكين (1/1) ص 237
(4) مسالم (1/1) رقم 233 (2009)
الفكرة الثانية: الكفر نوعان:
أكبر وأصبر، فقد ذلت النصوص على أن الكفر نوعان ينتهي التمييز بينهما، فالكفر الأكبر منه: التكذيب بما جاء به الرسول، والجحوذ، والإعراض، والأصغر: ذنوب توجب استحقاق الوعيد دون الخلوص في النار، كقوله: {لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض} (الحجرات: 9) فقد وصف الله الطاففين المنتقلين بالإيمان، فدل ذلك على أن وصف الكفر بهذا لا ينل عن الله، وذلك هو الكفر الأصغر، يقول ابن القيم: والقصد أن المعاصي كلها من نوع الكفر الأصغر، فإنها ضد الشكر الذي هو العمل بالطاعة.

الفكرة الثالثة: تفاوت البعد:
لقد ذم الإسلام البعد بجميع أنواعها، وردوا على صاحبها ومن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد {3} وقال {4} {إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهداية هدى محمد صلى الله عليه وسلم}. وشر الأمور محدثاتها، غير أن بعض الناس قد وقعوا في البعدة لغبابة أهوائهم، وسبيطة الشبهات عليهم، فاستحقا بذلك الدم غير أنهم متفاوون في الإيمان لتفاوت البعد، فمثلًا: بذة التكفير ليست بذة صوم النصف من شعبان، قبل إصدار أي حكم ينتهي النظر إلى البعدة، والبنددع الجاهل القد، غير الدعامة، فلا يستوي الأول والثاني، كذلك المجاهر والملص.

الفكرة الرابعة: للتكفير شروط وموانع:
هذه القاعدة من أهم القواعد، وقد تخفي على كثير، فينبغي التنبيه لها، ومراحتها في كل حكم، فقد يرتكي المرء ذنبًا هو كفر، وقد يقول قولًا هو كفر، وقد يعتقد اعتقادًا هو كفر، فهل يجرد اقتراحه لهذا القول أو الفعل أو الاعتقاد يصح كافرًا خلال الدم والمال؟
أجاب العلماء بأن هذا الشخص المعنين لا يكون كافراً خلال الدم والمال إلا إذا توفرت فيه عدة شروط، وانتفت عنه عدة موانع، حيث يجوز الحكم عليه بالكفر، أما إذا انتفاه أي شرط أو

---
(1) مسلم (82/169).
(2) مسند البقالين (253/1).
(3) البخاري، رقم (2676).
(4) البخاري، رقم (777).
وجد أي منع فلا يجوز أن يحكم عليه بالتكفير، وليس معنى هذا إعفاءه من العقوبة تمامًا; بل يعاقب على حسب حاله، إما الممنوع الحكم عليه بالتكفير لا مطلق العقوبة.

شروط التكفير:

هناك شروط ثلاثة لابد من اجتماعها فيمن عمل عملاً يستحق عليه الوعيد؛ كاللعن والتكفر، وإذا سقط شرط منها فيمتع تكفيرها. وهذه الشروط هي:

الشرط الأول: العلم، فلكي يحكم على شخص بالتكفر لأنه عمل عملاً، أو قال قولاً، أو اعتقاد اعتقادًا هو كفر، لا بد من الحكم من التأكد من معرفة هذا الشخص بأن ما يفعله كفر، وأنه مخالف لما يجب فعله من الحق والصواب، فإذا كان جاهلاً بالحق والصواب فلا تشرع عقوبته قبل بيان الحق والصواب بياً بياً شافياً، فله له - سبحانه وتعالى - لا يشرع العقوبة قبل إقامة الحجة (1)، قال - عز وجل -:

وما كُنا مُتَّعَلِّمين حَتَّى نَبَتَعَ رَسُولًا (97) [الإسراء: 15].

وقال تعالى: وَرُسِلَ مُتْحَدِّثِين وَمُتْعِلِّمين لِيَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزيِّزًا

حكاية (124) [النساء: 165].

وقال تعالى: وَمَا كَانَ رَبُّك مُهْلِكُ الْقَرْءَاتِ حَتَّى يَبْعِثَ فِي أَمْهَةِ رُسُولاً بَنِي أَبَيَاتِهِمْ

[القصص: 59].

وقال تعالى: وَكُلُّمَا أَقْلِفَ فِيهَا فُوَّجُ سَلَاحُهُمْ خَزَّنَتْهَا أَلَّمْ يُنْتِكُمْ نُذِيرٌ (A) قَالُوا بَلَى فَجَاءَهُ نَذِيرٌ فَكَذَّبُوا وَقَلَّتَ النَّارُ مَنَذَـ (69) [المملك: 9, 8].

وقال تعالى: وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بَعْدَ مَنْ قَبْلِهِ لَقَالَوا رَبُّنَا لَوْ أَرْسَلْتُ إِلَيْنَا رُسُولاً فَتَبْعِثَ آبَاتَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَّلَ نَحْزَرَ (174) [ط: 134].

فهذه النصوص القرآنية تفيد أن الله تعالى لا يجوز عباده إلا بعد قيام الحجة عليهم، وعلمهم بالحق والصواب، وقد ثبت في نصوص أخرى أن الله لا يجوز الجاهل، ولو كان جهل مسائل في العقيدة (2).

(1) 4 ظاهرة الغلو في الدين، ص 267-268.
(2) 4 ظاهرة الغلو في الدين، ص 267.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مات فأخرجوني، ثم اطحلوني، ثم ذريني في الريح، فوالله لا ينقر الله على ليذنبني عذاباً ما عذبه أحداً، فلما مات ففعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنع؟ قال: بارب خشتك، فغفر له، وفي رواية: (مخافتك بأكرب)." (1)

وهذا الحديث متروئ عن النبي ﷺ، رواه أصحاب الحديث والأسانيد من حديث أبي سعيد، وحديثه، وعقبة بن عمرو، وغيرهم عن النبي ﷺ من وجه متعددة، يعلم أن الحديث أنها تفيد العلم الالباني، وإن لم يحصل ذلك لغيرهم من لم يشركهم في أسباب العلم، فهذا الرجل كان قد وقع له الشك والجهل في قدرة الله تعالى على إعادة ابن آدم بعد ما أحرق وذرى، وعلى أنه يعید الميت ويعجزه إذا فعل به ذلك، وهذين أصلان عظيمان.

أحدهما: متعلق بالله تعالى، وهو الإيمان بأن الله على كل شيء قادر.

والآخر: متعلق باليوم الآخر، وهو الإيمان بأن الله يعيد هذا الميت ويجزيه على أعماله.

ومع هذا، فلما كان مؤمنًا بالله في الجملة، ومؤمنًا بالله في الجملة، وعلمه أشياء من الله يسب ويعاقب بعد الموت، وقد عمل صالحًا، وهو خوفه من الله أن يعاقبه على ذنوبه، غفر الله له بما كان منه في الإيمان بالله واليوم الآخر، والعمل الصالح(2)، والأدلة من السنة كثيرة.

الشرط الثاني: العمد

بعد استيفاء شرط العلم، وبيان دليل الحق والصواب للمخالف، والتاكيد من وصوله إليه، فإن ظل على فعله أو قوله أو اعتقاده الذي يجلب الكفر أو الالباني لا يجوز الحكم عليه بالفكر إلا بعد استيفاء شرط آخر، وهو العمد، فترى هل تعود نصرة القول الباطل، ومخالفة الحق بعد وصوله إليه ووضوحه، أو هو مخطئ، مما تأول قد عرضت له بعض الشبه؟ لأباد من نواقش شرط العمد؛ لأن الله تعالى قد رفع الإيمان والمؤذنة من المخطئ والمتآول(3)، قال تعالى: ويَلْيَضُ عَلَيْهِمْ جَاحٌ فِي مَآ أَخْطَأْتُمْ به وَلَكُنَّ ما تَعْمَدُتُ فَلْوَيْكُمْ (الأحزاب: 5).

(1) البخاري، رقم (2784).
(2) «الفتاوى» (13:499) الفصل في الملل والنحل لابن حزم (269/3).
(3) ظاهرة الغلو في الدين، ص 270.
قال سبحانه: "رَبَّنَا لَا تُؤْخِذْنَا إِنْ نُسِيتَا أَوْ أُخْطَايْنَا" [البقرة: 286] وقد ثبت عن أبي هريرة (1) من النبي ﷺ عن أن الله تعالى قال: "قد فعلت لما دعا النبي ﷺ والمؤمنون بهذا الدعاء، وقد قال ﷺ: "أغطست فاطحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة من كنز العرش، وإن لم يقرأ بحرف منها إلا أعطيتها" (2).

وقال ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَجَادُوُّ عَن أَمَتى الْحَتَطَا وَالْنَّسَيَان" (3).

وقال ابن تيمية - رحمه الله -: وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية، والمسائل العلمية، وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل، ولم يشهد أحد منهم على أحد بحكم ولا بغمض ولا بخصوص (4).

الشرط الثالث: الإحاطة والقدرة:
إذا علم المرء الحق وقال بخلافه، ولم يكن متأولاً، هل يكفي ذلك للحكم عليه؟ هنا ننطلق إلى الشرط الثالث، فننظر في حايل هذا الشخص، وهل قال هذا القول الباطل وهو مختار قادر أو لا؟ وهذا الشرط لا يتألف من تواتره لأنه النصوص والوقائع بينت أن الله تعالى لا يأخذ المكره والعاجز عن الاختيار (4).

قال تعالى: "مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مِنْ أَكْرِهِ مَعْلُومٍ إِلَى إِيمَانِ يَأْتِهِ بَلْ كُفُّرَ صَدْراً فَعَلِيَّهُمْ غَضِبُ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" [النحل: 169]

مواسير تكفر المعين: الخطأ، والجهل، والعجز، والإكرار (5).

* * *

(1) مسلم، رقم (173 رقم 806).
(2) سنن ابن ماجة، رقم (2433) صحيح الألباني في صحيح ابن ماجة (347).  
(3) "الفتاوى" (229/2).
(4) "ظاهر الغلو في الدين" ص 274.
(5) "منهج ابن تيمية في مسألة التكفر" (272 - 274).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

موانع خروج الوعيد بالشخص المعين:

وقد بين ابن تيمية - رحمه الله - أن موانع خروج الوعيد بالشخص المعين عشرة: هي: التوبة والاستغفار، الحسنات الحلى، دعاء المؤمنين، ما يعمل للميت من دعاء البر، شفاعة النبي في أهل الذنب يوم القيامة، المصائب التي يَكَفِّرُ الله بها الخطايا في الدنيا، ما يحصل في القبر من الفتنة والضغوط والروعة، فإن هذا ما يَكَفِّرُ الله به الخطايا، أهوال يوم القيامة وكرها وشداً، رحمة الله وعفوه ومغفرته بلا سبب من العباد. تلك أسباب عشرة تمنع من خروج الوعيد بالشخص المعين إذا تَلَبَّسَ ما يوجب الوعيد.

فإذا عدمت هذه الأسباب كلها، ولن تعدم إلا في حق من عتبر ومرد، وشرد على الله شراد الوعيد على أهله؟ فهناك يلتحق الوعيد به، فإن قيل: فما فائدة الوعيد إذن؟

فالأجابة: أن حقيقة الوعيد بيان أن هذا العمل سبب في هذا العذاب، فيستفاد من ذلك تحريم الفعل وقبحه، أما أن كل شخص قام به ذلك السبب يجب وقوف ذلك السبب به فهذا باطل قطعاً؛ لتوقف ذلك السبب على وجود الشروط وقواعد جميع الموانع.

معنى ممن لم يَكَفِّرُ الكافر فهو كاذب:

من العبارات التي اشتهرت على ألسنة من يلبسون الناس بسياط التكفير قولهم: من لم يَكَفِّرُ الكافر فهو كاذب، وجعلوا هذه القاعدة مسؤولاً للتكفير من يخالفهم من أباهم، وحقيقةً أن هؤلاء الناس لم يحسنوا إزال هذا القول منزله، ولم يجدوا فهمه، فالرد بالكاذب الذي من لا يكفره يكون مثله: هو الشخص المقطوع بكفره الذي توارثت فيه جميع الشروط وانتفت عنه جميع الموانع، ومن كان كاذباً من البداية ولم يدخل في الإسلام أبداً؛ مثل: فرعون، أبي جهل، أبي لهب، ماركس ... إلخ.

فمن لم يَكَفِّرُ هؤلاء وأمثالهم فهو مثلهم، وأما الشخص الخفي حاله لإظهاره الإسلام - مثلاً - وإبطانه الكفر وكراهية الإسلام، فليس هذا الشخص من أطلق على حاله وعرف حقهِ ففي مجالس خاصة وللدرب منه، وتحقق من وجود الشروط، وانتفاء الموانع أوجب عليه اعتقاده.

1) ظاهرة الغلور في الدين؛ ص 281-284.
2) الفتاوى؛ 254 / 250.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

تكميرها، ومن لى مطلع، وشهد له بالإسلام فلا إثم عليه؛ لأنه شهد بما علمه، ولنا الظاهر، والله يتوالى السرائر.

وقد كان المنافقون يعاملون ما يعامل به المسلمون؛ لأنهم كانوا يظهرون الإسلام، ولا يعلمون كيفهم، بل يبطونه، وقد دلت أعمال أمينة السلف على أن المراد بالكافر هو المقطع بكفره لا المختلف فيه؛ إذ المختلف في تكفيره لا يكفي من لم يكفره. ودليل ذلك: أن الإمام أحمد كان يرى كفر تارك الصلاة، وكان الأئمة الثلاثة لا يرون كفره، وقد دارت مناقشة بين الإمام الشافعي والامام أحمد حول هذه المسألة، فهل حكم أحمد على الشافعي بالكفر لعدم تكفيره تارك الصلاة؟ بالطبع لا.

وقد حقق ابن تيمية - رحمه الله - ما نسب إلى الإمام أحمد من الحكم على من لا يكفر أهل البدع، فقال: وعنه في تكفير من لا يكفر روايتان؛ أصحهما: لا يكفر (1)، وهذا في حق من لم يكفر الكافر المختلف في كفره، أما المقطع بكفره فلا.

ولما نسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - من تكفير من لا يستحق ذلك، فهذه نبذة من أقواله توضح منهجه في الدعوة، ويفتى بها عن نفسه ما ينسب إليه زورًا وبهتانًا من تكفير من لا يستحق ذلك، قال - رحمه الله - في رسالته للشريف: وأما الكذب والبهتان مثل قولهم: إذا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إليها على من قدر على إظهار دينه، وإننا نكفر من لم يكفر ومن لم يقاتل، وملع هذا وأضعف أضعفاه، وكذل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله وزروه، وإذا كنا لا نكفرون عن عبد الصنم الذي على عبد القادر، والصم الذي على أحمد البدرى، وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من بينهم، كيف نكفرون من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إليها، ولم يكفر ويقاتل؟ سبحانك هذا بهتان عظيم (2).

وفي رد في رسالته إلى السويدى البغدادى يقول: وما ذكرت أن أكفروا جميع الناس إلا من أتبع، وأزعم أن أنكحواهم غير صحيحة، فإنا عجبًا، كيف هذا في عقل عاقل؟ هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون؟! إلى أن قال: وما التكفير؟ فأنا أكفروا من عرف دين

______________________________
(1) 486/12
(2) مصباح الظلال، عبد الطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، ص 43.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

الإسلام، ثم بعدما عرفه سبب، ونهى الناس عنه، وعادى من فعلا، وهذا هو الذي أكفره وأكثر الأمة - والله الحمد - ليسوا كذلك (1).

تلك قواعد هامة ينبغي مراعاتها قبل النظر في مسألة التكفير، وهي قواعد اتفق عليها العلماء واعتمدوا بها في أحكامهم، لذلك عصمتهم من الزلل، ووقتته من السقوط في هاوية التكفير، وثبتتهم على الصراط المستقيم، والطريق السوي، والسبيل القويم الذي لا عوج فيه ولا انحراف.

ومن أراد المزيد في بحث هذه المسألة فليراجع «منهج ابن تيمية - رحمه الله» في مسألة التكفير» للدكتور عبد المجيد المشيشي، و"ظاهرة التكفير" للأمين الحاج محمد أحمد، و"ظاهرة الغضب في الدين في العصر الحديث« لـ محمد عبد الحكيم حامد، و"الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة» لـ عبد الرحمن بن معاذ اللويحي، و"شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر" سالم البهنساوي، و"الحكم وقضية تكفير المسلم« لـ سالم البهنساوي.

***

(1) المصدر نفسه، ص 43.
الباب الثاني
الشيعة
الفصل الأول

الشيعة في اللغة والاصطلاح
والرفض في اللغة والاصطلاح

1- الشيعة في اللغة:


وجاء في {المصاحب المثير}: والشيعة الأتباع والأنصار، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعه، ثم صارت الشيعة نبرًا - أي: وصفا - جماعة مخصصة، والجمع: شيع، مثل: سورة وسدر، والأشاع جمع الجمع، وشيعت رمضان بست من شوال أتبعه بها(2).

فالشيعة من حيث مدلولها اللغوي تعنى: القوم والصحاب والأنصار والأعوان، وقد ورد هذا المعنى في بعض آيات القرآن الكريم كما في قوله تعالى: {فوجد فيها رجلي يقتثنان هذا من شيعه} و{هذا من عدوه} {فاستغفانه} {الذي من عدوه} {القصص: 15} وقوله تعالى: {إن من شيعته} [الصفات: 83] فلا فلظ الشيعة في الأولى تعني: القوم وفي الثانية: تشير إلى الأتباع الذين يوافقون على الرأي والمنهج، ويشاركون فيهما.

2- تعريف الشيعة في الأصطلاح:

إن تعريف الشيعة مرتبط أساساً بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم؛ ذلك أن من الملحوظ أن عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر، فالشيع في العصر الأول غير الشيع فيما بعد؛ ولهذا كان في الصدر الأول لا يسمى شيعياً إلا من قدّم عليه عثمان(3)، ولذلك

(1) {المصاحب} للجُوهري، و{النسان العربي} مادة (شيوع).
(2) {المصاحب المثير} مادة (شيوع).
(3) {أصول الشيعة الإمامية} (11/14).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

قيل: شيعي وعثمانى، فالشييعي من قُدّم عليًا على عثمان، فعلي هذا يكون التعريف للشيعة في الصدر الأول: أن الذين يقدّمون عليًا على عثمان فقط(1); ولهذا ذكر ابن تيمية: أن الشيعة الأولى الذين كانوا على عهد عليّ كانوا يفضّلون أبا بكر وعمر(2)، وقد مقنع شريك بن عبد الله، وهو من بوصف بالشيعة - إطلاق اسم التشيع على من يفضل عليًا على أبي بكر وعمر - وذلك لمخالفتهما لما توالت عن علي في ذلك.

والتشيع يعني: المناصرة والتابعة، لا المخالفة والمناذرة(3)، وروى ابن بطة عن شيخه المعروف بأبي العباس بن مسروق قال: حدثنا محمد بن حميد، حدثنا جرير عن سفيان، عن عبد الله بن زياد بن جرير قال: قدم أبو إسحاق السبيعي الكوفة، فقال لنا شبر عن عطية: قوموا إليه، فجلسنا إليه، فتحدثنا، فقال أبو إسحاق: خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في فضل أبي بكر وعمر وترديهما، وقدمت الآن(4)، وهم يقولون، وأنا والله ما أدرى ما يقولون.

قال محب الدين الخطيب: هذا نص تاريخي عظيم في تحديد تطور التشيع، فإن أبا إسحاق السبيعي كان شيخ الكوفة وعمالها(5)، ولد في خلافة أمير المؤمنين عثمان قبل شهادته بلثاث سنين، وعمر حتى توفي سنة(72 هـ)، وكان طفلاً في خلافة أمير المؤمنين على، وهو يقول عن نفسه: رفعته أبو حنيفة رأيت على ابن أبي طالب بخطب، أيض الرأس واللحية، ولم يعرفنا مثا فارق الكوفة، ثم عاد فازراً لتوصلنا إلى معرفة الزمن الذي كان فيه شيعة الكوفة، برونا يراه إمامهم من تفضّلون أبي بكر وعمر، ومتى أخذوا يفاصلون عليًا وبخالفونه فيما كان يؤمن به، وبعلمه على منبر الكوفة من أفضلية أخوه صاحب رسول الله ﷺ وزيريه وخليفته على أمه في أنف وأظهر أزمانها(6).

وقال ليث بن أبي سليم: أدركت الشيعة الأولى وما يفضّلون علي أبي بكر وعمر أحدًا(7).

وذكر صاحب «مختصر التحفة»: إن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير ﷺ، مسـ

---

(1) «فتاوي ابن تيمية» (7/135) "فتح الباري".
(2) "منهاج السنة" (6/260).
(3) "أصول الشيعة الإمامة الأئمة عشرية" (1/65).
(4) "المنتقى" ص 360.
(5) "المنتقى" ص 291.
(6) "تحذير التهذيب" (8/33) "الخليصة" ص 360.
(7) "المنتقى" ص 360، ص 361.
فكر إخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

المهاجرين والأنصار، والذين اتبعهم بإحسان، كلهم عرفوا له حظه، وأحلوه من الفضل محله، ولم يتقضوا أبداً من إخوانه أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم فضلًا عن إكفاره وسبه(1); ولكن لم يظل التشيع بهذا النقاء والصفاء والسلامة والسموع، بل إن مبدأ التشيع تغير، فأصبحت الشيعة شيعاً، وصار التشيع قناعًا يتستر به كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين من الأعداء الموثرين الخاسدين.

ولهذا نسمي الطاعنين على الشيخين الراقيين لأنهم لا يستخفون وصف التشيع(2)، ومن عرف التطور العقدي لطائفة الشيعة لا يستغرب وجود طاقة من أعلام المتحدثين، وغير المتحدثين من العلماء والأعلام أطلق عليهم لقب الشيعة، وقد يكونون من أعلام السنة، لأن التشيع في زمن السلف مفهومًا وتعريفاً غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيء، ولهذا قال الذهبي في معرض الحديث عن رمي بيعة التشيع: إن البدءة على ضربين: فبدءة صغيرة: كقبل التشيع، أو كالتشيع بلا غلو، وهذا كثير في التابعين وأتباعهم من الدين والرغم والصدق، فلو رأى حديث هؤلاء للذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بيئة.

ثم بدعة كبيرة: كالرفرف الكامل، والغلو فيه، والخط من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، هذا النوع لا يُعتبر بهم، ولا كرامة أيضًا، فما استحضر الآن في هذا الضرب رجلًا صادقًا ولا مأمونًا: بل الكذب شعارهم، والتفاوت والنفاق دمارهم، كيف يقبل نقل من هذا حاله! حاشا وكلاً، فالشييع الغالب في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزيبر، وطلحة ومعاوية، وطائفة من حارب علية، وتعرض لسبيهم، والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكره هؤلاء السادة، ويبرأ من الشيخين هذا ضال مفتر(3).

إذن التشيع درجات وأطوار، ومراحل، كما أنه فرق وطوابع، وقبل أن ندعو الحديث حول تعريف الشيعة نشير إلى أنه يُلاحظ على تعريفات الشيعة الواردة في معظم كتب المقالات، أنها دُبِت على القول في التعريف للشيعة الإمامية بأنهم أتباع على . . . إلخ.

ومع ذلك يؤدي إلى نتيجة خاطئة تخالف إجماع الأمة كلها، هذه النتيجة أن يكون على شعياً بيري ما يراه الشيعة، وعلى بيري، مما تعتقد الشيعة فيه وفي بنيه؛ ولذلك لا بد من وضع قيد

(1) مختصر التحفة الآلتين عشرية ص 3.
(2) أصول الشيعة الإمامية الآلتين عشرية (1/66، 67).
(3) ميزان الاتباع، للذهبي (1/6، 7، 8، 9، 10).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وأحترام في التعريف؛ رفعًا للإهاب، فقال: هم الذين يزعمون اتباع عليٕ، حيث إنهم لم يشعروا
عليًا على الحقيقة، وليس أمير المؤمنين على ما يعتقدون، 1 أو يقال بأنهم المدعو الشيع
لعليًّ، أو الراضفة؛ ولذلك عبر عنهم بعض أهل العلم بقوله: الراضفة المنسوبين إلى شيعة
عليٕ، فهم أيضًا ليسوا على منهج شيعة على المتبعين له؛ بل هم أدعاء وراضفة. 2

3 - الرفض في اللغة:


4 - الراضفة في الأصطلاح:

هي إحدى الفرق المتسببة للشيعي آل البيت، مع البراءة من أبي بكر وعمر وسائر أصحاب
النبي عليه الصلاة والسلام، إلا القليل منهم، وتكبرهم لهم، وسبهم إياهم. قال الإمام أحمد- رحمه الله-:
الراضفة هم الذين يتبعون من أصحاب محمد رسول الله ﷺ، وسبونهم ويدعونهم. 4
وقال عبد الله بن أحمد- رحمه الله-: سألت أبي عن الراضفة، فقال: الذين يتبعون أو يسبون
أبا بكر وعمر رضي الله عنهما. 5
وقال أبو القاسم البجسي في سبقه في تعريفهم: هم الذين يشتمرون أبا بكر وعمر ورضي
الله عنهما ورضى عن منحبهما. 6

وقد انفردت الراضفة من بين الفرق المتسببة للإسلام بسما الشيخين أبي بكر وعمر، دون
غيرهم من الفرق الأخرى، وهذا من عظيم خذلانهم، فاتهم الله 7.

1 أصول الشيعة الإمامية الأثنين عشرية (1/168).
2 نحو السنة (109).
3 أصول الشيعة الإمامية الأثنين عشرية (1/169).
4 المقاموس المحيط للبروزي (2/322) مقاييس اللغة، ابن فارس.
5 الانصراض للصحاب والآلا، ص 25.
6 طبقات الخاناتلة لأبي بيعلي (1/33).
7مسائل للمحل، رقم (777) وقال للمحقق: إسناده صحيح.
8 الحجة في بيان المجلة (2/478).
9 الانصار للصحاب والآلا، ص 26.
يقول ابن تيمية -رحمه الله- فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، أبغضتهما الرافضة
ولعنتهما دون غيرهم من الطرفاء (1)، وقد جاء في كتب الرافضة ما يشهد لهذا، وهو جعلهم
محبة الشيخين وتوأجهم من عدمهما هو الفارق بينهم وبين غيرهم فمن يطلقعون عليهم
الناصب، فقد روى الدرازي عن محمد بن علي بن موسى قال: كنت إلى علي بن محمد -
عليهم السلام- (2) عن الناصب: هل يحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمهم الجبت
والطاغوت (3)، واعتقاد إمامهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب (4).

5- سبب تسميتهم رافضة:

يري جمهور المحققين أن سبب إطلاق هذه التسمية على الرافضة، لإفسادهم زيد بن علي،
وتفرقهم عنه بعد أن كانوا في جيشه حين خروجه على هشام بن عبد الملك في سنة إحدى
وعشرين وثمانية، وذلك بعد أن أظهروا البراءة من الشيخين فهاجم من ذلك.

يقول أبو الحسن الأشعري: وما كان زيد بن علي يفضل على بن أبي طالب على سائر
أصحاب رسول الله -صله الله عليه وسلم-، ويتولى أبا بكر وعمر، ويري الخروج على أثنة الجوهر، فلما ظهر في
الكوفة في أصحابه الذين بابعوه سمع من بعضهم الطعن في أبي بكر وعمر، فأدرك ذلك على
من سمع منه، فتفرق عنه الذين بابعوه، فقال لهم: رفضتمنى (5)، فيقال: إنهم سموا
رافضة؛ لقول زيد لهم: رفضتمنى، وبهذا القول قال قوم السنة (6) والدرازي (7)،
والشهيرستانى (8)، وابن تيمية (9)، رحمهم الله.

[1] مجموع الفتاوى (435/5).


كتب التفسير، عندهم، عند قوله تعالى: «أثم أن تر إلى الذين أوتوا نصيحة من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت».


[8] «الملل والنحل» (155/1).

وذهب الأشعرى في قول آخر إلى أنهم سموا بالرافضة؛ لرفضهم إمامة الشيخين، قال:

إما سموا رافضة؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر.

6- رافضة اليوم:

والرافضة اليوم يعضدون من هذه التسمية ولا يرضونها، ويرون أنها من الألقاب التي ألقوها بهم مخالفهم، يقول محسن الأمين: الراضية لقب ينجز به من يقدم عليه في الخلافة، وأكثر ما يستعمل للشفع والانتقام(2)؛ ولهذا يتسمون اليوم الشيعة، وقد استهروا بهذه التسمية عند العامة، وقد تأثر بذلك بعض الكتاب والثقفين، فنجدهم يطلقون عليها هذه التسمية، وفي الحقيقة أن الشيعة مصطلح عام يشمل كل من شايع على "(3)."

وقد ذكر أصحاب الفرق والمقالات أنهم ثلاثة أصناف:

(أ) غالبية: وهو الذين غلوا في على وادعوا فيه الإلهية أو النبوة.

(ب) رافضة: وهو الذين يدعون النص على استخلاص عليه، ويتركون من الخلافة قبله وعامة الصحابة.

(ج) زيدية: وهو أتباع زيد بن علي الذين كانوا يفضلون عليه على سائر الصحابة، ويتولون أبي بكر وعمر(4) لإطلاق الشيعة على الرافضة من غير تقييد لهذا المصطلح غير صحيح؛ لأن هذا المصطلح يدخل فيه الزيدية(5) وهو يتولون أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ بل إن تسميتهم بالشيعة يؤوم التباسهم بالشيعة القدماء الذين كانوا في عهد علي ومصن بعدهم، فإن هؤلاء مجمعون على تفضيل الشيخين على علي، وإذا فروت تفضيل على عثمان، وهؤلاء كان فيهم كثير منهم أهل العلم، ومن هو ممنوب إلى الخير والفضل.

**

1) مقالات الإسلاميين 1989/1.
2) أعاني الشيخة 3/20.
3) أرمان الإسلاميين 144/1.
4) المصدر نفسه 88، 27/1، المصل 붕 1/25.
5) الانتصار لصحابي والآبل ص 29.
وقول ابن تيمية - رحمه الله -:

ولهذا كان الشيعة المتقدمون الذين صححبوا علیّ، أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل عليّ وعثمان (1).

ولذا فإن تسمية «الرافضة» بالشيّعة من الأخطاء البينة الواضحة التي وقع فيها بعض المعاصرين؛ تقليداً للرافضة في سعيهم للتخلص من هذا الاسم لما رأوا من كثرة ذم السلف لهم، ومقتهم إياهم، فأرادوا التخلص من ذلك الاسم؛ مثواً وتدليسًا على من لا يعرفهم بالانسحاب إلى الشيعة على وجه العموم، فكان من آثار ذلك ما وقع فيه بعض الطلبة المنتمين من لم يعرفوا حقيقة المصطلحات من الخلط الكبير بين أحكام الرافضة وأحكام الشيعة، لما تقرر عندهم إطلاق مصطلح التشيع على الرافضة، فظنوا أنما ورد في كلام أهل العلم المتقدمين في حق الشيعة أنه ينتمي إلى الرافضة، في حين أن أهل العلم يفرقون بينهما في كافة أحكامهم (2).

وعمل فإن من الواجب أن يسمى هؤلاء الرافضون جميعهم الحقيقي الذي أصلح عليه أهل العلم، وعدم تسميتهم بالشيّعة على وجه الأكثر، لما في ذلك من الديس والإبهام، وإذا ما أطلق عليهم مصطلح «التشيع» ف ينبغي أن يقيد بما يدل عليهم خاصية؛ لأن يقال: «الشيعة الإيمانية» أو «الشيعة الاثنا عشرية» على ما جرت بذلك عادة العلماء عند ذكرهم (3)، والله تعالى أعلم.

***

(1) منهج السنة (13/1).
(2) الاتشقر للصحاب والآلهة ص 30.
(3) المصدر نفسه، ص 32.
الفصل الثاني

نشأة الشيعة الرافضة وبين دور اليهود في نشأتهم

أول من دعا إلى أصول عقائد الشيعة الرافضة التي أتبنت عليها عقائدهم الأخرى رجل يهودي اسمه عبد الله بن سبأ من يهود اليمن، أسس في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان أتباع، وأخذ يتodu بين أمصار المسلمين للدعوة لهذا المعتد الفاسد، وهذا نص ما ذكره الطبري في «تاريخه» قال: كان عبد الله بن سبأ يهوديًا من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أنى مصر فاعتبر فيهم، فقيل لهم فيما يقول: العجب من بعث أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدًا يرجع، وقد قال الله: إن أذى فرض عليك القرآن لرداً إلى معدود» (القصص: 85) فمحمد أحق بالرجوع من عيسى.

قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي و لكل نبي وصي، وكان على وصي محمد، محمد خاتم الأنبياء، وعلى خاتم الأوصياء، ثم قال لهم بعد ذلك: من أظلم من لم يجز وصية رسول الله ﷺ، ووشب على وصي رسول الله ﷺ، وتناول أمر الأمة، ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها وغير حق، وهذا وصي رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر، فركوا، وأبدوا الطعن على أمراً كم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعواهم إلى هذا الأمر، فبث دعاتهم، وكاتب من كان استفسده في الأمصار كتابوه، ودعوهم في السر إلى ما عليه رأيهم (1).

وهكذا كانت بداية الرفض، وما زالت تلك العقائد التي دعا إليها ابن سبأ تسير في نفوس أئمة من أهل الزين والضلال، وتشيرها قلوبهم وعقلهم حتى كان من شمارها مقتل الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ، على يد هذه الشردة الفاسدة، حتى إذا ما جاء عهد على بن أبي طالب بدأ تلك العقائد تظهر إلى الوجود أكثر من ذي قبل، إلى أن بلغت عليًا ﷺ، فأناكرها أشد ما يكون الإنكار، وتأر أنها ومن أهلها.

(1) تاريخ الطبري، 4(5/347).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وأما يقيني في ذلك عن على، ما رواه ابن عساكر عن عمرو الدหมن الثاني معاوية قال: سمعت أبا
الطفل يقول: رأيت النبي بنت هجيرة أختي أبي ملته - يعني: ابن السوداء - وعلى العشير، فقال
على: ما شأنه؟ فقال: يلكذب على الله ورسوله (1)، وعن يزيد بن وهب على قال: ما لي
ولهذا الحميت (2) الأسود (3)، ومن طريق يزيد بن وهب - أيضًا - عن سلمة عن شعبة قال على
ابن أبي طالب: ما لى وهذه الحميت الأسود - يعني: عبد الله بن سبيا - وكان يقع في أبي بكر
وأعمراً (4)، وهذه الروايات ثابتة عن على (5) بأسانيد صحيحة (6).

وحكي المؤرخون وأصحاب الفرق والمقالات أن ابن سبيا أدعو الروبيفة في على
قبرة على وهو وأصحابه بالدار (7)، يقول الجرجاني: السببية من الرافضة ينسبون إلى عبد الله
ابن سبيا، وكان أول من كفر من الرافضة، وقال: على رب العالمين، فأحرقه على وأصحابه
بالدار، ويقول المطوي في معرض حدثه عن السببية: هم أصحاب عبد الله بن سبيا، قالوا
على: أنت، قال: ومن أنا؟ قالوا: الخلق البارى، فاستباحهم فلم يرجعوا، فأوقف لهم نارًا
ضة وكثرهم، وقال مرتى (8):

لما رأيت الأمر أمرًا ينكر، أجمع نار ودعت فينبأ (9)
وذهب بعض المؤرخين إلى أن علياً لم يحرق ابن سبيا، وإنما نفاه إلى المدنيين، ثم أدعى
بعد موت علي، أن عليًا لم يمت، وقال من نعاه: لو جثمتنا بدماغه في سبعين عصرما
صدقاً موتاه (10)، ولعل السؤل الأول هو الصحيح ويشهد له ما جاء في «صحيح البخاري» عن
عكرمة قال: أتي على، بزادنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم

(1) تاريخ دمشق، «الانتصار للصحاب والآلة» ص 35.
(2) الحميت: وهو رفع معنم الذي متن بالرب، ويطلق على الذين من كل شيء، وفي حدث وحشي: كأنه
حميت، قال ابن حجر: أي: زق كبير، وأكثر ما قال ذلك إذا كان علمائنا، فتحي البارى) (76/8).
(3) فتح البارى (76/7).
(4) فتح البارى (76/7).
(5) (5) عبد ابن سبيا ص 98، الأسانيح حكم عليها الألبانين.
(6) «الانتصار للصحاب والآلة» ص 36.
(7) التعريفات ص 103.
(8) التبليغ على أهل الأهواء والبدع ص 8.
(9) «الفصل» لأبي حزم (365/5)، «التصريح في الدين» الإسفرائي.
أخرهم ؛ لنهى رسول الله ﷺ: «لا تعدوا بعذاب الله» ولقتلهم ؛ لقول رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه» (1).

قال ابن حجر - رحمه الله - في شرح الحديث بعد أن ذكر بعض الروايات في هؤلاء المحرقين وفيها: إنهم أسان كانوا يعبدون الأصنام، وفي بعضها إنهم قوم ارتدوا عن الإسلام، وعلى اختلاف بين الروايات في تعيينهم قال بعد ذلك: وزعم أبو المظفر الإسفراييني في «المثل والنحل» أن الذين أحرقهم عل طائفة من الروافض أدعوا فيه الإلهية وهم السبئية، وكان كبيرهم عبد الله بن سبأ يهوديًا، أظهر الإسلام، وابتدأ هذه المقالة، وهذا يمكن أن يكون أصله: ما روينه من حديث أبي طاهر المخلص من طريق عبد الله بن شريك العامري قال: قبل لعلي: إن هنا قومًا على باب المسجد يدعون أنك رهب، فدعه وقول: ويلك ما تقولون؟ قالوا: أنت رهب خلفنا ورازعنا (2)، ثم ساق بقية الرواية فيها: أن عليًا ﭻ استابهم ثلاثًا فلم يرجعوا، فحرقهم بالنار في أخاذيد قد حفرت لهم، وقال:

لما رآيت الأمر أمرًا متكررًا أتجه ناري ودعاوئ فترباً

قال ابن حجر: وهذا سنده حسن (3)، والقصود هنا هو ظهور عقائد الشيعة الرافضة المتمثلة في العلوي في على في تلك الفترة الزمنية، وعثمان على في عقوبتهم حتى قال ابن عباس ما قال، كما ثبت إنكار على لكل العقائد الأخرى التي ظهرت في عهده، وانظمت في سلك التشريع له؛ كتفضيله على عامة الصحابة، وتقديمه على الشيخين، وكان انتشار سب الصحابة والإراء بهم بين أولئك الضلائل.

قال ابن تيمية - رحمه الله -: وله أحدثت البعد الشيعة في خلافة أمير المؤمنين على بن أبي طالب ﭻ، رضي الله عنه، وكانت ثلاث طوائف: غالية، وسابة، ومفضلة.

فأما الغالية: فإنه حرقهم بالنار، فإنه خرج ذات يوم من باب كندة فمسجده له أقوام، فقال:
ما هذا؟ فقالوا: أنت هو الله، فاستباتهم ثلاثة فلم يرجعوا، فأمر في الثالث بأخاذيد، وأضرم فيها النار، ثم قذفوه فيها.

وأما السبئة: فإنه لمبلغ منه سبأ بكر وعمر طلبه قتله، فهرب منه إلى قريقيا وكم فيه، وكان على يداري أمراءه لأنه لم يكن مبتغاً، ولم يكونوا يطيعونه في كل ما يأمرهم به.

(1) البخاري، كتاب: استدابة المرتدين، رقم (1922).
(2) البخاري، كتاب: فتح الباري (290/270).
وأما المفضلة: فقال: لا أرى بمأذن فضله على أي بكر وعمر إلا جلسته وحد المفتريين،
فقال: وروى عنه من أكثر من شمانين وجَرًا أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر(1).
وعلى كل حال فعوائد الرافضة مع ظهورها في عهد علي ﷺ، قد بقيت محصورة في
أفراد لا مثلهم طائفة أو فرقة، حتى انتهى عهد علي ﷺ وهي على تلك الحال.
وقد أفرد الدكتور سعدى الهاشمي عقيدة ابن مسايا والبدع التي نادى بها في رسالته: "ابن
سياَ حقيقة لا خيال،" وذكرها في كتابه: "الرواية الذين تأرون باين سيايا".
وأهم البذاع التي نادى بها ابن سيايا: القبول بالوصية، وهو أول من قال بوصية رسول
الله ﷺ لهم، وأنه خليفته على أنه من بعده بالنصف، وأول من أظهر البراءة من أعداء على
بزعمه، وكان مشافخًا، وحكم بكرهم، وأول من قال بالله على ﷺ وربوبيته، وكان
أول من أدّى البنوة من فرق الشيعة العلامة، وكان أول من أحدث القول براجعة على ﷺ إلى
الدنيا بعد موته، وبرجعة رسول الله ﷺ وأول من أدّى أن على ﷺ هو دابة الأرض، وأنه
هو الذي خلق الخلق وبسط الراق.
وقالت السبيبية: إنهم لا يمونون، وإنما يطيرون بعد مدانهم، وسموا بالطيار، وقال قوم
منهم - السبيبية- بانتقال روح القدس في الأمة، وقالوا: يتناص الأرواح، وقال السبيبية: هذينا
لحي ضل عنه الناس، وعلم خفّ عنهم، وقالوا: إن عليًا في السباح، وإن الرعد صوته،
والبرق سوته، هذه أبرز البذاع التي كان يعتقد بها ابن سيايا وأتباعه، وصاروا بها في الغلابة(2).
إن فرق الشيعة الراضفة ك존د وعقيدة لم تولد فجأة، بل إنها أخذت طروًا زمنيًا، ومرت
بمراحل; ولكن طالع العقيدة الشيعية الراضفية وأصولها ظهرت على يد السبيبية،
باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن مسايا أول من شهد بالقول بفرض إمامة على ﷺ، وأن عليًا
وسي محمد- كما مر - وهذه عقيدة النص على ﷺ بالإضافة إلى، وهي أساس التشريع الراضفية-
كما يراه شيوخ الشيعة الراضفية، ومن ذلك ما جاء في "الكافي" عن أبي الحسن قال: ولاية
على مكتوبة في جميع صفح الأنباء، ولم يبعث الله رسولًا إلا ببنوة محمد ﷺ ووصية على
(3).
(1) مجموع الفتوى(35/184، 185).
(2) "الرواية الذين تأرون باين سيايا"/ سعدى الهاشمي، ص 19، 20.
(3) "أصول الكافي" (6/117) "أصول الشيعة الإمامية"(1/437).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وشهدت كتب الشيعة الروافض - كما سيأتي تفصيله بإذن الله - بأن ابن سبأ وجماعته هم أول من أظهر الطعن في أبي بكر ومحمد وأصحابه ورسول الله صلى الله عليه ورحمة الله وليفه، وأقرب الناس إليه - رضي الله عنهم - والطعن في الصحابة الآخرين، وهذه عقيدة الشيعة الروافض في الصحابة، كما هي في كتبهم المعتمدة، كما أن ابن سبأ قال برجعية على (1)، والرجعة من أصول الشيعة الروافض - كما سيأتي بإذن الله - كما أن ابن سبأ قال يخصيص على وأهل البيت بعلوم سريه خاصة، كما أشار إلى ذلك الحسن بن محمد ابن الحنفية (2) في "رسالة الإرجاء" (3)، وهذه المسألة أصبحت من أصول الاعتقاد عند الشيعة.

وقد ثبت في "صحيح البخاري" ما يدل على أن هذه العقيدة ظهر في وقت مبكر، وأن عليّ رضي الله عنه، وقيل له: هل عندكم شيء ما ليس بالقرآن، أو ما ليس عند الناس؟ فتبلى ذلك فهي قاطعة (4).

هذه من أهم الأصول التي تدين بها الشيعة الروافضة (5)، وقد وجدت إثر مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم تأخذ مكانها في نفس فروة معينة معرفة؛ بل إن الساسبة ما كانت تظل برأسها حتى حاربها على بصرة، كما مرمعت - ولكن ما تلا ذلك من أحداث هي جوًا صادقًا لظهور هذه العقائد وتمثّلها في جماعة؛ كمعركة صفين، وحادثة التحكيم التي أُعقِبَت، ومقتلت على، ومقتتل الحسن.

كل هذه الأحداث دفعت القلوب والعواطف إلى التشيع لآل البيت، فتسلل الفكر الواحد من نافذة التشيع لعلي وآل بيته، وصار التشيع وسيلة لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد ومنافق وطاغوت، ودخلت إلى المسلمين أفكار ومعتقدات أجنبية أكنت با='. تنواع التشيع، وتisper دخلها تحت غطائه، وتحرر الأيام كانت تتسع البدعة ويعظم خطرها؛ حيث وجد لابن سبأ خلفاء كثيرون، ولم يكن استعمال لقب الشيعة في عهد على، إنا يعني المولأة والنصر، ولا يعني بحال الإيمان بعقدة من عقائد الشيعة الروافضة اليوم (6).

(1) "المقالات والفرق" للقلمي، ص 21، "فرق الشيعة" للنوبيخني، ص 32، "أصول الشيعة الإمامية" (96/1).
(2) "تهذيب التحذيب" (23/2).
(3) "رسالة الإرجاء" ضمن كتاب "الإيمان" لحمد العبدي، ص 250-294.
(4) "البخاري"، كتاب: "العلم مع الفتح" (204/1).
(5) "أصول الشيعة الإمامية الأثنا عشرية" (97/1).
(6) "أصول الشيعة الإمامية" (98/1).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

إن التشيع لآل البيت ورجلهم أمر طبيعي، وهو حب لا يفرق بين آل، ولا يعلو فيهم، ولا ينقص أحداً من الصحابة كما فعل الفرق المتصلة للشيعة، وقدما الحب وزاد للآل بعدما جرى عليهم من التهديد والألم، بدأ من مقتل علي ثم الحسين... إلخ، هذه الأحداث فجرت عواطف المسلمين، فدخل الحاقدون من هذا الباب؛ كذلك أن آراء ابن سبأ لم تجد الجو الملائم لتنمو وتنشر إلا بعد تلك الأحداث.

لكن التشيع مبني على عقيدة النص على إمامة على ﷺ، والرجعة، والبداية، والغيبة، وعصمة الأئمة... إلخ، فلا شك أنها عقائد شائعة وتأثرت على المسلمين ترجع أصولها لعناصر مختلفة؛ ذلك أنه قد ركز مبادلة التشيع كل من أراد الكيد والإسلام وأهله، وكل من احتال ليعيش في ظل عقيدته السابقة باسم الإسلام، من يهودي، ونصراوي، ومجوس، وغيرهم، فدخل في التشيع كثير من العقائد الفاسدة.

كما سيتبين ذلك عند دراسة أصول عقائدهم؛ ولهذا ذهب ابن تيمية- رحمه الله- إلى أن المتضمنين للتشيع قد أخذوا من مذاهب الفرس، والروم، واليونان، والنصارى، واليهود، وغيرهم أموراً مزجها بالتشيع، ويقول: وهذا تصديق ما أخبر به النبي ﷺ، والساق بعض الأحاديث الواردة في أن هذه الأمة ستركت سنن من قبلها... وقال بأن هذا بعينه صار في المتضمنين للتشيع.

***

(1) منهج السنة (4/147)، أصول الشيعة الإمامية (1/109)
الفصل الثالث

المراحل التي مرت بها الشيعة الراضفة

مرت الشيعة الراضفة في نشأتها بعدة مراحل، حتى أصبحت فرقة مستقلة متميزة بعقيدتها واسمها عن سائر فرق الأمة.

وبإمكان إبراز ذلك من خلال أربع مراحل رئيسية:

1- المرحلة الأولى:

دعوة عبد الله بن سبأ إلى ما دعا إليه من الأصول التي اتبعت عليها عقيدة الراضفة؛ كدعوته لعقدة الرجعة، وإحداثه القول بالوصية لعلي عليه السلام، والطعن في الخلافة السائقة في خلاله، وقد ساعد ابن سبأ في ترويج فكره الضال البعيد عن روح الإسلام أمان:

(أ) اختيار ابن سبأ البيت المناسب لدعوته؛ حيث بثر دعوته في بلدان مصر والعراق، بعد أن أكثر التنقل بين هذه الأمصار، كما مر في كلام الطبري (1)، فنشأت هذه الدعوة في مجتمعات لم تتمكن من فهم الإسلام الفهم الصحيح، وتشرش أفكارها في العلم الشرعي والفقه بدين الله تعالى؛ وذلك لقرب عهدها بالإسلام، فإن تلك الأمصار إذا نمت في عهد عمر، هذا بالإضافة إلى بعدها عن مجتمع الصحابة في الحجاز، وعدم التفقة والتثليذ والتربة على أيديهم.

(ب) إذ ابن سبأ مع اختياره لدعوته تلك المجتمعات، فإنه زيادة في الملهم والخديعة أحاط دعوته بستر من التكتم والسرية، فلم تكن دعوته موجهة لكل أحد، وإنما لن علم أنهم أهل لقبولها من جهة الناس، وأصحاب الأعراف الخبيثة من لم يدخلوا في الإسلام إلا كيدًا لأهله بعد أن قوضت جيوش الإسلام عروش ملوكهم، ومزقت مالهم، وقد تقدم كلام الطبري السابق عن ابن سبأ: فثبت دعاته، وكاتب من كان استفسده في الأمصار، وكاتبه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم (2)، يقول في سياق وصفهم: وأوسوا في الأرض إذاعة، وهم يردون غير ما يظهرون (3).

(1) تاريخ الطبري، (5/348)، (2) المصدر نفسه (5/348).

106
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

2- المرحلة الثانية:

إظهار هذا المعتقد والتصريح به، وذلك بعد مقتل عثمان رضوان الله عليه بإحكام الفتنة التي حصلت بمقتله، فوجد هؤلاء الضلال متنبءًا في تلك الظروف، وقويت تلك العقائد الفاسدة في نفوسهم، إلا أنه مع كل ذلك بقيت هذه العقائد محدودة في طائفة مخصوصة من أصولهم ابن سبأ، ولا شروط ولا كلمة مسموعة عند أحد سوى من ابتلى بقصصهم في مقتتل عثمان النخيط، وشاركهم في دمه من الخوارج المارقين.

وقد يدل على ذلك ما تلقته الطرى: وتلكم ابن السوداء فقال: يا قوم إن عزكم في خليطة الناس فصانعهم(1)، وهذا القول لا يقوله صاحب شروط ومتمة، ومع هذا فإنه لا يذكر دور هؤلاء السبعة وقتلهم في إشعال نار الحرب بين الصحابة؛ بل ذلك مقرر عند أهل التحقيق للفمتة وأحداثها، يقول ابن حزم مقرراً ذلك: وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يشعروا ولا تنازلوا، فلما كان الليل عرف قتلة عثمان الإذاعة والتدبير عليهم، ففيما غارط طلحة والزبير، وبذلوا السيف فيهم، فصدع القوم عن أثقالهم(2).

3- المرحلة الثالثة:

اشتداد أمرهم وقوتهم واجتماعهم تحت قيادة واحدة، وذلك بعد مقتل الحسين(3)؛ للأخذ بيتأر الحسين والانتماء له من أعدائه، يقول الطبري في حداثة سنة أربع وستين للهجرة: وفي هذه السنة تحرك الشيعة بالكوفة، وأعدوا الاجتماع بالنجيلة سنة خمس وستين للمسير لأهل الشام للطلب بدم الحسين بن علي، وكتابوا في ذلك(4).

وكان مبدأ أمرهم ما ذكره الطبري من رواية عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي أنه قال:

لما قتل الحسين بن علي ورجع ابن زيد من معركة بالنجيلة، فدخل الكوفة، تلاقت الشيعة بالطالبون والتندم، ورأته قد أخاطت خطأ كبيراً بدعائهم الحسين إلى النصرة وتركهم إجابته، وقاتلوا إلى جانبهم دون أن ينصروه، ورأوأ أنه لا يُغسل عارهم والإثم عنهم في مقتله إلا بقتل من قتله، أو القتل فيه، ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة؛ إلى سليمان بن صُرِّد الخزاعي، وكانت له صحبة مع النبي ﷺ، وإلى المسبب بن وحش الفزاري، وكان من أصحاب

(1) المصدر نفسه (526/5).
(2) الفضل في الملالي الأوهام والمحل (239/4).
(3) تاريخ الطبري: (687/5).
(4) تاريخ الطبري (101/2).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

على وخبرهم وإلى عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي، وإلى عبد الله بن وائل التيمي، وإلى رفاعة بن شداد البحلي.

ثم إن هؤلاء الخوارج الخمسة اجتمعوا في منزل سليمان بن صدر، وكانوا من خيار أصحاب
علي، ومعهم أساتذة من الشيعة وخبرهم ووجههم (1)، وكان هذا الاجتماع عاماً يشمل كافة
الشيعة، وقد اجتمع إلى سليمان بن صدر نحو من سبعة عشر ألفًا، ثم لم تعجب سليمان
قلتهم، فأرسل حكم بن منذ ناندي في الكوفة، وخرج الناس معهم فكانوا قريبًا من عشرين
ألفًا (2)، ثم إن هذه الأثناء قدم الخائرين بن أبي عبيد الثقفي إلى الكوفة، فوجد الشيعة النفت
على سليمان بن صدر، وعظامه تعميمًا جامعًا، وهم معدودون للحرب.

فلم استقر الخائرين عندهم بالكوفة دعا إلى إمامة المهدي محمد بن علي بن أبي طالب، وهو
محمد ابن الحنفية، ولقبه بالمهدي، فاتبى على ذلك كثير من الشيعة، وغارقو سالمان بن صدر،
وسارت الشيعة ففرقين؛ الجمهور منهم مع سليمان يريدون الخروج على الناس؛ لتأخذوا بتأو
حسنين، وفرقة أخرى مع الخائرين يريدون الخروج للدعوة إلى إمامة محمد ابن الحنفية، وذلك
عن غير أمر ابن الحنفية، وإنما يتغولون عليه؛ ليروجو على الناس به، وليتوصلوا إلى أغراضهم
الفاصلة (3).

فكان هذا بداية اجتماع الشيعة، ثم يذكر المؤرخون خروج سليمان بن صدر بين كان معه من
الشيعة إلى الشام، فانتقوا مع أهل الشام عند عين تسمى عين الورداء، واقتلون قتالًا عظيماً لمدة
ثلاثة أيام.

يقول ابن كشر - رحمه الله - : لم ير الشيب والمرد مثله، لا يحجز بينهم إلا أوقات
الصلوات إلى الليل (4)، ثم إنه القتال بينه بتقتل سليمان بن صدر - رحمه الله - وكثير من
أصحابه، وهزيمتهم، وعودة من بقي من أصحابه إلى الكوفة (5)، وأما الخائرين بن أبي عبيد
الثقفي فلم رجع من بقي من جيش سليمان إلى الكوفة، وأخبروه بما كان من أمرهم وما حل

(1) تاريخ الطبري (47/782 - 510).
(2) البادية والنهج (8/254).
(3) المصدر نفسه (8/254).
(4) البادية والنهج (8/257).
(5) المصدر نفسه (8/256).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

بِهِمْ، فترحم على سليمان ومن كان قتل مباهٍ، وقال: وبعد، فأنا الأمير المأمون، قاتل الجبارين
واللفظون إن شاء الله، فأعدوا واستعدوا وأبشروا (1).

يقول ابن كثير- رحمه الله- وقد كان قبل قدمهم آخر الناس بهلاكهم عن وحيه الذي
كان يأتي إليهم من الشيطان، فإنما كان يأتي شيطانًا فموحي إليه قريباً ما كان يوحي شيطان
مستلمًا له (2) ثم من الخنازير بعث الأمر إلى النواحي والبلدان، والرسائل من أرض العراق،
وخراسان، وعهد الألوية والرئاسات .. ثم شرع الخنازير ببِن قتلة الحسين من شريف ووضيع
فقتله (3).

4- المرحلة الرابعة:

انشقاق الشيعة الراضفة عن الزيدية وباقي فرق الشيعة، وتميزها بمسًاها وعقيدتها، وكان
ذلك على وجه التحديد في سنة إحدى وعشرين ومائة، عندما خرج زيد بن علي بن الحسين
على هشام بن عبد الملك (4)، فأظهر بعض من كان في جمهورية من الشيعة الطعن على أبي بكر
ومعمر فمنعهم من ذلك، وأنكر عليهم رفضهم؛ فسموا بالراضفة، وسميت الطائفة الباقية معه
بالزيدية (5).

يقول ابن تيمية- رحمه الله- إن أول ما يعرف لفظ الراضفة في الإسلام عند خروج زيد بن
على في أوائل السنة الثانية، فتسبب عن أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- فنُزلهما، فرفضهم قوم
فسموا الراضفة (6)، وقال: ومن زمام خروج زيد افتراق الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنما استل
عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما رفضه قوم، فقال لهم: رفضيهم، فسموا رافضة. لرفضهم
إياها، وسمى من لم يرضاهم من الشيعة زيدية، لانسابهم إليه (7)، ومنذ ذلك التاريخ تبعضت
الراضفة عن باقي فرق الشيعة، فأصبحت فرقة مستقلة بذاتها ومعتدتها (8)، والله تعالى أعلم.

المصدر نفسه (58/258).
2- المصدر نفسه (257/257).
3- المصدر نفسه (271/8).
4- تاريخ الطبري (7/160) والانصار للصحب والآلهة ص 47.
5- الانصار للصحب والآلهة ص 47.
6- مجمع الفتاوي (38/13).
7- مهاج السنة (35/13).
8- الانصار للصحب والآلهة ص 48.
فكرة الحوار والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

هذا، وقد تحدث علماء الفرق عن الفرق المسماة للشيعة، فذكرت منها:

السبية، والغرابية، والبيانة، والمغيرة، والهاشمية، والخطابية، والعلبانية، والكيسانية، والزيدية الجارودية، والسليمانية، والصالحية، والبرية، وبعض هذه الفرق غلبت غلواً غزيراً، والبعض الآخر أقل غلواً، ومن أراد الاستزادة فليراجع "مقالات الإسلاميين" لأبي الحسن الأشعري، والمملة والنحل للشهرستاني، والفرق بين الفرق لأبي الظاهر البغدادي، وفرق معاصرة" للدكتور غالب بن علي عواجي، وهو من أفضل من اطلع عليه من المعاصرين.

***

١١٠
الفصل الرابع

من أهم عقائد الشيعة الرافضة "الإمامه"

يعتقد الشيعة الرافضة الاثنتا عشرة أن الإمامه ركن عظيم من أركان الإسلام، وأصل أصيل من أصول الأيمان، لا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها، ولا يُقبل منه عمل إلا بتحقيقها، وأول من تحدث عن مفهوم الإمامه بالصورة الموجودة عند الشيعة الرافضة هو ابن سبأ الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامه هي وصاية من النبي ﷺ، ومحصورة بالوصي، وإذا تولاها سواء يجب البراءة منه وتكرهه.

فقد اعترفت كتب الشيعة بأن ابن سبأ كان أول من أشهر القول بفرض الإمامه على، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفته، وكثرهم (1) لأنه كان يهودي الأصل يرى أن يوشع بن نون موسى موسي، فلما أسلم أظهر هذه المقالة في علي بن أبي طالب (2)، وهذا ما تعارف عليه شيوخ الشيعة الرافضة، فابن بابوي القمي يسجل عقائد الشيعة في القرن الرابع، ويقول بأنهم يعتقدون بأن لكل نبي وصيًا أوصي إليه بأمر الله تعالى (3)، وذكر أن عدد الأوصياء مائة ألف وصي وأربعة عشرين ألف وصي (4).

كما ذكر المجلسي في أخباره أن عليًا هو آخر الأوصياء (5)، ودعا في بعض عناوين الأبواب في "الكافي": "باب أن الإمامه عهد من الله - عز وجل - معهود من واحد إلى واحد (6)، و"باب ما نص الله - عز وجل - رسوله على الأمة واحدًا فواحدًا (7)"، وقد ضمنها مجموعة من أخبارهم التي يعدونها من الأدلة التي لا يرقي إليها الشك.

(1) رجل الكشأ ص 101، (2) عقائد الروافض ص 79، (3) رجل الكشأ ص 101، (4) عقائد الروافض ص 105، (5) بحار الأبدارية ص 245، (6) أصول الكشأ ص 277، (7) المصدر السابق ص 286.
فكار الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ولهذا قال شيخهم مقداد الحلي (ت 828 هـ)، بأن مستحق الإمام عندهم لا بد أن يكون شخصًا معهودًا من الله تعالى ورسوله، لا أي شخص اتفق (1)، ويقرر محمد حسين آل كاشف الغطاء أحد مراجع الشيعة الآثاث عشرة في هذا العصر أن الإمام منصب إلى كالنبي، فكما أن الله سبحانه يختار ما يشاء من عباده للبوة والرسالة، ويؤيد بالمعجزة التي هي كنز من الله علية... فكل ذلك يختار للإمام من يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إمامًا للناس من بعد (2).

فأتت ترى أن مفهوم الإمام عندهم كمفهوم النبي، فكما يصفون الله سبحانه من خلقه أنبياء يختار سبحانه أئمة، وينص عليهم، ويعمل الخلق بهم، ويقيم بهم الحجة، ويؤيدنهم بالمعجزات، وينزل عليهم الكتاب، ويحييهم، ولا يقولون أو يفعلون إلا بأمر الله ووجهه؛ أي أن الإمام هي النبي، والإمام هو النبي، والتغيير في الاسم فقط؛ ولذلك قال المجسي: إن استنباط الفرق بين النبي والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال (3)، ثم قال: ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء، ولا تصل عقولنا إلى فرق بين البشر والإمام (4)، هذا قولهم في مفهوم الإمامة، ويكفى في نقده أنه لا سند لهم فيه إلا ابن سبأ اليهودي (5).

أولاً: منزلة الإمامة عندهم وحكم من جهدها:

مسألة الإمامة عند أهل السنة ليست من أصول الدين التي لا يسع المكلف الجهل بها، كما قرره جمع من أهل العلم (6)، ولكنها عند الشيعة الرافضة لها شأن آخر، ففي الكافي روايات تجعل الإمامة أعظم أركان الإسلام، روى الكليني بنده عن أبي جعفر قال: بني الإسلام على خمس: علي الصلاة، الزكاة، الصوم، والحج، والولاء، ولم يناب بشيء كما نودى بالولاية، فأخذ الناس بأربع، وتركوا هذا؛ يعني: الولاية (7).

---
(1) اختلف يوم الخشر، ص 47.
(2) أسس الشيعة، ص 58.
(3) بحار الأنوار (22/26).
(4) المصدر نفسه (26/24).
(5) أسس الشيعة الإمامة (594/22).
(6) فتاية الإمام، ص 232، «الأئمة» للغزالي، ص 134.
(7) المصدر المذكور (18/18) رقم (7).
فأتى ترى أنهم أسقطوا الشهادات من أركان الإسلام، ووضعوا مكانهما الولاية، وعدوا من أعظم الأركان، كما يبدلون عليه قولهم: ولهم نبات قبيء كما نودى بالولاية، كما يبدلون عليه حديثهم الآخر، وقد ذكر في نص الرواية السابقة، وزاد قلت: أي: الراوي: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل.(1)

ويقول المجسي: ولا ريب في أن الولاية والاعتقاد بإمامة الأئمة - عليهم السلام- والإذعان لهم من جملة أصول الدين، وأفضل من جميع الأعمال البدنية؛ لأنها مفتاحين.(2)

ويقول المجسي: وهو من علمائهم المعاصرين - نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين، ولا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمرتين مهما عظما؛ بل يحب النظر فيها، كما يحب النظر في التوحيد والبوتة.(3) بل وصلت الأحاديث إلى أكثر من هذا حينما قالت: عرج النبي ﷺ بالولاية على الأئمة من بعده، أكثر مما أوصله بالفرائض.(4)

هذا الروايات الشيعية الراضية وميولاتها في كتاب الشيعة الروافض كانت كفيلة بأن تجعل الإمامة هي الحكم على إمام الرجل أو كفره، وأن تجعل المسلم معرضاً للاتهم بالكفر لمجرد اختلافه مع الشيعة الإمامية في عقيدة الإمامة التي يعتقدونها؛ ولذا رأينا بعض علماء الشيعة الإمامية السابقين واللاحقين يصرحون بهذه الحقيقة المرة.

ويقول ابن باويه القمي في رسالته «الاعتقادات»: واعتقادنا فين جد إمامة أمير المؤمنين على بن أبي طالب ﭼ، أنه كمن جحد نبوة جميع الأنباء، واعتقادنا فين أقر بأمير المؤمنين، وآثارحوا من بعده من الأئمة أنه منزلة من أقر بجميع الأنباء، وأنكر نبوة محمد ﷺ.(5)

ويقول يوسف البحراني في موسوعته «الحداثة الناصرة في أحكام العترة الطاهرة»: وليت شعرى، أي: فقيل بين من كفر بالله - سبحانه وتعالى - ورسوله، وبين من كفر بالأئمة - عليهم السلام- مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين.(6)

(1) أصول الكافي، 2/182.
(2) مسألة العقول، 7/102.
(3) عقائد الإمامية، ص 122.
(4) بحار الأنوار، 69/23.
(5) الأعتقادات، ص 123، الفصل أصبوت الخفيقة، محمد الحضر، ص 127.
(6) المحدثات الناصرة، 13/103.
ويقول المجلسي: أعلم أن إطلاق لفظ الشريك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده - عليهم السلام - فضله عليهم غيرهم - يدل أنهم مخلدون في النار (1).

وقال ابن المطهر الحلي: الإمامة لطف عام، والنبيّة لطف خاص؛ لإمكأن خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص (2).

فهو يجعل من لم يؤمن بأئمتهم أشد كفرًا من اليهود والنصارى، وقد بني على ذلك أن الزمن لا يخلو من إمام، وهو إشارة إلى عقيدتهم بالإيمان به الإمام المعطى المحقق الغائب، والذى أنكره طوائف من الشيعة، وقرر المتحققون من علماء النسب والتاريخ أنه لم يولد أصلاً.

ولكن شيخ الشيعة الرافضة برى أن إنكاره أعظم من الكفر (3).

وينقل شيخهم المفيد اتفاقهم على هذا المذهب في تكفير أمة الإسلام، فيقول: اتفقت الإمامة على أن من إنكار إمامة أحد من الأئمة، وجعل ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة - فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار (4).

وبلغ الأمر بشيخهم نعمة الله الجزائري أن يعلن انفصال الشيعة عن المسلمين بسبب قضية الإمامة، فيقول: لم يجعلهم على إله ولا نبي ولا على إمام؛ وذلك أنهم يقولون: إن REPLACED هو الذي كان محمد نفسه نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي؛ بل نقول: إن الرب الذي خليقة نبيه أبو بكر ليس رينا، ولا ذلك النبي نبينا (5).

إن الإمامة صنو النبوة أو أعظم، وهي أصل الدين وقواعدته الأساسية عندهم؛ لهذا جاء حكم الشيعة الأثنا عشرية على من أنكر إمامة واحد من أئمتهم الأثنين عشر مكملًا لهذا الغلوب؛ حيث حكموا عليه بالكفر والخلود في النار، وخصصوا باللعنة والحكم بالردة جميع فئات المسلمين ما عدا الأئمة عشرية، فتناول تكفيرهم:

(1) بحار الأنوار (22/390).
(2) الألفية ص 3، أصول الشيعة الإمامية (2/827).
(3) أصول الشيعة الإمامية (2/827).
(4) المسائل للمفيد، وقد نقل ذلك عنه المجلسي في البحار (8/366).
(5) الأزور النعمانية (2/279).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

١- الصحابة رضوان الله عليهم:

كتبت الشيعة الرافضة ملية بالعن والتكفير من رضي الله عنهم ورضوا عنه من المهاجرين والأنصار، وأهل بدر ويعة الرضوان، وسائر الصحابة أجمعين، ولا تستثنى منهم إلا النيسر البصري الذي لا يبلغ عدد أصبع اليد، وأصبحت هذه المسألة بعد ظهور كتبهم وانتشارها من الأمر الذي لا يعجب بالتقية، كما أن من أهل العلم وأصحاب المقالات من اطلع على هذا الأمر عند الشيعة الإمامية، قال القاضي عبد الجبار: وأنا الإمامية فقد ذهبتي إلى أن الطريق إلى إمامة الأئمة عشر النص الجلي الذي يكفر من أنكرو، ويبقى تكفيرهم، فكروا بذلك صحابة النبي ﷺ.

وقرب من هذا المعنى قال عبد القاهر البغدادي: وأنا الإمامية فقد زعم أكثرهم أن الصحابة ارتدت بعد النبي ﷺ سواء على وابنهم مقدار ثلاثة عشر منهم.

ويقول ابن تيمية- رحمه الله- إن الرافضة تقول: إن المهاجرين والأنصار كتبوا النص، فكفرنا إلا نفراً قليلاً ... إما بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر ونحوهما ما زال منافقين، وقد يقولون: بل أمنوا ثم كفرنا، وتقول كتب الاثنين عشرة: إن الصحابة بسبب توليتهم لأبي بكر قد ارتدوا إلا ثلاثة، وتزداد بعض رواياتهم: ثلاثة أو أربعة آخرين إلى إمامة على، ويصف المجموع سبعة، ولا يزيدون عن ذلك، ولقد تداولت الشيعة أنباء هذه الأسطورة في المعتمد من كتبها، فسجلوا ذلك في أول كتاب ظهر لهم، وهو كتاب «سلم بن قيس»، ثم تتابعت كتبهم في تقرير ذلك وإشاعته وعلى رأسهم «الكافي» أوطق كتبهم الأربعة، و«رجال الكشتي» عمدهم في كتب الرجال، وغيرهما من مصادرهم، وسيأتي الحديث عن موقف الشيعة الرافضة من الصحابة فصلاً بإذن الله تعالى.

---

(1) "أصول الشيعة الإمامية" (٢/٨٦٨).
(2) "شرح الأصول الخمسة" ص ٧٦١.
(3) نلاحظ أن عبد القاهر لا يعمم هذا المذهب على الإمامية كلها.
(4) "الفرق بين الفرق" ص ٣٢١.
(5) "كتاب سلم بن قيس" ص ٧٤، ٧٥.
(6) "رجال الكشتي" ص ٦، ٩، ٨٧، ١١.
(7) "أصول الشيعة الإمامية" (٢/٧٨٠).
2 - تكفيرهم أهل البيت:

إن الروايات التي تُحكم بالرد على ذلك المجتمع المتالى الفريد، ولا تستنيد منهم جميعًا إلا سبعة في أكثر تقديراتها، ولا تذكر من ضمن هؤلاء السبعة أحدًا من أهل بيت رسول الله بِسُبُعُبَ بن بَنْسَر عن أبي جعفر، قال: صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة: علي بن أبي طالب، وال颉柞، وسلمان، وأبَن ذر، فلت فهمًا؟ فقال: إن كنت تريد الذين لم يدخلهم ثلاثة فهؤلاء الثلاثة، فماعكم بالرد على هذا النصوص الشامل للصحاباء، وأهل البيت النبوى من زوجات رسول الله ﷺ، فهل هذا إلا دليل واضح على أن التشيع إما هو ستار لتنفيذ أعراض خبيثة ضد الإسلام وأهله، وأن واضع هذه الروايات أعداء للصحاباء والقراءة.

وقد خصت الشيعة الراضفة بالطعن والتكفير جملة من أهل بيت رسول الله ﷺ كعم النبي العباس، حتى قالوا إنه زن في قوله ﷺ: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ الْأَعْمَى أَوْ أَصْلُ سَبِيلٍ﴾ [الإسراء 22]، وكان عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن الذي خصصوه بالعن، وأنه سفيح العقل (2) كما جاء في «الكافى»، وفي «رجال الكشاف»: اللهم الحسن ابن عباس واعم أبطالهم كما عينت قلوبهم، واجعل على أبيهم دليلاً على عمي قلوبهم (3). وعلق على هذا شيخهم حسن المصطفى فقال: هما عبد الله بن عباس وعبد الله ابن عباس (4).

وأما النبي ﷺ فيشمل سخط الشيعة الأثنا عشرية وحلفهم، فلا يُذكر فيهم استنادًا من التكفير، بل ونفي بعضهم أن يكون بنات النبي ﷺ ما عدا فاطمة -رضي الله عنها-، فهؤلاء يحب رسول الله ﷺ فيقول فعل ويطلق أبناء هذا القول (5)؟! وقد نص صاحب «الكافى» في (6).

1. تفسير العباسي (1911/1) والبرهان (3/191/1) وتفسير الصافي (1989/1) أصول الشيعة الإمامية.
2. (2) أصول الشيعة الإمامية (1989/1).
3. (3) أصول الكشاف (1947/1).
4. (4) رجال الكشاف ص 54.
5. (5) أصول الشيعة الإمامية (1989/2).
7. (7) أصول الشيعة الإمامية (1947/2).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

رواياته على أن كل من لم يؤمن بالاثني عشر فهو كافر، وإن كان علويًا فاطمياً (1)، وهذا يشمل في الحقيقة التكفير لجيل الصحابة ومن بعدهم بما فيه الآل والأصحاب؛ لأنهم لم يعرفوا فكرة الأثني عشر حتى لم توجد إلا بعد سنة (160هـ).

كما باء بها تكفير أهмат المؤمنين أرواح رسول الله ﷺ؛ إذ لم يستثنوا واحدة منهم في نصوصهم؛ ولكنهم يخصصون منهم عاشقة (2) وحفصة -رضي الله عنهم- أجبعين بالذم والمعتشر والتكفير (3)، وقد عقد شيخهم المجلس بابًا بعنوان: "باب أحوال عاشقة وحفصة" ذكر فيه (17) رواية (4)، وأحالف في بقية الروايات إلى أبواب أخرى (5)، وقد آذوا فيها رسول الله ﷺ في أهل بيته أبلغ الإيذاء، حتى أثبهموا في أخبارهم من برآها الله من فوق سبع سنوات عاشة بنت الصديق بالفاحشة، فقد جاء في أصل أصول التفسير عنهم "تدبير القمي" (6) فذف شعيب متمكن تكذيب القرآن العظيم.

قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسير سورة النور: أجمع أهل العلم رحمهم الله قاطبة على أن من سبها ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في الآية، فإنه كافر؛ لأنه معانى للقرآن (7)، وقال القرطبي: فكلا من سبها بما برآها الله منه مكذب لله، ومن كذب الله فهو كافر (8).

3- تكفيرهم خلفاء المسلمين وحكوماتهم:

في دين الشيعة الرافضة الإمامية أن كل حكومة غير حكومة الإمامية الرافضة باطلة، وصاحبها ظالم طاغوت يُعبد من دون الله، ومن يباعه فإنهما يعبد غير الله، وقد أثبت الكليتي هذا المعني في عدة أبواب؛ مثل: "باب من أدعى الإمامة وليس بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لم يس لها بأهل" وذكر فيه ابن كثير عشر حديثًا عن أثباتهم (9)، و"باب فهم دان لله - عز وجل - بغير إمام من اللح جلاله، وفيه خمسة أحاديث (10)، وكل خلفاء...

(1) لأصول الكافاني (1/162، 272، 367، 467).
(2) لأصول الكافاني (1/300)، برسالة الكشني ص 47-60.
(3) لأصول الشيعة الإمامية (2/893).
(4) فتح الأبوار (2/277، 347).
(5) فتح الأبوار (2/445).
(6) تفسير القمي (2/377).
(7) تفسير ابن كثير (3/260، 498، 596).
(8) تفسير القرطبي (1/276، 374).
(9) الكافاني (1/376).
(10) المصدر السابق (1/376).

117
المسلمين من عدًا على الجهاد طؤافين - حسب اعتقادهم - وإن كانوا يدعون إلى الحق، ويحسون لأهل البيت، ويفقرون من الله، فذلك أنهم يقولون: كل رأية ترفع قبل رأية القائم 1 صاحبها طاعوت 2.

قال شاكر الكافرى: إن كان رافعها يدعو إلى الحق 3، وحكم المجلس على هذه الرواية بالصحة 4 حسب مقاييسهم 5.

4 - الحكم على الأخصار الإسلامية بأنها دار كفر:

جاء في أخبارهم تخصص كثير من بلاد المسلمين بالسَّب، وتكفير أهلها على وجه التعين، ويخصصون منها غالباً ما كان أكثر التزاما بالإسلام واتباعاً للسَّب، فقد صرحوا بكفر أهل المكة والمدينة في القرنين الفضلة، وفي عصر جعفر الصادق كانوا يقولون عن أهل مكة والمدينة: أهل الشام شر من أهل الروم - يعني: شر من الأنصار - وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهيرة 6، وقالوا: إن أهل مكة ليكفرون بالله جهيرة، وإن أهل المدينة أحب من أهل مكة، أحب منهم سبعين ضعفًا 7.

ومن المعلوم أن أهل المدينت كانوا - ولا سيما في القرنين الفضلة - يتأسسون بآخر رسول لله 8 أثر أئمة أكثر من سائر الأمصار، وقد ظل أهل المدينة متمسكات بذهابهم المالكي متسببين إليه إلى أوائل المائة السادسة أو قبل ذلك، فإنه قدم إليهم من رفضة الشرف من أشد مذهب كثير منهم.

وقالوا أيضًا عن مصر وأهلها: أبناء مصر لعنة على لسان داود - عليه السلام - فجعل الله منهم القردة والخنازير 9، وما غضب الله على بنى إسرائيل إلا أدخلهم مصر، ولا رضى

(1) هو المهدى المتظر في زعمهم.
(2) الكافرى "شرح" للمازندراني (12/121) بحار الأنوار (25/228/113) "أصول الشيعة الإمامية" (2/496).
(3) "أصول الشيعة الإمامية" (2/896/2).
(4) "مرآة السؤال" (2/783).
(5) "أصول الشيعة الإمامية" (2/896).
(6) "أصول الكافرى" (2/484).
(7) المصدر السابق (2/410).
(8) "الفراري" (2/499/2).
(9) بحار الأنوار (25/208/2) تفسير القمي ص 596.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها (1)، وقالوا: بين البلاد مصر، أما إنها سجن من سجن الله عليه من بني إسرائيل (2)، وقالوا: انتحوا مصر ولا تطلبوا المأوى فيها؛ لأنه بورث الله ديناه (3).

وجاءت عنهما عدة روافض في ذم مصر، وهما أهلها، والتحديد من سكانها، ونشروا هذه الروايات إلى رسول الله ﷺ، وإلى محمد الباقر، وإلى علي الباقر، وهذا رأى الروافض في مصر في تلك العصور الإسلامية الزاهرة، وقد عقب المجلسي على هذه النصوص يقوله بأن مصر صارت من شر البلاد في تلك الأزمان؛ لأن أهلها صاروا من أشقي الناس وأكبرهم (4).

ولا يبعد أن هذه النصوص هي تعبير عن حقذ الرافضين وغيظهم على مصر وأهلها؛ بسبب سقوط دولة إخوانهم الإسلاميين العبيد في يد صلاح الدين الذي طهر أرض الكنائس من دنسهم ورجعهم، وأين هذه الكلمات المظلمة في مصر وأهلها من الباب الذي عقده مسلم في صحيحه: «بائت وصية النبي بأهل مصر» (5)، وğa عنهم ذم كثير من بلدان الإسلام وأهلها (6)، ولم يستثن من ديار المسلمين إلا من يقول بهم، وهي قليلة في تلك الأزمان، حتى جاء عنهم: إن الله عرض ولايتنا على أهل الأنسار، فلم يقبلهم إلا أهل الكوفة (7).

5- قضية المسلمين:

تعد أخبارهم قضية المسلمين طواعية؛ لارتدائهم بالإمامات الباطلة بزعمهم، فقد جاء في الكافي عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبي عبد الله- عليهم السلام- عن رجلي من أصحابنا، فيهما منزعة في دين أو ميراث، فتحكما إلى السلطان، وإلى القضاء أيحل ذلك؟ قال: من تحكيم إليهم في حق أو باطل، فإذا تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنه يأخذ صحته، وإن كان حقا ثابتا له؛ لأنه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به (8)، قال تعالى: "يُريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يُكفروا به" [النساء: 110] هذه الرواية تحكم على القضية.

(1) تفسير العياشي (11/404) إبراهيم (406/1).
(2) تفسير العياشي (11/405) إبراهيم (407/1).
(3) إبراهيم الأنصاري (11/211/1) أصول الشيعة (2/960).
(4) إبراهيم الأنصاري (5/360/1).
(6) إبراهيم الأنصاري (2/606/1) أصول الشيعة (2/961).
(7) إبراهيم الأنصاري (2/627/1) أصول الكافي (1/962).

119
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وأيضاً في عصر جعفر الصادق كما يظهر من إسنادهم للرواية إلى جعفر، فإذا كان هذا نظرهم
في قضاة المسلمين في القرنين المفضلين، فما بالك فين بعدهم(1)!!

6- أئمة المسلمين وعلماؤهم:

حذروا من التلقى عن الشيوخ المسلمين وعلمائهم، وعذدوا كمل آهل الشرك، عن
هارون بن خارجة قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: عليهم السلام: إننا تأتي هؤلاء المخالفين(2)،
فتسع منهم الحديث يكون حجة لنا عليهم؟ قال: لا نأتهم، ولا نسمع منهم، لنعهم الله ونع
ململهم المشركة(3).

وجاء في «الكافيف» عن سديرة عن أبي جعفر ﷺ: يا سديرة، أفراءك الصادقين عن دين الله؟
ثم نظر إلى أبي حنيفة وسلمان الثوري في ذلك الزمان وهم حلق في المسجد، فقال: هؤلاء
الصادقون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين، إن هؤلاء الأخباث لوحشوا في
بيوتهم فجال الناس، فلما يجدوا أحداً يخبرهم عن الله ﷺ: تبارك وتعالى. وعن رسوله ﷺ،
حتى يأتونا نخبرهم عن الله ﷺ: تبارك وتعالى. وعن رسوله ﷺ،(4).

وقد بين ابن تيمية - رحمه الله - موقفهم من سلف الأمة وأبنمها والمهاجرين والأنصار،
والذين اتبعهم بإحسان الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه، وكفروا جامعًا آمة محمد ﷺ من
المتقدمين والمتأنين: فكيفرون كل من اعتقده في أبي بكر ﷺ وعمر ﷺ والمهاجرين والأنصار والعدالة,
أو ترضون عنهم كما رضى الله عنهم، أو يستغفرون لهم كما أمر الله بالاستغفار لهم؟ ولهذا
كيفرون أعلام الملته؟ مثل: سعيد بن المسبح، وأبي مسلم الخولاني، وأويس القرني، وعطاء بن
أبي رباح، وإبراهيم النخعي، ومثل: مالك، والأوزاعي، وأبي حنيفة، وحماد بن زيد،
وحماد بن سلمة، والثورى، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والفضل بن عياض، وأبي سليمان
الداراني، ومعروف الكرخي، والجندب بن محمد، وسهل بن عبد الله البستري، وغير هؤلاء،
ويرون أن كفرهم أغلظ من اليهود والنصارى؛ لأن أولئك عنهم كفار أصليون، وهؤلاء
مرتدون، وكفر الردة أغلظ بالاجماع من الكفر الأصلي.

(1) أصول الشيعة الإمامية (2/392، 905).
(2) هذا اللقب يُطلق على أهل السنة، وقد يتناول كل مخالف.
(3) دحور الأزور (1/1) أصول الشيعة الإمامية (2/392، 905).
(4) أصول الكافيف (2/392، 905).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

إلى أن قال: وأكثر محققينهم - عندهم - يرون أبا بكر وعمر، وأكثر المهاجرين والأنصار، وأزواج النبي ﷺ مثل: عائشة وحفصة، وسائر أئمة المسلمين وعامتهم ما آمنوا بالله طرفة
عين قط؛ لأن الإمام الذي يتبقي الكفر عنهم يكون باطلًا من أصله، ومنهم من يرى أن فرج
النبي ﷺ الذي جامع به عائشة وحفصة لابد أن تمس النار؛ ليطهر بذلك من وطأ الكوارف على
زعمهم؛ لأن وطأ الكوارف حرام عنهم) (1).

هذا التكفير العام الشامل الذي لم ينتج منه أحد، هل يحتاج إلى نقد؟ إن بطلانه أوضح من
أن بينه، وكذله أظهر من أن يكشف، وتكفير الأمية امتداد لتكفير الصحابة، والسبب واحد لا
يختلف، ومن الطبيعة أن من يقف على صحابة رسول الله ﷺ ويبسهم ويكتف بهم يعتقد على الأمة
جميعًا ويكفروا، كما قال بعض السلف: لا يقبل قلب أحد على أحد من أصحاب رسول
الله ﷺ إلا كان في قلبه على المسلمين أغلب) (2).

فإذا لم يرض عن أبي بكر وعمر وعثمان، وأهل بدر وبيعة الرضوان، والمهاجرين
والأنصار، وهم في الذروة في الفضل والإحسان فهل يرضى بعد ذلك عن أحد بعدهم؟!
ومبني هذا الموقف هو دعوى الروافض أن الصحابة رضوان الله عليهم أنكروا النص، وسيأتي
 بيان بطلان النص بالنقل والعقيل بالأمور المتوازنة المعلومة - بإذن الله- وما بئى على الباطل فهو
باطل.

ولكن كان حكمهم بردة جيل الصحابة من الظواهر الواضحة على بطلان مذهب الشيعة
الرافضة من أساسه) (3)؛ ولذلك قال أحمد الكسروي الإيراني والشيعي الأصيل: وأما ما قالوا
من أرثاد المسلمين بعد موت النبي ﷺ فاجتزاهم من على الكذب والبهتان، فلاقل أن يقول:
كيف ارتدوا وهم كانوا أصحاب النبي ﷺ آمنوا به حين كذبته الأخرون، ودافعوا عنه، واحتملوا
الأذى في خلافة أبي بكر ليبرتوه عن دينه لأجله؟ فأرى الأمر أن أسهل الاحتمالاً: أخذ رجلاً
أو رجلاً من ذوى الأغراض الفاسدة، أو ارتداد وضع مئات من خُلص المسلمين؟ فأجبونا إن
كان لكم جواب) (4).

(1) مجمع الفتاوى (28/262، 211/261).
(2) الإبانة، ابن بطة، ص 41.
(3) أصول الشيعة الإمامية (2/916).
(4) التشريع والشيعة، ص 6، أصول الشيعة (2/916).
فكر الأخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

إن القرآن الكريم بين في رب العزة أصول العقائد وحقائقها، وهو النبي لكل شيء، قال تعالى: "ونزلنا عليك الكتاب ببيان لكل شيء" (النحل: 90) ويقول واصفًا كتبه بأنه لم يفرط في قضية يقوم عليها الدين يقول: "ما فروًا في الكتاب من شيء" (الأنعام: 28) فإن كان الأمر كذلك فإن المرء ليساعن سنده هذه العقيدة، فكتاب الإسلام العظيم - القرآن الكريم - يذكر فيه مرات الصلاة والصيام والزكاة والحج، ولا ذكر في لشأن الأئمة الأثنى عشر، أو الإمامة من بعد الرسل، رغم كون الإمامة - كما تقول النظرية الشيعية الرافضة - أعظم أركان الدين!! أوليس من العجب أن يذكر القرآن تفاصيل طريقة الوضوء، ويُفصّل أنواع المحرمات من الطعام والشراب، ويتحدث عن الجهاد تارة وعن السلم تارة أخرى، و يناقش القضايا الأخلاقية، ثم يتجاهل إمامة الأئمة الأثنى عشرة التي يصفها آل كاشف الغطاء بأنها "منصوص إليها كالنبوءة".

إن هذه النصوص القرآنية قد شهدت بكل وضوح بأن القرآن الكريم لم يفرط في قضية يحتاج إليها البشر، فكيف يفرط في قضية الإمامة الرافضة التي تذكرها الشيعة الإمامية، ثم يتركها لعلمائها لكي يصبحوها ويحدثوا معاملها، مع كون النص على الأئمة من الله لا منهم؟

ثانيًا: العصمة عند الشيعة الرافضة:

إن عصمة الإمامة على الشيعة الرافضة الإمامة شرط من شروط الإمامة، وهي من المبادئ الأولية في كيانها العقدي، ولها أهمية كبيرة عندهم، ونتيجة لما أضافه الشيعة على الأئمة من صفات وقدرات ومواهب عقلية غير محدودة، ذهبوا إلى أن الإمامة ليس مستورة أمام أحد من الناس، ولا مجال للخطأ في أعماله مما أتي من أعماله بل يجب تصديقه والإيمان بأن كل ما يفعله خير لا شر فيه؛ لأن عبده من العلم لا يقل لأحد معرفته، ومن هنا قرر الشيعة للإمام - ضمن ما قروا- العصمة، فذهبوا إلى أن الأئمة معصومون في كل حياتهم لا يتكبرون صغيرة ولا كبيرة، ولا نصرون عنهم أي مصوصية، ولا يجوز عليهم خطأ ولا نسيان.

وقد نقل الإجماع على ذلك شيخهم المفيد، فقال: إن الأئمة القائمين مقام الأنباء في تنفيذ الأحكام، وإقامة الحجود، وحفظ الشرائع، وتأديب الأئام - معصومون كعصماء الأنباء، وإنهم لا يجوز منهم كبر ولا صغيرة، وإنهم لا يجوز منهم سوء في شيء من الدين، ولا ينسون شيئًا

(1) "ثم أبصرت الحقيقة" محمد سالم، ص 130.
(2) "دراسات عن الفرق " أحمد جلي، ص 203، "مسالة النقريب" (1/1922).
من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شد منهم، وتتعلق بظواهر روايات لها
تأويلات على خلاف ظهير الفاسق من هذا الباب (1).
وقال ابن المطهر الحلي: ذهبت الإمامية والإسماعيلية إلى أن الإمام يجب أن يكون
معصومًا، وخلاف في جمع الفرق (2).
وقد نص على ذلك المجلسي بقوله: أعلم أن الإمامية - رضي الله عنهم - اتفقوا على
عصفة الأئمة - عليهم السلام - من الذنوب صغيرة وكبيرة، فلا يقع منهم ذنب أصلاً ولا
عمداً، ولا نسياناً، ولا خطاً في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه (3).
وروى الصدوقي بن شهيد إلى ابن عباس - كتبًا وورودًا - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ
يقول: "أنا وعلى الرحمن والحسين وثناء من ولد الحسين معصومون" (4)، وقال أيضًا في
تقرير ذلك: اعتقداول في الأئمة والرسول والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم
لا يذنبون ولا كبيرًا ولا صغيرًا، ولا يبعضون الله ما أصمه ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفی عنهم
العصفة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر (5).
ولم تكن هذه العقيدة مقصرة على سلف الراذل؛ بل شاركهم المعاصرون في ذلك،
وهي ذلك يقول محمد رضا المظفر: ونعتقد أن الإمام كاتب يجب أن يكون معصومًا من جميع
الرذائل واللفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت عمدًا وسهوًا، كما يجب
أن يكون معصومًا من السهو والخطأ والنسيان (6)، وقد نص على ذلك الزنجاني في "عقائد
الإمامية" (7)، كما نص عليه أيضًا على البحراوي في "منار الهدي" (8) والسيد مرتضى العسكري
في "معالم المدرستين" (9)، إلا أن هناك آثارًا في المذهب الشيعي الإمامي تخلف ماذهبوا إليه.
ولذلك يختار المجلي وهو يرى النصوص تخلف إجماع أصحابه، فقال: المسألة في غاية
الإشكال؛ لدلالة كثير من الأخبار والآيات عن صدور السهو عنهم، وإبطاق الأصحاب إلا من

(1) أواخر المقالات، للمفيد، ص 35.
(2) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص 90.
(3) بحار الأنوار، 2/425.
(4) إكمال الدين، للمصدوق، ص 474.
(5) نقل ذلك عن الزنجاني في "عقائد الإمامية الأئتمان عشرية"، 12/17.
(6) "عقيدة في أهل البيت"، ص 371.
(7) "عقائد الإمامية"، ص 104.
(8) "منار الهدي"، ص 105.
(9) "معالم المدرستين"، ص 159.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

شذّ منهم على عدم الجواز، وهذا اعتراف من المجلسي بأن إجماع الشيعة المتاخرين على عصمة الأمة بإطلاق يخالف رواياتهم، وهذا دليل واقعي واعتراف صريح في أنهم يجتمعون على ضلاله، وعلى غير دليل حتى من كتبهم(2).

ويبدو أن فكرة العصمة قد مرّت بأطوار مختلفة، أو أن الشيعة قد اختلفت عقائدهم في تطبيقها - في أول الأمر - فمثلاً في عصر أبي جعفر بن بابويه الفسي (ت 381ه)، وشيخه محمد بن الحسن الفسي كان رأي جمهور الشيعة أن أول درجة في الغلعة نفى السهو عن النبي(3) فكانون بعدون من ينفي السهو عن النبي(3) من الشيعة الغلالة؛ ولكن بعد ذلك تبدلت الحال وأصبح نفى السهو والنسيان عن الأئمة هو خروجهم إلى منزلة من لا تأخذه سنة ولا نوم.

وقد كانت العصمة بهذه الصورة الغالبة من نفى السهو والنسيان عن الأئمة معتقدًا في شيعة مجهولة في الكوفة، ففإبببarlz للمجلسي: أن قال للرضوان الإمام الشيعة الثامن: إن في الكوفة قومًا يرموه أن النبي(2) لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا عنهم الله، إن الذي لا يسهو هو الله لا إلا هو(4).

فهذا يدل على أن عقيدة نفى السهو كان معتقدًا قوم غير معتقدين؛ لشذوحهم في هذا الاعتقاد، وأنهم كانوا يخفون السهو عن النبي(5) الذي هو أفضل الأئمة، ولم يقولوا بذلك للأئمة، ثم تطور هذا الاعتقاد ليشمل أئمة الشيعة الثامن عشر، وليع طائفة الشيعة الإمامية كلها، فهذا الشيخ الشيعة المعاصري وآبائه العظمى عبد الله المتقاني يؤكذ أن نفى السهو عن الأئمة أصبح من ضرورات الذهب الشيعي(6)، وهو لا ينكر أن شيوخهم السابقين كانوا بدون ذلك غلواً؛ لكنه يقول: إن ما يعد غلواً في الماضي أصبح اليوم من ضرورات الذهب الشيعي(7)، وإذا كانت دعوى عصمة الأئمة تعني مضاهاتهم للرسول، فإن نفى السهو عنهم تأتي له كما أشار إلى ذلك الإمام الشيعة الثامن على الرضا؛ ولذا قرأ ابن بابويه الفسي وغيره أن هذا الاعتقاد هو الفيصل بين الغلالة وغيرهم(7).

(1) البخاري (25/196).
(2) جراح عقائد السنة للمفيد، ص 160.
(3) التفحي الصلب (24/27).
(4) البخاري (25/196).
(5) جراح عقائد السنة للمفيد، ص 160.
(6) فتح المقال (3/24).
(7) مسألة التقرير (79/97).
(8) مسألة التقرير (79/98).
فكرة الحوار والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وإذا كان شيخهم المعناصر المطلق يرى أن نفى السهو عن الأئمة من ضرورات المذهب الشيعي، ومنكر الضروري كافر عندهم كما يؤكدون شيخهم المعناصر محسن الأمين، فمعنى هذا أن تأتيهم يكفرون منتقديهم، ومنتقديهم يكفرون متأخرينهم، وإذا كان المطلق يرى أن نفى السهو عن الأئمة من ضرورات المذهب الشيعي - وبعضهم يقترب الإجماع على ذلك فإننا نجد في بعض الكتابات الموجهة لذي الستة. القول بأن الاعتقاد بأن الأئمة يسهو هو مذهب جميع الشيعة، وهكذا يكفر بعضهم بعضًا، ويناقض بعضهم بعضًا، وكل يُعتمد أن ما يقوله هو مذهب الشيعة.

وقد كان معتقده العصمة من أسباب نشوء عقيدة البدع والتقية، كما سأبغي بيانه بإذن الله تعالى - وذلك أن واقع الأئمة لا يتفق بحال ودعوى عصمتهم، فإذا حصل اختلاف وتناقض في أقوالهم قالوا: هذا بدأ أو تقيه، كما اعترف بهذا بعض الشيعة.

إن من أخطر الآثار العلمية لدعويا العصمة اعتبارهم أن ما يصدر عن أئمتهم الأثنين عشر هو كقول الله ورسوله ولذلك فإن مصادرهما في الحديث تنتهي معظم أسانيدها إلى أحد الأئمة، ولا تصل إلى رسول الله، والشيعة زعمت لأئمتها عصمتها لم تنحلف لأبيهم الله ورسوله، كما يدل على ذلك صريح القرآن والسنة والجماع.

1- استدلالهم على عصمة أئمتهم من القرآن الكريم:

رغم أن كتاب الله - سبحانه وتعالى - ليس فيه ذكر للأثنين عشر أصلا - كما مر - فضلاً عن عصمتهم، إلا أن الآثنا عشرية تتعلق بالقرآن لتقرير العصمة، ويتفق شيوخهم على الاستدلال يقوله سحنان: "وقد بلى إبراهيم رضي الله عنهما سائرهم قال إني جاعل للناس إمامًا قال ومن ذريتي قال لا تبال عهدى الظالمين (١٢٤) [البقرة: ١٢٤].

* وقائع الأرباب المقدمة الثانية، ومهد الأحكام (١/٣٨٣-٣٨٨، ٣٩٣).
* مسألة التقرب (٢/٦٢، ١٢١) (٢/٩٨).
* مسألة التقرب (٢/١٤٨، ٦٨/٢٧٣-
* مسألة السيدة في الميزان (٢/٥٧) ٢٧٣، ص. ٢٧٧.
* مسألة التقرب (٦٨/٧، ٨٩/٣٢، ١٢٢/٣٣-
* مسألة التقرب (١/٣) ٣٤٢٩.
وَبِهِذِهِ الآْيَةِ صَدَرُ المُجَلِّسِ بِابِهِ الذِّي عَقَدَهُ فِي "بِحَارِهِ بِهِذِهِ الآْيَةِ" بِشَأْنَ العَصْرَةِ بِعَنْوَانِ: "بِابِ لُزَمِ عَصْرَةِ الْإِمَامِ" (١)، وَجَمَالَةَ مِن شَيوْخِ الصِّبْغِ المُعَاصرِينَ يَمْعَلُونَ هِذِهِ الآْيَةِ أَصْلَ أَسْتَدَلَّهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ، لَا يُسْتَدَّلُونَ بِهِ صَعَابَةً مَثْلَ: مَهْسُونُ الْأَمِينِ (٢)، وَمُحْمَّدُ حُسَينُ عِلْمُ كَافِشِ الْغَطاءِ، وَالَّذِي يَقُولُ أَنَّ هَذِهِ الآْيَةِ صَرِيحَةٌ فِي لُزَمِ عَصْرَةِ الْإِمَامِ (٣).

وَبَيْنَاهَا صَاحِبُ "مَجْمَعِ الْبِيَانِ" سِيَاقٌ وَجهَةٌ أَسْتَدَلَّ أَصْحَابُهُ بِهِذِهِ الآْيَةِ عَلَى مَرَادِهِمْ يَقُولُ: أَسْتَدَلَّ أَصْحَابُهُ بِهِذِهِ الآْيَةِ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعْصُومٌ مِنَ الْقَبَائِحِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَبِيعَانُهُ نَصَّ أَلَا يَتَّلِى إِلَى عِهْدِهِ - الْذِّي هُوَ الْإِمَامُ - الظَّالِمُ (٤)، وَمِنْ لِبِسِ مَعْصُومٌ فَقْدُ يَكُونُ ظَلَامًا إِلَّا لَعْفُهُ، إِنَّمَا لْغَيْرِهِ، فَإِنْ قَبِلَ: إِنَّمَا نُفِّيَ أَنَّ بِنَالَ ظَالِمًا فِي حَالَةِ ظَلْمِهِ، فَإِذَا تَابَ فَلَا يَسِيمُ ظَالِمًا فِي ضَحْصٍ أَنَّ بِنَالَهُ، وَالْجَرَابُ: أَنَّ الظَّالِمَ وَإِنْ تَابَ فَلَا يُخْرِجُ مِنْ أَنَّ هُوَ الظَّالِمُ فِي حَالَ كُونِهِ ظَالِمًا، فَإِذَا نُفِّيَ أَنَّ بِنَالَهُ فَقْدُ حَكِمَ عَلَيْهِ أَنَّهَا لَا يَنَالُهَا، وَالآْيَةِ مُطَلَّقَةٌ غَيْرِ مَقِيَّةٌ بَوْقَةَ دُونَ وَقَتِّ، فَيُجِبُ أَنَّهَا مُحْمَوْلَةٌ عَلَى الأَوْقَاتِ كُلِّهَا، فَلَا يَنَالُهَا الظَّالِمُ، وَإِنْ تَابَ فِي مَا بَعْدِهِ (٥).

نَقْدُ أَسْتَدَلَّاهُمْ:

١٠١٩(١) أَخْتِفَ السَّلِفُ فِي مَعْنَى الْعَهْدِ عَلَى أَقْوَالِ:
قَالَ ابْنُ عَبَّاسُ وَالْسَدَّى: إِنَّ النَّبِيَّ قَالَ: "لَا يَتَّلِى عِهْدُ الظَّالِمِينَ (١٢١) أَيْ: نَبُوِّيَّةً، وَقَالَ مَجَاهِدُ: الْإِمَامُ؛ أَيْ: لَا أُجْلِبُ إِمَامًا ظَالِمًا يُقَنُّدَهُ بِهِ، وَقَالَ قَتَادَةُ وَإِبْراهِيمُ النَّجْمِيُّ وَعَطَاءُ وَالحَسَنُ عَنْ عَكْرِمَةِ: لَا يَتَّلِى عِهْدُ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ الظَّالِمِينَ، فَأَمَا فِي الدُّنْيَا فَقَدُ نَالَهَا الظَّالِمُ، فَأَمَّنَ بِهِ وَأَكَلَ وَعَفَّ. قَالَ الْزَّجَاجُ: وَهَذَا قَوْلُ حَسَنٌ أَيْ: لَا يَنَالُ أَمَامِ الظَّالِمِينَ؛ أَيْ: لَا نَأْوَمُهُمْ مِنْ عِدَابِهِ، وَالرَّجُلُ بِنَاسٍ وَالضَّحَكَاحُ: عَهَدُ اللَّهِ الَّذِي إِلَى عِبَادِهِ يَقُولُ: "لَا يَنَالُ دِينِهِ الظَّالِمُ" أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: "وَبَارَكْتُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقٍ وَمِنْ ذَرِّيَّتِهِ" (١١٣) [الصِّفَاتُ: ١٣٣] يَقُولُ: لَسْ كَلَّ ذِرِّيَّكَ يَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْحَقِّ.

١٠١٨(١) بِحَارُ الأنْثُورَ (٢٥/١٩١).
١٠١٩(٢) أَعْيَانِ الصِّبْغِ (١/١٣٢٤).
١٠٢٠(٣) أَصْلُ الصِّبْغِ صَ١٩٥.
١٠٢١(٤) أَخْتِفَ السَّلِفُ فِي مَعْنَى الْعَهْدِ كَمَا سَبَأَتْ، لَكِنَّ الْرَّوَايَةَ يَأْخُذُونَ بِهَا يَوْاقِعٌ هَوَاهُمْ، وَيَقْطَعُونَ بَيْنَهَا دَلِيلٍ.
١٠٢٢(٥) مَجْمَعُ الْبِيَانِ لِلْطُرْقِيِّ (١/٢٠٨) "الْبَيْتُانِ" لِلطَّوْسِيِّ (١٤٤٩/١).
وروى ابن عباس أيضاً: "ليس للظلمين عهد، وإن عاهدته فانقضت" (1)؛ لأن الآية كما ترى اختلاف السلف في تأويلها، فهي ليست في مسألة الإمامة أصلا في قول أكثرهم، والذين فسروها بالإمامة قصدوا إمامة العلم والصلاح والاقتداء، لا الإمامة بفهم الرافضة (2).

(ب) لو كانت الآية في الإمامة فهي لا تدل على عصمة بحال.

إذ لا يمكن أن يقال بأن غير الظالم محروم لا يخطئ ولا يسيء ولا يسيء. إلخ، كما هو تفهم العصمة عند الشيعة، إذ يكون قياس مذهبهم من سيا فهار ظالم، ومن أخطاً فهو ظالم، وهذا لا يوافقهم عليه أحد ولا يتفق مع أصول الإسلام، فبين إثبات العصمة ونفي الظلم فرق كبير؛ لأن نفي الظلم إثبات للعدل لا للعصمة الشيعية (3).


فصاروا بهذا أشد من الخوارج الوهيدية؛ لأن الخوارج لا يثبتون الوعيد لصاحب الكبيرة إلا في حال عدم توبته، ومن المعلوم في بدءة العقول فضلاً على الشرع والعرف واللغة أن من كفر أو ظلم، ثم تاب وأصلح لا يصح أن يطلق عليه أنه كافر أو ظالم، وإلا جاز أن يقال: صبي لشيخ، ونائم لمستيقظ، وغني لفقيه، وجائع لشبعان، وحي لميت، وبالعكس، وأيضًا لو أطرد

(1) المحرر الوجيز: لابن عطية (2/250)، "أصول الشيعة" (2/953).
(2) "أصول الشيعة الإمامية" (2/953).
(3) المصدر نفسه (2/953).
(4) هم يعنون بالظلم الشرك؛ لأن مرداهم إبطال خلافة أبي بكر وعمر؛ لأنهما قد أسماها بعد شرك، والشرك لم ينفك عنهما بعد إيمانهما في زعمهم، ولذلك قال الكليّ: هذه الآية أبطلت إمامة كل ظالم "أصول الكافي" (199/1).
فَكَرَ الْخِوَارْجُ وَالشُّيَعَةُ فِي مِيزَانِ أَهْلِ الْسَنَةِ وَالجَمِيعَةِ

ذلك يلزم من حلف لا يسلم على كافر، فسلم على إنسان مؤمن في الحال إلا أنه كان كافراً قبل سنين مطولة أن يكون محتفل ولا ذاك أبداً. (1)

ومن المعروف أنه قد يكون النائب من الظلم خيراً من لم يقع فيه، ومن اعتقد أن كل من لم يكفف ولم يقتل ولم يحبب أفضل من كل من آمن بعد كفه، وهندي بعد ضلاله، وتاب بعد ذنيه، فهو مخلوق لما علم بالاضطرار من دين الإسلام، فمن المعروف أن السابقين أفضل من أولادهم، وهل يشيء أولئك المهاجرين والأنصار بآبائهم عاقل؟! (2)، كما أن استدلالهم هذا يؤدي إلى أن جميع المسلمين، وكذلك الشيعة وأهل البيت - إلا من تعثرة الشيعة عصمتهم - جميعهم ظلماً لأنهم غير مصلحين، وقد قال شيخهم الطوسي بأن الظلم اسم ذم، فلا يجوز أن يطلق إلا على مستحق اللعن؛ لقوله تعالى: { أَلَا عَلَى اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } (هود: 18).

(3) ما قره أحد علماء الشيعة الزيدي في نقض استدلال الأئمة عشرة بهذه الآية؛ حيث قال: احتج الرافضة بالآية على أن الإمام لابد أن يستحقها من ظلم مرة، وراموا الطلعين في إعامة أبي بكر وعمر، وهذا لا يصح؛ لأن العهد إن حمل على المنبوذ فلا حجة، وإن حمل على الإمام، فمن تاب من الظلم فلا يوصف بأنه ظالم، ولم يمنعه تعالى من نيل العهد إلا حال كونه ظالماً.

2- آية التطهير وحدث الكساء:

آية التطهير هي قول الله تعالى: {إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبِيتِ وَيُطَهِّرَكُمْ } (الحراب: 33)، وهي كما هو معلوم جزء من قوله تعالى: { يَا نَاسِ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَهْدَى مِنَ النَّاسِ إِنّا نَعْمِنَ بِالْقُوْلِ فَمَيْتَ مَنْ يُقَدِّمُ فِي فِطْمِ يَدَّ مَعَهُ وَقَنَّ فَلَا مَعْرُوفَ } (الأنصار: 42)، وقرين في بيزنطة ولا يبرأ من ظلم الجنسية الأولى وأيمن الصلاة وأيمن الزكاة وأيمن الله ورسوله إنما يبرأ الله ليبهذ عنكم الرجس أهل البيت ويطرهكم تطهيراً (3) (الحراب: 33).

وقد تعمد علماء الشيعة الأئمة عشرة أقحام آية التطهير من السياق القرآني الذي جاء فيه، والذى خاطب الله نساء النبي ﷺ؟ إغفالاً لنساء النبي ﷺ من الخطاب، ثم ضموا إلى ذلك حدث الكساء الذي رواه مسلم في { صحيحه } عن أم المؤمنين عائشة، قالت: خرج

(1) روح المعنى للألوسي (1/277/3026).
(2) الإعرابات البائعة: يوفس بن أحمد الزريدي (مخطوط) تقدّم عن { أصول الشيعة الإمامية } (2/95).
(3) عائشة التي يدعون أنها تغشى على هي التي تروى هذا الفضل لعلي وفاطمة.
فيك الجلود والشيوعة في ميزان أهل السنة والجماعة

النبي ﷺ غداة وعليه مرت (1) من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأخذته، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأخذته، ثم جاءة فادخله، ثم قال: (إِنَّمَا يُرَبِّيُّ اللَّهُ ليُذْهَبُ عَنْكُمْ الرَّجُسُ أَهْلُ الْبَيْتِ) وتُطْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا (2).

وحديث أم المؤمنين أم سلمة- رضي الله عنها- لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ (إنَّمَا يُرَبِّيُّ اللَّهُ ليُذْهَبُ عَنْكُمْ الرَّجُسُ أَهْلُ الْبَيْتِ) وذكرت أنّ أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: (أَنتُ عَلَى مَكَانَكِ، وَأَنتُ عَلَى خَيْرٍ) (3) لتميّز المنهذ الذي يريدونه من الاستدلال بهذه الآية الكريمة (4) ويري علماء الشيعة الأئمة عشرة أن في آية التطهير دالة على عصمة أصحاب الكساء- على وفاطمة وحسن وحسين- من الخطياء والذنوب صغيرها وكبيرها؛ بل ومن الخطأ والبهاء البشري (5).

نقد استدلالهم من وجه:

(أ) حديث أم سلمة المذكور آنفًا قد ورد بعدة صيغ:

فروى عن أم سلمة- رضي الله عنها- أنها قالت: كان النبي ﷺ عندى وعلى وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة، فأكلوا وناموا، وغطى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال: (نَعِنَّكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ)، أذهبهم الرجس، فظهروا تطهيرًا، وفى رواية أخرى أنه (6) أجلسهم على كساء، ثم أخذ بأطرافهم الأربعة شمالهم، فوضع فوق رؤوسهم، وأوّلهم اليمنى إلى ربه، فقال: (هؤلاء أهل بيت، أذهب عنهم الرجس، وظهروا تطهيرًا) وهناث الروايان تنفقان مع رواية مسلمة عن السيدة عائشة- رضي الله عنها- في دخول الحمسة الآية؛ ولكن هذا لا يصح عدم دخول غيرهم (7).

وقد وردت روایات عن أم سلمة- رضي الله عنها- فيها تبادات تشير إلى عدم دخولها مع أهل الكساء، لا يخلو أكثرها من الضعف؛ لكن صح منها من جملتها هذه الرواية: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: (إنَّمَا يُرَبِّيُّ اللَّهُ ليُذْهَبُ عَنْكُمْ الرَّجُسُ أَهْلُ الْبَيْتِ) وتُطْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا (8).

(1) مرت: يعني: كساء.
(2) مرت: وهو الموضع المتلوّش عليه صور رجال الإبل.
(3) سُنّ الترمذي، كتاب: المناقب، رقم (3788).
(4) قيل: أبصرت الحقيقة، ص 176.
(5) المصدر نفسه، ص 176.
(6)
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

في بيت أم سلمة رضي الله عنها، فدعا فاطمة وحبسا وحسنيا، فجعلهم بكساء، وعلى خلف ظهره، فجعله بكساء، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذبح عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا»، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: «انت على مكانك، وأنت على خير»، وهكذا رواية هامة جدًا رواة بإسناد حسن تشير إلى أن أم سلمة رضي الله عنها قد دخلت في الكساء بعد خروج أهل الكساء منه.

ولعل التحليل في ذلك أنه لا يصح أن تدخل أم سلمة مع على بن أبي طالب تحت كساء واحد؛ فلذا أدخلها رسول الله ﷺ بعد خروج أهل الكساء منه، فمن شهر قال: سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ حين جاء نعي الحسين بن علي على السدة، أحدى الرجاء أمينة، فقد صنع الله ﷺ غزوة له، وذكرت رسول الله ﷺ جاءها فاطمة خدمة، قالت: فقلت له فيما عصيدة حملها في طبق لها، حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: «أين ابن عمك؟» قالت: هو في البيت، قالت: «أذهب فادعه، وانتني بانيته».


فشهد رسول الله ﷺ لأم سلمة رضي الله عنها- أنها من أهل بيته، وأدخلها في الكساء بعد دعائه لهم.

(ب) بما يدل على أن الآية ليست دالة على العصمة والإمامة أن الخطاب في الآيات كلها لأزواج النبي ﷺ، حيث بدأ بهن، وختم بهن:

1. «فضائل الصحابة» (2/727) رقم (1994) إسناده فيه ضعيف، ولم طرق تقويته.
2. «لم أبصرت الحقيقة» ص 177.
3. «فضائل الصحابة» (2/852) رقم (1170) إسناده حسن.
4. «لم أبصرت الحقيقة» ص 178.
قال تعالى: "فأي أخلاقه فل لأزواجك إن كنت ترزق الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أن تعكَّن
أوسرحم سأرا جميلاً (28) وإن كنت ترزق الله ورسوله الدار الآخرة فإن الله عائد للمحسنات مكن
أجزا عذب (29) فن إنسا النبي من يأت مكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعيفين وكان ذلك على
الله يبسر (30) ومن يقنع مكن الله ورسوله وتعمل صالهاً فتراها أعز وأعدان لها رزقاً كرماً (31)
يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن أتقين فلا تخصن بالقول ففيقول الذي في قلبه مرض وقلن قولًا
معرضًا (32) وفرن في بيوتكن ولا ترينج بدرج الجاهلية الأولي وأؤخذن الصلاة وأنين الزكاة وأطعن الله
ورسوله إنا يزيد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وبتشركم تطهيرا (33) وذكرت ما يبطل في
بيوتكن من آيات الله والحكمة فإن الله كان طفيا خيراً (34) [الاحزاب: 28-34].

فأخطاب كله لأزواج النبي عليه السلام ومعهن الأمر النهي والوعيد والوعيد: لكن ما تبين ما في
هذا من المنفعة التي تعمه وتعمر غيرهن من أهل البيت جاء التظهير بضمير المذكر ؛ لأنه إذا
اجتماع المذكر والمؤنث غلب المذكر ؛ حيث تناول أهل البيت كلهم ، وعلى وفاطمة والحسن
والحسين - رضي الله عنهم- أخص من غيرهم بذلك ؛ لذلك خصهم النبي صلى الله عليه وسلم
كما أن زوج الرجل من أهل بيت ، وهذا شائع في اللغة كما يقول الرجل لصاحبه : كيف أهلك؟
أي : آمر أنك ونساوك ، فيقول : هم بخير ، وقد قال تعالى : "قالوا أنجي من أمر الله رحمة الله
وبركات علّيكم أهل البيت " [هود: 76] والخاطب بهذه الآية بالإجماع هي سارة زوجة إبراهيم.
عليه السلام - وهذا دليل على أن زوجة الرجل من أهل البيت.

وقوله تعالى : "فألما قضي موسي الأجل وسار بأهله ناس من جانب الطور ناراً قال لأنهما امتلكا
إلى آنسا ناراً لعليه ألم يكون بها حبر أو جدوع من النار لتلك تصلونهم (35) [القصص: 29]
والخاطب هنا أيضاً زوجة موسي عليه السلام.

وقوله تعالى : "وأذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً (36) وكان
يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عليه مرضًا (36) [مرهيم] فمن أهله الذين كان يأمرهم
بالصلاة ؟ وهذا قوله تعالى مطابقًا عليه : "وأمر أهلك بالصلاة وأصبر على هم (37)
ولا شك في ذكره زوجاته أو خديجة- رضي الله عنها- على أقل تقدير في الأهل ، باعتبار أن
السورة ملكية (2) . "

________________________
(34) الإماماء والنصر، فيصل نور، ص 386 .
(35) المصدر نفسه، ص 391 .
وقال تعالى: «واستبقنا الباب وقُدْتُ قَضِيَّةً من دَبِّرٍ وَأَقِفْتِ أَسْمَعْنَا الْبَابُ قَالَتْ مَا جَرَاءٌ مِن أَرَادٍ بِأَهْلِكُ سَوَاءٍ» [يسوف: 25] فالمخطب هنا عزيز مصر، وقوله: 
«قَانَتْ مَا جَرَاءٌ مِن أَرَادٍ بِأَهْلِكُ سَوَاءٍ» أي: زوجتك، وهذا بين(1).

(ج) إذهب الرجل لا يعني في اللغة العربية ولا في لغة القرآن معنى العصمة:


(د) التطهير من الرجس لا يعني إثبات العصمة لأحد: فكما أن كلمة "الرجل" لا يراد بها ذنوب الإنسان وأخطاءه في الاجتهاد وإذا يراد بها القذر والنتن والنجومات العنوية والحسية، فإن كلمة التطهير لا تعني العصمة، فإن الله - عز وجل - يريد تطهير كالأمويين وليس أهل البيت فقط، وإن كان أهل البيت هم أولى الناس وأحقهم بالتطهير، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم عن صحابة رسول الله: "فما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليظهركم وليتهم نعتهم عليك" [المائدة: 6].

---

(1) المصدر نفسه، ص 293.
(2) آلام أبرزت الخقيقة، ص 181.
ولم يكن لؤلؤ معصومين من الذنوب بالاتفاق.

وقال تعالى عن أهل بدر: "أتم رجاءكم من السماء ماءٍ ليَفْطَرْهُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْهُمْ رَجْحُ الشِّيَاطِينَ" (الأنفال: 11) ولم يكن في هذا إثبات لعصمتهم مع أنه لا فرق يذكر في الألفاظ بين قول الله تعالى عن أهل البيت: "لَيَطْهَرُ عَنْكُمْ الرَّجْحُ أَلِيِّ الْبَيْتِ وَيُذْهِبْ عَنْهُمْ [النور: 40]" بين قوله في أهل بدر: "وَلَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْحُ الشِّيَاطِينَ" فالأحر والرجل متقارب، ويطهركم في الآتيون واحد؛ لكن الهوى الذي جعل من الآية الأولى دليلاً على العصمة دون الأخر.

والبعض في علماء الشيعة أنهم ينسبون بالأخلاص ويصرفونها إلى أصحاب الكساء، ثم يصرفون معناها من إثبات التطهير إلى إثبات عصمة أصحاب الكساء، ثم يتناسون في الوقت نفسه آيات أخرى نزلت في إثبات إثبات أهل السنة - عز وجل - لتطهير الصحابة، بل هم بالمقابل يقدرون فيهم، ويقولون بانقلاهم على أعقابهم، مع أن الله - عز وجل - نص على إثبات تطهيرهم بنص الآية: "وَمَنْ لَا يَجِبِّعُ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَلَا لَّهُ مِنْ نُورٍ" (النور: 40)...

(1) هي الإثبات في الآية إثبات شرعية، وهي غير الإثبات القدرية؛ يعني: يحب الله أن يذهب عنكم الرجس، وقد تحدث علماء أهل السنة عن الإثبات: الشرعية الدينية، والإثبات القدرية الكونية، فقالوا:

إثبات شرعية دينية: وهي تتضمن منعذرة المحبة والرداء، كقوله تعالى: "يُريدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيَسِيرَ ولا يُريدُ بِكُمْ الْعَسَرَ" (البقرة: 185) وقوله تعالى: "وَاللَّهُ يُريدُ أن يَتَوبُ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ اللَّدَنَّينَ يَتَبَيَّنُونَ الشَّهَوَاتُ أَنْ تَمِيلُوا مِثْلًا عَظِيمًا [النساء: 28] يُريدُ اللَّهُ أَن يَغْفِرَ عَنْكُمْ وَخُلُقَ الإِنسَانُ مَعْظِمًا (النور: 40)."
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

إرادة قدرية كونية خلقية: وهي التي بمعنى الشيئة جميع موجودات، وذلك مثل الإرادة في قوله تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهُ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ} (البرزة: 32) وقوله: {لا يَبْفَعُكُمْ نَصْحُ إِنَّ أَزْدَأَتُ أنْ أُنْصَحُ لَكُمْ إِنَّ اللَّهُ يُرِيدُ أنْ يُبْفِكَكُمْ} (هود: 32).

فالمعاصي إرادة قدرية سبحانها لا يحبها ولا يرضيهما ولا يأمر بها; بل يغضها ويسخطها ويكبرها وينهي عنها، هذا قول السلف والأئمة فاطمة، فيفرقون بين إرادة الوحي والرضا.

ولا شك أن الله - عز وجل - أذهب الرجس عن فاطمة والحسن والحسين وعلى وجوه النبي ﷺ; ولكن الإرادة في هذه الآية إرادة شرعية، ولذلك جاء في الحديث أن النبي ﷺ لما جدلهم بالكساء قال: {اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس}.

(و) دعاء النبي ﷺ يحمل القضية: أن التظهير لو كان فيها ما يدل على وقوع التظهير لأهل الكساء لما قال رسول الله ﷺ بغضبهم بالكساء والدعاء لهم بقوله: {اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس}.

(ز) من الردود الدالة على عدم دلالة الآية على الإمامية والعصمة: منها: أن ما اختص به أمير المؤمنين على والحسن والحسين - رضي الله عنهم - من الآية بزعم القوم ثبت للسيدة فاطمة رضي الله عنها، وخصوص الإمامية لا ثابت للنساء، فلو كان هذا دليلاً لكان من يتصف بما في الآية يسبح العصمة والإمامية، وفاطمة رضي الله عنها، كذلك وبدأت الاعتبار، فدل على أن الآية لا يراد بها الإمامية ولا العصمة.

ومنها: خروج تسعون من الأئمة لعدم شمول الآية لهم؛ حيث اختصت الآية بثلاثة منهم.
3- أدلتهم من يروجونهم:

إن الأئمة الثلاثة تأكّد وعقوبة من الرواه والرهبان من أهل الكتاب، إبراهيم القمي، والمجلسي وأشجعهم من روافدين من كتبهم في مئات - فضلاً عن إسائدها - شئت لهؤلاء الأئمة عشر العصمة المزعم، وقد ساف المغرب في باب الذي عقده في شأن العصمة ثلاثًا وعشرين رواه من روائي شيوخه كالقبي، والعباسي، والمفيد وغيرهم، وقد ذكرها بإستدلاله بأية البت في أنها أن استدللهم بها باطل، أما الكلابي في الكافي فقد عقد مجموعة من الأواب في معنى العصمة المزعم، ساق فيها أخباراً ببنده عن الأئمة عشر يدعون فيها أنهم معصومون؛ بل وشركاء في النبوة؛ بل ويتصلون بصفات الإلهية؛ وتجد في الكافي في باب اعتقادهم في أصول الدين أمثلة من ذلك.

وفي باب أن الأئمة هم أركان الأرض أثبت فيه الثلاثة روائيات تقول بأن الأئمة الثلاثة عشر كرسول الله في وجوه الطاعة، وفي الفصل، وفي التكليف، فعلب جرى مه من الطاعة بعد رسول الله ﷺ إلا لما رفعه عن مقام رسول الله ﷺ إلى مقام رب العالمين؛ حيث تقول بأن عليّ قال: أعطيت خصائص الله يعتنها أحد قبلنا: علمت علم المتانا وال بلايا، فلم يشتهي ما سبقنا، ولم يعبد عن ما غاب عن(1).

والذي يقول المتانا وال بلايا هو الله سبحانه: (وَمَا تَدْرَى نَفْسًا تَكَسَّبُ غَدًا وَمَا تَدْرَى نَفْسُۢ مَعَ رِسُولٍ نُوحٍ (2) القسمان: 24) والذي لا يعبدو عنه شيء، ولا يفوته شيء هو الخامس جل وعلا قال تعالى: (لا يعبدو عنه من قال فرّ في السموم ولا في الأرض) ( مما تطبع أعاب الكافي في هذا المعنى يلاحظ أن النهرين لا يكون صور من نصائحة المتانا والمجلسيين على مدار التاريخ، سواء أنهم نسوها أو نصيحتهم إلى جملة أهل البيت الاطهار (3).

4- أدلتهم القلليقة على مسألة العصمة:

قالوا: إن الأئمة لا بد لمن رأس المعصوم يسدده خطاه، فلما جاء الخطأ عليه لم يسبده فيلم التسلسل، فحينئذ يلزم القول بعصمة الإمام؛ لأن الثقة عنهم بالإمام لا بالآمة

(1) أصول الكافي (198/1).
(2) المصدر السابق (197/1).
(3) أصول الشيعة الإمامية (968/2).
ولما أنقل إلى حفظ الشرع، ولا استماع على الكتاب والسنة والإجماع بدونه...

إليكم...

والحقيقة غير هذا تمامًا، فالآمة معصومة بكتاب ربنا وسنة نبيها محمدًا، ولا تجمع الأمة على ضلال، وعصمة الأمغية على عصمة الإمام، وهذا ما ذكره العلماء في حكمة عصمة الأم، قالوا: لأن من كان من الأم قبنا كان إذا بدلاً من الرب النباً بين الحق، وهذه الأم لا نبى بعد نبيها، فكان عصمتها تقوم مقام الدواء، فلا يمكن لأحد منهم أن يبدل شيئًا من الدين إلا أقام الله من بين خطاً فيما بدله، ولذلك فإن الله - سبحانه وتعالى - قرن سبيل المؤمنين بطاعة رسوله في قوله ﷺ: عز وجل - و منها بشائقي الرسول من بعد ما تبين له الهدى وينبع عبر سبيل المؤمنين نونًاتطوير ويَصَلِّحُهُمْ ويساءت مصيرًا - [الناس: 115]。

فعصمة الأمه وحفظها من ضلال، كما جاء بذلك النصوص الشرعية - تخالف قامًا من يوجب عصمة واحد من المسلمين، ويجزع على مجموع المسلمين - إذا لم يكن فيهم معصوم - الخطا (2).

وكل ما سطرت وعللوها به الصفحات من أدهل عقيلة تؤكد الحاجة إلى معصوم قد تحققت بالرسول ﷺ، ولذلك فإن الأمه ترتد عند التنازع إلى ما جاء به الرسول من الكتاب والسنة، ولا ترد إلى الإمام: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﷺ [الناس: 59] قال العلماء إلى كتاب الله وإليه ﷺ، فإن تكبص فإليه ستة، وهي بهدى الكتاب والسنة لا تتجمع على ضلال لأنها لا تخلو من متمسك بهما إلى أن تقوم الساعة، ولهذا فإن الحاجة إلى الأمه قامت بالرسول، قال تعالى: لا أوحى إليك كما أوحي إلى نوح ﷺ وذهب من بعده [الناس: 133] إلى قوله ﷺ: لعلكم بكون للناس على الله حجة بعد الرسول ﷺ [الناس: 125] - ولم يقل سبحانه: والآمنة...

وهذا يبطل قول من أخراج الحق إلى غير الرسول كأيامية (3).

كما أن دعوى العصمة عنهم ليس عليها دليل إلا زعمهم بأن الله لم يخل العالم من أمه معصومين، لما في ذلك من المصلحة واللطف، ومن المعلوم التقف أن هذا المنظور الغائر المفقود

(1) كشف المراد: ابن المظفر، ص 390-391، منهم المسترشدين، ص 16، الشيخ في عفانهم، ص 368-369.
(2) الملتقي، ص 410، أصول الشيعة الإمامية، (2) ص 958/959.
(3) التمهيد: ابن عبد البر، ج 264/265.
(4) الفتاوى، ج 16/166.
لم يحصل به شيء من المصلحة واللطف، وكذلك أحاديث المتقدمون لم يحصل لهم المصلحة واللطف الحاصلة من إمام مخصوص ذي سلطان، كما كان النبي ﷺ بعد الهجرة، فإنه كان إمام المؤمنين الذين يجب عليهم طاعته، وبحصل بذلك سعادتهم، ولم يحصل بعده أحد له سلطان تدعى له العصمة إلا على ﷺ، ومن المعقول أن المصلحة واللطف الذين كان المؤمنون فيما زمن الخلفاء الثلاثة أعظم من المصلحة واللطف الذين كانوا في خلافة على زمن القتال والفترة والافتراق. (1)

أما من دون على فإنما يحصل للناس من علمه ودينه مثل ما يحصل من نظرائه، وكان على ابن الحسين وابنه أبو جعفر، وابنا جعفر بن محمد يعلّمون الناس ما علِّمهم الله كما علمه علماء زمانهم، وكان في زمانهم من هو أعلم منهم وأثنا للأمة، وهذا معروف عند أهل العلم، ولما قدَّر أنهم كانوا أعلم وأدبأ فلم يحصل من أهل العلم والدين ما يحصل من ذوي الولاية من القوة والسلطان، وإلزم الناس بالحق ومنعهم بالباطل عن الباطل، وأما من بعد الثلاثة كالعسكرين، فهؤلاء لم يظهر عليهم علم تستفيده الأمة، ولا كان لهم يصدح بها الأمة؛ بل كانوا كمثالهم من الهاشميين لهم حمة ومكانة، وفيهم من معرفة ما يحتاجون إليه في الإسلام والدين ما في أمثالهم، وهو ما يعرفه كثير من عوام المسلمين؛ ولذلك لم يأخذ عنهم أهل العلم كما أخذوا عن أولئك الثلاثة. (2)

5- نقد عام لمبدأ عصمة الأئمة:

دعوى العصمة لائمة تضاي الشارقة في النبوة، فإن المعصوم يجب اتباعه في كل ما يقول، ولا يؤخذ أن يخالف في شيء، وهذه خاصية الأئمة؛ ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم، قال تعالى: "فَوَلَوْا آمَنًا بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنزَلَ إِلَىِّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعُوْبُوُّ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أَوْتَى مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أَوْتَى النِّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا نُقْرَفُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ نَحْنُ وَنَحْنُ لِلسَّمِيلُونَ". (البقرة: 136) فأمرنا أن نقول: آمنا بما أوجّه النبيما أمنا أن نقول وؤمن به، وهذا ما تلق عليه المسلمون، فمن جعل بعد الرسول معصومًا يجب الإيمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة، وإن لم يعطه لفظها. (3) وهذا مخالف لدين الإسلام: للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها.

(1) #منهاج السنة (2/104).
(2) المصدر نفسه (3/248).
(3) #منهاج السنة (3/174).
فذكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

أما القرآن فقال سبحانه: ﴿أَيَّا أُمَّيَّةَ الْذِّينَ أَمَّنَ أَطَعُوا اللَّهَ وَأَطَعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ مَنْ كَرَّ اللَّهُ فَنَافَعَهُم بِالْبَيْنِينَ وَالصَّدِيقِينَ﴾ (النساء: 59) فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول، ولم كان للناس معصوم غير الرسول ﷺ لأمرهم بالرد إليه، فدل القرآن أن لا معصوم إلا الرسول ﷺ (1).

وقال تعالى: ﴿فَمَن يُطِعَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولُوكَ مِنَ اللَّهِ أَمْنًا عَلَىٰهُمْ مِنَ النَّارِ وَصِدِّقًا رَيْفًا﴾ (النساء: 69) وقال: ﴿وَمَن يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَن يُغْفِرَ لَهُ﴾ (الجن: 32) فدل القرآن في غير موضع على أن من أطاع الرسول كان من أهل السعادة، ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر، ومن عصى الرسول كان من أهل الوعيد، وإن قَدّر أن أطاع من ظن أنه معصوم.

وقد اتفق أهل العلم على أن كل شخص - سوى رسول الله ﷺ - فإن يتحلى من قوله ويتورق، إلا رسول الله ﷺ وإن يجب تصديقه في كل ما أخبر، وابتعاد فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجره، ولا يُعِيد الله إلا بما شرع، فإن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى (2).

والسنة المطهرة دلت على ذلك؛ ولكنهم لا يرجعون إلا إلى أقوال أمتهم، وذلك ما ينقد مذهبيهم كما ثبت عنهم من أقوال أمير المؤمنين على ﷺ، فقد جاء في «نهج البلاغة» الذي تعتمده الشيعة ما يهم كل ما بعوه من دعاوى عصمة الأئمة؛ حيث قال أمير المؤمنين - كما يروى صاحب النهج - لا تخاطبون بالصخشاعة، ولا تظفروا في استثقالاً في حق قبل لي، ولا التماس إعظام النفس، فإنه من استثقال الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أقل عليه، فلا تكفروا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإنني لست في نفسى يفوق أن أخطى ولا أؤمن ذلك من فعالي (3).

فهذا لنا لم يدع ما تزعم الشيعة فيه أن له يخطى بل أدرك أن لا يأمن على نفسه من الخطأ، كما لم يعنى استغناها عن مشورة الرعية، بل تطلب منهم المشورة بالحق والعدل؛ لأن الأمة لا تجمع على ضلالة، إنما كل فرد على حدة معرض للضلالة، فعلم أن دعوى العصمة من غلالة الشيعة (4).

(1) المصدر نفسه (3/165).
(2) المصدر نفسه (2/105).
(3) نهج البلاغة ص 335.
(4) أصول الشيعة الإمامية (2/964).
وجاء في نهج البلاغة أيضًا: لا بد للناس من أميرٍ إلا فأجرا يعمل في إمرته المؤمنون، ويجمع به الفيء، ويعتل به العدو وتأمن به السبل، ويوخ به للضعيف من القوّ.

فأتى رأى أنه لم يشترط العلمة في الأمير ولم يشرها للفبرك أو معه، بل رأى أنه لا بد من نصب أمير تتانت به مصالح العباد والبلد، ولم يقل: إن ألمي أمر الناس إلا إمام، معصوم، وكل رابع تقوم غير رابعة المعصوم في رابعة جاهيلة - كما تقول كتب الشيعة - ولم يحصر الإمارة في الأثني عشر المعصومين عند الشيعة، ويكفون من تولاهم من خلفاء المسلمين.

كما تذهب إليه الشيعة; بل رأى ضرورة قيام الإمامة ولو كان فاجراً، وجعل إمارته شرعية بدليل أنه أجاز الجهاد في ظل إمارة الفاجر، فأين هذا ما تقرر الشيعة فمنع الجهاد حتى يخرج المتصرف؟ (4)؛ لأن الإمامة الشرعية محصورة في الأثني عشر؟

وكان الأمراء يعترفون بالذينوب ويستغفرون الله منها، فأمير المؤمنين على جمع، في دعائه في "نهج البلاغة": اللهم اغفر لي ما أتى أعلم به مني، فإن عدلت فقد علني بالمغفرة، اللهم اغفر لي مانا وأيّت (3) من نفسي ولم تشته من وفاة عندي، اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلسان ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي زرات الأخاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان.

فأتى الأمراء إلى إقرار بالذينوب وبالعودة إليه بعد النوبة، والاعتراف بسقوط الألفاظ، وشهوات الجنان، ومخالفة القلب باللسان، كل ذلك ينفي ما تدعه الشيعة من العصمة؛ إذ لو كان على الأئمة المعصومين لكأن استغفراهم من ذنوبهم، فيتقتل عنهم كتب الشيعة الاستغفار إلى الله سبحانه أن الذينوب والمحاصي، ولو كانوا معصومين ما كانت لهم ذنوب (5).

ولقد احتار شيوخ الشيعة في توجيه من هذه الأدعة، والتي تنافى ومقرراتهم في العصمة.

وهل ذلك أمر آخر يبطل دعوى العصمة ومن كتب الشيعة نفسها؛ ذلك هو الاختلاف والتناقض بين بعض المواقف والمسائل، وأعمال المعصومين لا تتناقض ولا تختلف؛ بل يصدق بعضها بعضًا، ويشهد بعضًا لبعض، والاختلاف ناقص للعصمة التي هي شرط للإمامة.

(1) نهج البلاغة ص 82.
(2) فصل الغيبة والمهدية ص 824.
(3) وأيّت: وعدت.
(4) نهج البلاغة ص 104.
(5) أصول الشيعة الإمارية (2) 965.
(6) المصدر نفسه (2) 966.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

Desde ellos, y es un rechazo ligado a la retórica de la reforma de la época; y así cabe afirmar que en los casos

de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,

y de los temores de la época, la respuesta de la gente suele estar fuera de la gente de la época,
لشييعهم مقائلين: لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدا، وهم القول بالبداءة وإجازة التقية.

وهناك أمر آخر يُبطل دعوى العصمة؛ وهو أن المعصوم الذي يدعون اتباعه لم يعصمهم من الخلاف في أصل الدين عندهم وأساسه وهو الإمامة، فتجدهم مختلفين متباذلين متلائعين، يكفر بعضهم بعضًا; لاختلافهم في عدد الأئمة، وفي تحديد أعيانهم، وفي الوقف وانطمار عودة الإمام، أو المجيء إلى الإمام آخر ... هذا عدا الروايات المختلفة المناقضة في الكثير من أمر الدين - أصوله وفرعه - فما منعت العصمة المزعومة أهل الطائفة من الاختلاف، وعدم وجود أثرها يدل على اعتماد أصلها، وقد يقال بأن اعتقدهم في عصمة الأئمة أمر لا يؤثر اليوم، لأن الأئمة قد استوى ووجودهم الفعلي منذ عام (٢٢٠ هـ)، ولم يبق إلا الانتظار للغائب الموعد، إلا أن هذه العقدة لها أثارها اليوم في واقع الشيعة، وتمثل في جوانب منها:

١ - عملهم بما يؤثر عن الأئمة الأثنا عشر، كما يعمل سائر المسلمين بالقرآن والسنة.

٢ - غلوبهم في غيرهم وأضرحتهم، فالغول في عصمتهم إلى حد وصفهم بصفات الإلتهة.

٣ - إن المجتهد الشيعي أصبح له شيء من هذه الصفة، فهم يرون الراد عليه كراد على الله وهو كحد الشرك بالله، وهذه من الخطرة بمكان.

٤ - حمل هذا الاعتقاد الفاسد والدينيونته به (١) الذي ليس له علاقة بأمير المؤمنين على ولاده وأحفاده الأطهار، رضي الله عنها.

ثالثاً: النص من شروط الإمامة عند الشيعة الإمامية الأثنا عشر:

يعتقد الشيعة الرافضة أن الإمامة كالبشر لا تكون إلا بالنقص من الله - عز وجل - وعلى لسان رسول الله ﷺ، وأنها مثلت لطف الله - عز وجل -، ولا يجب أن يخلو عصر من العصور من الإمام مفروض الطاعة منصب من الله تعالى، وليس للبشر حق اختيار الإمام وتعيينه؛ بل وليس للإمام نفسه حق تعين من يأتي بعده، وقد وضعوا على لسان أئمتهم عشرات الروايات في ذلك؛ منها ما نسبوه إلى الإمام محمد الباقر - رحمه الله - أن قال: أترون أن هذا الأمر إلنا

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢/٧، ٤٧٣/٣).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

تجعله حيث نشاء لا والله ما هو إلا عهد من رسول الله رجل فرجل مسمى حتى تنتهي إلى
صاحبها(1).

ويعتقد الشيعة الائتلافية أن الرسول ﷺ قد نص على الأئمة من بعده وعند أهمهم
بأسماءهم، وهم أئتها عشر إمامًا لا ينقصون ولا يزيدون وهم:

1- على بن أبي طالب ﭼ، المرتئي (ت 140 ه).
2- الحسن بن علي ﭼ، النزكى (ت 150 ه).
3- الحسين بن علي ﭼ، سيد الشهداء (ت 161 ه).
4- على بن الحسين زين العابدين (ت 195 ه).
5- محمد بن على الباقر (ت 114 ه).
6- جعفر بن محمد الصادق (ت 148 ه).
7- موسى بن جعفر الكاظم (ت 183 ه).
8- علي بن موسى الرضا (ت 203 ه).
9- محمد بن علي الجواد (ت 212 ه).
10- على بن محمد الهادي (ت 245 ه).
11- الحسن بن علي العسكري (ت 265 ه).
12- محمد بن الحسن المهدي (ت 260 ه).

كان ابن سبأ ينتهي بأمر الوصية عند علي ﭼ ولكن جاء فيمن بعد ممّا في
مجموعة من أولاده، وكانت الخلافات الشيعية تعمل بصمت وسرية، ومع ذلك فقد تصل بعض
هذا الدعاوي إلى بعض أهل البيت، فينون ذلك نفياً قاطعاً، كما فعل جدهم أمير المؤمنين
على؛ ولذلك اختار أولئك الكفاحيون على أهل البيت "عقيدة النقية"; حتى يسهم نشر
أفكارهم، وهم في مأمن من تأثر الأتباع بموافق أهل البيت الصادقة، والمعلنة للناس(2).

______________________________
(1) "الإمامة والنص" فيصل نور، ص 88.
(2) "أصول الشيعة الإمامية" (2/700).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

إن من أخطر الأمور التي ابتدعها الشيعة الوصية؛ وهي أن رسول الله ﷺ أوصى بالخلافة بعد وفاته مباشرة إلى علي ﰍ، وأن من سبقه مغتصبون لهه كما جاء في كتابهم "الكافي". من مات ولم يعرف إمامه مثبتة جاهلية، وكان على هو وصيته بزعمهم (11)؛ ولكن بالأستقراء التاريخي لتاريخ الخلفاء الراشدين لا تجد للوصية ذكرًا في خلافة أبي بكر ولا في خلفية عمر رضي الله عنهما. وإما ما نجد بداية ظهورها في السنوات الأخيرة من خلافة عثمان ﰍ، عند زوج قرن الفتنة، وقد استكر الصحابة هذا القول عندما وصل إلى أسماعهم، وبينوا كذبه، ومن أشهر هؤلاء على بن أبي طالب، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما.

ثم نرى هذا القول يتبور في فكرة موجهة، وعفيدة تدعو إلى الإيمان بها والدعاء إليها، وذلك في خلافة علي ﰍ، وهذه الوصية التي تدعيمها الرافضة قد أثبت علماؤهم أنها من وضع عبد الله بن سبأ كما ذكر ذلك النووي الهلكي - وقد مر ذلك معنا - ويكون في الرد على زعمهم ما ورد بالنقل الصحيح عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم على نفسه.

والدلة كثير من منها:

1- ذكر عند عائشة - رضي الله عنها- أن النبي ﰍ أوصى إلى علي، فقالت: من قاله؟ لقد رأيت النبي ﰍ، وإنني لمستنده إلى صدره، فدعنا بالطست، فانحنث، فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إلى علي؟

وتصريح عائشة- رضي الله عنها- أن النبي ﰍ لم يوصي لعله من أعظم الأدلة على عدم الوصية، فإن النبي ﰍ توفي في حجرها، ولو كانت هناك وصية لكانت هي أدرى الناس بها (2).

2- وعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: إن علي بن أبي طالب ﰍ، خرج من عند رسول الله ﷺ، في وقعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله ﷺ، فقالوا: أصبح بحمد الله بارًا، فأخذ بيه عباس بن عبد المطلب، فقال له: أنت والله ﷺ، (3).

(1) "أصول الكافي" (2/116، 117).
(2) البخاري، كتاب: الوصايا، رقم (1471).
(3) "أذاع البراءة في إثبات مشاهدة الرافضة للبهجة" (1/190).
بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفّى في وجوه هذا، وإني لأعرف وجه يني عبد المطلب عند الموت، إذهب بنا إلى رسول الله ﷺ، فنسأله فيم هذا الأمر، وإن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غي kla علمنا، فأوصي بنا، فقال على: إنّا والله لن سألنا رسول الله ﷺ، فمنعناها، لا يطبيها الناس من بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ.

وفي قوله ﷺ، شهادة للصحابة- رضي الله عنهم على مدى التزامهم بتنفيذ أمر رسول الله ﷺ، فلو كانت هناك وصية لما تخلف أحد عنها، ولم عُبرت الأنصار عن رأبها في السكتة بحرية وشجاعة وصدق: منها أمير (3)، ومنهم أمير (4)، وليبععوا عن عدّة بالوصية، أو على الأقل سيذكر بعضهم، ولو كان ذلك نص قبلي ذلك لقال على لعباس: كيف نسأله عن هذا الأمر فيكون، وهو قد أوصي لى بالخلافة، وقد توفي رسول الله ﷺ في نفس اليوم، فلما لم يوجد شيء من ذلك تبين أن ما يذيع من النص دعوى لا أساس لها من الصحة، وكل ما أوردوه في ذلك من التنصيص على على مرود؛ لمخالفته هذا النص الصريح من على ﷺ؛ لأن كل أدلة السمعة إنما إنها لا تدل على المدعى، وإنما تدل على ذلك؛ ولكنها موضوعة.

3- سأل على ﷺ: أخصكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة، إلا ما كان في قراب سفيه هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها: «لعن الله من ذبح لغير الله، وعن الله من غير منار الأرض، وعن الله من لا نذيبه، وعن الله من لا ود به». قال ابن كثير- رحمه الله-: وهذا الحديث الثابت في »الصحيحين« وغيرهما عن على ﷺ، يرد على فرقة الراضفة من زعمهم أن رسول الله ﷺ أوصي إليه بالخلافة، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة؛ فإنهم كانوا أتطوع لله ورسوله في حياته، وبعد وفاته من أن يفتنوا عليه فيقدموا غير من قدمه، ويوخروا من قدمه بنفسه، حاشا وكلا! ومن ظن بالصحابة- رضوان الله عليهم- ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتوطأ على معاندة.

(1) البخاري، كتاب: المغازي، رقم (4447).
(2) البخاري، كتاب: الحدود، رقم (830).
(3) «الإمام وأورد على الراضفة تحقيق: علي ناصر فيهيي ص 328.
(4) سلم (3/3)، رقم (1978).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

الرسول ﷺ، ومضادتهم حكمه ونصبه، ورغم وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خُلص ربة الإسلام، وكرر بإجماع الأئمة الأئماع (1).

قال النموئي - رحمه الله - في إيطال ما تزعمه الراضفة والشيعة والإمامية بالوصية على

وغير ذلك من اختراعاتهم (2).

4- وعن عمرو بن سفيان قال: لما ظهر على يوم الجمل قال: أيها الناس، إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا من هذه الإمارة شيئًا، حتى رأينا من الرأى أن تستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيلاً (3).

5- روى أبو بكير البيهقي بإسناده إلى شقيق بن سلمة، قال: قيل لعلي بن أبي طالب: ألا تستخلف علينا؟ فقال: ما استخلف رسول الله ﷺ فاستخلف! ولكن إن يرد الله بالناس خيرًا فسيجعلهم بدأ على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم (4). ففي دليل واضح على أن دعوى النص عليه صحيح، إنما هي من اختلاف الراضفة الذين ملأت قلوبهم بالبغض والحقد لأصحاب رسول الله ﷺ من فيهم على وأهل بيته؛ وإما يدعون عليهم تسرّ إلى لينسي لهم الكيد للإسلام وأهله (5).

هذه النصوص القتالية تضح بجلاء أنه لا أصل للوصية المزعومة، وأن ما اعتمد عليه الراضفة هو من وضع عبد الله بن سبأ الذي هو أول من أحدث الوصية، ثم وضعت بعد ذلك أسابيع وركبت متون نسبها زورًا وبيتها إلى النبي ﷺ، وهدفهم من ذلك الطلب في الصحابة- رضى الله عنهم - بمخالفهم أمير الرسل ﷺ وإجماعهم على ذلك، ومن ثم الطعن وردُّ ما تقوله إلى أجيال المسلمين من قرآن وحديث (6).

قال ابن تيمية - رحمه الله - في رده على الخليفة: أنا النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة، وأجمع أهل الحديث على بطلانه، حتى قال أبو محمد بن حزم: ما

(1) "البداية والنتيجة" 231.
(2) "شرح صحيح مسلم" 151.
(3) "الافتاء" ص 184، وقال اليهيفي في "دليل النيبة" "سنده حسن.
(4) "الافتاء" ص 184، إسناده جيد.
(5) "عقيدة أهل السنة في الصحابة" 270.
(6) "خلافة علي بن أبي طالب" "عبد الحليم" ص 65.
وقد جاء من الغلاة فيما بعد من أحياء نظرية ابن سنا في أمر المؤمنين على الإمتياز، ثم عمروها على آخرين من سلاسلة على الخمينين في إثارة مشاعر الناس وعواطفهم، والدخول إلى قلوبهم؛ لتحقق أفرادهم ضد الدولة الإسلامية في ظل هذا العصر، وأول من بدأ يشع القول بأن الإمامة محصورة بأناس مخصصين في آل البيت شيطان الطاق الذي يدفعه الشيعة مؤمن الطرق، وله حقيقة الإشاعة، فقال له زيد: بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة؟ قال شيطان الطاق: نعم، وكان أبوك على بن الحسن أحدهم، فقال: وكيف وقد كان يؤدي بقفة وحيرة حرارة فيردها بيده، ثم يلقمنها، أفرى أنه كان يشفع على من حر اللقمة، ولا يشفع على من حر النار؟ قال شيطان الطاق: قلت له: كره أن يخزك فتكفر، فلا يكون له فيك شفاعة.

وهذه القصة المروية في أوثاق كتب الرجال عندهم تبين أن هذه النظرية كانت سرية التداول، لدرجة أنها خفية على إمام من أئمة أهل البيت وهو الإمام زيد، وقد بين محب الدين الخطيب أن شيطان الطاق هو أول من اخترع هذه العقيدة الضالة، وحصر الإمامة والتشريع، وادعى العصمة لأناس مخصصين من آل البيت.

وقد شارك شيطان الطاق رجل آخر هو هشام بن الحكم المتوفى (179 هـ) (1)، ويبدو أن عقيدة حصر الإمامة بأناس معيترين سرت في الكوفة (2) بسعي مجموعة من أتباع هشام وشيطان

---

1. مثنى (362/111)
2. مثنى (7/3)
3. مثنى (2/2)
4. مثنى (7/186)
5. مجلة الفتح (7/1862، عام 1377 هـ)
6. مثنى (2/7)
7. بحار الأئمة (2/759)
8. أصول الشيعة الإمامية (2/3)
9. أصول الشيعة الإمامية (2/805)
التفكير، ففكرة حصار الأئمة بعدد معين قد وضع جذورها في القرن الثاني زمرة من يدعى الصلة
بأهل البيت؛ أمثال: شيطان الطاقة، وهمان بن الحكم(1).

ولقد اختلقت اتجاهات الشيعة وتباينت مذاهبهم في عدد الأئمة، قال في "مختصر
التحفة": أعلم أن الإمامية قائلون بانحصار الأئمة؛ ولكنهم مختلفون في مقدارهم، فقال
بعضهم: خمسة، وبعضهم: سبعة، وبعضهم: ثمانية، وبعضهم: أثنا عشر، وبعضهم: ثلاثة
عشر(2).

وكتب الشيعة نقلت صورة هذا التباين والتناقض، سواء أكان من كتب الإمامية؛ كـ
"مسائل الإمامة" للناشئ الأكبر، أو "الزينة" لأبي حاتم الرazi، أو من كتب الأئمة عشرة؛ مثل
"المقالات والفرق" للأشاعري القمي، و"فرق الشيعة" للنوبيختي، وقضية الإمامة عندهم
ليست بالأمر الفرعي الذي يكون فيه الخلاف أمرًا عادياً؛ بل هي أسس الدين وأصله المتنين،
ولا دين من لم يؤمن بإمامةهم؛ ولذلك يكثّر بعضهم بعضهم بعضاً، بل إن أتباع الإمام الواحد يكثّر
بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضًا(3).

أما الأئمة عشرة فقد استقر قولها - فيما بعد - في حصار الإمامة في أئمة عشرة إمامًا، ولم يكن
في العترة النبوية بنى هاشم على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي
، من يقول بإمامة الأئمة عشرة(4)؛ إذما عرف الاعتقاد باثني عشر إمامًا بعد وفاة الحسن العشرى
وحصار الأئمة بعد معين عقيدة باطلة، وأمير المؤمنين على وأولاده وأحفاده براء
منها، وفي كتب الشيعة المتعددة في "نهج البلاغة" عن علي، قال: دعوني والتمسوا
غيري، فإنما مستقبلون أمرًا له وجوه وألوان، لا تقوم له القلب، ولا تثبت عليه العقول(1)،
وإن الآفاق قد أغامت(7)، والمحجة(8) قد تنكرت، واعلموا أن إن أحببكم ركبكم ما

(1) "أصول الشيعة الإمامية" 2/206.
(2) مختصر التحفة ص 193.
(3) "أصول الشيعة الإمامية" 2/807.
(4) "منهج السنة" 2/11.
(5) "أصول الشيعة الإمامية" 2/808.
(6) لا تضر به ولا تطبق احتماله.
(7) أغامت: غطت بالغيم.
(8) المحجة: الطريق المستقبيلة.

١٤٧
فكرة الخروج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

أعلم، ولم أصبح إلى قول القاتل وعنب العائب، وإن تركتموني أنا كأحدهم وعلَّم أسماعكم وأطوعكم لين وَيَقُومُهُ أَمْرُكُم، وأن لكم وَيْزِرُ خير لكم مني أُمِرًا (1).

فَلَوْ كَانَتِ إِمَامَةٌ عَلَى مَنْصُوصًا عَلَيْهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - لمَّا جَازَ لِعَلَى بِنِمَّ ابْنِ طَالِبَ تَحْت أَيْ مَرْضُ الْمَوْضَعَةِ أَن يَقُولُ لِلْلَّهِ: "دَعُونَ وَاللَّهُ أَنَفُسَهُ وَلَا يَقُولُ: "أَنْتَ لِكُمْ وَيْزِرُ خِيرًا لكم مَنْى أُمِرًا (2).

وَيَقُولُ فِي "الْمَهْرِ" كَلَامًا أَكْثَرَ صَرَاحًا وَاَشْدَ وَضَوحًا حَينَ يَقُولُ: "إِنَّ بَيْعَيْنِ الْقُوُّمِ الذِّينِ يَبْعَوْنَ أُبَا بَكَرَ وُعْمَرَ وَعَشَّامَ عَلٍّا مَا بَيْعَوْنَهُمْ عَلٌّا، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدَينَ أَن يَخَتَّرَ وَلَا لِلَّغَابِبِ أَن يَرُدُّ; إِنَّا الشِّرُوَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ، فَإِنَّ اِتْجَمَّعَ عَلٌّا رَجُلٌ وَسُوءُ إِمَامَانِ كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رَضِّي، فَإِنَّ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْنًا وَبَدْعَةٌ رَّذُوعٌ إِلَّا مَا خَرَجَ مَنِهِ، فَإِنَّ أَبِي قَاتِلِهِ عَلٌّا إِبْتِغَاءَ غَيْرِ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ، وَوَلَا اللَّهِ مَآ تَوْلِي (3).

وَقَدْ أَشَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِذِهِ الْعَبَارَةِ إِلَى حَقَائِقِ جَدِينَةٍ بِالْاَحِمَامِ حَيثُ جَعَلَ:

(أ) الْشِّرُوَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْاَنْصَارِ مِن أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِيْدَهِمْ الحَلَّ وَالْعَقِدَ.

(ب) اِتْفَاقِهِمْ عَلَى شَخْصٍ سَبَبَ لِمُرَضَةِ اللَّهِ، وَعَلَمَةَ مَوْافِقَتِهِ سَبِيحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى اِخْتِبَارِهِمِ.

(ج) لا تَنْتَعَدُّ الْإِمَامَةُ عِنْدَمَهُمْ دَوْنَهُمْ، وَبُيْغِرُ اِخْتِبَارَهُمِ.

(د) لا يَرْجُوُهُمْ، وَلَا يَخْرَجُ عَن حُكْمِهِمْ إِلَّا الْمَبْدِعِ الْبَاعِغِ، المَنْعُ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ.

فَأَيْنَ هِيْ النِّشَاةَ الْأَثَانِيَةٌ عَشْرِيَةٌ مِنْ هَذِهِ النِّصْرَاتِ الْمُهْمَةِ؟ (4).

إِن مِّسَأْلَةُ النِّصْرِ لَا تَنْتَبِثُ بِأَيْ ضَعْفٍ مِّنَ الْوَجْهِ، وَمَسَأْلَةُ حَصِرُ الْأَنْثِيَةِ بَعْدَ مِسْتَعْمَالِ الْكَتَابِ وَالْسَّنَةِ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَقَبُّلَهَا العَقَلُ وَمَنْ طَرَفَ الْبَاقِيَةِ؛ إِذْ بَعْدَ اِنْتِهَايَ الْعَدْدِ المُعْيَنِ هُلُ تَظُلَّ الأَمْرُ بَعْدَ إِمَامٍ؟ وَلَكِنْ إِنَّ حَصِرَ الْأَنْثِيَةِ الْظَّاهِرِينَ عَنْ الْأَثَانِيَةِ عَلَى الْأَثَانِيَةِ لَا يَنْتَدَى قَرَنَ وَنَصْفَ قَرْنٍ إِلا قَلِيلًا، وَقَدْ أَضْطَرَّ النِّشَاةُ لِلْخَرَوجِ عَن حَصِرَ الْأَنْثِيَةِ بِمِسْتَعْمَالِ نِيَابَةِ المَجْتَهِدِ عِنْدَ إِمَامٍ، وَأَخْلَفَ

(1) فِي الْبَلَاغَةِ (خُطَّةُ رَمَّ جُمِّعْ) ص 336.
(2) فِي مَعْاَيِّرَةِ الْحَقِيقَةِ ص 158.
(3) فِي الْبَلَاغَةِ (كَتَابٌ إِلَى مَمَأُودَ) ص 526.
(4) فِي الْبَلَاغَةِ (خُطَّةُ رَمَّ جُمِّعْ) ص 161.

148
قولهم في حدود النزعة، وفي هذا العصر اضطرروا للخروج نهائيًا عن هذا الأصل الذي هو قاعدة دينهم، فجعلوا رئاسة الدولة تنم عن طريق الانتخاب، ولكنهم خرجوا عن حصر العدد إلى حصر النوع؛ فقصروا رئاسة الدولة على الفقيه الشيعي.

ما يصحح به الاثنا عشرية في أمر تحديد عدد الأئمة بما جاء في كتب السنة:


تعلق الاثنا عشرية بهذ النص ويحتجون به على أهل السنة، لا لإيمانهم بما جاء في كتب السنة، ولكن للاحتجاج عليهم بما يسلمون به، وبالتأمل في النص بكل حيلة وموضوعية تجد أن هؤلاء الاثنا عشر وصفوا بأنهم يتولون الخلافة، وأن الإسلام في عهدهم يكون في عزة ومنعة، وأن الناس تجمع عليهم، ولا يزال أمر الناس ماضيًا وصالحًا في عهدهم، وكل هذه الأوصاف لا تنطبق على من تدعي الاثنا عشرية فيهم الإمامة، فلم يتولوا الخلافة منهم إلا أمر المؤمنين على والحسن مدة قليلة.

(1) «الحكومة الإسلامية» للحمنيني، ص 88، أصول الشيعة (2/814).
(2) «الحكومة الإسلامية» للحمنيني، ص 248، أصول الشيعة (2/814).
(3) البخاري، كتاب: الأحكام، باب: الاستخلاف (8/127).
(4) مسلم: كتاب: الإمارة، باب: الناس (2/453/3).
(5) المصدر نفسه (2/453/4).
(7) سنن أبي داود، كتاب: النجم الباري (13/472/2).
(8) أصول الشيعة الإسلامية (2/815).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

كما لم يقم أمر الأمة في مدة أحد من هؤلاء الاثنتي عشر - في نظر الشيعة أنفسهم - بل ما زال أمر الأمة فاسداً، ويتولى عليهم الظالمون بل الكافرون، وأن الأئمة أنفسهم كانوا يتسترون في أمور دينهم بالぬكبة، وأن عهد أمير المؤمنين على وهو على كرسى الخلافة عهد نعمة، كما صرح بذلك شيخهم المفيد، فلم يستطع أن يظهر القرآن، ولا أن يحكم بمجرمة من أحكام الإسلام، كما صرح بذلك شيخهم الجزائري، واضطر إلى ملاحة أصحابه ومجارتهم على حساب الدين، كما أقر بذلك شيخهم المرتضى، فحديث في جانب ومزاعم هؤلاء في جانب آخر، ثم إنه ليس في الحديث حصر للأئمة بهذا العدد، بل بيوئه منه - عليه السلام - بأن الإسلام لا يزال عزيزاً في عصر هؤلاء، وكان عصر الخلفاء الراشدين وبنى أمية عزة عزة.

ومنه (3).

ولهذا قال ابن تيمية - رحمه الله - فإن الإسلام وشراعته في زمن بني أمية أظهر وأوسع ما كان بعدهم، ثم استشهد بحديث: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»، كلهم في قرشي، ثم قال: وهكذا كان، فكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم تولى من اجتمع الناس عليه وصار له عز ومنعة معاوية واليه يزيد، ثم عبد الملك وولاده الأربعة وبيتهم عمر بن عبد العزيز، وبعد ذلك حصل من الفقت ما هو باق إلى الآن، ثم شرح ذلك.

ثم إنه قال في الحديث: «كلهم من قرشي»، وهذا يعني: أنهم لا يختصون بل على ولاده، ولو كانوا مختصين بل على ولاده لذكر ما يميزون به، أما ترى أنه لم يقل: كلهم من ولد إسماعيل ولا من العرب، فلو انتظاراً بكونهم من بني هاشم، أو من قبيلة علي لذكرنا بذلك، فلما جعلهم من قرشي مطلقًا علم أنهم من قرشي، بل لا يختصون بل على ولدهم بنو تميم، وبنو عبد شمس، وبنو هاشم، فإن الخلفاء الراشدين كانوا من هذه القبائل، فذا لم يبقى من الأوصاف التي تنطبق على ما يريدون إلا مجرد العدد، والعدد لا يدل على شيء (7).

(1) منهج السنة (4/210) المتقي ص 532.
(2) أصول الشيعة الإمامية (2/216).
(3) أصول الشيعة الإمامية (2/216).
(4) أصول الشيعة الإمامية (2/216).
(5) مسلم (2/1453).
(6) أصول الشيعة الإمامية (2/818).
(7) منهج السنة (4/211).
(8) منهج السنة (4/211).
(9) منهج السنة (4/211).
أدلهم من القرآن على النص:

إن الشيعة الرافضة لما لم يجدوا ما يستندون به من الشرع لتقرير عقيدة الإمامة بالنص عمدوا إلى آيات من كتاب الله فيها ثناء ومدح لعباده الصالحين وأولئك المتقين، فجعلوها خاصة بعميد المؤمنين على ﷺ وأولوها على حسب هذا المعتقد الفاسد، كما اختلطوا أحاديث كثيرة لتأديب هذه البدعة الشنيعة؛ وذلك لإيقاع جهلة المسلمين ومن قل نصيبه من العلم في ذلك، وما أوردوه في هذا الشأن واضح البطلان، ثم إن استدلالهم لا يخرج عن أمنين:

(1) إما أن يكون فيما استدلاله دليل على تلك الدعوى كأية التطهير والمباهلة، وحديث الرأية، وحديث خم وغيرها من الأحاديث.

(2) أو أن تكون أحاديث موضوعة، والموضوع لا تقوم به حجة؛ وهذا لم يستمر بين أهل العلم أن الرافضة أكذب الفرق المنتمية إلى الإسلام، وقد ذكر ابن تيمية اتفاق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، الكذب فيهم قديم؛ ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بالكذب.

وإليك بعض الأمثلة في استدلالهم بالقرآن:

1- آية الولاية:

قال تعالى: "إني وليكم الله ورسوله وألذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويعتون الزكاة وهم رأكعون" (المائدة: 55) ذكروا في تفسير هذه الآية ما يدل على زعمهم بأنهم في إمامة على، قال شيخ الطائفة - كما يلقونه الطوسي: وأنا النص على إمامته من القرآن فأقول ما يدل عليه قوله: "إني وليكم الله ورسوله وألذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويعتون الزكاة وهم رأكعون" (المائدة: 55).

وقال الطبري: وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة على بعد النبي فلا فصل (2) ويبدو شيوخهم يتفقون على أن هذا أقوى دليل عندهم؛ حيث يجعلون له الصدارة.

(1) منهج السنة (1/59).
(2) ملخص الشافعي (2/22) نقلًا عن أصول مذهب الشيعة الإمامية (2/822).
(3) مجمع البيان (2/118) نقلًا عن أصول الشيعة الإمامية (2/822).
فـي مقاـم الإستدلال في مصنفاتها(١)، وأما كيف يستدلون بهذه الآية على مبناهما، فإنهم يقولون: اتفقت المفسرون والمحدثون عن العامة والخاصة وهو مذكور في الصحاح السنة(٢) و«إنّنا» للحصر باتفاق أهل اللغة، والولى يعني الأولى بالتصرف المراد للإمام والخليفة(٣). فلتأنّى أنهم يعتمدون في استدلالهم بالآية بما روّى في سبب نزولها؛ لأنه ليس في نص ما يدل على مرادهم، فصار استدلالهم بالرواية لا بالقرآن، فهل الرواية ثابتة، وهل وجه استدلالهم سليم؟ فين هذا بالوجهة التالية:

(١) إن زعمهم بأن أهل السنة أجمعوا على أنها نزلت في علٍّ هو من أعظم الدعاوى الكاذبة؛ بل أجمع أهل العلم بالنقل أنها لم تنزل في علٍّ بخصوصه، وأن عليًا لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحدث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع(٤)، وقوله: إنّها مذكورة في الصحاح السنة(٥) كذب؛ إذ لا وجود لهذه الرواية في الكتب السنّة، وقد ساق ابن كثير الآثار التي تروى في أن هذه الآية نزلت في علٍّ حين تصدق بخاته، وعقب عليها: وليس بسح الشيء منها بالكلية؛ لضعف أسانيدها، وجهالة رجالها(٦).

وقال عبد العزيز الدهلوى: وأما القول بنزولها في حق على بن أبي طالب، ورواية قصة السائل وتصدقه بالخاتمه عليه في حالة الركوع، فإنه هو للطبيب(٧) فقط، وهو متفرد به، ولا يعتمد المحدثون من أهل السنة بروايات الطبيب قدر شعبيته، ولفظه بحاطب ليل؛ فإنّه لا يميز الرطب من البابس، وأكثر رواياته عن الكلايب عن أبي صالح وهي من أوّه من أيه ما يروع في التفسير عندهم(٨).

(١) عقائد الإمامية الأئمة العشرية (١/٨١، ٨٢) وأصول مذهب الشيعة(٢/٢٣/٢).
(٢) أصول مذهب الشيعة(٢/٢٣/٢).
(٣) عقائد الإمامية الأئمة العشرية(١/٨١، ٨٢) نقلًا عن المرجع السابق(٢/٨٢/٣).
(٤) منهاج السنة(٤/٤).
(٥) أصول مذهب الشيعة(٢/٢٤).
(٦) مختصر الخلافة الأئمة عشرية(٤٢، ١٤١) ١٤٢، ١٤١.
(٧) تفسير ابن كثير(٢/٧٧، ٧٦).
(٨) المصدر نفسه ص ١٤٢/١٤٢، وعمدة أهل البيت بين الإفراغ والتفضيلة ص ٤٧، وانظر: «ابن المنور» للواحد، تحقيق: آمين شعبان، ص ١٣٢، «اليهود في السنة الطاهرة» (١/٢٨٢) وبيّن الخبر الذي رواه ابن إسحاق بإسناد مرسٍ يقوى من التتابعات والشواهد، وانظر: مختصر تفسير القرآن العظيم، المسمى «عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير» لأحمد محمد شاكر (١/١٩٢٠، ١٩٢١) فقد قال أحمد شاكر فين قال: نزل في.
وسبب نزول هذه الآية على الصحيح هو أنه لما خانت بن قتيقاع الرسول ﷺ ذهبا إلى عبادة بن الصامت - كما أخرج ذلك ابن جرير في "تفسيره" - وأرادوه أن يكون معهم، فتركهم وعادهم وتولى الله ورسوله، فأنزل الله قوله جل وعلا: ١٠ إِنَّمَا لَيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالذِّينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكُونُونَ [المائدة: ١٠] - وأتى: والحال أنهم خاضعون في كل شتونهم لله تبارك وتعالى؛ ولذلك قال الله - تبارك وتعالى - في أول الآيات: ١١ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُّينَ أَمَّا لَا تَخْدَعُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلَاءَ بضَعْعُمْ أَوْلَاءَ بضَعُّمْ أَوْلَاءٍ أُولَىٰ بضَعُّمْ أَوْلَاءٍ بضَعُّمْ [المائدة: ١٠١] يَعْنِي: عِبَادُ اللَّهِ بِنِمْ يُبِينُ بِنِمْ يُبِينُ [١٠١] - لأنه كان مواليا لبني قينقاع، وحصيلة الخصومة بينهم وبين النبي ﷺ والاه ونصرهم ووقف معهم، وذهب إلى النبي ﷺ يشفع لهم.

أما عبادة بن الصامت ﷺ وأرضاه فإنه تبرأ منهم وتركهم، فأنزل الله تبارك وتعالى: ١٢ يَا أَيُّهَا الْذِّينَ آمَنُوا لَا تَخْدَعُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلَاءَ بضَعْعُمْ أَوْلَاءَ بضَعُّمْ أَوْلَاءٍ بضَعُّمْ أَوْلَاءٍ بضَعُّمْ [المائدة: ١٠١] - ثم عقب تبارك وتعالى بذكر صفة المؤمنين، وهو عبادة بن الصامت ومن أتباعه: ١٣ إِنَّمَا لَيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالذِّينَ آمَنُوا أَمَامٌ عِبَادَةٌ وَبَعْضٌ [المائدة: ١٠٢] - فإن الآيات الكريمة جاءت بالأمر بموالاة المؤمنين، والنهي عن موالاة الكافرين، وهذا المعنى يدرك أيضًا - بعد معرفة سبب النزول الحقيقي - بوضوح من سياق الآيات؛ إذ قبل هذه الآية الكريمة جاء قوله سبحانه: ١٤ يَا أَيُّهَا الْذِّينَ آمَنُوا لَا تَخْدَعُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلَاءَ بضَعْعُمْ أَوْلَاءٍ بضَعُّمْ أَوْلَاءٍ بضَعُّمْ أَوْلَاءٍ بضَعُّمْ [المائدة: ١٠٢] - فهذا يهى صريح عن موالاة اليهود والنصار بالرود والمحبة والنصرة... ولا يرد باتفاق الجميع الولاية بمعنى الإمارة، وليس هذا بوارد أصلاً، ثم أفرد ذلك بذكر من تجب موالاته، وهو الله ﻭإِنَّمَا لَيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالذِّينَ آمَنُوا [المائدة: ١٠٣] - تأويل قوله تعالى: ١٥ يَا أَيُّهَا الْذِّينَ آمَنُوا لَا تَخْدَعُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلَاءَ بضَعْعُمْ أَوْلَاءٍ بضَعُّمْ أَوْلَاءٍ بضَعُّمْ [المائدة: ١٠٣] - تفسير الطرى (١٨٧/٦) ورجال إسحاق - من طريق ابن جرير - موثوقون، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عن والده لكيه مرسول، فإن عبادة بن الوليد تابعه جليل روى عن أبيه وجودة وغيرهما، وهو ثقة. [التهديد: ٥/١١٤]

(١) رواه ابن هشام في "السيرة" في أمر بن قتيقاع (٤٩) عن عبادة بن الوليد، ورواهم ابن جرير في "تفسيره" في تأويل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الْذِّينَ آمَنُوا لَا تَخْدَعُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلَاءَ بضَعُّمْ أَوْلَاءٍ بضَعُّمْ [المائدة: ١٠٣] - تفسير الطرى (١٨٧/٦) ورجال إسحاق - من طريق ابن جرير - موثوقون، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عن والده لكيه مرسول، فإن عبادة بن الوليد تابعه جليل روى عن أبيه وجودة وغيرهما، وهو ثقة. [التهديد: ٥/١١٤]
ورسوله والمؤمنون، فواضح من ذلك أن موالاة المحبة والنصرة التي نهي عنها في الأولى، وهي
بعينها التي أمر بها المؤمنون في هذه الآية بحكم المقابلة، كما هو بين جلي من لغة العرب.
قال الرازي- رحمه الله- : لما نهي في الآيات المتقدمة عن موالاة الكفار، أمر في هذه الآية
بموالاة من تجب موالاته.
وقال ابن تيمية- رحمه الله- : إن من المعلوم المستفيض عند أهل التفسير خلقًا عن سلف أن
هذه الآية نزلت في النهي عن موالاة الكفار، والأمر بموالاة المؤمنين.
(ب) إن الله تعالى لا يشتهى على الإنسان إلا ما هو محموم عنه، إما واجب، وإما
مستحب، والتصدق أثناء الصلاة ليس مستحبًا بالتفصيل الملة، ولو كان مستحبًا لفعله
الرسول ﷺ، ولما عليه، ولكن فعله، وإن في الصلاة بشغاعة، وإعطاء السائل لا يفوّت؛ إذ
يمكن للمتصدق إذا سلم أن يعطيه، بل إن الاشتغال بإعطاء السائلين يبطل الصلاة كما هو رأى
جلمة من أهل العلم.
(ج) إنه لو قدر أن هذا مشروع في الصلاة لم يختص بالركوع، فكيف يقال: لا ولي إلا
الذين يتصدقون في حال الركوع، فإن قال: هذه أراد بها التحريف بالعلي، قال له: أوصاف على
التي يعرف بها كثرة ظاهرة، فكيف يترك تعرّيفه بالأمور المعروفة، ويبغض بهذا الأمر الذي لا
يعرفه إلا من سمعه وصدق به؟ وجمهور الأمة لا يسمع هذا الخبر، ولا هو في شيء من كتب
المسلمين المعتمدة.
(د) وقولهم: إن عليًا أعطى خاتم الزكاة في حال ركوعه، فنزلت الآية مخالفًا للواقع؛
ذلك أن عليًا حمّل أن يكون من تجب عليه الزكاة على عهد النبي ﷺ، فإنه كان فغيرًا، وترك
الفضّة إذا تجب على من ملك التصسب حوالًا، وعلى لم يكن من هؤلاء.
(ه) إن الأصل في الزكاة أن يبدأ المزجك لا أن ينتظر حتى يأتيه الطالب، أيهما أفضل: أن
تتبارد أنت بدفع الزكاة، أو أن تجلس في بيتك وزركاتك عنك، ثم تنتظر الناس حتى يطرقوا

(1) 826/12، تخسير الفخر الرازى.
(2) 827/12، مهراج السنة.
(3) 828/12، مهراج السنة.
(4) 829/12، أصول مذهب الشيعة.
(5) 830/12، أصول مذهب الشيعة.
(6) 831/12، أصول مذهب الشيعة.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

عليك الباب، ثم تعطيهم رزقًا أموالك؟ لا شك أن الأول أفضل؛ نظرًا لوجوب إخراجها إذا كان الحال الحول وبلغ النصاب(1).

(و) قولهم: إن المراد بقوله: "إِنَّمَا لَيْكُمُ اللَّهُ وَالْكُوفَّةُ وَالْمُسْلِمُوُنَّ أُمَّتُكُمْ" فإن الله سبحانه وتعالى يوصف بأنه متولى على عباده، وأنه أمير عليهم، فإنه خالقهم ورازاهم، وربهم وملكهم، له الخلق والأمر، لا يقال: إن الله أمير المؤمنين، كما ي смысл المتولي مثل علي وغيره أمير المؤمنين(2)، وأما الولاية المخالفة للعساوية فإنه يتولى عباده المؤمنين في حبهم وحبونه، ويرضى عنهم ويرضوون عنه، ومن عادي لولأ بارزه بالمحاربة(3)، فهذه الولاية هي المقصودة في الآية.


(6) وأما استدلالهم بأدابة الحصر (إِنَّمَا) وأن المراد على سبب الخصوص، فهذا الدليل كما يدل على نفى إمامة الأئمة المتقدمين- كما قر- يدل على سلب الإمامة من الأئمة المتقدمين بذلك التقرير يبنه، فلزم أن السبطن ومن بعدهما من الأئمة الأظهراء مسلوبة منهم الإمامة، فإن أجابوا عن النقص بأن المراد حصر الولاية في بعض الأوقات، فإن إمامة من بعده، وافقوا أهل السنة في أن الولاية العامة كانت له وقت كونه إمامًا، لا قبله.

وإذا كانت هذه أقوى أدلةهم - كما يقول شيوخهم- تنبيه أنهم ليسوا على شيء؛ ذلك أن الأصل أن يستعمل في هذا الأمر العظيم - والذي هو عند الرواقيين أعظم أمور الدين - ومنكري في عداد الكافرين، صيغة واضحة جليلة، يفهمها الناس بخلاف طبقاتهم، يدركها العلماء.

(1) حقيقة من التاريخ ص: ١٩٣ ص: ٢٧٧/٢.
(2) أصول مذهب الشيعة (٢) ص: ٢٧٧/٢.
(3) المصدر نفسه (٢) ص: ٢٧٧/٢.
(4) الكشف للزمخشري (١) ص: ٢٧٤/١، تفسير الرازى (١٢) ص: ١٦/٢.
(5) حقيقة من التاريخ ص: ١٩٤. ص: ٢٧٥/٢.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

كما يعرفها العالم، وفهمها البندوة كما يعرفها الحضرى، فلمما يستعمل مثل ذلك في كتاب الله ذل أنه لا نص كما يعترف (1)، وهذه الأقوية آية بيستدلون بها من كتاب الله، ويستمرون آية الولاية، ولهم تعلق بأيام أخرى ذكرها ابن المطهر الحلي، وأجاب عنها ابن تيمية بأجوبة جامعة (2).

2- آية المباهلة:

إن آية المباهلة التي نزلت في وفد مجران تُعد دليلا آخر عند الشيعة لإثبات آية الولاية على الإمامية، وهي قوله تعالى - عز وجل - فِي مَن حُاجَكُ في مَن بعَذَبَهُ مِنَ الْعَلِيمِ فَقُلْ تَعالَوا نَدْعُ أبنا وابناءكم وناسواكم وأنفسكم ثم نسبل فتجل لِنَغْنِى اللّه عِلْمُ الكَادِينَ (3)

[آل عمران: 61]

وجوه دلالات الآية على إمامة علي بن أبي طالب عند الطوسي وغيره من علماء الشيعة أنها دلت على أفضلية من وجهين:

أقدمهما: أن موضوع المباهلة ليتميز المحق من البطل، وذلك لا يصح أن يفعل إلا من هو مأمون الباطن، مقطوع على صحة عقتيته، أفضل الناس عند الله.


وقد سميت آية المباهلة بهذا الاسم، لأن كل محق بور الوك إلى الله البطل المناظر له، ولا سيما إذا كان في ذلك حجة له في بيان حقه وظهوره، وكانت المباهلة بالموت، لأن الحياة عندهم عظيمة عظيمة، ما يعلمون من سواء مثله بعد الموت، آية المباهلة لا مستند فيها على ما يدعه الشيعة الثلاثاء عشرية في موضوع الإمامية، لعدة أسباب:

(1) أصول مذهب الشيعة الإمامية (2/829).
(2) وقد قام الدكتور على السلاسوس بدراسة مستفيدة حول الآيات التي يستدل بها الإمامية لقولهم بالإمامية، واتهى من ذلك إلى أن استدلالاتهم تبني على روابط مصطلحة بأسباب التزول، وتأويلات انفرادا بها، لم يصح شيء من هذا ولا ذلك من الشيعة الثلاثاء عشرية (1/105-111).
(3) تفسير التبيان للطوسي (3/885).

قال تعالى: "قالوا تدع أبائنا وابناءكم ونساءكم ونسلكم وأنفسكم".[2] قال الدهلوي: معنى "سلموا": يحضر أنفسنا، وأيضًا لو قرمنا أن الأمير - أي: الإمام على من قبل النبي ﷺ لصداق أنفسنا" فمن نصره من قبل الكفار لمصداق وأنفسكم" في أنفس الكفار مع أنمو مستفرقون في صيغة "سلموا" ولا معنى لدعوة النبي ﷺ إياهم وأبناءهم بعد قولها: "سلاموا".[3]


وفي هذه الآية حجة بالغة على من يستدل بقوله تعالى: "أنفسكم" على معنى المثابرة.

---

[1] نص في الإيمان
[2] نص في الإيمان
[3] نص في الإيمان
[4] نص في الإيمان
[5] نص في الإيمان
فكرة الخروج والشيخية في ميزان أهل السنة والجماعة

والطبق، فهذه الآية تتكلم عن رسول الله ﷺ وعن كفار مكة، وتقول: "من أنفسكم" فمن الذي يقول بأن نفس رسول الله ﷺ هي نفس كفار مكة - عياً بالله؟!؟ (1)


(2) اعترف أحد أقطاب الشيعة وهو الشريف الرضا أن قوله تعالى: "أنفسكم" لا يعني أن عليًا هو نفسه رسول الله ﷺ كما يقول الشيعة، يقول الشريف الرضا: قال بعض العلماء: إن للعرب في لسانها أن تخير من ابن العم اللاتق أو القريب المقرب بأنه نفس ابن عمه، وأن الخمين نفس حميم، ومن الشاهد على ذلك قول الله تعالى: "ولا تلمسوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب" [الحجرات: 11] أراد تعالى: ولا تعتيموا إخوكم المؤمنين. فأجرى الأخوة بالدين الإجراء الأخوي في القرابة، وإذا وقعت النفس عندهم على البعيد النسب كانت أُخلق أن تقع على القريب النسب، وقال الشاعر:

* كأننا يوم قرى فينا نقلت إياناَ

أراد كأنا نقلت أنفسنا بقتنا إخواننا، فأخرج نفس أفقره مجاري نفسه لشواك العصم ونواذق العصم ونواذق اللحم وأطب الخف، وما يخرج من القربي القرابة، ويشترى من الأعراق الوشيجة.

(1) "ثم أبصرت الحقيقة" ص 188
(2) "المصدر السابق" ص 189

١٥٨
فأما قول الله تعالى في سورة النور: "فإذا دخلتم بيوتا فسلموا عليه أنفسكم،" فيمكن أن يجري هذا المجري؛ لأنه جاء في التفسير: أن معنى ذلك فيسلم بعضكم على بعض لاستحالة أن يسلم الإنسان على نفسه، وإما سالغ القول؛ لأن نفوس المؤمنين تجري مجرى النفس الواحدة؛ للاجتماع في عقد الديناء، والخطاب بلسان الشريعة، فإذا سلم الواحد منهم على أخيه كان كالمسلم على نفسه؛ لارتفاع الفروق واختلاف النفوس(1).

وإذا يضح أنه لا حجة لدى الشيعة في دعواهم أن في هذه الآية ما ينص على المساواة بين رسول الله ﷺ وعلى أرضاء، فلفظ 

»النفس« يطلق في لغة العرب على البعيد النسبة، وإطلاقه على القريب من باب أولى، وليس في ذلك دلالة على الإمامة من قريب ولا بعيد(2).

(3) إن المباهلة إما تحصل الرغبة والرهبة، والشعور بصداق الداعي بجمعه نفسه وأهله الذين تقمن عليهم النفوذ بطبيعته الحال ما لا تمنع إلى غيرهم من الأبعدين في الهلاك(3)، فنكمونهم يدعو ألقى الناس به وأقرهم إليه دليل واضح على صحة نبوته؛ ولهذا لما رأى نصارى مجران ذلك خافوا على أنفسهم، وتخلو عن مباهلته؛ ولكن الروافض المبتدعة لما ابتلوا بدفع الحق وعدم التسليم له أصبروا بعدم فهم ما تدل عليه آيات الكتاب العزيز(4).

(4) قول الشيعة الإمامية: إن الآية تدل على المساواة بين رسول الله ﷺ والسيدة ﻟ إلا النبوة، كلام لا يسلم له أبدا؛ إذ إن النبي لا يساويه أحد في أمور الدين لا على ولا غيرهما، فأي مقام رسول الله ﷺ، وكماله البشري من سائر الناس؟!

إن أمير المؤمنين غالبًا نفسه لا يرضى ما يقول الشيعة الإمامية عنه، والمنصف العاقل يدرك هذه القضية بكل وضوح(5)، فمقام النبوة له هيبته ومكانه عند أمير المؤمنين، وقد تحدثنا عنه في هذا الكتاب.

(6) إن قضايا الاعتقاد الكبرى، ومهمات الدين وأساسياته العظيمة لا بد لإثباتها من الأدلة القرآنية الصريحة القطعية الدلالية على المعنى المطلوب؛ كدلالة قوله تعالى: "الله لا إله إلا الله".

3- قوله تعالى: "فَلَأَسْأَلْكُمُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الرُّسُوُمُ في الْقُرْآنِ» [الشورى: 123].

وقد أورد الشيعة الإمامية في تفسير هذه الآية حديثًا عزوه إلى النبي ﷺ، حدد فيه القريب بعِلى وفاطمة وأبنائهما؛ الأمر الذي يدل في رأى الشيعة على أفضليتهم ووجوب مودتهم، ومن ثم وجوه طاعتهم واتخاذهم أثماً دون غيرهم(2).

والإجابة على ما سبق كالآتي:

أ- إن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السنة(3)، ومن المعلوم أن عليًا إما تزوج فاطمة بعد غزوة بدر، والحسن وفاطمة في السنة الثالثة للهجرة، والحسن في السنة الرابعة، فتكون هذه الآية قد نزلت قبل وجود الحسن والحسن بسبعين متعددة، فكيف يفسر النبي ﷺ ووجوب قرابة لا تعرف، ولم تخلق بعد(4).

ب- إن تفسير الآية الذي في الصحيح ينفي ذلك، فقد روى البخاري بإسناده إلى ابن عباس ﷺ، أنه سأل عن قوله: "إِلاَّ الرُّسُوُمُ في الْقُرْآنِ" فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد ﷺ، فقال ابن عباس: عجلت، إن النبي ﷺ لم يكن يُطلق عن قريش إلا كان له قريبة(5).

قال ابن تيمية - رحمه الله - لهذا ابن عباس - رضي الله عنهما- ترجمان القرآن، وأعلم أهل البيت بعد علي، يقول: ليس معناها مودة ذوي القربى؛ لكن معناها: لا أسألكم يا معشر العرب ويا معشر قريش عليه أجرًا، ولكن أسألكم أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم، فهو سأل الناس الذين أرسل إليهم أولاً أن يصلوا رحمة، فلا يعتدوا عليه حتى يبلغ رسالة ربه(6).

(1) آية التطهير وعلاقتها بعصمة الأئمة؛ عبد الهادي الحسيني، ص 5.
(2) مجمع البيان (الطبsi 49، 51، 51 مختصر التحفة الآثاثا عشرية)، ص 153 - 155.
(3) تفسير البغوي (119/6)، العقيدة في أهل البيت، ص 364.
(4) منهج السنة (697/1)، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، ج 1، ص 190.
(5) البخاري، كتاب: التفسير، رقم (4818).
(6) منهج السنة (7/100).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

(1) إن الحديث الذي جعلوه مفسراً للآية كذب وموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وهم المرجوع إليهم في هذا، وقد نص على ذلك ابن تيمية (1) وقد تبين ابن كثير أيضاً الأحاديث الواردة في تفسير هذه الآية، وبين أن الأحاديث التي تنص على أن أولئك القريبي هم فاطمة ولوداه ضعيفة الإسناد، وأورد رواية عن ابن أبي حاتم قال: حدثنا رجل سماه، حدثنا حسين الأشرق عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لما نزلت هذه الآية قل لأسلمكم على أجر إلا الموتى في القريبي قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمر الله بعبودتهم؟ قال: فاطمة ولوداه - رضى الله عنهم - وهذا إسناد ضعيف فيهم ليعرف عن شيخ شيعي محترق، وهو حسين الأشرق ولا يقبل خبره في هذا المحل.

وذكر نزول الآية في المدينة بعيد فإنها مكية، ولم يكن إذ ذلك لفظية - رضى الله عنها - أولاد بالكلية، فإنها لم تزول على إلا بعد بدر في السنة الثانية من الهجرة، والحق تفسير هذه الآية بما فسره خبر الأمة وترجمان القرآن عبد بن عباس - رضي الله عنها - وقد تحدث ابن حجر عن ضعف الروايات المذكورة ومخالفتها للحديث الصحيح (2).

- أدلتهم من السنة:

1- خطبة غدير خم:

غدير خم هو موقع بين مكة والمدينة بالجحفة (3)، ويقع شرق رام بما يقرب من 26 ميلاً، وبسمونه اليوم الغربية (4) وذكر أنه في هذا الموقع ختام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس، وذكر فضل على رأيهم، واتجاه الروافض هذه الحادثة أساساً يعتمدون عليه في تشييعهم الغالبي له من جهة، واعتمدوا عليها في أحقية على بالخلافة من جهة أخرى، فأعطوا لهذه الحادثة من أهمية ما لم يعطره لغيرها في عصر النبوة (5).

حتى أُلف فيه كتاب من أحد عشر مجلد وهو كتاب "الغدير" ملأه مؤلفة بالأحاديث الموضوعة والضعيفة، والصحيح ما أخرجه الإمام مسلم في " الصحيح" من حديث زيد بن أرقم (6)، أنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية بياء بدعى خميا بين مكة والمدينة، فهذا الله 

(1) منهج السنة (7/100).
(2) تفسير ابن كثير (6/564) من فتح الباري.
(3) معجم البلدان (2/289).
(4) على طريق الهجرة (2/289/6).
(5) أثر التشريع على الروايات التاريخية، عبد العزيز محمد نور ولي، ص 299.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة


وآل عباس، قال: كل هؤلاء حُرف الصدقة؟ قال: نعم (1).

و جاء عند غير مسلم: كالترمذي (2)، وأحمد (3)، والنسائي في (الخصائص) (4)، والحاكم (5)، وغيرهم بإسناد صحيحة عن النبي قائلين: «من كنت مولاه فعلى مولاه» (6)، وأما الزائدات الأخرى كقوله: «الله لا إله إلا هو» و«لا إله إلا هو»، وعاد من عادة فهذه الزيدات صصحاً بعض أهل العلم، والصحيح أنها لاتصح، وأما زيادة: «أنصر من نصره، وإخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث داره»، فهذه زيادة مكذوبة على النبي (7).

وخطبة النبي سنة في غدير خم لها سبب وجيه، فعن بريدة بن الخصيب قال: بعد السبعة عليه، أتى خالد بن الوليد في اليمن ليبخس الغنائم ويبقي الحصان، فلما خمس الغنائم كانت في الغنائم وصيفة هي أفضل ما في السبي، فصارت في الحصان، ثم إن علياً خرج ورأسه مغطى وقد اغتسل، فسألوه عن ذلك، فأشاروا أن الوضيفة التي كانت في النبي صارت له فنتسّر بها، فكره البعض ذلك منه، وقدم بريدة بن الحصيب بكتاب خالد إلى النبي عليه، وكان من يغفظ عليه، فصدق على كتاب خالد الذي تضمن ما فعله عليه، فقال له النبي: «بابريدة، أنتغفظ علي؟» فقال: نعم، قال: لا تغفظ، فإن له في الحصان أكثر من ذلك (8).

---

(1) مسلم، رقم (8408).
(2) مسلم، رقم (376).
(3) مسنده أحمد الموسوعة الحديثية، رقم (476) صحيح لغيره.
(4) خصائص عليه، رقم (79) صحيح رجاله تقات.
(5) المستدرك (7/110).
(6) حقية من التاريخ ص 187.
(7) انظر: (السلسلة الصحيحة) للألباني (1750).
(8) مجمع الرواية (5/127) فالهشمي: رجاله رجال الصحيح غير عبد الجليل بن عطية، وهو ثقة صرح بالسامع، فيه لين.
فلا كانت حجة الوداع رجع على من اليمن ليترك الحج مع النبي ﷺ، وساق معه الهدي١. وقد تعجل على يليقى الرسول ﷺ بعكة، واستخلف رجلاً من أصحابه على الجند، فكسا ذلك الرجل الجند حلالاً من البز٢، الذي كان معه، فلا ماناً بني داً. فهناك لينتميّم، فإذن عليهم الحل، قالت نانة: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتميّم، فإذا قدموا في الناس، قال: ويلك، انزع قبل أن تنتمي به إلى الرسول ﷺ، فانزع الحل وردّها إلى البز، فأظهر الجيش شكوكاً ما صنع بهم على٣.

فلمما اشتكى الناس عليه قام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً، قال ابن كثير: إن علياً ﷺ، لما كثر فيه القليل والقال من ذلك الجيش بسبب متعه إياهم استعمال إبل الصدقة، واستراحه منهم الحل الثني أطلقها لهم نانة؛ لذلك ولالله: الرسول ﷺ لم يرجع فيهم حجته وتفرغ من مناسكه، وفي طريقه إلى المدينة مر بغدير خم قفام في الناس خطيباً فإبراهيم صاحبه على، ورفع من قدره، وليه على فضله؛ لزيل ما وقفت في قلوب كثير من الناس٤.

إن النبي ﷺ أتى الكلام إلى أن رجع إلى المدينة، ولم يتكمل وهو في مكة في حجة الوداع أو في يوم عرفة، وإنما أجل الأمر إلى أن رجع، فهذا يدل على أن الأمر خاص بأهل المدينة؛ لأن الذين تكلموا في على ﷺ، من أهل المدينة، فهم الذين كانوا مع على في الغزو، وغدير خم في الحجفة وهي تبعد عن مكة تقريباً مائتين ومائتين كيلومترات، الذي يقول: إنه مفترق الحجيج، وهذا غير صحيح؛ لأن مجتمع الحجيج مكة، فلا يكون مفترق الحجيج بعيداً عن مكة أكثر من مائتين ومائتين كيلومترات؛ إذن، إن أهل مكة يكونون في مكة، وأهل الطائف يرجعون إلى الطائف، وأهل اليمن إلى اليمن، وأهل العراق إلى العراق.

وهكذا كل من أنهى حجه، فإنه يرجع إلى بلده، وكذلك القبائل العربية ترجع إلى مضربها، فلم يكن مع النبي ﷺ إلا أهل المدينة، ومن كان على طريق المدينة فقط، وهم الذين

---

(1) مسلم، رقم (1281).
(2) البز: البيت، أز من البيت من البيت.
(3) البز: والفهامة (95/5) "السيرة النبوية" لابن هشام (259/4).
(4) البز: والفهامة (95/5).

曹: ابن كثير: هذا السياق أقرب من سياق البيهقي، لا للبيهقي (1398/5) رغم أنه قال عن رواية البيهقي:

هذا إسناد جيد على شرط النسيان.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

خطب فيهم النبي ﷺ، والاختلاف إين أهل السنة والشيعة الروافض في مفهوم قول النبي ﷺ.

لا في الشيوخ، فالروافض يقولون: من كنت مولاه فعلى مولاه أين: من كنت وعليه فعلى

وأبى، وأهل السنة يقولون: إن مفهوم قول النبي ﷺ من كنت مولاه فعلى مولاه أين: الموارنة

التي هي النصرة والمحمية وعكسها المعاداة; وذلك الأمور:

(أ) للزيادة التي وردت وصححها بعض أهل العلم; وهي قول النبي ﷺ: "للهم وال

من والله، وعاد من عادائه" (1)، والمعادة هي شرح لقوله: "فعلى مولاه" فهي في محبة الناس

لعلى يأب طالب ﷺ وأرضاه.

(ب) كلمة "مولاه" تدل على معان متعددة، قال ابن الأثير: المولي يقع على الرسول والمالك

والمنعم، والناصر والمحب واللحيف، والعيد والمعتق، وابن العلم والصهر (2)، وكل هذا تطلقه

العرب على كلمة مولي.

(ج) الحديث ليس فيه دلالة على الإمامة; لأن النبي ﷺ لو أراد الخلافة لم يأت بكلمة

تحتمل هذه المعاني التي ذكرها ابن الأثير، والنبي ﷺ هو أصح العرب، ولما كان يقول: على

خليفتي من بعدي، أو على الإمامة من بعدي، أو إذا أنا مت فاستعموا وأطمئنوا، فعلى بن أبي

طالب، ولكن لم يأت النبي ﷺ بهذه الكلمة الفاصلة التي تنهي الخلافة إن وجد أبدا، وإذا

قال: "من كنت مولاه فعلى مولاه" (3).

(د) قال الله تعالى: "بأوكم النور في مولاك وبنس المصير" (الحديث: 15) ففسما مولي

لسنة الملاصقة والاتحاد مع القناع والبعادة بالله.

(ه) الموارنة وصف ثابت لعله في حياة رسول الله ﷺ، وبعد وفاته وبعد وفاته على ﷺ،

فعلى كان مولى المؤمنين بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهو مولي المؤمنين بعد وفاته ﷺ، فهو الآن

مولاهم كما قال الله ببارك وتعالى: "إنهما وليكم الله ورسوله وأئمهم آمنوا" (المائدة: 55)

وعلى ﷺ من سادة الذين أمنوا.

(و) قال الإمام الشافعي - رحمه الله - عن حديث زيد: يعني بذلك ولاء الإسلام كما قال

(1) السلسلة الصحيحه للألباني، رقم (1750).

(2) النهاية في غريب الحديث، ص 228/5.

(3) حقة من التاريخ، ص 185.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

الله: "هذين كأن الله مولى الدين آمناً وأن الكافرين لا مولى لهم" (محمد: 11) فالمحدث لا يدل على أن علية هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وإنما يدل على أن علية من أولياء الله بارك وتعالى نذبه الموالاة وعندما نقف على مما يتهما النبى صلى الله عليه وسلم برفع مكانته والتنبيه على فضل؛ ليلزيل ما كان وتر في نفوس الناس من أصحابه الذين كانوا معه في اليمن وأخذوا عليه بعض الأمور، والرسول صلى الله عليه وسلم لم ير أن يفعل ذلك أثناء موسم الحج؛ لأن الخادم رفع الخطاب بكيت محذودة في أهل المدينة، كما أنه لم يؤثرها حتى وصوله المدينة؛ حتى لا يمكن المنافقين من استغلال مثل هذه الحادثة في مكايدتهم.

ومما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم من خطبته هذه بيان فضل على للذين لم يعرفوا فضلهم، أنه عندما قام عنده بريدة بن الحصيب يتعقد في علية - وكان قد رأى من علية جفوة - تغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "يا بريدة، ألسنت أولي بعثتك من أنفسهم؟ فقال بريدة: بل، يا رسول الله، قال: "من كنت مولاه فعلى مولاه".

وإبنا بحث في هذا الموضوع قام به الدكتور محمد على السلاوس، ف.Environment

الغدير والوصية بالكتاب والسنة، وقام برعاية الروايات التمسك بالكتاب والعترة، وناقشها وحكم عليها، ثم قال: مما سبق نرى أن حديث النقول من الأحاديث التي صح مندها وصحيح متنها، وأن الروايات الثمانية التي تأثر بالتمسك بالعترة إلى جانب الكتاب الكريم لم تخل واحدة منها من ضعف في السند، وفي من روؤستها تجر الخصائر بأن الكتاب وأهل البيت لن يفرضوا حتى يردوا الخوض على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أجل هذا وجه التمسك بهما، ولكن الواقع يخالف هذه الأخبار، فمن المشينين لأهل البيت من ضل وأصل، وأكثر الفرق.

1) النهاية في غريب الحديث (5/228).
2) حقائق من التاريخ ص 187.
3) أضواء على دراسة السيرة النبوية، ص 114، أثر التشيع على الروايات التاريخية، ص 304.
4) السلسلة الصحيحه (4/331) قال الألباني: هذا إسبان صحيح على شرط الشيعة.
5) ومع هذا الضعف جاء في كتاب "المراجعات" للموسو، أنها متوازنة، ص 51، ونسب للشيخ سليم البشري أنه نقل هذا القول بالقبول، ص 45، وأنه طلب المزيد، وذكر صاحب "المراجعات" روایات أخرى أشد ضعفاً مع الشيعة الأئمة مروية (136/136).
التي كادت بالإسلام وأهله ووجدت من التشريع للؤل آل البيت ستارًا يحميها، ووجدت من المتنسبين
لآل البيت من يشجعها مصالح دنيوية كأخي خمس ما يغمه الأتباع.

إن عدم الفضل يأتي من التمسك بالكتاب والسنة، وإذا تمسك أهل البيت بهما كان لهم
فضل الانتساب مع فضل التمسك، واستحققو أن يكونوا آمة هدى نتندب بهم كما قال تعالى:
وأجعلوا للمتقين إمامًا [القرآن: 47] أي آمة نتندب من قبلكا، ونتندب بها من بعدها، ولا
يختص هذا بأهل البيت، ولكن لكل من يعتزم بالكتاب والسنة، فالروايات التي ضعف سنتها
لا يستقيم مثليها كذلك، وهذا ضعف آخر، ومع هذا كله فللو صحت هذه الروايات فإنها لا تدل
من قريب ولا بعيد على وجود إمامية الأئمة الاثنتي عشر وأحقيتهم بالخلافة.

قال العلامة المناوي في "أفقه روايات الحديث": إن التمرت بأوامر كتابه، وانتهتهم بنوايه،
وهذتههم بهديه عترتي، وأقدتمهم بسبرتهم: اهتديتهم فلم تضلوا.

وقال ابن تيمية بعد أن بين أن الحديث ضعيف لا يصح: وقد أجاب عنه طائفه بما يدل على
أن أهل بيته كلهما لم يجتمعوا على ضلاله، قالوا: ونحن نقول بذلك كما ذكر ذلك القاضي أبو
يعلي وغيره.

وقال أيضاً: إجماع الأئمة حجة بالكتاب والسنة والإجماع، والعترة بعض الأمة، فيلزم
من ثبوت إجماع الأمة إجماع العترة.

إن حديث الثقلين في قوله ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعد أن
كتاب الله» وعترتي، فيه كلام من حيث صحته وثوته عن النبي ﷺ، والثابت عند مسلم أن
الأمر كان بالتمسك بكتاب الله، والوصية بأهل البيت كما مر من حديث زيد بن أرقم في
مسلم، فأوصى بكتاب الله، وحديثه على التمسك به، ثم قال: وأهل بيتي، أذكروكم الله في
أهل بيتي، أذكروكم الله في أهل بيتي، أذكروكم الله في أهل بيتي، فالذي أمر بالتمسك به

---
(1) مع الشيعة الأئثانة عشرة، 136/1.
(2) ذي قيس الأقدم، 3/14.
(3) همائي السنة النبوية، 105/5.
(4) فيس النمردي: كتاب: المنافقين، رقم 787/1، وفيه شتاء الأثاثي، والحديث له أكثر من طريق، لا يخلو طريق
منها من كلام مع اختلاف المتن.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

كتاب الله، وأما أهل بيت النبي فأمر برجاعتهم، وإعطائهم حقوقهم التي أعطاهم الله
بارك وتعالى - إياه (1).

والمرد على فهم الشيعة الروافض المنحرف للصدقين من وجه:

(1) إن عترة الرجل هم أهل بيته، وعترة النبي هم كل من حرمته عليه الزكاة، وهو
بنو هاشم، هؤلاء هم عترة النبي، فالروايف ليس لهم أسانيد إلى الرسول، وهو
يقررون بهذا رغم أنهم ليس مندوهم أسانيد في نقل كتبهم ومروايفهم، وإما هن كتب وجدوها،
وقالوا: رواها فإنها حق (2).

أما أسانيدهم كما يقول الخير العاملي وغيره من أئمة الشيعة الروافض: إنه ليس عند الشيعة
أنظمة أصلاً، ولا يقولون على الأسانيدين (3)، فليس لهم ما يرووه في كتبهم ثابتًا عن عترة
النبي؟ بل أهل السنة هم أتباع عترة النبي وأعطوهم حقهم، ولم يزيدوا ولم ينقصوا،
كما قال النبي في حق نفسه: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم؛ ولكن
قولوا: عبد الله ورسوله (4).

(2) إمام العترة على على بن أبي طالب (5)، وبعده يأتي في العلم عبد الله بن عباس الذي
هو حبر الأمة، وكان يقول بإمامة أبي بكر وعمر قبل على إقامة صلاة، بل إن على بن أبي طالب قد
ثبت عنه بالتوارث أنه قال: أفضل الناس بعد رسول الله أي بكر وعمر (6)، فعلى يقر بفضل
الشيخين وهو إمام العترة (7).

(3) هذا الحديث مثل قوله: ترتكب فيكم ما إن اتسكنتم به لن تضلوا أبدًا؛ كتاب
الله وسنن (8)، وقال النبي: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين الستة من بعد
عصف عميق، فالنواب، قال بالله عليه بالنداء، وقال: اقتدوا بالله من
بعدد: أي بكر ومحمد (9)، وقال: أهتدوا بهدى عمار، وتمسكوا بهدف ابن مسعود (10).

(1) البحاري، رقم (13449).
(2) البحاري، رقم (13761).
(3) مسند الكحلاوي (1/ 69).
(4) سنن أبي داود (2/ 438) قال الترمذي: حسن صحيح.
(5) صحيح سن الترمذي للإلياني (3/ 200).
(6) سنن الترمذي، رقم (3805).
فكر الخوائج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ولم يدل هذا على الإمامية أبدًا، وإنما دل على أن أولئك على هدى الرسول ﷺ، كما أن عترة الرسول ﷺ لا تجمع على ضلالة أبدًا(1).

(2) إن الشيعة الروافض يطعنون في العباص، ويطعنون في عبد الله ابنه، ويطعنون في أولاد الحسن، وقالوا: إنه يحصون أولاد الحسن، ويطعنون كذلك في أبناء الحسن نفسه من غير الأئمة الذين يدعونهم كزيد بن على (3)، وكذلك إبراهيم أخرى الحسن العسكري وغيرهم، فهم ليسوا بأولئك الذين بيعت عترةهم بل أولئك الذين وعترتهم هم الذين مدحوهم وأثنا عليهم، وأعفوهم حقهم ولم ينصوهم(4).


(6) إن أهم ما يستفاد من هذا الحديث هو أن على بن أبي طالب نفسه لم يكن يفهم من لفظ «مولي» يعني الإمامة والإماراة، فمن الملاحظ أن أمير المؤمنين عليًا ﭼ، قد استنكر منهم مناداته بـ «يا مولانا» ولو كان أمير المؤمنين على العرفة الفصيح يراها مرايدة يا أميرنا، أو يا إمامنا لاستنكر على القائلين تلك المناداة.

(7) روت كتب الشيعة اثنتا عشرة أقوالًا لبعض أهل البيت يفرونه فيها أن يكون المراد بحديث الغدير النص على إمامة على من بعد رسول الله ﷺ، وقد قيل للإمام الحسن بنٍ على الذي كان كBIG الطالبين في عهده، وكان وصي أبيه وولي صدقة جده: ألم يقل رسول

١٦٨
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

الله تعالى: «من كنت مولاه فعليه مولاه؟ فقال: بلئى، ولكن والله لم يعن رسول الله بذلك الإمام والسلطان، ولو أراد لأفسح لهم به، وكان ابن الإمام عبد الله يقول: ليس لنا في هذا الأمر ما ليس لغيرنا، وليس في أحد من أهل البيت إمام متبرض الطاعة من الله، وكان ينفّي أن تكون إماماً أمير المؤمنين من الله(1)، فإذا كان هذا كلام أهل البيت وهم أبناء على والناصرون له، فما ترى غيرهم يقولون(2)؟

2- حديث استخلاف على { }, على المدينة في تبوك:

كان في رجب سنة تسع من الهجرة غزوة تبوك، وكانت لها أهمية كبيرة في السيرة النبوية، وتحقت منها غيابات كانت بعيدة الأثر في نفس المسلمين والعرب، ومجري الحوادث في تاريخ الإسلام(3)، واستعمل رسول الله ﷺ على المدينة علّياً، فوجد المناقون فرسة للتنفيس عما داخلهم من حقد ونفاق، فأذموا يتكلمون في على { } ما يسأء إليه، فمن ذلك قولهم: ما تركه إلا نقله عليه، وهذا القول منهم في حقه علامة بارزة واضحة على نفاقهم، ففي الحديث الصحيح أن علياً ﷺ قال: والذي قلق الحببة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلى: أن لا يحبّ إلا مؤمن، ولا يغضّن إلا منافق(4).

عند ذلك أدرك على الجيش وأراد الغزو معهم قائلًا: يا رسول الله، انخلفني في الصحبان والناساء، فقال رسول الله ﷺ: «لا ترضي أن تكون بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدى»(5).

وليس في هذا الحديث ما يستدله به الشيعة على كون أمير المؤمنين على بن أبي طالب خليفة لرسول الله ﷺ، والرد عليهم من وجه:

(أ) الحديث المذكور له سبب هام لا ينبغي أن يغفل وأن يفهم الحديث دونه، قد طعن المناقون في على { }, فإن رسول الله ﷺ مكانة وفضله، وكذب المنافقين.

(1) 201، 183، 182.
(2) ص 165-166.
(3) ص 53.
(4) نص 169.
(5) البخاري، رقم (404).
(184)}
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

(ب) من الشابث أن هارون - عليه السلام - كانت وفاته قبل موسى - عليه السلام- والاستدلال بالحديث على إمامة على بعد رسول الله بالتفليض غير منطقي، ولو أراد رسول الله ﷺ النص على على ابن أبي طالب ﭑ، لقال له مثلاً: أنت مني بنجزة يوبع من موسى؛ لأن نبي الله يوبع استخلف على بنى إسرائيل بعد وفاة موسى - عليه السلام- لكن ذكر رسول الله ﷺ لهارون - عليه السلام - الذي كان خليفة موسى - عليه السلام - في حياة موسى لا بعد وفاته ليس له إلا منع واحد؛ هو الترضية لعلى الذي أحرزه إبقاء الرسول ﷺ له في المدينة مستخلصًا على الضعفاء والنساء والأطفال والمتخلفين عن الغزوة.

فبين له النبي ﷺ أنه كما استخلف موسى - عليه السلام- أخاه هارون - عليه السلام - على قومه، وهو ذهب للطرور للقاء ربه تبارك وتعالى، فاستخلافه لك من هذا الباب، فموسى لم يستخف هارون - عليه السلام - استخفاه ﷺ وتمييزه ﷺ؛ وإنما اتماماً وثقة به، وكذلك الحال معك يا على ابن أبي طالب ﭑ.

(ج) هارون - عليه السلام - لم يكن وصيًاً لموسى - عليه السلام- بل كان نبيًاً وزيراً بنص القرآن، وقياس حال أمير المؤمنين على ﷺ، الذي هو عند الشيعة وصي وليس بنبي قياسًاً مع الفارق، علماً بأنهم يرفضون القياس أصلاً.


من يعتقد ذلك فلا شك في كفره وخروجه من ملة الإسلام.

(ه) لقد استخلف النبي ﷺ على المدينة غير على ابن أبي طالب؛ ففي غزوة بدر استخلف عبد الله بن أم مكتموم، واستخلف في غزوة سليم سباع بن عوضة الغفارى أو ابن أم مكتموم على اختلاف ذلك، واستخلف في غزوة السويق بشير بن عبد المنذر، واستعمل على المدينة في غزوة.

(1) تم أبعتر الحقائق ص 215.
فنكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

بني المصطلح أبا ذر الغفاري، وفي غزوة الخدومية نُمِبل بن عبد الله الليثى، كما استعمله أيضًا في غزوة خيبر، وفي عمرة القضاء استعمل عويف بن الأضبيب الديلي، وفي فتح مكة كلثوم بن حصن بن عتبة الغفاري، وفي حجة الوداع أبا دجانة الساعدي، ذكر هذا ابن هشام في مواقيف مفرقة من السير.

إضافة إلى أن استخلف على المدينة لم يكن الأخير، فقد استخلف النبي ﷺ على المدينة في حجة الوداع غير علي، وهذا منهج النبي ﷺ في تربية القادة، كما حدث عندما أمر أبا بكر على المج، واختصه أيضًا بإمامته الصلاة وحده.

(1) وأما تشبه النبي ﷺ لعلى بئارون فهذه فضيلة، كما أن النبي ﷺ شبه أبا بكر وعمر بأعظم من هارون، ففي غزوة بدر لما كانت قضية الأسرى واستشار النبي ﷺ أبا بكر، فرأى أن يعفو عنهم وأن يدافوه فومهم، ورأى عمر أن يقتلهم، فقال النبي ﷺ: لأبي بكر: إن مماليك إبراهيم يوم قال: فمن تبعَّه فإنه من عصاَبِي فإنك غُفور رحيم (66) [إبراهيم] ومنملك كممثل عيسى إذا قال: إن تعذبهم فإنهم عادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم (118) [المائدة: 118] ثم النزف إلى عمر فقال: يا عمر، إن مماليك مثل نوح ما قال: (ربِ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا) (111) [نوح: 26] وملك كممثل موسى لما قال: (وَأُقِيمَ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأُشْدِدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا يَعْمَرُوا حَتَّى يَجْعَلَنَّهُمْ مَا يَجِدُونَ) (88) [يونس: 88].

فشبَّه أبا بكر إبراهيم وعيسى، وشبَّه عمر بناو وموسى، وأولئك من أولى العزم، وهم خير البشر بعد رسول الله ﷺ، وهم أفضل من هارون بدرجات صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتشبيه النبي ﷺ لعلى بئارون تكريم له، كما كرم النبي ﷺ أبا بكر وعمر عندما شبههما بإبراهيم وعيسى وموسى ونوح (4) - عليهم السلام.

(2) ثم أبصرت الخفيفة: ص 215.
(3) مسند أحمد (1/382) إسناده صحيح.
(4) حِقَّة من التاريخ: ص 200.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده؛ لأن النبي ﷺ إذا قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويعود هذا أن هارون الشببه لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفي في حياة موسى، وقيل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص، قالوا: وإذا استخلفه حين ذهب مسافات ربه للمناجاة.

قال ابن حزم - رحمه الله - بعد ذكر احتجاج الراضاة بالحديث: وهذا لا يوجب له فضلاً على من سواء، ولا استحقاق الإمامة بعده؛ لأن هارون لم يلي أمر بنى إسرائيل بعد موسى عليه السلام - وإنما ولي الأمر بعد موسى - عليه السلام - يوضع بن نون فتى موسى وصاحب الهذي السافر معه في طلب الخضر - عليه السلام - كما ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة.

وإذا لم يكن على نبيّا كما كان هارون نبيّا، ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى على بنى إسرائيل؛ فصح أن كونه ﷺ، من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى إنما هو في القرابة فقط، وأيضًا فإنما قال له رسول الله ﷺ هذا القول، إذ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، ثم إنه قد استخلفه ﷺ قبل تبوك وبعد تبوك في أسفاره رجاءً سوي على ﷺ; فنص أن هذا الاستخلاف لا يوجب لعلي فضلاً على غيره، ولا ولاية الأمر بعده، كما لم يوجب ذلك لغيره من المستخلفين.

قال ابن حجر - رحمه الله -: واستدل بحديث الباب على استحقاق علی للخلافة دون غيره من الصحابة، فإن هارون كان خليفة موسى، وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موهته؛ لأنه مات قبل موسى باتفاق ... أشار إلى ذلك الخطابي.

وقال ابن تيمية - رحمه الله - في سياق رده على الشيعة الراضاة في استدلالهم بهذا الحديث:

وقول القائل: هذا منزلة هذا، وهذا مثل هذا، هو كتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب ما دل عليه السياق، لا يقتضى المساواة المطلقة في كل شيء، وكذلك هنا من منزلة هارون، وهذا الاستخلاف لا يسمى من خصوص على، بل ولا هو مثل استخلاصه، فضلاً أن يكون أفضل

(1) ﺗَProveedor صحيح مسلم (1174 / 174).
(2) ﺗَProveedor الفضل (416 / 160).
(3) ﺗَProveedor فتح الباري (74 / 44) ﺑَٰاَتِهَالُتِسْاَرِلِلْصَّٰحِبِ وَالْأَلْمَاءِ ص (540)
فكرة الأخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

منها، وقد استثفيف من هو على أفضل منه في كثير من الغزوات، ولم تكن تلك الاستثفافات توجب تقديم المستثفيف على على إذا قعد معه، فكيف يكون موجبة لتفضيله على على؟

قد استثفيف على المدينة غيرو واحد، وأولئك المستثفون منه بمنزلة هارون من موسى من جنس استثفاف على بل كان ذلك الاستثفاف يكون على أكثر وأفضل من استثفاف عليه عام تبوك، وكانت الحاجة إلى الاستثفاف أشده؛ فإنه كان يخاف من الأعداء على المدينة، فأما عام تبوك فإنه كان قد أسلمت العرب بالحجاج، وفُتحت مكة وظهر الإسلام وعز ولذا أمر الله نبى أن يغزو، وهذا لم يدع النبي سليمان عند على أحدا من المقاتلة، كما كان يدع النبي سليمان بها في سائر الغزوات، بل أخذ المقاتلة كلهم.

الحكمة في عدم تخصيص رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعدة أحدا ليتولى أمر الأمة:

إن الحكمة في عدم تخصيص رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعدة أحدا ليتولى أمر الأمة تتضح في إدراكنا لحقيقة الإسلام كدين رمائي للبشرية، وأنه لو حد الرسول صلى الله عليه وسلم جولا من بعده، فإنه يكون قد أعطى المسوغ الشرعي ليدعى المدعو، وقد فعلوا بدون برها - بأن قيادة الأمة من حق أسرة بعينها، ويصبح الحكم الوريث هو الحكم السائد في الإسلام، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد - وهو لا ينطق عن الهوى فإن هو إلا وحي ١ - [النجم: ٤] أن يترك هذا الأمر مطلقا للمسلمين أن يختاروا أوصلهم وخبرهم، وإن كان أحس بعض التلميحات إلى أبي بكر، وكان بمقدوره أن يصرح، ولكن لم يفعل لهذا القصد، إلا أن التلميح لا يعطي شرعية التولية مباشرة، ولو كانت هناك وصية لأحد من الخلق، لما حصل اختلاف في سقيفة بنى ساعدة في بداية الأمر، ولما استفا أبو بكر الناس في تولية عمر ٢، ولما ترك عمر الخلافة بيد ستة من المهاجرين إلخ، ولو كانت المسألة وراءة لكان بنو هاشم أول من ينالون هذا الأمر.

إن هذا الدين للبشرية، ولا يصح بأي حال من الأحوال أن يكون محدودا في أسرة حاكمة واحدة، وظلال متوازا كالمتناثر، وإذا كانت العصور التالية فعلت ذلك كعصر بنى أمية، وبني العباس وغيرهم، فإن هذا خلاف القاعدة الشرعية، وما كان خلاف القاعدة فهو طارئ، وغريب على دين الله، وينبغي أن ينحى هذا المفهوم القاصر كليا من الفكر الإسلامي حتى يصبح ناصعاً.

(1) دراسات في عهد النبوة للشجاع، ص ٢٧٠.
(2) دراسات في عهد النبوة للشجاع، ص ٢٧٠.
(3) مجموع الفتاوى، ٤/١٦٢، ٤/٣٣٢، ٤/٣٣٣، ٤/٦٠، ٤/١٨٢.
بعض الأحاديث الضعيفة وال موضوعات التي يستدلون بها في الإمام:

١- حديث الطائر:

ومن أهم أدلّة الشيعة الإمامية كذلك حديث الطائر المشوي، روى الحاكم في "المستدرك" عن أسن بن مالك، قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ، فقدم لرسول الله ﷺ خبز مشوي، فقال: "الله يه تثبت أنجح خلقك إلى أن يك بأكل معي من هذا الطير"، قال: فقلت: "إنه جعله رجلاً من الأنصار، فجاء على الله ﷺ، فقلت: إن رسول الله ﷺ على حاجة، ثم جاء، فقلت: إن رسول الله ﷺ على حاجة، ثم جاء، فقال رسول الله ﷺ: "ما حبسك يا علي؟". فقال: إن هذه آخر ثلاث كرال دني أناس، وزعم أنك على حاجة، فقال: "ما حملك على ما صنعت؟". فقال: يا رسول الله ﷺ، سمعت دعاءك، فأخذت

أن يكون رجلاً من قومي، فقال رسول الله ﷺ: "إنه الرجل قد يحب قومه".

روى هذا الحديث بأسانيدي لا تخلي من ضعف، بالإضافة إلى أن كثرة الروايات المسئلة إلى أسن بن مالك، وعدم صحة سنده واحد منها أمر يدعو للعجب والدهشة، فأمن أصحاب
أنس من هذا الحديث وقد صحبوه السنين الطوال؟ لم ير أي واحد منهم قد روى هذا الحديث، وهم من هم في الثقافة والضفت: كأمثال: الحسن البصيري، وثابت البنائه، وحميد الطويل، وحبيب بن أبي ثابت، وبكير بن عبد الله المزني، وأسعد بن سهل بن حنيف، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طهية، وأبيان بن صالح، وإبراهيم بن ميسرة، وغيرهم كثير من يروى عن أسن ولا يُعرف، قال ابن كثير: "ثم وقفت على مجلس كبير في رده وتسفيته - أي: حديث الطير - سنداً ومتنا للقضياء أبو بكر الباقلاش (٢)".

وقال ابن الجوزي: "قد ذكرنا ابن مродيه من نحو عشرين طريقة كلهام مظلوم، وفيها مطعن،
فلما أرى الإطلالة بذلك (٣)، وقال ابن تيمية: حديث الطائر من الكذوابات وال موضوعات عند أهل
العلم والمعرفة بحقائق التنقل (٤)، وقال الزيلعي: كم من حديث كثرت رواته وتدعتت طرقه
وهو حديث ضعيف (٥).

(١) "المستدرك" (٣٤٦) ضعيف من حيث السن والمنتق. (٢) "بداية والنهاية" (٧) (٣٥٤).
(٣) "العمل المتنانيا" (١) (٢٣٤، ٢٣٥).
(٤) "فتحة الأحوذي" (١٠) (٩٩).
(٥) "منهج السنة" (٤) (٢٤).
2- حديث الدار:

ومن الأحاديث التي يستدل بها الشيعة الإثنا عشرية على نصية الإمامة حديث الدار، حيث يرى الشيعة أن رسول الله ﷺ نص على إمامة على منذ بداية البعثة، وأثناء عرض الإسلام على كفار مكة، ومنذ مطالبه بإيامه بترك الأوثان وإفراد الواحد القهار بالعبادة؛ لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ (وأنذر عشيرتك الأقرى) [الشعراء: 14] دعا نبي الله ﷺ:

"يا على، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقرى، فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنني أبدأهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت على حتى جاء جبريل، فقال: يا محمد إنك لا تفعل ما تؤمر به يطير ربك، فاسعم لنا صاعًا من العظام، واجعل عليه رجل شاة، واملاً لنا عسا من لن، ثم أجمع لي بنى عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به.

فبعثت ما أمرني به، ثم دعوتهم له وهم يمون أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلمما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجعلته، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ خده من اللحم، فشققها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحافة، ثم قال: "خذوا باسم الله" فأكل القوم حتى لم لهم بشيء من حاجة، وما أرى إلا موضع أديهم، وأبي الله الذي نفسي بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم يأكل ما قدمت جمعهم، ثم قال: "استقوم" فجعلت بذلك العسن، فشربو حتى روا منه جمعًا، وأبي الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشربه مثله.

فلم أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرقو القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فقال: "الغد يا علي، إن هذا الرجل سبكتي إلى ما قد سمعت من القول فتفرقو القوم قبل أن أكلهم، فمن دعا من الطعام مثل ما صنعت، ثم أجمعهم إلى.

قال: ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقبرته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة، ثم قال: "استقوم" فجعلتهم بذلك العسن، فشربو حتى روا منه جميعًا، ثم تكلم رسول الله ﷺ، فقال: "يا بنى عبد المطلب، إن الله ما أعلم شابًا في العرب جاوه بأنه أفضل مما جئتكم به، إن قد جئتكم رجلاً وآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأتلكك يؤزئن على هذا الأمر على أن يكون أحدكم وصيًا ومليكًا فيكم" قال: فاحجج القوم عنها جميعًا، وقالت - وإنني لأحدثهم سنًا وأرمصهم عنيًا وأعظمهم بطًا -

175
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وأخبرهم سابقاً: أنا يا رسول الله أكون وصيتك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: «إن هذا
أخي ووصي، وخليفي فكم فاسمعوا له واطعوا».

قام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لا إله إلا الله، واتبع الطاعون، وفي سياق
آخر: فلم يجب أحد منهم ققام على وقال: أنا يا رسول الله، قال: «جلس» ثم أعاد القول على
القوم ثانياً، فصمتوا، فقام على وقال: أنا يا رسول الله، فقال: «جلس» ثم أعاد القول على
القوم ثانياً، فلم يجب أحد منهم، فقال على فقال: أنا يا رسول الله، فقال: «جلس أنت
أخي».

هذا الحديث باطل سنداً ومتناً: أما سنداً ففي سنده عبد الغفار بن القاسم وعبد الله بن
القدوس، فأما عبد الغفار بن القاسم فهو متروك لا يُحتج به، قال عنه بن المدينة: كان
يضع الحديث، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، ورواه عباس بن يحيى: ليس بشيء،
وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم - أي: عند علماء الجرح والتعديل - وقال عنه ابن حبان:
يقلب الأخبار ولا يجوز الاحتجاج به، تركه أحمد بن حنبل ويعتبر ابن معين، وقال النسائي:
متروك الحديث.

وليس عبد الله بن عبد القادر بأحسن حالاً من سابقه; بل هو مجرور أيضاً عند علماء
الحديث، قال النسائي: ليس بثقة، وقال الدارقطني: ضعيف.

وأما من ناحية المتن فحدثه واضح البطلان لأسباب; وهي:

أ) هذه الرواية معارضة لرواية أخرى أتقن أهل الحديث على صححتها وثبتها، فقد
أخرج البخاري وعثمان في «صحيحهما» عن ابن عباس قال: نزلت (الغدير) على الصفا، فجعل
القاضي: يا بنى فهر، يا بنى عدي بتطون قريش، حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج رسول

(1) مع أن عمر آنذاك ما يقارب عشر سنوات.
(2) المراجعات المرجعية (1/350) من كتاب: «الخليج الدامغات» لنقد كتاب المراجعات لأبو مريم بن محمد
الأعظمي.
(3) المجريح: ابن حبان، ص 13.
(4) الضعفاء والمرضوكين: للنسائي، ص 210.
(5) ميزان الإعتدال (2/457).

(ب) الشيعة الاثنتا عشرة طالما ادعوا النص الصريح على خلاف على، وأنه الوصي والمستحق الوحيد لهذا المنصب، وأن النصوص متضافة في إثبات ذلك، وهذا الحديث يحض قولهم؛ إذ فيه أن النبي ﷺ دعا قومه لنصرته، وأن من يقبل نصرته فسيصبح أخاه ووصبه وخليه، ولم يخص علية بذلك؛ بل وأعرض عن ثلث مرات، وما لم يجد ناصراً غير على قال له ما قال، وهذا يدل على أن علية لا يستحق هذا المنصب ابتداءً، وأن النبي ﷺ اضطر مع إحجام قومه أن يجعل هذا الأمر في علية، فهل هذا يتوافق مع ما يدعاء القوم من أن علية منصوص عليه من قبل السماء؟

3- حديث "أنا مدينة العلم وعلى بابها" وأحاديث أخرى موضوعة:

والأحاديث الموضوعة في هذاباب كثير جداً، ومنذ ذلك ما رواه جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: "أنا مدينة العلم وعلى بابها" فهذا الخبر مطعون فيه، إذ أنكوه البخاري، وقال عنه يحيى بن معاين: لا أصل له، وذكره ابن الجزوي في الموضوعات، وقال النووي والذهبي:

"إنه موضوع".

ويقول الألباني - رحمه الله -: وحديث "أنا مدينة العلم وعلى بابها" فمن أراد العلم فليأت الباب موضوع رواه العقيلي في "الضعفاء"، وابن عدي في "الكامل"، والطبراني في "الكبير"، والحاكم عن ابن عباس، ورواية ابن عدي والحاكم عن جابر ﷺ، ويئذ ذلك حديث: "من ناصب علية بالخلافة فهو كافر" فلا أثر بوجه في كتب أهل السنة، وأصلها، وهذه النماذج تكشف عن ضعف ما استند إليه الروافض من حجج اختصاص على غيره للخلافة.

(١) البخاري، رقم (٤٤٩٢).
(٢) الفتاوى، رقم (٧١) الفتاوى (٤/٤١٠).
(٣) ضعيف الجامع الصغير (٣/١٤١٦).
(٤) منهج السنة (٤/١٠٨، ١٠٧/٧) "دراسة عن الفرق" جلي، ص ١٩٥.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ويؤيد هذا ما ذهب إليه ابن خلدون من أن ما استبدل به الشيعة الروافض من نصوص ينقلونها ويؤلفونها على مقتضى مذهبهم، لا يعرفها جهازات السنة ولا نقلة الشريعة؟ بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم(1)، وما أورده ابن حزم من أن سائر الأحاديث التي تتعلق بها الرافضة فوضيحة، يعرف ذلك من له أدنى علم بالأخبار ونقلها(2).

ويعرف الكاتب الشيخ ابن أبي الحديد بأثر الشيعة في وضع الأحاديث لتأديب مذهبهم في الإمامة، يقول: إن أصل الأكاذيب في الأحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة؛ فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم، حملهم على وضعها عداوة خصومهم، فلم رأوا البكرية - يريد بعض السنيين - ما صنعت الشيعة ووضعت لصاحبها (أبي بكر) أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث... فلم رأوا الشيعة ما قد وضع البكرية أو سعوا في وضع الأحاديث، ولقد كان الفرقان في غنية عما اكتسباه، وقد كان في فضائل على الثابتة الصحيحة وفضائل أبي بكر المحصلة المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية(3).

ورغم ضعف هذه الجهوج وعدم قوتها فإننا نجد أن بعض الشيعة المعاصرين لا زالوا يردونها في كتاباتهم، ويستشهدون بها لإثبات معتقداتهم في الإمامة، وهذا أحد أمثلتهم يذهب إلى أن الرسول يعد غير مبلغ للرسالة لم يعي عليا خليفة من بعد(4)، ويقول: إن الرسول الكريم قد كله الله وحياً أن يبلغ ما أنزل الله إليه فيمن يخلقه في الناس، وبحكم هذا الأمر، فقد اتبع ما أمر به وعين أمير المؤمنين علياًة الخلافة(5)، قولهم هذا ينافض كل ما يدعونه من آيات وأحاديث يستدلون بها على الإمامة؛ لأنهم لم يقلوا من قولهما هذا أنه إلى واقعة حديث غيرهم لم يكن الله - سبحانه وتعالى - ورسوله قد نصاً على إمامة علي.

ويكون في نقد نظرية الإمامة عند الشيعة الإمامة أنه لا سند لهم فيها إلا عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصية من النبي مصورة بالوحى، وإذا تولاها سواء يوجب البراءة منه وتكفيره، فقد اعترفت كتب الشيعة بأن ابن سبأ كان أول من أشهر

(1) "المقدمة" ابن خلدون، ص 197.
(2) "الفصل" ابن حزم (148/4).
(3) "شرح نهج البلاغة" (111، 48/1)، نقلًا عن دراسة عن الفرق، لشيخ الدكتور أحمد جلي، ص 195.
(4) "دراسة عن الفرق" ، ص 196.
(5) "التعريف الإسلامية للفقه" له، ص 24، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ص 196.
الفكرة الأولى والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكشف مخالفيه وكفرهم (1)؛ لأن كنان يهودي الأصل يرى أن يوشع بن نون هو وصي موسى، فلما أسلم أظهر هذه المقالة في علي بن أبي طالب (2).

رابعًا: التوحيد والشيعة الأثنا عشرية:

جعل الشيعة العقيدة في الإمام أساسًا لذهبهم، وركزًا من أركان الدين، وأصبح الإمام عندهم جزءًا من العقيدة، وينسب الشيعة إلى بعض أنتمتهم القول بأن من أصبهم هذه الأمة لا إمام له أصحًا ولا ثابتًا، وأن مات على هذه الحال مات ميتة جاهليّة (3)؛ ذلك لأن الإمام في تصور الشيعة يختلف اختلافًا كبيرًا عن تصور المسلمين جميعًا خليفيهم؛ إذ إن المسلمين يعدون الإمام أو خليفة المسلمين شخصًا عاديا في تكوينه ومعارفه، وأن دوره لا يتجاوز دور المفضل لنصر الله، وأنه يعرض له الخطائ والانحراف، كما يعرض لسائر القوم فيقوم بيعارض إذا خالف أمر الله، ووفق هذا فإن الخليفة يختار ويستنبط من قبل الجماعة المسلمة وفقًا لما بدأ الشروي (4).

وخلافًا لهذا التصور يذهب الشيعة إلى أن الأئمة كانوا قبل هذا العام أنوارًا، وأن لهم ولاية تكوينية إلى جانب الولاية الحاكمة، وقد نسبوا إلى رسول الله ﷺ حديثًا أُسندوه إلى علي بن أبي طالب (5).

ويقول أحد أئمة الشيعة المعاصرين: وثبوت الولاية والحكامة للإمام لا يعني تجربة من منزلته التي هي له عند الله، ولا تجعله مثل من عداد من الحكام، فإن للإمام مقامًا محققًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تضعها لمبادئها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبن أن أئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث، فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة - عليهم السلام - كانوا قبل هذا العالم أنوارًا، فجعلهم الله بعشرة محددين، وجعل لهم من المنزلة والزلفي ما لا يعلمهم إلا الله.

(1) رجل الكشاف، ص 109، 110، أصول مذهب الشيعة الإمامية، (2) ص 792.
(2) أصول مذهب الشيعة الإمامية، ص 792.
(3) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ص 197.
(4) النظام السياسي للدولة الإسلامية، ص 147-162.
(5) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ص 198.
فقد قال جبريل- كما ورد في روایات المراجع: "لو دنوت أثقلة لاحترقت"، وقد ورد
عليهم السلام - : إن لنا حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل (1)، وبناء على هذا
المصادر للفصام فإن دوره لا يقف عند تنفيذ شرع الله بل له همزة على شتون الكون ومجرياته،
فعلى عنهم الحكام الهيمن الحري الURRENT على شتون البلد والعباد، وأن الملائكة تخضع له،
ويضعه للناس حتى الأعداء منهم؛ لأنهم يخضعون للحق في قيامه وقعوده، وفي كلامه
وصمته، وفي خطبه وصلواته وحروبه (2).

وقد أثر اعتقاد الشيعة في الأئمة على عقيدتها في توحيد الله سبحانه بسبب الغلو، وإليك
بيان ذلك:

1- نصوص التوحيد جعلوها في ولاية الأئمة:

فأول ما نتفاجأ به أن نصوص القرآن التي تأمر بعبادة الله وحده غيرها مثناها إلى الإمام
بإمامته على الأئمة، والنصوص التي تنوي عن الشرك جعلوا المقصود بها الشرك في ولاية
الأئمة، ففي قوله تعالى: "ولقد أوعى إلينا لإله من فلك لن أشرك ليخبط عملك"،
[النور: 65]

جاء في "الكافي" (3) - أصبح كتاب عنهم في الرواية - وفي "تفسير القمي" (4) - عمدة
تفسيرهم - وفي غيرهما من مصادرهم المعتمدة (5)، تفسيرها بما يلي: يعني إن أشركت في
ال الولاية غيره (1)، وفي لفظ آخر: لن أمرت بولاية أحد مع ولاية على من بعدك لبحبطن
عملك (7)، وقد ساق صاحب "البرهان في تفسير القرآن" أربع روایات لهم في تفسير الآية
السابقة بالمعنى المذكور (8).

(1) "الحكومة الإسلامية"، آية الله الخمينى، ص 94، 95.
(2) "دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين"، ص 200.
(3) "تأريخ الكافي"، (1/1) (1/4)، (1/2)، (2/1).
(4) "تفسير القمي"، (4/7).
(6) "هذا نظف الكافي في الكافي"، "تأريخ الشيعة"، (2/1)، (2/1) (1/5).
(7) "برهان"، (4/2) "تأريخ الشيعة"، (2/1).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة


وحتى يدرك القارئ مدى تجريفهم آيات الله، وتأمهد لتحير الآية وما قبلها وما بعدها,


والآية واضحة المعنى بيئة الدلالة، ليس بين معناها وتأويلهم الذكور أدنى صلة(1)، قال أهل العلم في تفسيرها: إن الله سبحانه أمر نبيه أن يقول هذا للمشركين لما دعوه إلى ما هم عليه من عبادة الأصنام، وقالوا: هو دين آبائكم(2)، والمعنى: قال يا محمد لمشركك قومك: أن أعوروني بعبادة غير الله أنها الجاهلون بالله، ولا تصلح العبادة لشء سواء سببحانه.

ولما كان الأمر بعبادة غير الله لا يصدر إلا عن غبي جاهل، تناههم بالوصف المقتضى ذلك، فقال: «أياها الجاهلون» [الزمر: 72] ثم بين سبحانه أنه قد أوصى إلى نبيه إلى الرسلم من قبله، لأن أشرك بالله ليطالع عملك، وهذا في بيان خطر الشرك وشهانعته، وكونه بحيث ينهي عنه من لا يركض بيسه، فكيف من عداه؟ ثم قال سبحانه: «بل الله فاعبد لا تعبد ما أمرك به المشركون» [الزمر: 73].

(1) أصول الشيعة (2/520).
(2) تفسير ابن كثير (4/284).
(3) تفسير الطبري (24/243).
(4) روح المعاني للألوسي (24/232).

181
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

فالمعنى كما ترى واضح جليًا، لا يلبتي إلا على صاحب هوى مغرض، قد أعمه هووافق عن رؤية الحق، فهذه الزمرة التي وضعت هذه الروايات كان جملهمها، وغالبًا قدصها البحث عن سند لدعواهم في الإ草案 في القرآن الكريم حتى ولو حرفوا آيات الله، فكانت تخفى في هذا الأمر خفي عشواية، لا تستند في الاستدلال إلى أصل في لغة أو عقل، فضلاً عن الشرع والدين، كما يظهر في النص الإ草案 للنبي ﷺ بتصويره في موقف الخائف الوجل من قومه، المتردد في تنفيذ أمر ربه، حتى إنه لم يفرق هذا الوقف إلا حينما نزل عليه التهديد بإحباط عملهم.

2- الولاية أصل قبول الأعمال عنهم:
قالوا: إن الله - عز وجل - نصب علماً علمًا بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمنًا، ومن أنكره كان كافرًا، ومن جهله كان ضالًا. ومن نصب معه شيطانًا كان مشركاً، ومن جاء بولايتته داخل الجنة، وقالوا: فإن من أقر بولايتنا، ثممات عليها، فخلت منه صلااته وصومه وزكائه وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله - عز وجل -، لم يقبل الله - عز وجل - شياً من أعماله.

وأعمالاً أن جبرئيل - عليه السلام - نزل على النبي ﷺ، فقال: يا محمد، السلام، يقرئك السلام، ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهن، والأرضين السبع وما عليها، وما خلقته موضوعًا أعظم من الركن والمقام، ولو أن عداني هذا منذ خلقته السماوات والأرضين، ثم لقيني جاحذاً الولاية على لأبيته في سقر.

وروايات في هذا المعنى كثيرة، وكلها باطلة لا يصح منها شيء، وكل هذه الروايات ليست من الإسلام في شيء، فأنا كتاب الله سبحانه ليس فيه ما يدعو شيء، وهو الفيصل الأول، والمراجع الأول في كل خلاف، فالقرآن الكريم ذكر أن أصل قبول الأعمال هو التوحيد، وسبب الحرام هو الشرك. قال تعالى: "إِنَّمَا يَبْرِكُ بِالْحَráمِمِ َّمَا تَبْرِكُ بِهِ الْشَّرِّكُ"، قال تعالى: "إِنَّلَمَّا يَبْرِكُونَ بِالْحَráمِمِ َّمَا تَبْرِكُونَ بِهِ الْشَّرِّكُ".

وكل ما ذكر من مبالغات الشيعة تكذيبًا لآيات القرآن، فالله سبحانه يقول: "من آمن بالله".

(1) "أصول الشيعة" (2/262). (2) "أصول الكانى" (1/647).
(3) "أعمال السنة" (ص 544). (4) "المصدر نفسه"، ص 290، "بحار الأنوار" (17/167).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجراً عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (متى 73) [السيرة]
ولم يذكر سبحانه من ضمن ذلك الولاية، وكذلك قال سبحانه: ﴿فَإِذَا أَمَنَّ اللَّهُ الْيَومَ الْآخَرَ وَغَيْرُ صَالِحٍ فَلَا خَوَفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: 79] وهم يزعمون أن ولاية الأثنى عشر أعظم من الصلاة وسائر أركان الإسلام، والصلاة ذكرت في القرآن بلفظ صريح واضح في أكثر من ثمانين موضعٍ، ولم يذكر ولايتهم مرة واحدة، فهل أراد جل شأنه ضلال عباده، أو لم يبين لهم طريق الوصول إليه، سبحانه هذا بهتان عظيمٍ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيْسَ لَهُ فَرْعَانٌ إِلَّا إِذْ هَدَىٰ﴾ [التوبة: 95].

وقد جاء في روایاتهم ما ينقص ما قالوه، وإن كانت لا تلبث تأويلاتهم، أو تقييمهم من وأد مثل هذه النصوص العتيدة، ولكن ذكر ذلك لعل عاقلًا يتفكر، أو عاقلًا يتفكر، أو نائمًا يستيقظ، وإقامة الحجة على المعاند من كتبهم، وبيان ما عليه نصوصهم من تناقض. جاء في تفسير فرات: قال على بن أبي طالب: سمعت رسول الله ﷺ يقول لما نزلت: ﴿فَيُحْمَيَّنَ أَسْلَأَكُمُ عَلَيْهِ أُجُرًا إِلَّا الْمُوْدَّةُ فِي الْقُرُءَةِ﴾ [الشعرى: 22] قال جبريل: يا محمد، إن لكل دين أصالة ودعامة، وفرعًا وبنية، وإيصال الدين ودعاته قول: لا إله إلا الله، وإن فرعه وبنيته محبكم أهل البيت، وموالاتهم فيما وافق الحق ودعا إليه (1).

فهذا النص يخالف ما تذهب إليه أخبارهم، حين يجعل أصل الدين شهادة التوحيد، لا الولاية، وبعد محبة أهل البيت هي الفرع، وهي مشروطة بمفاق الحق منهم ودعا إليه (2).

3- اعتقادهم أن الأئمة هم الواسطة بين الله وخلقهم:

تقول الشيعة الإمامية: إن الأئمة الاثنى عشر هم الواسطة بين الله وخلقهم، قال المجلي عن أنتمه: فإنهم حجب الره، والوسائط بينه وبين الخلق (3)، وعقد لذلك بابًا بعنوان: باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائط بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم (4)، وصاحب كتاب "عقائد الإمامية": أن الأئمة الأثنى عشر هم أواب الله والسُّبُل إليه (5). إنهم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق (6). . . .

(1) تفسيرات فرات، ص 148 (2) بحار الأنوار(36/237).
(2) إصول الشيعة الإمامية (53/23).
(3) بحار الأنوار (97/23).
(4) عقائد الإمامية، للمظفر، ص 99.
(5) إصول الشيعة الإمامية، ص 99.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ومن المسائل الموجودة في كتبهم ومصدرهم، والتي تصب في هذه المعاني:

(أ) قولهم: لا هدایة للناس إلا بالأنثمة: قال أبو عبد الله - على حد زعمهم - بل هم الناس عظماء، وإن دعوناهم لم يجيبونا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيره(1)، وتقول أخبارهم:
قال أبو جعفر: بنا عبد الله، ونا عرف الله، ونا وحded الله(2).

فهذى النصوص لا تتقنال هدایة عن الأنثمة، ولكن تجعل مصدرها الأنثمة، والحکم أن هدایة
بمعنى التوافق إلى الحق وقبوله لا يملكها إلا رب العباد، ومقلب القلب والأصرار، والمختل
بمنزله، والذي إذا قال للشيء: كن فيكون، وشبهة في إطلاقها هذه
العبارات لا أي قيد تجعل لأثمة مشاركة لله في هذى الهدایة، والله سبحانه هو الهادئ وحده
لا شريك له(3).

قال تعالى: ﴿من يبهد الله فهو المهتد ممن يضلل فلن تجد له ولا مُرشداً﴾ [الكهف: 56]
ويقول لنبيه ﷺ: ﴿إنك لا تهدي من أحبب ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص: 17]

أما هدایة الدالة على الحق والإرشاد إليه فهذى وظيفة الرسول ومن تبعهم بإحسان، ولا
نحصر في الاثنين عشر ﴿فَلِلَّهِ سَبْيلٌ أَذْرَىٰ إِلَىِّ اللَّهِ بِصِرَاءٍ آنَا وَمَن اتَّبعَ﴾ [يوسف: 108]
واطلاق القول بأن هدایة العباد لا تنم إلا بالأنثمة جراحة على الله(4).

(ب) قولهم: لا يقبل الدعاء إلا بإسماء الأنثمة: قالوا: لا يلقح من دعا بغير الأنثمة، ومن
فعل ذلك فقد هلك، جاء في أخبارهم عن الأنثمة: من دعا الله، بما أفلح، ومن دعا بغيره تلك
واستشهد(5)، وبلغت جرائمهم في هذا الباب أن قالوا: إن دعا الأنبياء استجيب بالتوسل
والاستشفاع بهم، صلوات الله عليهم أجمعين(6).


[الآراء:
(1) [عالي الصدر] ص 363 [أصول الشيعة] (2/69).
(2) [بحار الأئمة] 22/10.
(3) [أصول الشيعة الإثيمية] 2/40.
(4) [أصول الشيعة الإثيمية] 2/50.
(5) [وسائل الشيعة] 2/184 [أصول الشيعة] 2/41.
(6) [وهذا أحد أبواب [بحار الأئمة] 22/19.]
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة


ولم يجعل الله عز وجل بينه وبين خلقه في عبادته ودعائه ولا صاحبًا ولا ملكًا مقرًا، ولا نبيًا مرسلاً ﴿ بل الجمع عباد الله ﴿ لست ملك المسجح أن يكون عباداً لله ولا المالكة ﴿ المقربون ﴿ [النساء: 172] ﴿ وقال ﴿ إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن ﴿ [مريم: 93]﴾.

وأما دعاء الأئمة فيجدون بالتدويل بالأئمة فينكر باطلة: ﴿ أما النبياء دعوا الله عز وجل ﴿ بأسمائه سبحانه وبوح Dietary جل شأنه، وأيوب - عليه السلام - تدويل بأسماء الله الحسنى، وأنه - عز وجل - أرحم الراحمين ﴿ وأيوب إذا نادى ﴿ أتيني مسيي الضر ﴿ وأنه أرحم الراحمين ﴿ فاستجابة له ﴿ فكشنا ما بين صراحتنا أهله وملاتهم معهم رحمة من عندنا وتذكرة للعبادين ﴿ [النبياء: 83]﴾.

وأما يونس - عليه السلام - فتدويل لله بإحذائه، قال تعالى: ﴿ وإذا النور إذ ذهب مغاصباً ﴿ [النور: 87] ﴿ فظن أن ﴿ فاستجابة له ﴿ فنجاناً من الفم ﴿ وكذل ينجو المؤمنون ﴿ [النبياء: 88]﴾.

والكلمات التي قالها آدم - عليه السلام - وزوجه هي ﴿ كما قال الله سبحانه ﴿ ﴿ فليتنا من ﴿ أنفسنا وإن لم نتفرث لنا وترحمنا لكون من الخالدين ﴿ [الأعراف: 232]﴾.

وهذه المقالة من شيعة معلوم فسادها من الدين بالضرورة وقد نقلت كتب الشيعة نفسها ما ينصح هذه الدعوى عن الأئمة في مناجاتهم لله ودعائهم لهم وما من إمام إلا قد رووا إنه الكثير من الدعاء ومناجاتهم والتأتي على أكثرهم المجلسي في (بيهاره)﴾.

(1) أصول الشيعة الإمامية (2/545)
فكار الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

(ج) قولهم: إن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله.
 قال ابن تيمية- رحمه الله: حدثني الثقات أن فيهم من برى الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى البيت العتيق، فيرون الإشراك بالله أعظم من العبادة لله وحده، وهذا من أعظم الأعمال بالطاغوت.

وجاء في «الكافي» وغيره: إن زيارة قبر الحسين تعد عشرين حجة، وأفضل من عشرين عمرة وحجة.

وخصوص الروايات الشيعية الموضوعة زيارة الحسين يوم عرفة ففضل خاص، يقول: من أثني الحسين عفرق بحلفه في غير يوم عيد، كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مباعر مقبلات، ومن أثاث في يوم عيد كتب الله له عشرين حجة ومائة عمرة، ومن أثاث يوم عرفة عفرق بحلفه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مباعر مقبلات، وألف غزوة مع نبي مرسى أو إمام عادل، ليست زيارة قبر الحسين عند هؤلاء أفضل من الحج فحسب، بل هي أفضل الأعمال، جاء في روايتهم: إن زيارة قبر الحسين أفضل بما يكون من الأعمال.

وفي رواية أخرى: من أثاث الأعمال زيارة قبر الحسين.

وهكذا تنص شرائع الإسلام وأوامره، ويُهتم بالقبول والأضرحة، ويجعلونها من أفضل الأعمال بلا دليل إلا ما صنعته أوهامهم، وأحوا لهم شياطينهم ليُشرعوا من الدين ما لم يشرعه الله.

وقد جعل هؤلاء القوم زيارة الأضرحة فريضة من فرائض مذهبيهم، ووضعوا لها مناسك كمناسك الحج إلى بيت الله الحرام.

قال ابن تيمية- رحمه الله: وقد صنف شيخهم ابن النعيم المعروف عندهم بالشافعي كتابًا اسمه: «مناسك المشاهد»، جعل قبو المخلوقين تجب كما تجب الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قبلاً للناس، وهو أول بيت وضع للناس، فلا يطوف إلا به، ولا يصل إلاإلى، ولم يجعل إلا بحجة، ومن رجع إلى مصادر الشيعة الرافضة التي تتحدث عن المشاهد برى العجب.

---

(1) منهج السنة (2/114).
(2) فتاوى الأعمال ابن بابويه، ص 54، تهذيب الأحكام للطوسي (2/11).
(3) فروع الكافي، (1/24) للكليني، ومن لا يحضره الفقه، بابويه (1/182).
(4) كمال الزياحات، ص 146، أصول الشيعة الإمامية (2/216).
(5) أصول الشيعة الإمامية (2/251).
(6) منهج السنة (175/175), مجموع الفتاوي (498/17).
التجاب، والانحراف عن كتاب الله وهدى الرسول ﷺ، ومن آراد الموسع فلينظر إلى كتاب
"أصول مذهب الشيعة الإمامية"(1).

إلى المسلمين كعبة واحدة يتجهون إليها في صلاتههم ودعائهم، ويحجون إليها، ويطلبون
بها، أما الشيعة فلمزارات ومشاهد عبارات عن أضرحة الموتى من الأئمة (2)، وهذا كله مما نهى
الله عنه ورسوله، وكل ما نهى الله عنه ورسوله فهو مدمر من عنه، سواء أكان فاعلاً متصباً
إلى السنة أم إلى التشيع، وقد علم بالاضطرار من الدين الإسلامي أن النبي ﷺ لم يأمر بما ذكروه
من أمر المشاهد، ولا شرع لأمه مناسك عند قبور الأنبياء والصالحين؛ بل هذا من دين المشركين
الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وقالوا لا تذرون الهنكة ولا تذرون ودًا ولا سوأًا ولا يغوث ويعقو ونسواً﴾ [ناح: 22](3)

قال ابن عباس وغيره: هؤلاء ... أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوثق
الشيطان إلى قومهم أن انصحوا إلى مجالسهم إلى كانوا يجلسون أنصابًا، وسموه بأسماهم،
ففعلوا، فلم تعود حتى إذا هلك أولئك ونسى العلم عُدِتَ(3).

وقد قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب، لأبي الجهاد الأسد: آليني ما
بعتى على رسول الله ﷺ: "أن لا تعد مثقالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرقاً إلا سويبته"(4)، وهذا
المعنى أقرته به بعض روايات الشيعة، فقد روى الكلياني عن أبي عبد الله، قال أمير المؤمنين:
بعتى رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال: "لا تعد صورة إلا محورتها، ولا قبرًا إلا سويبته"(5).

وعن أبي عبد الله قال: نهى رسول الله ﷺ وأهله أن يُصلى على قبر أو يعتد عليه أو يبني
عليه(6)، وعن أبي عبد الله قال: لا تتبوا على القبور ... فإن رسول الله ﷺ كره ذلك(7)
وعنه أيضًا عن آبائه أن رسول الله ﷺ نهى أن تخصص المقام(8).

(1) "أصول مذهب الشيعة الإمامية" (2/505–556). (2) المصدر نفسه (2/580).
(3) البخاري، فتح الباء (8/226)، موقوف على ابن عباس من حكم المرفوع، قاله الألباني رحمه الله في
شرح العقدة الطحاوية، ص 80.
(4) سلسل، كتاب: الجنائز، رقم (919).
(7) تهذيب الأحكام (1/230). (8) المحسن للبرقي، (117).
(8) من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه (2/194)، وسائل الشيعة (2/780).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وقد زعم الخير العاملي أن هذا النهي يشمل كل قبر غير قبر النبي ﷺ والأئمة عليه السلام، وأن هذا النهي لمجرد الكراهية(1)، وصيغة العموم واضحة في هذه الروايات، كما أن دلالة التحريم بِه، ولا دليل عند العاملي سوى ما شدته بطاعته في واقعه وفي جملة من رواياتها، والشذوذ دليل على البطلان؛ لمخالفته لكتاب الله ﷺ وسنة رسوله ﻫ، وإجماع الأمة مَن فيهم أهل البيت الذين أثر عنهم التحذير من ذلك؛ لأن مسألة للشرك بالله ﷺ، ثم إن الحكمة التي ورد من أجله النهي لا تفرق بين قبر وقبر، وقد يكون الخطر في قبر الأئمة أشد لعظمتهم الافتتان بهم؛ ولذا كان أصل الشرك هو الغفل في الصالحين(2).

۴- قولهم: إن الإمام بحرم ما يشاء وريحل ما يشاء.

تلزم الشيعة الإمامية في روايتها أن الله ﷺ سماحانه وتعالى - خلق محمدًا وعليًا وفاتحة، فمكروا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدم خلقها، وأجري طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون(3).

شرح شيخهم المجلسي النص السابق فقال: وأجري طاعتهم عليها؛ أي: أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماوات والأرضيات؛ كشق القمر، وإقبال الشجر، وتسبيح الحصى، وأمثالها ما لا يحسب، وفوض أمورها إليهم من التحليل والتحريم والعطاء والمنع(4)، وجاءت الرواية عندهم صريحة بهذا فيما ذكره المفيد في «الاختصاص» والمجلسي في «البحار» وغيرهما عن أبي جعفر قال: من أحللنا له شيئاً، أصابه من أعمال الظالمين(5) فهُما حلائ؛ لأن الأئمة منا مفوض إليهم؛ فما أحولنا فهو حلائ، وما حرموا فهو حرام(6).

ومن المعلوم في كتاب الله ﷺ وسنة رسوله ﻫ أن من أصول التوحيد الإمام بأن الله سبحانه

هو المشهور واحد سبحة، يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء، لا شريك له في ذلك، ورسول الله ﷺ يبلغون شرع الله لعباده، ومن أدعى أن له إمامًا يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء فهو داخل في قوله سبحانه: «أم لهما شريكًا شرعًا لهم من الدين ما لم يأت به الله» (الشعرى: 21).


5- قولهم بأن الدين والآخرة كليهما للإمام ينصرف فيه كيف يشاء: عقد صاحب الكافي لهذا بابًا عنوان: «باب أن الأرض كلها للإمام» (3)، وما جاء فيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله- عليه السلام- قال: أما علمت أن الدنيا للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله.


(1) تفسير الطبري (1/113 114 115 116 117 118 119 120). (2) تفسير ابن كثير (2/72 73 74 75 76 77 78 79). (3) تفسير ابن عطية (8/1 2 3 4 5 6 7 8). (4) المصدر السابق (1/119 120 121 122 123 124 125 126). (5) تفسير ابن كثير (2/72 73 74 75 76 77 78 79).
- إسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة:


يعني: كلما وقع من رعد وبرق فهو من أمر على، لا من أمر الواحد القهار، فماذا يستنبط المسلم المنتصف من هذه الرواية، والله- جل شأنه- يقول: هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ويشك السماح النقال (1) [الرعد: 12]. أليس هذه السبيكة قد أطلقت برأسها المشوه من خلال كتب الأئمة عشرة؟! أليس هذا ادعاء لروبية على شرابة، أو أن له شرك في الروبية؟ كيف يجرأ قلم المجلس ومن قبله الفقيد على كتابة هذه الأسطورة ونبتتها إلى جعفر! فإن هذا الإيحاء لا يخفى على أمثالهم، ولا يؤمن به هذا Wikipedia إلا كل زندق ومليح.

والعجب من قوم يستحقون دينهم من كتب حوت هذا الغناء، ويعظمون شيوخًا يباهرون بهذا البلاء، أليس في هذه الطائفة من صاحب عقل ودين يعلن الصيحة والتكرير على هذا الضلال المنتشر والكفر المبين، ويبرئ أهل البيت الأطهار من هذا الدرون القائن، ويقف ثوب التشيع لما لطمه به شيوخ الدولة الصفوية من كفر وضلال، أم أن كل صوت صادق ما أن يُعالج بالنقاش كما فعلوا مع الكسرى، أو يحمل قوله على النقيبة كما صنعوا في الكثير من رواياتهم، وطائفة من أقوال شيوخهم! فهل وصل هذا المذهب في سبيل دعوته إلى نور الحق إلى طريق مسدود؟

- الجزء الإلهي الذي حل في الأئمة:

وترد روايات عند الشيعة الإمامية تدعي بأن جزءًا من النور الإلهي حل به على (3) قال أبو عبد الله: ثم مسحنا بعينه فأفضل نوره فينا؟! ولكن الله خلقنا بنفسه.

وهذا الجزء الإلهي الذي في الأئمة - كما يزعمون - أعطوه به قدرات مطلقة؛ ولذلك فإن

---

(1) الاختصاص للمفيد، ص 337، فتح الأعوار (27/26).
(2) أصول الشيعة الإمامية (2/164).
(3) المصدر نفسه (2/21).
(4) أصول الكافي (1/441، المصدر السابق (16/442).
(5) أصول الكافي (1/450).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

من بقراً ما يسمونه معجزات الأئمة - وتبلغ مئات الروايات - يلاحظ أن الأئمة أصبحوا كرب العالمين - تعالى وتقدس عما يقولون - في الإحياء والم toán والخلق والرفق (1)، إذ أن روافهم تربط هذا بأنه من الله كنون من التلبيس والإيمار، ويكشف في فساده مجرد تصورة؛ إذ هو مخالف للنقل والعقل والسنن الكونية، كما هو متوضّع بواقع الأئمة وإقراراتهم؛ حيث يدعم الشيعة أن الأئمة عاشوا مظلمين ومضطهدين، ورسول الهدي يقول - كما أمره ربه -:

قل لا أملك لنفسني نفعا ولا ضر إلا ما شاء الله [الأعراف: 188].

ومن الطريقة أن كتب الشيعة مع تفصيل الأئمة والغلو فيهم تروى ما يخالف هذا؛ لتثبت تناقضها فيما تقول، كالعادة في كل كذب وباطل، فقد جاء في "رجال الكشاف" أن جعفر بن محمد قال: فولله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفاناه، ما نقدر على ضر ولا نفع، وإن الرحمن فرح حنته، وإن عذابنا فذنوبنا، والله ما لنا على الله حجة، ولا عنا من الله باءة، وإن ليتونة ومغبونان، ومشرونون، ومعبوثون، وموقوبون ومستلون، ويلهم ما لهم لعنتهم الله فقد آذوا الله وآذوا رسول الله في قبره، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والمسلمين وعلي بن الحسن ومحمد بن علي صلوات الله عليهم . . . أشهد كأي أمر ودلني رسول الله في، وما معنى براءة من الله، إن أطعتمه الرحمن، وإن عصيته عذاباً شديداً (2).

ولكن شيوخ الشيعة يعدون مثل هذه الأقرارات من باب التقية، فأضلوا قومهم سواء السبيل، وأصبح مذهب الشيعة مذهب الشيوخ لا مذهب الأئمة (3).

8- قولهم: إن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون:

وأنه لا يخفى عليهم شيء عن ذلك صاحب "الكافي" باباً بعنوان: "باب أن الأئمة يتعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء" (4)، ووضعه طائفة من روافهم، وعقد باباً آخر بعنوان: "باب أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا" (5)، وذكر فيه جملة من أحاديثهم، ومن روافهم هذه الأبواب (6): قال أبو عبد الله - كما يقولون - إنه لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون (7).

(1) أصول الشيعة الإمامية (2/68).
(2) رجال الكشاف ص 226، 225.
(3) أصول الكافر (1/1) 262، 260.
(4) أصول الشيعة الإمامية (2/2) 163-160.
(5) المصدر السابق (٢/٥٨).
(6) أصول الكافر (1/2) 261/1.
(7) "أصول الكفّار" (2/68).
فإلا يكون وفداً على أهل السنة والجماعة.
وعن سيف النمار قال: كان مع أبي عبد الله جماعة من الشيعة في الحجر، فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فيلم نر أحداً، فقالنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والحضر لأخبرتهما أن أعلم منهما، ولأنهما بما ليس في أيديهما؟ لأن موسى والحضر - عليهما السلام - أعطى علم ما كان، ولم يعط علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
فهذا نور من غلو الشيعة الرافضة، وهذا بعض ما عندهم، فالغلو الأساس مذهبهم وأصله، وقد نهي الله عز وجل - حذر من الغلو - لما فيه من مناناة التوحيد وأصل الشرك.
فقال الله - عز وجل - في هاتين الآيتين ينهي عن الغلو والإطرا وتجاوز الحد، وفيه رد صريح على الشيعة الرافضة وكل من سلك هذا المسار تجاه من يعتzemهم، وقد أمر الله - عز وجل - نبيه محمدًا أن يبين لناس أن لا يملك لنفسه شيء، وأن النفع والضر برتب الله، وأن علم الغيب لا يعمله إلا الله، وقال تعالى: «قل لا أقول لكم عذراً خزان الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنه ملك إن أنبأ إلآ ما يوجى إلى قل هل يستوى الأعيان والبشر وألا تفقرون» [الأنبام: 50]
وقال تعالى: «قل لا أملك نفساً نفأ ولا ضر ألم شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستذكرت من الخبير وما مسني السوء إن أنا إلا ذير وبشير لقوم يؤمنون» [الأعراف: 188] فانطلق الله - عز وجل - أمره أن ينفض الأمور إليه، وأن يخبرهم عن نفسه أنه لاعلم غيب المستقبل، ولا إطلاع عليه شيء من ذلك [3].

(1) المصدر نفسه (1/ 260، 261، 373).
(2) تفسير ابن كثير (2/ 85).
(3) تفسير القرآن العظيم (2/ 85).
كل ذلك سدًا للطرق الموصلة إلى الغلو فيه، وتحذيرًا لأئمة أن يغلوا فيه كما غالت اليهود والنصارى في أنبيائهم، فإذا كان هذا في حق سيد الخلق، وأعظمهم منزلة عند الله فغيرهم من باب أولى، ولهذا يظهر بطلان دعوى الراشدية في الأئمة، وزعمهم أنهم يعلمون الغيب ويعلمون ما كان وما سيكون، وجعلهم شركاء لله في الخلق والإحياء وفي الأسماء والصفات، وكيف يستقليم لهم ذلك مع قوله تعالى أيضًا في غر أية من كتابه العزيز، قال تعالى: وما تدني نفس ماذا تكسب غدا وما تدنى نفس ما أرض تموت. [القلم: 41] وقال تعالى: يوم يجمع الله الرجال فيقول ما أجمع أجمع إلا علم لذا إنك أنت عظام الغيب. [المائدة: 109]


وكم حذر الله- عز وجل- من الغلو بكل مظهره وصوره. فقد حذر النبي أيضًا؛ حماية تتوحيد الله، وسدا لكل ذريعة تكون سبباً في نقص توحيده؛ لأن الغلو مطية الشرك ووسيلته، وما دا في أمينة إلا أهلها، فقال النبي محذرًا أصحابه من هذا الداء: إياكم والله، فإن أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين.

(1) العقيدة في أهل البيت ص 398.
(2) صحيح سن بن ماجه 2(177) صحيحه الألباني.
ففكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة


 إنما لقاء عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه نية [الجمن: 19].

 وكذلك وصفه عند إنهزال الكتاب عليه وسلم ولؤلؤ الملك إليه فقال: تبارك الذي نزل القرآن على عبده [القرآن: 1] فترك ثلاثية مقدمات، من أشرف المقدمات وصفه ومدحه ربه جل وعلا فيها بصفة العبودية له، فأول الشيعة الراضية من تلك الآيات والأحاديث الواردة في النبي ﷺ من عقول وتحذير منه، الداعية إلى تحقيق العبودية؟!

 إن الناظر إلى أقوال أمراء المؤمنين على وأنبيائه - رضي الله عنهما - يجد فيها الرد البلغ على هذا الغفل والإفراط، وبراءتهم من أقوال الشيعة الراضية وكل من غالف فيهم، كما تبين كذب تلك الروايات المنسوبة إليهم وضلالها(1).

 فقد روى الإمام مسلم في صحيحه(1) من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة(2) وقال: كنت عندي على بن أبي طالب فأتاه رجل فقال: ما كان النبي ﷺ يسر إليه؟ قال: فغضب وقال: ما كان النبي ﷺ يسر إليه شيخًا يكتمه عن الناس، غير أنه قد حديث بكلمات أربع، فقال: ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: لعن الله من لعن والده، وعن الله من ذبح لغير الله، وعن الله من أوى محدًا، وعن الله من غير مياء الأرض، وقال رواية: أخشىكم رسول الله ﷺ(3).

 وفي رواية عند الإمام أحمد: ما عهد إلى رسول الله ﷺ شيخًا خاصة دون الناس(4).

 وروى البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة(5) قال: قلت على: هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيحه، قال: فما هذه

(1) البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، رقم (4445).
(2) المنسية س: 3799.
(3) مسلم، كتاب: الأضاحي، رقم (1298).
(4) المسنود (1119).
(5) البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، رقم (197).
الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر (1)، وفي رواية: هل عندكم شيء من الوحى إلا ما في كتاب الله؟ قال: لا، والذي فلق الحبة وقرأ النسمة، ما أعلم إلا فهمًا يعطيه الله (2).

قال ابن حجر: وإنما سألت أبو جحيفة عن ذلك، لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت - لا سيما عليًا - أشياء من الوحى خصمه النبي ﷺ بها، لم يطلع غيرهم عليها (3).

وقال ابن تيمية - رحمه الله - عقب إبراده لهذا الحديث: والكتب المنسوبة إلى علي عليه الصلاة والسلام كتب مثل كتاب «الجمر» و»البطاقة» وغير ذلك، وكذلك ما يضاف إليه من أن عده علماً من النبي ﷺ خصمه به دون غيره من الصحابة، وكذلك ما ينقل عن غير علي من الصحابة أن النبي ﷺ خصمه بشيء من علم الدين الباطن، كل ذلك باطل (4).

وأما بين بطلان ذلك، ما روى ابن سعد عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال عن سعيد بن جبير رحمهما الله: ذلك رجل كان يمرنا فناسه عن القرائن وأشياء مما يفعنا الله بها، إنه ليس عدنا ما يرمينا به هؤلاء، وأشار بيده إلى العراق (5).

وجاء عن محمد ابن الخفية محذراً الشيعة الراضفة مما تنسبه إليهم من علم خصمه به رسول الله ﷺ؛ حيث قال: إنه والله ما ورثنا من رسول الله ﷺ إلا ما بين اللوحين (6)، وقد تواتر عن آل البيت أنهم كانوا يقولون لشييعتهم: أيها الناس أحبونا حب الإسلام، فما برحو بنا حكم حتى صار علينا عاراً (7).

ويزيد على ذلك، فقد جاء في كتب الشيعة الراضفة التحذير من الغلو وبراءة آل البيت من

(1) البخاري، كتاب: العلم، رقم (111).
(2) البخاري، كتاب: الجهاد، رقم (7047)
(3) «فتح الباري»: (104/1).
(4) «منهج السنة» (8/136)
(5) «الطبقات الكبرى» (217)
(6) المصادر السابق (5/105)
(7) «بداية والنهى» (9/110)
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ذلك، فقد روى الرجلي بن سده عن علي بن أبي طالب أنه قال: إياكم والغلو فينا، قولوا:
"إنا عبيد مربوبون"(1). وروى عن علي أنه قال: اللهم إنى برى من الغلاة كرامة عيسى ابن مريم من النصارى، اللهم اخذهم أبداً، ولا تنصر منهم أحدًا(2).

روى الكليني بن سده عن سديد قال: كنت أنا وأبو بصير وِحُيى البزار وداود بن كشير في مجلس أبي عبد الله إذا خرج إليه وهو مغضب، فلما أخذ في مجلسه قال: يا عجبًا لأقوام يزعمون أنّهم يعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتي فلما فهّرتا، فما علمت في أي بيت الدار هى(3). وروى الكشيا عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - إنهم يقولون، قال: وما يقولون؟ قلت: يقولون تعلم قدر المطر، وعدد النجوم، وورق الشجر، ووزن ما في البحر، وعدد التراب، فرفع يده إلى السماء وقال:
"سبحان الله! لا والله ما يعلم هذا إلا الله"(4).

فهذه أقوال أمّة آل البيت الطيبين الطاهرين كما صرحت بذلك كتب الشيعة الراضفة، وهم يبرأ مما ترميه به الشيعة الراضفة، إذا الرافضة من أكذب خلق الله، فأنفق دينهم والكذب دينهم؛ ولذلك قال ابن تيمية - رحمه الله - إنهم من أكذب الناس في النقلات، ومن أجهل الناس في العقليات(5).

إن روایات الشيعة تكشف نفسها بنفسها وتنافض نصوصها، وقول الأئمة: إنهم مصدر الرزق وإنزال الغيث... إلخ. والذي يرويه شيوخ الآثنا عشرية هو من مخلفات غلالة الشيعة، والذين أنكر الأمئة ذهبهم، فقد جاء في أخبارهم: أن أبا عبد الله قال حينما قيل له: إن الفضل بن عمر يقول: إنكم تقدرون أرئاق العباد، قال: والله ما يقدر أرئاقنا إلا الله، ولقد احتجت إلى الطعام لعيالي فقضى صديري، وأبلغت إلى الفكرة في ذلك حتى أحرزت فوّتهم، فعندها طابت نفسى، لعن الله وبرئ منه(6).

---

(1) فيبحار الأنوار (25/270)
(2) المصدر السابق (25/284)
(3) فصول الكافي (1/207)
(4) رجال الكشيا ص 193، العقيدة في أهل البيت ص 402
(5) منهج السنة (3/3)
(6) رجال الكشيا ص 274، أصول الشيعة الإمامية (2/685)
فلك الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ولكن هذه الروايات هي كالشعراء البيضاء في الثور الأوسمه، وفي القصة متسعم لكل نص تضيق به نفوس شيوخ الشيعة، وإليك مثالاً على ذلك: فاسمع ما يقوله شارح الكافي تعقيبة على قول أبي عبد الله الذي نقله آنفً، والذي يتبعون فيه أبو عبد الله من قوم نسبوا له العلم بالغيب، ويذكر للرد عليهم أن جاريته قد اختفت في داره، فلم بدر أيه، فكيف يقال عنه:

إنه يعلم ما كان وما يكون.

قال شارح الكافي: ... الغرض من هذا التعجب وإظهاره هو ألا يتخذه الجهال إلهاً، أو يدفع عنه. إن بعض الحاضرين المنكر لفضله ما نسبوه إليه من العلم بالغيب حفظاً لنفسه، وإلا فهو معجزة، إذا كان عالماً بما كان وما يكون، فكيف يخبر عليه مكان الجارية؟ فإن قلت: إخباره بذلك على هذا يوجب الكذب، فقلت: إنما يوجب الكذب لم يقصد النوبة، وقد قصدها، فإن المعنى ما علمنا به علمًا غير مستفاد منه بأنها في أي بيت الدار.

إنظر التكلف العجب في رد هذه الرواية لإثبات أن الإمام بعلما ما كان وما يكون، حتى ارتكب في سبيل ذلك نسبة الإمام إلى الكذب، وهدد أصلان من أصولهم وهو العصمة.

وأما شيخهم الآخر الشعراني المطلق على الشرح، فلم يعجبه هذا التكلف في تأويل الرواية، ورمدها بقصة طريق وهو الحكم بأن الرواية كذب، وهكذا يشعرون عن علماء أهل البيت مثل هذه الإشارات الكاذبة، فإذا أنكروا على هؤلاء الكذابين فريقهم، وفضحوا باطلهم أمام الملا حمل شيوخ الشيعة هذا التكلف والإنكار على النصية ... فصارت النصية حيلة يبدغلالة الشيعة لإبقاء التشيع في دائرة الغلو، ورد الحق والإساءة لأهل البيت، وقد أدعى زراعة بن عين أن جعفر بن محمد بعلم أهل الجنة، وأهل النار، فأذكر ذلك جعفر لما بلغه ذلك، وكفر من قاله، ولكن زراعة حينما نقل له موقف جعفر قال لمحدثه: لقد عمل معك بالنصية.

9- الغلو في الإثباتات النجسية:

اشتهرت ضلال التجبس بين اليهود؛ ولكن أول من تبتدع ذلك بين المسلمين هم الشيعة الروافض؛ وللإيام الرازي: اليهود أكثرهم مشهوة، وكان بدء ظهور التشيع في الإسلام من

(1) "شرح جامع على الكافي" للمازندراني (1 306/216).
(2) "أصول الشيعة الإمامية" (2 281/226).
(3) "أصول الشيعة الإمامية" (2 286/231).
(4) "ميزان الاعتدال" (1 286/231).

197
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

الروافض؛ مثل: هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، ويوسف بن عبد الرحمن القمي، وأبي جعفر الأحول(1)، وكل هؤلاء الرجال المذكورين هم من تعدادهم الثمانين عشريني في الطليعة من شيوخها، والثقات من تقلة مذهبها(2).

وقد حدث ابن تيمية أول من تولى كبيرة هذه الفرقة من هؤلاء، فقال: وأول من عرف في الإسلام أنه قال: إن الله جسم هو هشام بن الحكم(3)، وقد نقل أصحاب الفرق كلمات مغرضة في التشبيه والتجسيم منسوسة إلى هشام بن الحكم وأتباعه تقصير من مساوحها جلوس المؤمنين، يقول عبد القادر البغدادي: زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حي وحيزة، وأنه طول عرض عام، وأن طوله مثل عرضه(4)، وقد استفاصر عن هشام بن الحكم ومن تبعه أمر العلو في التجسيم في كتب الفرق وغيرها(5). فقد كان تشبهه الله سبحانه بخلقه في اليهود، وترسب إلى التشبيه، وأول من تولى كبره هشام بن الحكم، ثم تعدى أثره إلى آخرين عرفوا في كتب الفرق مباهبة ضالة غالية منسوسة إلىهم(6).

ولكن شيوخ الثمانين عشريني يدافعون عن هؤلاء الضلال الذين استفاصر خبر فتنتهم، واستطاعت شرهم، ويتكلمون بأويل كل بائقة منسوسة إليهم أو تقدسيها(7)، وقد كان لهشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي بالذات دور ظاهر في انتبه التجسيم عند الشيعة كما تذكر ذلك مجموعة من روایاتهم(8)، وكان الأئمة يثأرون منهما ومن قولهما، وحينما جاء بعض الشيعة إلى إمامهم، وقال له: إنما أقول بقول هشام، قال إمامهم أبو الحسن علي بن محمد: ما لكم وقول هشام، إن ليس منا من زعم أن الله جسم، نحن مه براء في الدنيا والآخرة(9).

وتتفصص بعض روایاتهم عما قالوه في الرجل جل شأنه وتقديس أسماوئه، فهذا أحد

---

(1) اعتقادات فرق المسلمين والشريكي، ص 97.
(2) أعيان الشيعة 1/110، أصول الشيعة الإمامية 2/164.
(3) منهج السنة 1/20.
(4) الفرق بين الفرق، ص 50.
(5) أصول الشيعة الإمامية 2/142.
(6) المصدر نفسه 2/264.
(7) فتح الأوروب 2/290، دفاع للجلسي عن هؤلاء.
(8) أصول الشيعة الإمامية 2/146.
(9) التوحيدي ابن بابويه، ص 154، أصول الشيعة الإمامية 2/266.
فكر أخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

رجالهم (1) ينقل لأبي عبد الله - كما يقول الرواية - ما عليه طائفة من الشيعة من التحسيم فيقول: إن بعض أصحابنا يزعم أن الله صورة مثل الإنسان، وقال آخر: إنه في صورة أمرد جعد قطط، فأخبر أبو عبد الله - عليه السلام - ساجداً، ثم رفع رأسه فقال: سبحان الذي ليس كمثل شيء، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به علم.

فأنت ترى أن كبار متكلميهم قد غلوا في الإثبات، حتى شهوا الله جل شأنه بخلقهم، وهو كفر بالله سبحانه وتعالى لأنه تكذب لقوله سبحانه: «ليس كمثل شيء» (الشورى: 11) وعطوا صفاته اللاطاحة به سبحانه وفسروه بغير ما وصف به نفسه، ورواياتهم في هذا الباب كثيرة (3).

فهذا الأتباع إلى الغلو في الإثبات قد طرأ على الإثبات الحق الذي عليه علماء أهل البيت، وأصبج المذهب يتنازخه أتباعه: اتباع التحسيم الذي يزعمه هشام، وأتباع التنزيه الذي عليه أهل البيت كما تشير إليه روايات الشيعة نفسها، وكما هو ثابت مستفيض في كتب أهل العلم (4).

10- التعطيل عنه.

بعد هذا الغلو في الإثبات بدأ تغير المذهب في أواخر المائة الثالثة؛ حيث تأثر بذهب المتزلف في تعطيل البراءة لسائر من صنفه الثابت له في الكتاب والسنة، وكسر الإتباع إليه إلى التعطيل عندهم في المائة الرابعة، لما صنف لهم الفيد وأتباعه كالمؤسِّس المثل الأعلى للشريف الرضي، وأبي جعفر الطوسي، واعتمدوا في ذلك على كتب المتزلف (5)، وكثير ما كتبوه في ذلك منقول عن المتزلف نقل المسطرة، وكذلك ما يذكره في تفسير القرآن العظيم في آيات الصفات والقدر ونحو ذلك هو من نقل تفاسير المتزلف (6).

ولهذا لا يكاد القارئ يكتسب تأثير الشيعة يلمع بينها وبين كتاب المتزلف في باب الأمام والصفات فرقاً، فالعقل - كما يزعمون - حسب عمدهم فيما ذهبوا إليه، والمسائل التي يقرها المتزلف في هذا الباب أخذ بها شيوخ الشيعة المتزلفون؛ كمسألة خلق القرآن، ونفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، وإنكار الصفات؛ بل إن الشهادات التي يبشرها المتزلف في هذا هي الشهادات التي يبشرها شيوخ الشيعة المتزلفون.

(1) سمته الرواية: يعقوب السراج، وهو من ثقاتهم. (الفهرست للطوسي، ص 214).
(2) التوحيد ابن باوي، ص 104، «أصول الشيعة الإمامية» (147/2).
(3) «أصول الكافي» (148/2) «أصول الشيعة» (148/2).
(4) «أصول الشيعة» (148/2).
(5) تهنيه السنة (1/259).
(6) المصدر السابق (1/256).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

الفرق الذي قد يلمسه القارئ في هذه المسألة هو أن الشيعة أढنوا روابط إلى الأئمة
تصرف بنفي الصفات وتقول بالتعطيل، فقد جاءوا بروايات كثيرة في الأئمة يشددون بها مذهبيهم
في التعطيل، ويقترنون على أمر المؤمنين على هذا، وبعض علماء أهل البيت؛ كمحمد الباقر
وجعفر الصادق بأنهم يقولون بالتعطيل، واعتبر بعض شيوخهم المعاصرين أن هذا هو عدمهم
في نفي الصفات، حيث قال تحت عنوان "طريقة معرفة الصفات": هل يبقى مجال للبحث عن
الصفات، وهل لهم طريقة إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين: كمال الإخلاص نفي الصفات

الذي، والثابت عن أمير المؤمنين على هذا، وأهمية أهل البيت إثبات الصفات لله، والنقل
بذلك ثابت مستفيض في كتاب أهل العلم، وهذا أيضًا ما تعترف به بعض روايات لهم
موجودة وسط ركاب هائل من التعطيل، إن مجموعة من رواياتهم وصفت رب العالمين بالصفات
السلبية التي ضمنها نفي الصفات الثانية له سبحانه، وليس هذا بحاجة، فهو سبيل من زاع
وحاد من منهج الرسل - عليهم السلام - من المتفلسة والجهمية وغيرهم.

إذن الله سبحانه بهر رسله في بيان صفات بإثبات مفصل ونفي مجمل، وهذا يأتي الإثبات
للصفات في كتاب الله مفصلًا والنفي مجملًا (1)، قال تعالى: "ليس كِمْلَهُ شيءٌ وهو السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ" ([الشورى: 11]).

فالنفي جاء مجملًا: "ليس كِمْلَهُ شيءٌ" وهذا روضة للقرآن في النفي غالبًا، قال تعالى:
"هَلْ تَعْلَمُونَ مِثْلَ مَعْرُوفٍ" ([مريم: 15]) أي: نظرًا لسواه، وقيل: مثاليًا بساميًا (4)،
وهو معنى ما يروي عن ابن عباس: هل تعلم له مثلًا أو شبيهًا (5)، وقال سبحانه: "وَلَمْ يَكُن لَّهُ
كُفَا أَحَدٌ" ([الإخلاص: 4]).

وأما الإثبات فيأتي بالتفصيل: "وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ" ([الشورى: 11]) وكأخير سورة
الحجر: "هُوَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحْمِيّ" (11) هو الله الَّذِي لا إِلَهَ

(1) "عِقَامَاتِ الإِمَامِةِ الأثَاثِ الأُخْرَى" لِلْزُّجَانِي، ص 28.
(2) "مُنْتَهَى الْسَّنَةِ" (2/144).
(3) "شرح الطحاوية" ص 49، "الندمرين" لابن تيمية ص 8.
(4) "الندمرين" ص 8.
(5) "تفسير الطبري" (1/16/116).

200
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

إن الشيعة ترون أن أمنيتهم، أن الخلاف لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، ولكنها تعارض
عن ذلك كما أطعته عن كتاب الله سبحانه وتعالى، وعن مقتضى العقل والفطرة، وتأثر في ذلك
التقليد المحض، والأخذ من نفيات الفلسفات البائدة، وإلا فكيف يتجأ عاقل على الاعتماد
في أمر غيره لا سبيل للوصول إلى المعرفة فيه على سبيل التفصيل إلا بخبر السماء على العقل
القاضي والفكر العائر، وتحكم خيالات البشر المت需要用到، وتصوراتهم المتناقضة، وتصوراتهم المتشكلة؟”

(1) مسألة خلق القرآن: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وعلى هذا دل الكتاب
والسنة، وإجماع السلف، والائتلاف عليه، حيث اختفى النجم في الجهيمية في القول بخلق القرآن، فقد
عقد شيخ الشيعة في زمته المجلسي في البzioni: القرآن باباً يعوان: باب أن القرآن
مخلوق، أورد فيه إحدى عشرة رواية، ومعظم هذه الروايات تختلف ما ذهب إليه، ولكن
لشيوخ الشيعة مسلكاً في تأويلها سنذكره بعد قليل فإن الله تعالى.

ويقول آية الشيعة محسن الأمين: قالت الشيعة والمتعلقة: القرآن مخلوق، وهذا بناء
على إنكارها لصفة الكلام الله، وزمهم أن الله سبحانه وتعالى كلام في بعض مخلوقاته؛
Kalashka khiLMosssy, وبكربيريل حين أزله بالقرآن، هذا بعض ما يقوله شيوخهم في
هذا الأمر، وإذا رجعت إلى الروايات التي يتلقونها في آل البيت، وجدتها تختلف في
أكثرها ما يذهب إليه هؤلاء، فمن ذلك ما جاء في تفسير العباسي عن الرضا أنه ستل عن
القرآن، فقال: إنه كلام الله غير مخلوق.”

(1) انظر: "النذرية" لابن تيمية ص.8 وما بعدها.
(2) "أصول الشيعة الإمامية" (2/6). 657.
(3) "أثر الدين على الزندقة" للإمام أحمد، "خلق أفعال العبادة للبخاري.
(4) "بيهار الأئمة" (3/121).
(5) "أعيان الشيعة" (1/421).
(6) "المصدر السابق" (1/425).
(7) "أصول الشيعة الإمامية" (2/3). 658.
(8) "تفسير العباسي" (8/3). 658.
وفي "التوحيد" ابن بابويه القمي: قيل لأبي الحسن موسى عليه السلام رسول الله، ما تقول في القرآن، فقد استشهد فينا من قبلياً; فقال قوم: إنه مخلوق، وقال قوم: إنه غير مخلوق؟ فقال الله تعالى: أما ولى لا أقول في ذلك ما بقولون; ولكن أقول: إن كلام الله عز وجل (1)، وفي هذا المعنى روايات كثيرة عندهم (2).

ولكن يلاحظ أن شيخ الشيعة في زمنه ابن بابويه القمي قد ذهب في تأويل هذه النصوص إلى إتباع آخر، فأثبت أن قول الأئمة: القرآن غير مخلوق، يعني: أنه غير مخلوق; أي: غير مكذوب، لا يعني به أنه غير محدث (3)، وقال: وإنما امتنعت من إطلاق المخلوق عليه لأن المخلوق في اللغات قد يكون مكذوباً، ويقال: كلام مخلوق; أي: مكذوب (4).

وقد قال العلماء السلف رأوا عليهم: إنه غير مخلوق، ولم يردو بذلك أن غير مكذوب; بل هذا كفر ظاهر يعلمه كل مسلم، وإنما قالوا: إنه مخلوق خلقه في غيره، فرد السلف هذا القول كما توازت الآثار عنهم بذلك، وصنف في ذلك مصنفات متعددة (5).

وفي كتاب "تفسير الصراط المستقيم" لعلامتهم ولآيتهم البروجوردي نقل نصاً عن ابن بابويه أيضًا يحتوي فيه النصوص التي فيها المعنى السابق على التقيه، فقال: وعلل المعنى من إطلاق الخلق على القرآن إما للتقية معاشة مع العامة، أو لكونه موعوباً ملئيًّا أطلق الكفار عليه بهذا المعنى في قولهم: "إنه هذا إلا الخلق" (6)، فلم يجد هؤلاء الشيوخ ما يلدوون به إلا القول "التقية" أو ما مثلاها.

وهذا النهج يثبت أنهم ليسوا على شيء، وأن احتمال النص في كل نص قد أفاض عليهم أمرهم أو أضاع حقيقة المذهب، فأصبح دينهم دين المجلسي أو الكلبيّ أو ابن بابويه القمي لا روايات الأئمة (7)، وهكذا يضع العلم في هذه الطريقة الماكرة، ويكتب على الأمة الفرقة والخلاف بهذه الأساليب التي هي من وحى الشيطان ومكره، ولو أحسن محسن للشيعة وأراد.

(1) "التوحيد" ابن بابويه، ص ٢٢٤.
(2) "البحار" (٢/١٢١)، "أصول الشيعة" (٢/٦٥٩).
(3) "البحار" (٢/١١٩)، "أصول الشيعة" (٢/٦٥٩).
(4) "أصول الشيعة" (٢/٦٥٩).
(5) "مجمع فتاوى شيخ الإسلام"، (٢/٢٠١).
(6) "تفسير الصراط المستقيم"، (١/٣٠٤).
(7) "أصول الشيعة الإمامية"، (٢/٦٠٠).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

بها الخير من شيوخنا لسلك بها طريق الجماعة، وأخذ من رواياتهم ما تلقَّى مع كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وقدى الصحابة الكرام وعلماء أهل السنة وجماعة، وتخلص من مكر القمي والكيلاني والمجلس، ولا سيما والأئمة تشتكي من كتب الكذابين عليهم حتى قالوا بأن الناس أوعلموا بالكذب علينا (1).

ولو أردت أن تطبق هذه النظرية - أي: ما تطبق فيه روايات أهل السنة مع روايات الشيعة - لوجدت أن كتب الشيعة روت - كما سبق - روايات عن أهل البيت بأن كلام الله منزل غير مخلوق، وكتب أهل السنة روت مثل هذا.

فقد أخرج البخاري في كتاب «أفعال العباد» (2)، وابن أبي حاتم (3)، وأبو سعيد الدارمي، والأجرى في «الشريعة» (4)، والبيهقي في «التقاعد» (5) والآخرين في «مسائل أهل السنة» (6)، والكلاسيك في «شرح أصول اتقاد أهل السنة» (7)، وأبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (8) عن جعفر الصادق أنه قال حينما سئل عن القرآن: ليس بخلق ولا مخلوق، وقال ابن تيمية: إنه قد استثنى ذلك عن جعفر (9)، فلمما لا يؤخذ بالمعنى المتفق عليه وترك الباطل الذي لا ينتمي إلا أقوال شيوخ يبعون في الأمة الفرقة والخلاف، وينشدون الشذوذ والعزلة; ليسن حتى لهم تحصل الأموال الطالبة باسم الخمس، وتتحقق لهم الوجاهة الاجتماعية، والمملكة «المقدسة» باسم النابة عن الإمام الخالد م. ولهذا ما برحوا يؤكدون على القول: إن ما خالف العامة ففيه الرشاد (10)، ويعقدون بذلك أهل السنة والجماعة.

إن الروايات المنزلة في كتب الشيعة التي تنص على أن القرآن منزل غير مخلوق، قد تمثل

مذهب قدماة الشيعة الذين كانوا على هذا الاعتقاد كما أشار إلى ذلك أهل العلم (11)؛ لأن القول بأن القرآن مخلوق هو إحدى متأخرة الشيعة (12)، كما أن الاعتقاد بأن القرآن منزل غير

(1) جمال الدين الكشني ص 135، 136، 137.
(2) ألفاظ العباد ص 32، تحقيق: البدر.
(3) قوانين السنة لاين تيمية (2/188، 187/2).
(4) الشريعة ص 77.
(5) الاعتقاد ص 3.
(6) مسائل أهل السنة وصف النافذ ص 247.
(7) شرح أصول اتقاد أهل السنة 2/244، 2/243.
(8) مسائل الإمام أحمد ص 265.
(9) تنهاج السنة 1/278.
(10) أصول الشيعة الإمامية 2/662.
(11) تنهاج السنة 1/278، 2/662.
(12) مسائل الإمامين المأموني للأشخري 1/114.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

مثير هو التأثبل عن أهل البيت، إذ ليس من أئمة أهل البيت مثل: علي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وإبنه جعفر بن محمد من يقول بخلق القرآن، ولكن الإمامية تختلف أهل البيت في عامة أصولهم(1).

وبعد، أليس يكفي في بيان فساد مذهبهم أنه خلاف ما عليه أهل البيت، وخلاف ما اتفقت فيه روايات لهما ما جاء عند أهل السنة، وأن رواياتهم كلها متعارضة متناقض؟(2).

إن معتقد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة هو: أن القرآن كلام الله منه ما لا كييفية قول، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيضاً أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس مخلوقاً ككلام البرية، فمن سمعه فزعه أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسفر، حيث قال تعالى: {أصلبه سقرا(2)المدثر: 26} فلما أوعد الله بسفر من قال: {هذا إلا قول البشر(2)المدثر: 25} علمنا وأيضاً أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر(3).

(ب) مسألة الرؤية: ذهبت الشيعة الإمامية بحكم مجاورتهم للمعتزلة إلى نفي الرؤية، وجاءت روايات عديدة ذكرها ابن بابويه في كتابه {الطريحة}، وجمع أكثرها صاحب {البحار} تنفي ما جاء به النصوص عن رؤية المؤمنين لرسومهم في الآخرة، فتفتري مثلاً: على أبي عبد الله جعفر الصادق بأنه سدل عن الله - تبارك وتعالى - هل يرى في المعاد؟ فقال: سبحانه وتعالى - عن ذلك علواً كبيرًا، إن الأبصار لا تدرك إلا ما له لوين كييفية، والله خالق الألوان والكييفية(4)، وقال شيخهم وآثينهم جعفر النجفي صاحب {كشف الغطاء}: ولون نسب إلى الله بعض الصفات... كالأوئل حكماً بارتداده(5).

وجعل الحر العاملي نفي الرؤية من أصول الأئمة، وعقد باباً بعنوان: {باب أن الله سبحانه لا تراه عين ولا يدركه بصري في الدنيا ولا في الآخرة} (6)، ففرّه لهم رؤية المؤمنين لرسومهم في الآخرة خروج عن مقتضى النصوص الشرعية، وهو أيضًا خروج عن مذهب أهل البيت، وقد اعترفت

(1) {منهج السنة} (1991) ص296.
(2) {أصول الشيعة الإمامية} (2/42).
(3) {النحو الألهية في تهذيب شرح الطحاوية} عبد الآخرين الغنيم، ص109.
(4) {بحار الأовор} (3/41).
(5) {كشف الغطاء} ص417، {أصول الشيعة الإمامية} (2/320).
(6) {أصول الشيعة} (2/370).
فكرة الأخوار والشيعة في عصر أهل السنة والجماعة


وقال تعالى: "كَأَنْ يَغْفِرْ لَهُمْ رَبُّهُ بَعْضَ الَّذِي سَأَلَوْا رَبَّهُ مُحَجُّبُونَ (9)" [المطففين: 16] احتج الشافعي رحمه الله، وغيرهم من الأئمة بهذه الآية على الرؤية لأهل الجنة، ذكر ذلك الطبري وغيره عن المزني عن الشافعي، وقال الحاكم: حديثنا الأصم، حديثنا ربيع بن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي، وقد جاءت رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قول الله - عز وجل -: "كَأَنْ يَغْفِرْ لَهُمْ رَبُّهُ بَعْضَ الَّذِي سَأَلَوْا رَبَّهُ مُحَجُّبُونَ (9)" [المطففين: 16] قال الشافعي رحمه الله: لما أحرج في السخط كان في هذا دليل على أن أولئك يرونه في الرضا (4).

وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية فلم ترد روايتن أضاف أصحاب الصحابة والمسكين والسنن (5)، وقد قال شيوخ الرؤية الصحابة والتابعين، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وسائر طوائف أهل الكلام المتسوبين إلى السنة والجماعة (6).

(1) الفصول المهمة في أصول الأئمة، ص 12.
(2) مجمع الفوائد (7/112).
(3) مسلم، رقم (181).
(4) مناقب الشافعي للبيهقي (419/1).
(5) شرح الطهارة، ص 151.
(6) المصدر السابق ص 146.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

11- تفضيلهم الأئمة على الأنبياء والرسل:

الرسول أفضل البشر وأحقهم بالرسالة؛ حيث أعد الله تعالى لكمال العبودية والتبلد والدعوة والجهاد (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [الأعوان: 124]. فهم قد امتازوا بربة الرسالة عن سائر الناس (1)، وقد أوجب الله تعالى الخلق متابعتهم، قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا لِيَبْطَأَ بِذَاتِ اللَّهٖ» (النساء: 14) ولا يفضل أحد من البشر عليهم.

قائ المخطاوي في بيان اعتقاد أهل السنة: ولا تفضل أحد من الأولياء على أحد من الأنبياء- عليهم السلام- وقول: نبات واحد أفضل من جميع الأولياء (2)، وتفضيل الأئمة على الأنبياء هو مذهب غلابة الروافض، كما نبه على ذلك عبد القاهر البغدادي (3)، والقاضي عياض (4)، وابن تيمية (5)، وهذا المذهب بعينه قد غدا من أصول الأئمة عشرية، فقد قرر صاحب الوسائل أن تفضيل الأئمة على الأنبياء من أصول مذهب الشيعة التي نسبها للائمة (6)، وقال بأن الروايات عندهم في ذلك أكثر من أن يخفي.

وفي بحار الأنوار للمجسي عقد بابا بعنوان: يباب تفضيلهم- عليهم السلام- على الأنبياء وعلى جميع الخلق»، وأخذ مناقشتهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولى العزم إذا صاروا أولى عزم يرحم صلواته عليهم (8)، وهذا المذهب الذي استقر عليه مذهب الآثنا عشرية متبغرات وتطورات نحو الغلو.

فإن الشيعة في مسألة تفضيل الأنبياء على الأئمة كانوا ثلاث فرق كما يقول الأشعرى:

الفرقة الأولى: يقولون بأن الأنبياء أفضل من الأئمة، غير أن بعض هؤلاء جوزوا أن يكون الأئمة أفضل من الملائكة.

الفرقة الثانية: يزعمون أن الأئمة أفضل من الأنبياء والملائكة.

الفرقة الثالثة: وهم القائلون بالاعتزاز والإمامة، يقولون: إن الملائكة والأنبياء أفضل من الأئمة (9).

(1) النهج في شعب الإيمان للحليمي (738/1).
(2) م vh دخلة نص (702/1).
(3) أصول الميزان ص 298.
(4) الفخر في شعب الإيمان ص 178.
(5) تلخيص السنة (745/2) (745/2).
(6) الفضل الصحيح ص 267.
(7) مقالات الإسلاميين ص 120/1.
(8) بحار الأنوار ص 493.
(9) ومSignUp خاص}.
ويفيض المفيد في أوائل المقالات مذهبًا رابعًا: وهو أفضلية الأئمة على سائر الأنبياء ما عدا أولي العزم، ثم لا يبوح بذكر المذهب الذي يعتبره من هذه المذاهب؛ بل يذكر توقفه للنظر في ذلك، ولكن يظهر أن كل هذه المذاهب تلاشت بسمع شيوخ الدولة الصفوية ومن تبعهم، واستقر المذهب على الغلوب في الأئمة، حتى أن المجلس يقول في عوانل الباب الذي عقده في بحارة لهذا الغرض: إن أولي العزم إذا ضروا أولي عزم بحهم صلوات الله عليهم.

إن من يرجع إلى كتاب الله سبحانه يجد أنه ليس لأئمتهم الاثني عشر ذكر فضلًا عن أن يقدموا على أئمة الله ورسله، كما أنه يلاحظ أن الأنبياء لكونهم أرفع رتبة يقذمو بالذكر على غيرهم من صاحب عبادة الله، قال تعالى: فآولوك مع الذين أتم الله عليهم من الصالحين وأولوك رفقة النساء (6) فرتب الله سبحانه عبادة السعداء المعنم عليهم أربع مراتب (5).

وكتاب الله يدل في جميع آياته على اصطفاء الأنبياء واختيارهم على جميع العالم، وقد أجمع أهل القرن الثلاثة على تفضيل الأنبياء على من سواهم والإجماع حجة، وقال ابن تيمية: اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولوين الذين ليسوا بأنبياء (6)، والمسلم يدل صريحاً على أن جعل النبي واجب الطاعة وجعله أمرًا وناهيًا وحاكمًا على الإطلاق، والإمام نافياً ونافياً له لا يعقل بدون فضيلة النبي عليه، وما كان هذا المعنى موجودًا في حق كل نبي، مفقوداً في حق كل إمام؟ لم يكن إمامًا أفضل من نبي أصليًا، بل يستحيل (7).

ثم قد ورد في كتاب الشيعة نفسها ما يتفق مع النص والإجماع والعقل، وينفي ذلك الشذوذ: وهو ما رواه الكلمني عن هشام الأحول عن زيد بن علی: أن الأنبياء أفضل من الأئمة، وأن من قال غير ذلك فهو ضال (8)، وروى ابن يابوي عن الصادق ما ينص على أن الأنبياء أحب إلى الله من على (9).

(1) أوايل المقالات ص 42، 43.
(2) المصدر السابق ص 42، 43.
(3) بناء الألوان 2/267-268.
(4) أسول الشيعة الإمامية 2/49.
(5) التناوري 11/221.
(6) التناوري 11/11.
(7) مختصر التفهمة 101.
(8) أسول الشيعة الإمامية 2/3.
(9) مختصر التفهمة 101.

207
الفصل الخامس
موقف الشيعة الإمامية من القرآن الكريم

قد كان معتقد الشيعة في الإمامة ومحاولة الدفاع عنها أثر كبير في دفع بعض الشيعة إلى تبني أفكار خطيرة حول القرآن والسنة، والصحابة رضوان الله عليهم، فشككوا في القرآن، وأنكروا كثيراً من الأحاديث النب传输ة، وطعنوا في الصحابة - رضي الله عنهم - وجرحواهم، ونسبوا إليهم تهم الدكذب والحرف كتاب الله تعالى.

1- اعتقاد بعضهم في تعريف كتاب الله - عز وجل - والرد عليهم:

فقد زعم بعض الشيعة الراضفة أن القرآن الكريم قد حرف، وأسقطت منه بعض السور و كثير من الآيات التي أنزلت في فضائل أهل البيت والأمر بتباعهم، والنهي عن مخالفتهم، وإيجاب محبتهم، وأسماء أعدائهم، والطعن فيهم ولعنهم.

وقد أتهم الشيعة الصحابة - رضي الله عنهم - بأنهم أسقطوا من القرآن من جملة ما أسقطته وجعلنا علية صهريج من سورة الشحرى والتي تشير إلى تخصيص على مصاهرة الرسول دون عثمان، وقد جهل هؤلاء أن هذه السورة مكية، وأنها حين نزلت لم يكن على صهريج للرسول صلى الله عليه وسلم; إذ إن علي بزوج فاطمة بالمدينة وبعد غزوة بدر كما سبق أن أشرنا، وذهب الشيعة أيضاً إلى أنه من بين ما أسقط من القرآن سورة الولاية، ويرمون أنها سورة طويلة قد ذكر فيها فضائل أهل البيت (1).

وهكذا تدور معظم مزاعم هذا الفنر من الشيعة في القرآن حول هذه القضايا; إذ إنهم لم ينكروا حكماً من أحكامه أو قاعدة من قواعده، ولكن تدور آراؤهم حول إسقاط بعض الآيات التي تشير إلى ولاية على ومن بعدة من الأمثلة، وقد رد هذه الافتراضات على القرآن الكريم العديد من علماء الشيعة الإمامية، وعلى رأسهم نجاحتهم المشهور أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت 292هـ)، صاحب كتاب "الكافى" الذي يعتبر في حجيته لدى الشيعة في مرتبة كتاب البخاري عند أهل السنة.

(1) دراسات عن الفنر في تاريخ المسلمين، ص 226.
فكير الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وقد ذكر صاحب "تفسير الصافي" الشيعي: إن الظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب العلوي - طاب ثراه - أنه كان يعتقد أيضاً في التحرير والنقض في القرآن؛ لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه "الكافية" ولم يتعرض بقدح فيها، على أنه ذكر في أول كتابه أنه يثق بما رواه فيه.

وكتب الكيلاني هذا مثلاً بهذه المزاعم المنحرفة، والتي تهدف في الأساس إلى إثبات إمامة علي بن أبي طالب والآثمة من بعده، ومن ذلك ما رواه الكيلاني عن أبي بكر الصديق عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : "ومن يطع الله ورسوله - عن ولاية على الأمئة بعده - فقد فاز فوزاً عظيماً" هكذا نزلت (1)، ويروي أيضاً عن جابر عن أبي جعفر - عليه السلام - قالت له: لم سمي "علي بن أبي طالب" أمير المؤمنين؟ قال: الله سماه وذكر هذا نزل في كتابه: "إذا ذهبت ركبت من بنى آدم من ظهرهم ذرتهم وأشهدهم على أنفسهم أن لم يكن على أن يكون والآثمة برسول وأن عليك أمير المؤمنين" (2).

ويروي الكيلاني عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: رفع إلى أبي الحسن - عليه السلام - مصحناً، وقال: لا تنظر فيه، فقد قررت فيه: "لا تكن الذين كفرنا" (البينة: 1) وجدت فيه سبعين رجلاً من قريش وأسمائهم وأسماء أبائهم قال: فبعث إلى المصحف (3)، وقد زعم الكيلاني أنه لم يجمع القرآن كله إلا الآثمة، وأنهم - أي: الآثمة - يعلمون عليه كله، فما جمعه وحفظه كما تُنزل إلا على أبي طالب والآثمة من بعده (4).

وقد رد هذه الفرقة التي ربطت جمع القرآن على أبي بكر، وقد ذهب صاحب الاحتجاج إلى أنه لا توفي رسول الله تُجمع على - عليه السلام - القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم مما قد أوصاه بذلك رسول الله، فلم يفتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوُلب عمر وقال: يا على أرددها فلا حاجة لنا فيه، فأخذه - عليه السلام - وانصرف، ثم أحضروا ود بن ثابت وكان قادرًا للقرآن، فقال له عمر: إن عليًا جاء بالقرآن وله فضائع المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نزل القرآن وتسلت منه ما كان فيه فضيلة وهكذا

---
(1) "تفسير الصافي" ص 13، "الأمام الصادق" لابي زهرة، ص 363.
(2) "أصول الكافية" ص 141 (1/14).
(3) "أصول الكافية" ص 102 (1/12).
(4) "الأصول الكافية" ص 87 (1/11).
(5) "أصول الكافية" ص 288 (1/1).
للهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرعت من القرآن على ما سألتم وأظهر على القرآن الذي أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: فما حينئذ دون أن نقتله ونستريح منه، فديفن قتله على يد خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك(1).

ولكن أن مثل هذه الرواية من نسج خيال مريض فاسد أراد أن يتهم الصحابة بتحريف القرآن، والتآمر على حرمان على من إمامة المسلمين، وهو إذ يمدح عليه بذمه؛ إذ يصفه بالسكون السبل، حينما رفض الصحابة الأخذ بقرآنه، فكيف يتفق هذا مع مواضع على البطولية في سبيل الدفاع عن الإسلام، ويرد على مثل هذه الترهات قول على أعظم الناس أجرًا في المصحح أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع بين اللوحين(2).

ولم يكتف الكليني بهذا؛ بل نسب هذه الافتراضات والمزاعم الباطلة حول التحريف في القرآن إلى حيفر الصادق؛ إذ نسب إليه أنه قال: إن القرآن الذي نزل به الوحي على محمد سبعة آلاف آية، والآيات التي تلتها ثلاث وستون ومائتين وستة آلاف فقط، والباقي مخزون عند آب العبيد(3).

وزعم الكليني أن لاصادق قال عن القرآن الذي جمعه على النبي طالب في زعمه: قبل:

هو مثل القرآن هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد(4)؛ ويضولون: إن فاطمة رضي الله عنها- مكتبت بعد النبي خمسة وسبعين يومًا؛ صبعت عليها مصابه من الحزن لا يعلمها إلا الله، فأرسل الله إليها جبريل بسلبيها ويعزيها ويبثدها عن أبيها، وعما يحدث لذريتها، وكان على يسمع ويكتب ما يسمع، حتى جاء به مصباح فقدر القرآن ثلاث مرات ليس فيه شيء من حلال وحرام، ولكن فيه علم ما يكون(5).

ويرد عالم شيعي آخر وهو على بن إبراهيم القمي نفس الزوايا التي ذهب إليها الكليني، ويرد عنه محمد محسن الملقب بالفيض الكاشي في تفسيره يقول: المستفيد من الروايات عن

(1) الاستنتاج للطبرسي، ص ٢٢٥، دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين، ص ٢٢٨.
(2) كتاب الصاحف للسجستاني (٥/١).
(3) الإمام الصادق، ص ٢٣٣.
(4) أصول الكافي، ص ٢٣٩/١٧.
(5) أصول الكافي، (١/٢٤٠) بحار الأنوار (٤٤٤)، بصائر الدراجات، ص ٤٣.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

طريق آل البيت أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس ينتمي كما أنزل على محمد بل منه ما هو خلاف من أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة من اسم على في كثير من المواضع، ومنها لفظ "آله محمد" غير مرة، ومنها أسماه المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله ورسوله، وبه - أي: بهذا الرأى- قال على ابن إبراهيم السلمي بالقمي، وله تفسير ملء بهذه الدعاء والغلو فيها، وأخذ يخلط ويزعم أن هناك آيات في ولاية على حذف(1).

وقال صاحب كتاب "تصائير الدراس" الصفار بن بني عن أبي جعفر - على حذف زعمه:-

ما يستطيع أحد أن يدعى أنه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء(2)، وعنه أيضا: ما من أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا على بن أبي طالب والأنام من بعد(3).

وفي "التفسير العياشي" عن أبي عبد الله: لو قرأ القرآن كما أنزلت لأليننا فيه مسمين(4)، وفيه عن أبي جعفر: لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفى حقا على ذي حجي، والروايات في كتاب الشيعة الرافضة المصرحة بتحرير القرآن كبيرة جداً، وقد أخبر عن استفاضتها وتوارثها عندهم كبار علمائهم ومحققهم.

يقول المفيد: إن الأخبار جاءت مستفيدة عن أئمة الهداية من آله محمد عليه باختلاف القرآن، وما أحدث بعض الطالمين في من الحذف والتنصان(1).

ويقول هاشم البكري(5): أحد كبار مفسريهم: اعلم أن الحق الذي لا محتص عنه بحسب الأخبار المتواترة الأئمة وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله شئ من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات(6)، ويقول أيضاً:

(1) دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين ص 229
(2) تفسير العياشي ص 13/12
(3) المصدر نفسه ص 113
(4) المصدر نفسه ص 113
(5) أوراق المقالات ص 91
(6) هاشم بن سليمان البكري توفي سنة 107 هـ
(7) مقدمة تفسير البهاء في تفسير القرآن ص 36
وعندى في وضوح صحة هذا القول - أي: تخريب القرآن - بعد تبتي الخمار وتحص الأثار؛ بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشييع، وأنه من أكبر مقاصد الخلافة (1).

ويقول عمه لله الحقوي (2): إن الأخبار الدالة على هذا التخريب تزيد على ألف.

حديث، وأدى استفاضتها جماعة؛ كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي (3).

فهذه أفواه أثمنهم ومحققيهم الكبار تقطع بتواتر واستفاضة الروايات في كتبهم دعوى تخريب القرآن وتبدله، وأنها تبلغ الآلاف؛ ما جعل بعض هؤلاء العلماء يقعن بأن هذه العقيدة من ضروريات المذهب عندهم وأكبر مقاصد الإمامة.

وزيد على ما جاء في كتبهم من آلاف الروايات الدالة على دعوى تخريب القرآن، فإن أقوال علمائهم ومنظريهم وأهل الاعتقاد فيهم جاءت مؤكدة، لذلك العقيدة الفاسدة، ولعل المقام لا يتسع لنقل كلامهم هنا. وإنما أذكر من نقل إجماعهم على ذلك من كبار علمائهم، يقول المفيد ناقلاً إجماعهم على ذلك: وانتفقوا - أرأى: الإمامية - على أن أحمد الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وهو في عينه عن موجع التزنيت وسنة النبي ﷺ، وأجمعون المتزالتة والخوارج والمجهلة، وأصحاح الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عدناه (4).

وقد قام النوري الطبري - أحد كبار علمائهم المتاخرين الهادك في سنة (126 ه) - بتأليف كتاب ضخم في إثبات دعوى تخريب القرآن عند الشيعة الرافضة، سمته: "فصل الخطابة في إثبات تخريب كتاب رب الأرباب" (5)، صدره بثلاث مقدمات يتبعها بابان.

الأول: في الأدلة على تخريب القرآن بزعمه.

والثاني: في الرد على القائلين بصحة القرآن في الأمة.

وقد أوعذ الطبري في كتابه هذا آلاف الروايات الدالة على تخريب القرآن بزعمهم؛ حيث أورد في الفصلين الأخيرين فقط من الباب الأول المكون من أثنا عشر فصلاً (162) رواية،

(1) المصدر نفسه، ص 49.
(2) موفي سنة 1112 هـ. قال عنه الحرم الاعظم: فاضل عالم محقق جليل القدر. "أهل الأمل" 276/2.
(3) "فصل الخطابة"، ص 248.
(4) "أوائل القاتات"، ص 44.
(5) "الاتنصار للصحاب والآلاء"، ص 11.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

هذا غير ما أوردته في الفصول الأخرى من هذا الباب والقضايا الثلاث والباب الثاني، وقال معتذرًا عن قلة ما جمعه: "وإننا نذكر منها ما يصح دعواهم مع قلة البضاعة" (1)، وقال موثقًا هذه الرواوات: وأعلم أن تلك الأخبار متقلبة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والأثار النبوية (2)، وقال بعد أن سرد حديثًا هائلاً من أسماء علمائنا القالين بالتحريف استغرقت خمس صفحات من كتابه: ونذكر ما ذكرنا ونقلنا - يتبعي الغايل - يمكن دعوة الشهرة العظيمة بين المقدمين، وانحصر الخلافين فيهم بأصحاب معينين يأتي ذكرهم (3).

ثم ذكر أن هؤلاء الخلافين هم: الصدوق، والمرتضى، وشيخ الطائفة الطوسي، قال: ولم يعرف من القدماء موافق لهم (4).

وذكر أنه تبعهم الطبري صاحب كتاب "مجمع البيان" قال: وإلى طبيته لم يعرف الخلاف صريحًا إلا من روأء المشايخ الأربعة (5)، ثم اعتذر بعد ذلك عن بعض هؤلاء العلماء في عدم قولهم بتحريف القرآن بأن الذي حملهم على ذلك الثقة، والدارعة للمخالفين، قال معتذرًا عن الطوري، عند أورده في كتابه "النبيان" من القول بعدم التحريف: ثم لا يخفى على التأمل في كتاب "النبيان" أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمشاية مع الخلافين هو بكمان من الغربة، ولم يكن على وجه المعاشة (6).

وقد سبق النور في الاعتذار لهؤلاء العلماء نعمته الله الجزائرى؛ حيث قال بعد أن نقل إجماع العلماء الإمامية على عقيدة التحريف: نعم، قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبري، وحكوا أن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل.

والماظر أن هذا القول صدر منهم لأجل مصالح كثيرة منها: سد باب التفعلي منها إذا جاز في القرآن، فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه، مع جوانب حقوق التحريف لها؟ كيف

(1) فصل الخطاب ص 249، اللانصر للصحاب والآل ص 32.
(2) المصدر نفسه ص 249.
(3) فصل الخطاب ص 30.
(4) المصدر نفسه، ص 32.
(5) المصدر نفسه، ص 34.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

روى هؤلاء الأعلام في مؤلفاتهم أخبارًا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن، وأن الآية هناً أنزلت ثم غيرت إلى هذا؟ (1).

وبهذا يظهر أن النقول بتحريف القرآن واعتقاد تغييره وتبديله هو محل إجماع علماء الشيعة الرافضة قاطبة، كما حقق ذلك الطبري في "فصل الخطاب"، ودلت عليه النقول السابقة عن كبار علمائهم، وأنه لم يختلف في هذه العقيدة أحد من علمائهم، حتى وقت تأليف "فصل الخطاب" إلا أربعة منهم حملهم على ذلك النقية والمداراة للمخالفين على ما نص عليه الطبري، ومن قبله نعمة الله الجزائري.

وская أثبتت ذلك البحثات المعاصرة التي بحثت هذه المسألة، وأبدت ذلك بذكر شواهد كثيرة من الروايات الدالة على التحريف الوارد في كتب هؤلاء المشايخ الأربعة (2)، مما يدل على اعتقادهم مضمونها، ومواقفهم لسائر علماء الشيعة الرافضة فيما ذهبوا إليه من اعتقاد تحريف القرآن وتبديله، وإن أظهروا نقيصة وتفاؤلًا وخدامًا لأهل السنة (3).

وما يدل على ما ذهب إليه أنه لم يتعرض واحد من هؤلاء الذين زعموا التحريف في القرآن إلى نقد من قبل الشيعة؛ إذ ظل الكليبي موضع الثقة والتبجيل والعرفان والمراجع الأول عند جميع الشيعة اليوم، ورغم أن الشيعة المعاصرين أكدوا أنف التحريف عن القرآن زيادة ونقصًا، فإنما لابد واحدًا منهم يقد على الكليبي ردًا صريحًا، أو يظهر عدم الثقة به، أو يرفض ما ذهب إليه؛ بل إن البعض حاول بطرق متنوعة أن يدافع عنه ويجدد له المعادي (4).

وإن كان هؤلاء القوم صادقين، فعليهم أن يتبعوا من قال بتحريف القرآن الكريم، ولا يتردّدوا في تكفر من أكثر كلمة واحدة من القرآن، وأن يبينوا أن جهود البعض كجهود الكل؛ لأن ذلك طعن صريح فيما ثبت عن النبي ﷺ بالضرورة من الدين، واتفاق المسلمين أن القرآن الكريم هو الكتاب الإلهي الذي لم يتطرق إليه التحريف والتبديل؛ وذلك لألل- تبارك وتعالى- تعهيد وتكفل بحفظه، بخلاف التوراة والإنجيل؛ فإن الله لم يتكفل بحفظهما، بل استحفظ عليهاما أهلهما فضيعهما.

حكى الشاطبي عن أبي عمر الداني عن أبي الحسن المتنبّّق قال: كنت يومًا عند القاضي أبى

1. الأثراء النعمانية (2/288-9).
2. تفسير القرآن لأحمد بن عمار، ص (4-87).
3. الانتصار للمصباح والآله، ص 65.
4. أضواء على خطوته محب الدين، ص 42، وما بعدها.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة


وقد أجمع الأمة على من العصور والدهور على أن القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على النبي محمد مثال هو القرآن الموجود الآن بأيدي المسلمين، ليس فيه زيادة أو نقصان، ولا تغيير فيه أو تبدل، ولا يمكن أن يتطرق إليه شيء من ذلك؛ لوعود الله بحفظه وصيانةه، وللما خالف في هذا إلا الشيعة الرافضة؛ حيث زعموا أن القرآن الكريم قد حدث فيه تعريج وتغيير وتبدل، وزعموا أن الصحابة هم الذين حرفوا القرآن من أجل مصالحهم الدنيوية وعقيدةهم هذه باطلة، ودل على بطلانها الأدلة من القرآن الكريم، وأقوال الأئمة من أهل البيت، والعقل، وإليك بيان ذلك:

(1) الأدلة من القرآن الكريم:

الآيات الصريحة الدالة على تكفل الله تعالى بحفظ القرآن، وأنه لا يمكن أن يتطرق إليه التحريف أو التبدل، والآيات في هذا الشأن كثيرة منها:

- قوله تعالى: إن نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون [الحجر: 9].

- قوله تعالى: أتت ما أوحى إليك من كتابه إلا مبتدأ لكلماته ولست من دونه ملتحدا [الكهف: 27].

- قوله تعالى: لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تزوير من حكمه حميد [فصلت]

- قوله تعالى: إن الله ذاك الكتاب لا ريب فيه لدى المتقين [البقرة: 1].

- قوله تعالى: أن كتب أحكمت آياته ثم صلبت من لدن حكم خير [الحجر: 1].

- قوله تعالى: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تعين الله قلبي النصير في أمته فينجز الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم [الحج: 54].
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وقوله تعالى: "لا تحركوا نسيانك تفعلي به (16) إن علينا جميع وقورانه (17) [القيامة]."

فقد دلت هذه الآيات الكريمة على حفظ الله لكتابه الكريم وإحكامه لأياته، وأنه لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه (17) وعد الله حقًا ومن أصداقه من الله قيلا (18) [النساء: 132].

وهذه الآيات في صراحتها على حفظ الله لكتابه وصيانته من التحرير والتبديل، حيث لا يحتاج إلى شرح أو توضيح، كما أن ثناء الله تعالى في القرآن الكريم على الصحابة رضوان الله عليهم ما يؤكد كذب ما نسبته إليهم الشيعة الرافضة من دعوى تحرير القرآن (1) حال تعالى: (100) [البقرة: 100] والعياونون الأولون من المهاجرين والأنصار، وذلدن انهمهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم (18) [الأنبياء: 61].

وقوله تعالى: "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يابعون تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأنبأهم فتحا قريبا (18) [البقرة: 18] وغير ذلك من الآيات في مدفع الصحابة التي سيأتي شرحها وبيانها في موضعه بإذن الله تعالى.

وبعد إبراد هذه الآيات بقسمها المتقدمين نقول للشيعة الرافضة: إن قولكم بتحرير القرآن نعارض هذه الآيات الكريمة التي أكد الله تعالى فيها أن هذا القرآن لم يحرف ولن يحرف؛ لأنه هو الذي يتكفل بحفظه وصيانته عن التحرير والتبديل، كما أثني على صحابة نبيه محمد الذين اتهمتموهم بالترقيق، ووصفهم بالصدق والإيمان بالله ورسله، وزكاهم أعظم تركية، فلنزلهم كتم تجار هذه الآيات؟ إما أن تعرفوا وتقروا أن هذه الآيات جاءت من الله تعالى، فعند ذلك لا يمكن إلا قبول اعتقاد ما دلت عليه من سلامة القرآن الكريم من التحرير والتبديل، وإما أن تنكروا أنها من الله، فيذا كفر بالله بإجماع المسلمين؛ إذ من أئمته واحدة في القرآن، واعتقد عدم صحة نسبتها إلى الله؛ فهو كافر بإجماع المسلمين (2).

(ب) الأدلة من أقوال أنتمهم:

فقد جاءت روایات كثيرة عن أنتمهم الذين يعترفون عصمتهم، يحرون فيها الشيعة على التمسك بكتاب الله، ورد كل شيء إلى الكتاب والسنة، ومن هذه الروايات: ما جاء عن موسى ابن جعفر أن سُلِّم: أكَّلُ شَيْءًا في كتاب الله وستنبيه، أو تقولون فيه؟ فقال: بل كل شيء في...

(1) بياع المجاهد (1/1) عبد الله الجميلي.
(2) بياع المجاهد (1/235).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وجاء عن أبي عبد الله أنه قال: من خالف كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ فقد كفر. وعند أبي جعفر أنه قال: إن الله - تبارك وتعالى - لم يدع شيئا تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه، وبيت الله ﷺ، وجعل لكم شيء حداً، وجعل عليه دليلاً يدل عليه. وعند أبي عبد الله قال: ما من شيء إلا وفی الكتاب أو السنة.

• والتأمل لهذه الروايات يخرج بفائدة مهمتين:
- أن الأئمة من آل البيت كانوا يعتقدون كثيرهم من سلف الأمة صحة القرآن الكريم، وإلا لم يطلبوا من تلاميذهم التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وبذ ما سواهما، ثم خيامهم إياهم أنه ما من شيء إلا وهو في كتاب الله وسنة، وأن له في كتاب الله وسنة، وأن ليس عندهم إلا ما فيهما.
- أن الروايات المنسوبة إليهم من القول بتعريف القرآن لم يقولوها؛ بل هم برأها منها ومن افتراءهم.

(ج) الأدلة العقلية:

وكما دل النقل على بطلان دعوى الرافضة في تعريف القرآن الكريم، فإن العقل بدل على بطلان دعوته تلك، وذلك لما ترتبت على القول بتعريف القرآن من الفنادق العظيمة التي يستلزم منها الطعن في الله ﷺ، وبذال، وفي النبي ﷺ، ولصوابته رضوان الله عليهم، والأئمة من آل البيت الأطهار؛ فستلزم الطعن في الله ﷺ، وبذال، بعدم حفظ القرآن من التحريف - تعالى الله أن يذكر الله عن ذلك علواً كبيراً. ويستلزم الطعن في النبي ﷺ، حيث إنه لم يبلغ القرآن الكريم البلاغ الكامل، بل خصًّ فعلاً شديدًا بكم من الآيات التي لم يطلع عليها غيره، ويستلزم الطعن في الصلاة الذين حرفوا القرآن من أجل مصالحهم الخاصة، على حسب ما يدعى الشيعة الرافضة.

ويستلزم الطعن في على والأئمة من بعد؛ وذلك لأنهم لم يسموا القرآن الذي معهم على حد زعم الشيعة الرافضة - إلى الناس وبدعوهم إليه، وهذا كتب الكتاب لله، وقد تعود على ذلك بقوله: "إِنَّ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ ما أَنزَلْنَا مِن الْبِيَانِاتِ وَيَهْدُونَ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّا لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يُلْعِنُّهُمُ اللَّهُ وَيُعْلَنُّهُمُ اللَّعْبُ (66) [البقرة: 159]."
فكار الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ولو كان للشيعة الرافضة اعتراف بالأدلة العقلية؛ لكاتنت هذه اللوازم الفاسدة المترتبة على تلك العقيدة الحنفية أكبر رداء له للإفلات من هذه العقيدة، والعودة إلى الله من كل ما افتره عليه، وعلى نبيه عليه الصلاة وصحابة نبيه الكريم، وأهل البيت الأطهار.

2 - اعتقادهم أن القرآن ليس حجة إلا بقيم:

قال الكليبي شاهب «أصول الكافي» والذي هو عندهم ك«صحيح البخاري» عند أهل السنة (2)، يروي ما نصه: «.. أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، وأن علمًا كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله» (3)، كما توجد هذه المقالة في طائفة من كتبهم المتعمدة ك«رجال الكشي» (4)، و«علل الشائع» (5)، و«المحاسن» (6)، و«وسائل الشيعة» (7)، وغيرها.

وكيف يقال مثل هذا في كتاب الله سبحانه ليكون هداية للناس ؟ إن هذا القرآن يهدى للنبي.

هي أقوم (1) [الأسراء: 9].

قال الخليفة الراشد على الله: كتاب الله فيه نيا مما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهلال، من تركه من جبار قسمه الله، ومن إبتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو الحلف المتنين، وهو الذكر الحكيم، وهو السراي المستقيم، وهو الذي لا تغيب به الأهواء، ولا تثبت به الألسن، ولا تنقض عجابه، ولا يشيع منه العلماء، متقال: سد فيها صدق.

ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هو إلى صراط مستقيم.


وقد جاء في كتاب الشيعة نفسها عن أهل البيت ما ينقض هذه المقالة في بعض مصادرهم.

(1) فضل القرآن (10: 5).
(2) أصول الشيعة الإمامية (105/1).
(3) رجال الكشي، ص 420.
(4) وسائل الشيعة للحر العاملي (181/11).
(5) علل الشائع، ص 192.
(6) المحاسن، للبرقي، ص 268.
(7) فضل القرآن، لأبوبكر، ص 15، موفق على أمير المؤمنين على
(8) تفسير الطبري (14: 420).

218
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

المعتمدة، فقد جاء فيها: (1) إذا التبست عليهم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن؛ فإنه شافع مشغول من جعله أمامه قادح إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل(1).

وفي "نهج البلاغة" المنسوب على (2)، وهو الذي عند الشيعة من أوثق المراجع، جاء النص التالي: فالقرآن أمر زاجر، وصاحب ناطق، حجة الله على خلقه(3).

ولهذه النصوص شواهد أخرى، وهي تكشف لنا مدى الناقض والاضطراب الواقعي في مصادر هؤلاء القوم، فرواياتهم - كما ترى - يعارض بعضها بعضًا، لكنهم في حالة المناقض تلك قد وضعوا لهم مهجةً خطيرةً، وهو الأخذ بما خالف العامة، وهم أهل السنة عندهم، والمتأمل لتلك المقالة التي نوارت في كتب الشيعة يلاحظ أنها من وضع عدو حاقد، أراد أن يصد الشيعة عن كتاب الله سبحانه، وجعلهم عن هدى الله، فما دامت تلك المقالة ربطت حجة القرآن بوجه القرآن، والقيم هو أحد الأئمة الأثنى عشر، لأن القرآن قصر لرجل واحد وهو على، وقد انتقل علم القرآن من على إلى سائر الأئمة الأثنى عشر، كل إمام يعهد بهذا العلم إلى من بعده، حتى انتهى إلى الإمام الثاني عشر، وهو غائب مفقود عند الأئمة عشرية منها ما يزيد على أحد عشر قرنًا، ومعدوم عند طوائف من الشيعة وغيرهم.

فما دامت هذه المقالة ربطت حجة القرآن بهذا الغائب أو المعدوم فكأن نهابتها أن الاحتجاج بالقرآن متوافق لغياب قيمه أو عدمه، وأنه لا يرجع إلى كتاب الله، ولا يرجع عليه في مقام الاستدلال، لأن الحجة في قول الإمام فقط، وهو غائب فلا حجة فيه حينئذ وحسب بهذا الفضل والإيضاح على ضراط الله، وتكلى ليست نهابتها التأمار على كتاب الله، وعلى الشيعة، ولكنها حقة من حلقات، ومؤامرة ضمن سلسلة مؤامرات، تريد أن تبع الشيعة عن كتاب الله عز وجل(3).

إن بما علمنا من الإسلام بالضرورة أن علم القرآن الكريم لم يكن سرًّا تتوارثه سلالة معينة، ولم يكن على اختصاص بهذا دون سائر صحابة رسول الله ﷺ، وأن الصحابة - رضوان الله عليهم - هم الطبالة الأولى التي حازت شرف تلقى هذا القرآن عن رسول البشرية محمد ﷺ(1).

(1) تفسير العياشي (1/17) الجهراء، (2/23).
(2) نهج البلاغة ص 265، "أصول الشيعة الإمامية" (1/110).
(3) "أصول الشيعة الإمامية" (1/111).
والفقه إلى الأجيال كافة، ولكن الشيعة تختلف هذا الأصل، وتعتقد أن الله - سبحانه وتعالى - قد اختص أنتموهم الاثنين عشر بعدم القرآن كله وأنهم اختصوا بأيوبه، وأن من طلب علم القرآن من غيرهم فقد ضل، وتذكر بعض مصدر أن بداية هذه المقالة، وذكرها الأولى ترجع لأبي بكر، فهو القائل بأن القرآن جزء من نسعة أجزاء، وعند علي.

وقد استفاض ذكر هذه المقالة في كتاب الشيعة الإمامية الاثنين عشرة ألوان الأخبار وصانوف الروايات.

(1) جاء في "أصول الكافي" في خبر طويل عن أبي عبد الله قال: إن الناس يكتمون القرآن، لو وجدوا له مفسرًا، وإن رسول الله ﷺ قصره لرجل واحد، وقصره للائمة شأن ذلك الرجل وهو على بن أبي طالب، وجاء في طائفة من مصادر الشيعة المعتمدة لديهم أن رسول الله ﷺ قال: إن الله أنزل على القرآن وهو الذي من خالقه ضل، ومن يتنه عن علمه عند غير على هكذا.

وزعم أيضاً كتاب الشيعة أن أبا جعفر قال: يا قيادة، أنت فقه أهل البصرة؟ فقال: هكذا.

(2) يقولون، قال أبو جعفر ﷺ: بلغني أنك تفسر القرآن، فقال له قيادة: نعم، إلى أن قال: ويحك يا قيادة، إذن يعرف القرآن من خوطن به.

ورواياتهم في هذا الباب كثيرة جداً، وربم تستغرق مجلدة، وكلها تحوم حول معنى واحد.

وهو اختصاص الأمية الاثنين عشر بعدم القرآن، وأنه مخزون عندهم، وبه يعلمون كل شيء.

والرد على ذلك كما قال الله تعالى من طلب آية تدل على صدق رسول الله ﷺ: "أولئك يكفون أن يُولوا عليك الكتاب وليه عليهم" [العنكبوت: 5] فالقرآن الكريم العظيم هو الشاهد والدليل والجدة، ومن ابتغى علم القرآن من القرآن، أو من سنة المصطفى ﷺ، أو من صحيح رواية رسول الله ﷺ - فمنهم على - فقد اهتدى.

المصدر نفسه (112/1).

(1) أحوال الرجال للجوزاني، ص 328، "أصول الشيعة الإمامية" (1/116).

(2) "أصول الكافي" (1/25)، وسيلة الشيعة (18/131).

(3) "أصوات الكافي" (1/25)، وسيلة الشيعة (18/131).

(4) "أصوات الكافي" (1/25)، وسيلة الشيعة (18/131).

(5) "بحار الأنوار" (2/237)، وأصول الشيعة (1/116).

(6) "أصول الشيعة الإمامية" (1/116).
الفكر الأخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

والقول بأن طلب علم القرآن عند غير علي هناك ليس من دين الإسلام، وهو ما علم بطلانه من الإسلام بالضرورة، فلم يخص النبي موسى أحدًا من الصحابة بعلم الشريعة دون الأخرين، قال تعالى: " وأنشأنا إلهًا الذكر ليُنبئ الناس ما نزل إليهم" [النحل: 44] فالآية تدل على أن البัยان للناس وليس لفرد أو طائفة منهم، ولو كانوا أهل بيته، وقد نفى أمير المؤمنين على أن يكون خصمه رسول الله ﷺ بعدم علمه، وإن كان من الصحابة (1).

وقد خاطب النبي ﷺ الصحابة ومن بعدهم، ورغبهم في تليغ سنته ولم يخش أحدًا منهم، فقال سبحانه: "نصر الله امرأ سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره، فإنه رض حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه من هو أفقه منه" (2).

وقد روت هذا الحديث كتب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية المعتدمة (3)، فيكون حجة عليهم.

أما الدعوى بأن القرآن الكريم لم يخاطب به سوى الأئمة الاثني عشر، ومن هنا فلا يعرف القرآن سواهم - إذا يعرف القرآن من خوته (4) - بهذا الفهم السقيف بعد صحة رسول الله ﷺ والتابعون، وأئمة الإسلام على امتداد العصور قد هلكوا وأملموا - على حد زعمهم - بقياسهم بتفسير القرآن وفق أصوله، أو اعتقادهم أن في كتاب الله ما لا يعذر أحد بجهالته، ومنه ما تعرفه العرب من كلامها، ومنه ما لا يعرفه إلا العلماء، ومنه ما لا يعلمه إلا الله (5).

فالمشيعة تزعم أنه لا يعرف القرآن سوى الأئمة، وأنهم يعرفون القرآن كله، وهذه دعوى تفتقر إلى الدليل، وزعم بكديك العقل والنقل، فيما يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بَنَى لأصحابه معاني القرآن، كما بِن بِن لهم ألقاطه، فقوله تعالى: " وأنشأنا إلهًا الذكر ليُنبئ الناس ما نزل إليهم" [النحل: 44] يتناول هذا وهذا.

وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرون القرآن - كعثمان بن عفان، وعبيد الله بن مسعود، وغيرهما - أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها

(1) مسلم، رقم (1978).
(2) "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (289/160).
(3) "أصول الكافي" (4/1)، "وسائل الشيعة" للحاج العاملي (18/4).
(4) "الجواهر الأثراء" (237/2)، "أصول الشيعة" (123/1).
(5) "تفسير الطبري" (176/76) كلام ابن عباس.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قلنا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا(1)، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة، وذلك أن الله تعالى قال: {كتاب أنزلنا إليك مبارك ليدبروا أيامه وليتذكر أولوا الألباب}(2) [ص: 29].


ولهذا لم تعد فئة من الشيعة تفهم هذه المقالة، وخرجت عن القول بكل ما فيها، فقالت بأن ظواهر القرآن لا يختص بعلمها الاثنين عشر؛ بل يشرحهم غيرهم فيها، أما بواطن الآيات فمن اختصاص الأئمة، وقام خلاف كبير حول حجية ظواهر القرآن بين الأخياريين والاصوليين؛ فالفترة الأولى ترى أنه لا يعلم تفسير القرآن كله ظاهره وباطنه إلا الأئمة، والآخرين يرى حجية ظواهر القرآن لعموم الأدلة في الدعوة لتذكير القرآن وفهمه.

إن دعوى أن القرآن لم يُترجم إلا لعلى مخالفة لقول الله سبحانه: {بالبيتات والزبر وآزلنا إلهك الذكر لتنين الناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون}(4) [النحل: 44] فالبيتان للناس لا لعلي وحده - كما سبق - فليس من قال هذه المقالة إلا أحد طريقيين: إما القول بأن الرسول لم يبلغ ما أنزل إليه، وإما أن يكتب القرآن، وهي مخالفة للعقل وما علم من الإسلام بالضرورة.

ودعوى أن علم القرآن اختص به الأئمة ينافيه اشتهر عدد كبير من صحابة رسول الله ﷺ بتفسير القرآن؛ كالخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وزيد بن ثابت وغيرهم، وكان على {الدين} ينوي على تفسير ابن عباس - رضي الله عنهما(5).

وقال ابن تيمية - رحمه الله -: وهذا ابن عباس نقل عنه من التفسير ما شاء الله بالأسانيد الثالثة ليس في شيء منها ذكر على، وابن عباس بروى عن غير واحد من الصحابة؛ بروى عن عمر، وأبي هريرة، وعبد الرحمن بن عوف، وعن زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأسامة بن

(1) مجمع الغنائم (131/131).
(2) الإبانة للخوئي، ص 646، {أصول الفقه} للمظفر (130/3).
(3) تفسير ابن عطية (19/91) {تفسير ابن جزى (19/91)}.
فكر الحوار والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

زيد، وغير واحد من المهاجرين والأنصار، وروايته عن علي قليلة جداً، ولم يُخرج أصحاب الصحيح شيئاً من حدثه عن علي، وخرجوا حديثه عن عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وغيرهم ... وما يُعرف بأبيدي المسلمين تفسير ثابت عن علي، وهذه كتاب الحديث والتحسّن مملوء بالآثار عن الصحابة والتابعين، والذي منها عن علي قليل جداً، وما يُقتل من التفسير عن جعفر الصادق عامته كذب على جعفر (1).

وقد تحدث جعفر بولع الناس بالكذب عليه، وإن قولهم بأن علم القرآن انفرد بنقله على يفشي إلى الطعن في تواتر شريعة القرآن من الصحابة إلى سائر الأجيال؛ لأنه لم ينقلها -على حد زعمهم عن رسول الله إلا واحده وهو علي عليه السلام-، فهذه المقالة مؤامرة، الهدف منها الصد عن كتاب الله سبحانه، والإعراض عن تذكيره، واستهلاهم هديه، والتفكر في غيره، والتأمل في معانيه ومماصده.

فالقرآن في دين الشيعة لا وسيلة لفهم معانيه إلا من طريق الأئمة الأئمة عشر، أما غيرهم من مجارتهم من الإنتاج يبدء، وهي محاولة أو حيلة مكشوفة الهدف، مضوضحة للقصد؛ لأن كتاب الله نزل بلسان عرب مبين، وخطب به الناس أجمعون: "إني أنزلت القرآن عربياً لعلكم تعقلون (2) ليوسف: 2هـ هذا بيان للناس وأمر الله عباده بتدبره، والإعتبار بأمثاله، والاعتقاد بمواعظه، ومحال أن يقال إن لم يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله: اعتبار ما لا فهم لك به ولا معرفة من البيان والكلام (2).

وهي محاولة للصد عن ذلك العلم العظيم في تفسير القرآن، والذي يقنع إليها صحة رسول الله صل الله عليه وسلم والأئمة، فهذه الكثرة العظيمة لا عبرة بها ولا قيمة لها في دين الشيعة؛ لأنها ليست واردة عن الأئمة الأئمة عشر، وقد صرح بذلك بعض شيوخهم المعاصرون، فقال: إن جميع التفاسير الواردة عن غير أهل البيت لا قيمة لها، ولا يُعتمد بها (3).

لقد حوت كتاب التفسير المعتمدة عندهم؛ كـ "تفسير المحيي"، و"العباسي"، و"الصافي"، و"البرهان"، وكتاب الحديث؛ كـ "الكافي"، و"البحار" تأويلات لكتاب الله منسوبة لآل البيت، تكشف في الكثير الغالب عن جهل فاضح بكتاب الله، وأولى منحرف لآياته، وتعسف بالغ.

(1) "منهج السنة" (4/155).
(2) "تفسير الطبري" (1/182).
(3) "الشيعة والراجعة" محمد رضا أنجفي، ص 19.

٢٢٣
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

في تفسيره، ولا يمكن أن تصح نسبتها لعلماء آل البيت، فهي تأويلات لا تنتقبل بمداليت
الألفاظ ولا بفهمها، ولا بالسباق القرآني - كما سيأتي أمثلة على ذلك - وإذا قل الله - وبناء على
هذه العقيدة فإن هذا هو مبلغ علم علماء آل البيت، وفي ذلك من الزراعة عليهم ونسبة الجهل
إليهم الشيء الكثير من قوم يزعمون مجيئهم والتشع لهم (١)

- اعتقادهم بأن للقرآن معاني باطنة تختلف الظاهرة:
ذهب الشيعة إلى أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، وأن الناس لا يعلمون إلا الظاهرة، وأما الباطن
فلا يعلمهم إلا الأئمة ومن يستفيق منهم، ويستدلون هذه الأفكار عن الشيعة في حملة
والملحدين، وأصحاب الأهواء والمذاهب الهدامة، لكني يأتي عبر القرآن، وحاولوا جميع الكيد
له، وأرادوا أن يطغنو نور الإسلام بأفواههم؛ ولكن الله منهم نوره ولو كره الكافرون، وقد
استغل الشيعة فكرة الظاهر والباطن هذه وحاولوا بها تفسير القرآن، لكي يوافق معتقداتهم،
ويسترد مذمومهم في الإمام، كما اتخذوا القرآن نكلاً للهجوم على الصحابة، رضي الله عنهم-
وتجريحهم، في الوقت الذي يمجدون فيه أهل البيت وينسبون إليهم أشياء يدعيونها هم عن
أنفسهم، وقد أتى الشيعة الرافضة في هذاباب يأتي تخلف كل ما أثر في تفسير القرآن، ولا
يسندها أثر ولا عقل ولا لغة ولا منطق (٢)

إن جذور التأويل الباطني نبتت في أروقة السبطية، لأن ابن سينا حاول أن يجد لقوله بالرجلة
مستنداً من كتاب الله بالتأويل الباطن، وذلك حينما قال: العجب من يزعم أن عيسى يرجع،
وينذب بأن محمدًا يرجع، وقد قال الله - عز وجل -: "إن الذي فرض علّيك القرآن لارداؤه إلى
مُعَاد" (القصص: ٨٥) (٣)

وقد نقلت لنا بعض كتب أهل السنة نماذج من تأويلات الشيعة لكتاب الله، ولكن ما
انكشف لنا اليوم أمر خطير على عقائد الناس وفكرهم وثقافتهم، فقد يحدث الإمام
الأشعري (٤)، والباجي (٥)، والشهرستاني (٦) وغيرهم يحكمون عن المغيرة بن سعيد - أحد

(١) "أصول الشيعة الإمامية" (١٧٦/١).
(٢) "دراسات عن الفرق في تاريحي المسلمين" ص ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥.
(٣) "تاريخ الطبري" (٦/٥، ٢٤٧).
(٤) "مقالات الإسلاميين" (٢/٦، ٢٣، ٢٣).
(٥) "الفرق بين الفرق" (ص ٢٤).
(٦) "المملكة والنحلة" (١/١٧٧).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

العلاقة بالتفاوت السنة والشيعة، والذي تنسب إليه الطائفة المغيرة- أنه ذهب بتأويل الشيطان في قول الله جل شأنه: "كَمِّشَالْشَيْطَانَ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانَ أَكْفَرُ "[الجُمَر: 16] بعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وحتى التأويل بعيداً نزعته الإثاثاً عشراً، ودانته في مسابرها المعتادة؛ حيث جاء في "تفسير العياشي" (1)، و"الصافي" (2)، و"القمة" (3)، و"البرهان" (4)، و"بحار الأنوار" (5)، عن أبي جعفر في قول الله: "وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قَضِيَ الأمرُ" [إبراهيم: 22] قال: وهو التأويل، وليس في القرآن شيء "وقال الشيطان" إلا وهو الثاني، فكانت كتب الإثاثاً عشراً تزيد على المغيرة بوضع هذا الانحراف في كتاب الله قاعدةً مطردةً (6).

فهذه الروايات التي تسندها كتب الشيعة الإثاثاً عشراً إلى أبي جعفر الباقر هي من أكاذيب المغيرة بن سعيد وأمثاله، فقد ذكر الذهبى عن كثير الرواة (7) أن أبي جعفر قال: برى الله ورسوله من المغيرة بن سعيد، وي بيان بن سمعان؛ فإنهم كما كتبناه أحد البيت (8)، وروى الكشني في "رجاله" عن أبي عبد الله قال: لع الله المغيرة بن سعيد كان يكتب علينا (9)، وسماق الكشني روايات عديدة في هذا الباب (10).

وأبلى أنه اتفق كل من الأشعرى، والبغدادي، وابن حزم، ونشوان الحميري على أن جابر الجعفي الذي وضع أول تفسير للشيعة على ذلك النهج الباطني كان خليفة المغيرة بن سعيد (11)، الذي قال بأن المراد بالشيطان في القرآن هو أمير المؤمنين عمر، فهي عنصرين خطرين يستقي بعضها من بعض عملت على فساد التشيع (12).

(1) تفسير العياشي (2/233).
(2) تفسير الصافي (3/233).
(3) تفسير القمة (2/84).
(4) البرهان (2/2009).
(5) بحار الأنوار (3/278).
(6) أصول الشيعة الإمامية (1/1/206).
(7) كثير الرواة: شيعي، وروى أنه رجع عن شيعته.
(8) ميزان الاعتدال (3/111).
(9) رجال الككشي ص 195.
(10) رجال الككشي ص 195.
(11) مقالات الإسلاميين (7/37) الفرق بين الفرق ص 242، المحلى (5/44) أصول الشيعة.
(12) أصول الشيعة (1/208/1).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة


وهذه أمثلة من تفسير الشيعة الواقعة لآيات القرآن الكريم، وذلك ب),$مماتهم باب التفسير الباطن للقرآن الكريم على مسيرةه:

أ) تفسير معنى التوحيد الذي هو أصل الدين إلى معنى آخر وهو ولاية الإمام:

فعن أبي جعفر أنه قال: ما بعث الله نبئًا قرأ إلا بولايتنا وبراءة من عدونا، وذلك قول الله في كتابه: ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن أعبدوا الله واجتثوا الطاعوت (النحل: 36).

ب) تفسير معنى الإله إلى معنى الإمام:

ففن قوله تعالى: وقال الله لا تخذوا إلهين إثنين إنما هو إله واحد (النحل: 51) قال أبو عبد الله: يعني بذلك: ولا تخذوا إمامين، إنما هو إمام واحد.

ج) تفسير معنى الربي في القرآن إلى معنى الإمام:


(1) مهني الستة (26/67).
(2) تفسير العباسي (26/61) والبرهان (26/373).
(3) البرهان (26/373) دعو الله الشيعة (26/2).
(4) تفسير القمي (110/5).
قال الكاتب في «البصائر»: إن الباقر - عليه السلام - سُئِلَ عن تفسير هذه الآية فقال:

إذا تفسيرها في بطن القرآن: على هو ر해 في الولاية (1).

(1) تعرفهم معاني الكلمة إلى معاني الأئمة:

فقالوا في تفسير قول الله: «وَلَا كَلْمَةٌ الْقُضَيْهِ لَقَضَى بَيْنَهُم» (الشورى: 21) الكلمة:

الإمام (2)، وقوله سبحانه: «لا تَبْدِئُ لُكْمَاتَ اللَّهِ» (يونس: 24) قالوا: لا تفسير للإمام (2).

(2) تعرفهم معاني المسجد والكعبة والقبلة إلى معاني الأئمة:

فقالوا في تفسير قوله تعالى: «وَأَقِيمُوا وَجَرْهُمْ عَنْ كُلٍّ مَسْجِدٍ» (الأعراف: 29) قال:


ويقول الصادق عنههم: نحن البلد الحرام، نحن كعبة الله، ونحن قبلا الله، والمسجد: هو ولاية الأئمة ولهذا يفسرون قوله تعالى: «وَقَدْ كَانُوا يُذْعَوْنَ إِلَى الْسُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ» (القلم: 43) حيث قالوا: يدعون إلى ولاية على في الدنيا (7).

(3) تعرفهم معاني النوبة في القرآن إلى الرجوع عن ولاية أبي كبر وعثمان إلى ولاية على وحده:

وفي قوله سبحانه: «فَاغْفِرْ لِلذِّينَ تَابُوا وَأَبَغَوا سَبِيلَكَ» (غافر: 7) جاء تأويلها عندهم في ثلاث روایات، تقول الأولى: فَاغْفِرْ لِلذِّينَ تَابُوا من ولاية فلان وفلان - يعني: أبا بكر (8).

(1) تفسير نور التقليل (4/25)
(2) تفسير القمي (274/274) في بحارة الأنوار (24/176)
(3) تفسير القمي (314/274) في بحارة الأنوار (24/175)
(4) تفسير العياشي (313/274) في أصول الشيعة (1) أصول الشيعة (1/211/175)
(5) تفسير العياشي (313/274) في أصول الشيعة (1)
(6) في بحارة الأنوار (24/176)
(7) تفسير القمي (383/383) في مآثر الأنوار (276/176)
(8) تفسير القمي (239/239) في مآثر الأنوار (276/176)
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة


وهذا قليل من تأويلاتهم الباطلة، فقد قاموا مصادراً في التفسير غالبًا على هذا المنهج الباطني في التأويل الذي استقته من أبي الخطاب، وجابر الجعفي، والمغيرة بن سعيد، وغيرهم من الغلاة.

ويلاحظ أنه في القرن الخامس بدأ اتجاه الفقه عندهم يحاول التخلص من تلك النزعة المفرطة في التأويل الباطني؛ حيث بدأ شيخ الطاقة عندهم أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفي 240 هـ)، يرفع له كتابي في التفسير، ويحاول فيه أن يتخلى أو يخفف من ذلك الغلو الظاهر في تفسير "القمى" و"العايشي"، وفي "أصول الكافي" وغيرها، وهو إن كان يدافع عن أصول طاقته ويقرر مبادئهم المبتدعة، إلا أنه لا يهبط ذلك الهبوط الذي نزل إليه القمي ومن تأثر به، ولهما الطوسي في هذا النهج الفضيل بن الحسن الطوسي في "مجمع البيان"، وقد أشار ابن تيمية إلى ذلك؛ حيث يقول: الطوسي ومن معه في تفسيرهم يأخذون من تفسير أهل السنة، وما في تفسيرهم من علم يستفاد إما هو مأخوذ من تفسير أهل السنة(3).

***

(1) "تفسير الصافي" (2/350)، "تفسير القمي" (2/255).
(2) "أصول الشيعة" (11/218).
(3) "منهاج السنة" (3/246).
الفصل السادس

موقع الشيعة الإمامية من الصحابة الكرام

يقف الشيعة الرافضة من أصحاب النبي عليه السلام موقف العداوة والبغضاء، والحقاد والضغب، يبرز ذلك من خلال مطاعمهم الكبيرة على الصحابة الذين تزخر بها كتبهم القديمة والحديثة، فمن ذلك اعتقادهم كفرهم وردتهم إلا نفرًا يسيراً منهم، وعلى ما جاء مصريًا بذلك في بعض الروايات الوريدة في أصح كتبهم وأوتيقه عنهم.

فقد روى الكيلاني عن أبي جعفر أنه قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقالت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبوذر الغفاري، وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف أتامًا بعد بسبر، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا، حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرًا فبايع(1).

وقال نعمه الله الجزائر: الإمامية قالوا بالنص الجلي على إمامة على، وكفروا الصحابة، ووقعوا فيهم، وساقوا الإمامية إلى الجعفر الصادق، وبعد إلى أولاده المعصومين - عليهم السلام- ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية إن شاء الله(2).

وقدح الشيعة الرافضة في الصحابة لا يقف عند هذا الحد من اعتقاد تكيفهم وردتهم، بل يعتقدون أنهم شر خلق الله، وأن الإيمان بالله ورسوله لا يكون إلا بالتبغور منهم، وخاصة الخلفاء الثلاثة: أبي بكر وعمر وعثمان، وأمهات المؤمنين(3).

يقول محمد باقر المجلسي: وعقدتنا في التبغور أثنا عشر من الأصاب الأربعة: أبى بكر، عمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشباههم وأتباعهم، وأنه شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والآثام إلا بعد التبغور عن أعدائهم(4).

(1) [الروضة من الكافي] (74/8) (الانصار للصحاب والآل) ص 62.
(2) [الأنوار النعمانية] (74/8) (الانصار للصحاب والآل) ص 77.
(3) [حق الينين] (فارس) ص 519، وقد قام برجية النص إلى العربية الشيخ محمد عبد الباري التونسي في كتابه ابتدال عقود الشيعة] ص 53.

229
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وقد بلغ من حقد هؤلاء على أصحاب النبي ﷺ استدامة لعنهم؛ بل تقربهم إلى الله بذلك بشكل يفوق الوصف، فقد روى الملا كاظم عن أبي حمزة الثماني - إفراءً على زين العابدين رحمه الله - أن قال: من لعن أبيه والتغادرت لنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف ألف سهية، ورفع له سبعين ألف ألف درجة، ومن أمسي بلغهما لنة واحدة كتب له مثل ذلك، قال: فمضى مولايا على بن الحسين، فدخلت على مولايا أبي جعفر محمد الباقر، فقالت: يا مولى الحديث سمعته من أبيك، قال: هات يا ثمانيًا، فأعادت عليه الحديث. فقال: نعم يا ثمانيًا، أنت أن أزيدك؟ فقالت: بل يا مولى، فقال: من لعنهم لنة واحدة في كل غد، لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسى، ومن أمسي فلم يلونهم لنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليلة حتى يصبح (1).

ومن الأذواق المشهورة عندهم الواردة في كتب الأذكار: دعاء يسموه دعاء صمتي قريب - يعون بهما: أبا بك وعمر - ويتكون هذا الدعاء ظلماً وزوراً على اللهم صل على محمد وآل محمد، والعن صمتي قريب وجيتهما وطاغوتهم وإفكيمها، وابنهم اللذين خالفه سبيلاً، وأنكروا وحيك، وجدنا إعماك، وعصيا رسولك، وقابلنا دينك، وحرضاك كتابك . . . إلى أن جاء في آخره: اللهم العنهما في مكون السر وظاهر العلانية لعنًا كثيرًا أبداً، دائمًا سرمدًا، لا انقطاع لأمره، ولا نفاد لعدده، لنعًا يعود أوله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم، وأنصارهم ومحبيهم، ومواليهم، والمسلمون لهم، والملائكة إليهم، والناضجين باحتجاجهم، والمتفدين بكلامهم، والصديقين بأحكامهم، (قل أربع مرات): اللهم عذبهم عذابًا يستغيث منه أهل النار، أمين يارب العالمين (2).

هذا الدعاء مرجح فيه عندهم، حتى إنهم رواли في فضله نسبة إلى ابن عباس أنه قال: إن عليًا - عليه السلام - كان يقتد بهذا الدعاء في صلواته، وقال: إن الداعي به كالرامي مع النبي ﷺ في بدر وحصن، بألف ألفهم (3).

ولهذا كان هذا الدعاء محل عناية علمائهم، حتى إن أغا برك الطهاراني ذكر أن شروحاً

(1) جمع الفضائل، للملام كاظم، ص 513، تناول عن "الشيعة وأهل البيت"، ص 157.
(2) مفتح الجنان في الأذاعة والزيارات والأذكار، ص 113، 114، 115، 214، 214، 214، 214، ولهذا الكتاب الأخير مؤلف من كبار علمائهم المعاصرين، ورد ذكر أسمائهم على غلاف الكتاب، ومنهم الحسيني.
(3) علم البيفين في أصول الدين، لمحسن الكاشاني (101).
فقد włos الوجه والأشربة في ميزان أهل السنة والجماعة

بلغت العشرة، فهذا ما جاء في كتبهم القديمة وعلى ألسنة علمائهم المتقدمين، أما المعاصرون منهم فهم على عقيدة سلفهم سائرهم، وهم متسكنون، فهذا إمامهم المقدس وأبنهم العظمى الحمدين يقول في كتابه "كشف الأسرار": إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين، وما قاما به من مخالفات للقرآن، ومن تلاعب بأحكام الله، وما خلده وحرمها من عهدهما، وما مارس من ظلم ضد فاتحة ابن النبي وضد أولادها، ولكننا نشير إلى جهلهم بأحكام الله والمدن، ويقول عن الشيعة: رضي الله عنهم، وهنا نجد أنفسنا مضطرين إلى إيراد شواهد من مخالفتهمما الصريحة للقرآن لنثبت أنهم كانا يخالفان ذلك.

ويقول: "منهم ما تحريف القرآن: لقد ذكر الله ثماني فئات تستحق سماع الزكاة، لكن أبا بكر أسوأ وأحدة من هذه الفئات بإعجاز من عمر، ولم يقل المسلمون شيئاً، ويقولون: الواقع أنهم أعطوا الرسول حق فدره، الرسول الذي كذب وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم، وأغرض عينيه، وفي أذنيه كلمات ابن خطاب القائمة على الفدية والتابعة من أعمال الكفر والزنقة.

وقد خرجت أصول الشيعة معاصرة تدعو للتنارب بين الشيعة وأهل السنة، وتزعم أنها تقدر الصحابة كالخليجى، وأحمد مغنية، والرفاعى، ومحمد جواد مغنية، فعليهم أن يعلموا موقفهم في تقديمهم للصحابة في الأوساط الشيعية، وأن يعملوا على تنفيذ التراث الشيعي من كل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله، وأن يتصدروا لمشيخة الشيعة المعاصرين الذين لا يزالون يهود في هذا الضلال، وألا يتجاهلوا ما جاء في كتبهم قديماً حديثاً، وما يجري في واقعهم من عوامهم وشيوخهم، وأن يصدقو لا يتناقضوا، حتى يقبل من موقفهم.

إن عقيدة الشيعة الراقصة في الصحابة موجودة في أصول كتبهم التي يقوم عليها المذهب من مطاعن وسبب وشائعة بديعة، ينتجه أصحاب الروعة والذين عن إطلاقها على أكفر الناس.

(1) "الذريعة إلى تصنيف الشيعة" (8/192).
(2) "كشف الأسرار" ص 126.
(3) المرجع نفسه ص 131.
(4) المرجع نفسه ص 135.
(5) المرجع نفسه ص 137.
(6) "أصول الشيعة الإمامية" (2/1319-1342).
ببينما تنشرُ بها صدور الشيعة الراضية، وتشار بهما لسانهم في حق أصحاب رسول الله ﷺ وخلفائه ووزرائه وأصحابه، وبعد أن ذلك دينًا يرجون عليه من الله أعظم الأجر والمثوبة.

وفي الحقيقة إن المسلم إذا ما تأمل حال هؤلاء الناس من بعد وضلال، فإنه لا بد له من موقفين:

(أ) موقف استشعار نعمة الله، وعظم لطفه، وساند كره أن أُنفِذ من هذا الضلال، الأمر الذي يستوجب شكرًا لله على ذلك.

(ب) موقف الانتظار والاعتماد بما بلغ هؤلاء القوم من زين وانحراف، يعلمه من له أدنى ذرة عقل، كتبوا في الله بلعن أبي بكر وعمر صاحبًا ومساءً، وعمهم أن من لنثؤهم لنتهاء واحدة لم تكتب عليه خطبة يومه، وذلك أن عامة العقلاء من هذه الأمة؛ بل وهم أصحاب الململ السماوية يدركون إدراكًا ضروريًا من دين الله أن الله ما تعد أمة من الأمس بلعن أحد من الكفار، ولو كان أكثر الناس؛ بل ما تبعهم بلعن إليس اللعن الطور من رحمة الله صاحبًا ومساء في أوراد مخصوصة تقرينا إلى الله، كما تتقرر الشيعة الراضية بلعن أبي بكر وعمر. بل إنّي لا أعلم (1) فيما أطعت عليه من كتب الراضية أنفسهم أنها تضمنت دعاء مخصوصًا أو غير مخصص في لعن أبي جهل، أو أمية بن خلف، أو الوليد بن المغيرة الذين هم أشد الناس كفرًا بالله، وتكذيبًا لرسوله ﷺ ؟ بل ولا في لعن إليس، في حين أن كتبهم تُملأ بالروايات في لعن أبي بكر وعمر، كما في دعاء صميم قريب وعطر.

ففي هذا عبارة لكل معتبر فيما ييلب بالبعدين من الضلال إن هو أعرض عن شرع الله، واتبع الأهواء والبدع، كيف يزين له سواء عمله وقبيح أفعاله حتى يصبح لا يعرف معرفاً من متكر، ولا يميز حقًا من باطل، بل يتطغى في الظلمات، ويتعد سكرة الشهوات، وهذا ما أخير الله عنه في كتابه وبين حال أصحابه (2) في قوله: (أفمن زين له سواء عمله فرأه حسناً فإن الله يضل من يشاع) [فاطر: 8] وقال: (أثبت صلبعهم في الحياة الدنيا، وهو يحسن أنها يحصلون صعا) [الكوف: 104] وقال تعالى: (قل من كان في الضلال فليمد له الرحمن مدة) [مريم: 76] [مرجم: 72].

(1) هو الدكتور إبراهيم الرحلبي صاحب كتاب «الانتصار للصحاب والآله» ص 85.

(2) «الانتصار للصحاب والآله» ص 85.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

نافذة للمراجعة في تفسير الآيات عند الشيعة الرافضة المتعلقة بردة الصحابة - على حذ زعمهم - والرد على باطلهم:

1) آية آل عمران:

استدلال الشيعة الرافضة يقول الله تعالى في كتابه العزيز: «وَالَّذِيْنَ كَتَبَ لَهُم مِّنْ قَبْلِ آيَاتٍ كَثِيرَةٍ وَمَا مَحَمَّدْ إِلَّا رَسُولٌ أَنْ هَٰذَا مَثَلَ مَثَلَ الرِّسَالِيَّاتِ أَنْ قُلْنَ أَتَقْلِبُوا مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ أَنْ قُلْنَ الحَقَّ مَثَلَهُ الرَّسُولِ أَنْ قُلْنَ أَتَقْلِبُوا مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ أَنْ قُلْنَ أَتَقْلِبُوا مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ أَنْ قُلْنَ الحَقَّ مَثَلَهُ الرَّسُولِ أَنْ قُلْنَ أَتَقْلِبُوا مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ أَنْ قُلْنَ الحَقَّ مَثَلَهُ الرَّسُولِ أَنْ قُلْنَ أَتَقْلِبُوا مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ (145)».

[آل عمران: 143, 144]

إن هذه الآية يزعمون أنها صريحة في الدلالة على انقلاب الصحابة بعد رسول الله ﷺ، وعند الصحابة المتقلبين على أعقابهم لم يكونوا في الكثرة الغالبة من الصحابة فما ثبت من الصحابة قلة قليلة، وهي الفئة التي ترى الشيعة الرافضة ثيوتها عن الإسلام، ورؤاه الشافعية وهم الشاكرون، ولا يكونون إلا قلة كما قال تعالى: «وَقَلِيلٌ مِّن عِبَادِي الْشَّكْرُ» (13) (سبأ: 17)، ولهما عدوة، وشأنهما عندهم أن آية الانقلاب مباشرة بعد وفاته دون فصل، وقد حولوها وطبقوها على ما حدث في سقيفة بنى ساعدة عندما انتخب الصحابة الكرام أبا بكر الصديق ﷺ، والرد على هذا الكذب العظيم كالآتي:

روى الطبري في "تفسيره" بسنده عن الضحاك قال في قوله تعالى: «وَمَا مَهْمَدْ إِلَّا رَسُولٌ أَنْ قُلْنَ أَتَقْلِبُوا مِنْ قَبْلِ الرَّسُولِ» (آل عمران: 144) ناس من أهل الارتكاب ومرضى النفاق، قالوا يوم فرَّ الناس عن بنى الله ﷺ، وشُجِّعَ فِوقَ حَاجُّهُ، وكسرت ربعية: قتلى محمد فألحقوا بديكم الأول، فذلك قوله: "أَفَأَنْ مَا أَوْلَى أَنْ فَتْخُم يُعْلَى أَعْقَابَكُمْ" (آل عمران: 141) (2).

وروى أيضًا عن ابن جرير قال: قال أهل الارتكاب والنفاق في الناس عن النبي ﷺ: قد قُتل محمد، فألحقوا بديكم الأول، فنزلت هذه الآية (3)، بالفساد بالانقلاب على الأعقاب في الآية هو ما قاله المتافقون لما أشيع في الناس أن رسول الله ﷺ قتل، وهو قولهم: ارجعوا إلى دينكم الأول.

(1) "ص نسخة: "كتاب الترجيح"، ص 119.
(2) "تفسير الطبري" (458/3).
(3) المصدر نفسه (458/3).
ولم تكون هذه الآية فيمن ارتدت بعد موت النبي ﷺ وإن كانت هي حجة عليهم، مع أنها لو كانت فيمن ارتدت بعد موت النبي ﷺ لاقتّضى أن تؤثر في الدلالة على براءة أصحاب النبي ﷺ من المرتدين، فإنهم هم الذين قاتلوهم، وأظهر الله دينهم على أيديهم، وخذل المرتدين بحريهم لهم، فرجع منهم من رجع إلى الدين، وهلك من هلك على رذلته، وظهر فضل الصديق والصحابة بمقتاتهم لهم(1)؛ وهذا ثبت عن على ﷺ أنه كان يقول في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَجِرِيَ اللَّهَ الْشَّامِخَيْنِ (١٤٤)﴾ [آل عمران: 144] ﴿الثعبان على دينهم أبا بكر وأصحابه(2)؛ وكان يقول: كان أبو بكر أمين الشاكيين وأمين أحباء الله، وكان أشقرهم وأح biển إلى الله(3)﴾.


ووقع هؤلاء الصارم من الذين ارتدوا على أعقابهم واستبدروا الإيمان بالكفر، فتابعوا مسيرة، وسجاح، وطبيعة بن خويلد، والأسود العدني وأمثالهم، وهم الذين قالوا: نصلو ولا نرك، فأسقطوا شعارات الإسلام بالهوه - لأروع مثل على عظمة أبي بكر والصحابة وعلى حرصهم على الدين(5)، وقد وقف أمير المؤمنين على جانب الخليفة الرشيد الصديق في جهاده ضد المرتدين وما نعى الزكاة، أما النبي ﷺ وشرف الدين الموسوي وفلان وفلان من أئمة علماء...

(1) ﴿الانتصار للصحاب والآله، ص ٣٢٢﴾.
(2) ﴿تفسير الطبري﴾، (٤٥٥٥) [٣/٢].
(3) ﴿تفسير الطبري﴾، (٤٥٥٥) [٣/٢].
(4) البخاري، فضائل الصحابة، رقم (٣٦٨٨).
(5) ﴿بئس أبصره الحققة، ص ٢٠٢﴾.
الشيعة الاثنا عشرية فلا زالوا يبدلون حول قضية مانعي الزكاة، محاولين تبرئة ساحتهم، ورمى أبي بكر والصحابة في المقابل بالأباطيل والردة.

فأتأضل ينطقي به هؤلاء حين يطبعون في أصحاب رسول الله ﷺ، ويجعلون من الذين جاهدوا (1)، في سبيل الله رغبة لهذا الدين دوماً للكفر والردة والتفاوت؛ ولذلك لا نعجب إن علمينا مدى إكبار الإمام أبي بكر جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لأبي بكر الصديق وإجلاله له، يذكر الأرثيل في كتاب "كشف الغمة في معرفة الأئمة" عن عروة بن عبد الله أنه قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلب السيف، فقال: لا أسأ بها، قد حلى أبو بكر الصديق بسيفه، فقلت: فتنقول الصديق؟ قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة، وقال: نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق لله له قولًا في الدنيا ولا في الآخرة (2)، ففرحم الله الإمام أبي جعفر، ورحم الله كلماته التي طرطها صحف الأمس ولم تنطق بها ضمائر اليوم (3).

(ب) آية سورة المائدة:

وقد استدل بعض المنتميين على ردة الصحابة وانقلابهم على أعقابهم بقول الله تعالى:

"لا أحب أن ألقيني من يبتدي منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أثارة في المؤمنين أعرزا على الكافرين يحاجدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لا يأت في ذلك فضل الله مؤتى به من يشاء والله واسع عليم" (المائدة: 45).

إن هذه الآية التي بين أديان، التي يستدل بها علماء الشيعة الاثنا عشرية على ردة الصحابة وانقلابهم على أعقابهم (4)، لهؤلاء دليل على عظمة هؤلاء الصحابة وتفانيهم في الدفاع عن الإسلام، لا على ردة هؤلاء الصحابة وانقلابهم على أعقابهم، فقد روى الطبري بسنده عن على أنه قال في قوله تعالى: "فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه" أي بكر وأصحابه، وعن الحسن البصري، قال: هذا والله أبي بكر وأصحابه، وعن الضحاك قال: هو أبو بكر وأصحابه، لما ارتفع من ارتد من العرب عن الإسلام وقادهم أبي بكر وأصحابه، حتى ردتهم إلى الإسلام.

وبهذا قال قتادة وابن جريج وغيره من أئمة التفسير (5).

(1) فهم أبعشت الحقيقية ص 193، 190.
(2) كشف الغمة (2/147).
(3) المصدر نفسه ص 31.
(4) فهم أبعشت الحقيقية ص 194.
(5) تفسير الطبري (2/624، 623/4).

٢٣٥
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

إن الآية الكريمة تحدثت عن صفات جبل التمكين، وبناء أهل الإيمان سيحالفهم النصر والتمكين في فتن الغزوة والكرامة، بينما سيحقق بأنه الردة مكرون السيء وتغشىهم الذلة، وهذه حقيقة يلمسها كل من قرأ التاريخ الصحيح، وتجلى له عزة الصحابة وعلى رأسهم الخليفة الرشيد أبو بكر، وذل زعماء الردة; كمسليمة والعيسى وسجاح وخيثمة (1).

إن هذه الصفات المذكورة في هذه الآية الكريمة أول من تنطبق عليه أبو بكر وضعه
من الصحابة الذين قاتلوا المرتدين، فقد مدد لهم الله بأعمال الصفات وأعمال البرات، فلله سبحانه وتعالى - ذكر أن يحبهم ويحبونه، أذله على المؤمنين، أغزه على الكفارين، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم، وقد شرحت هذه الصفات في كتاب "الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق" (2)، فمن أراد المزيد فليرجع إليه.

(ج) آية سورة التوبة:
قال تعالى: "بأ يا أهل الدنيا أتمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفرعوا في سبيل الله أنفاقكم إلى الأرض أرضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة فما مناع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل (3) إلا أنفرعوا بمعبدكم عدابة (4) إنما يستعبد قوما غبركم ولا تضرون شينا وآلة على كل شيء لفadir (4) ". [التوبة: 36، 39].

فقد قال بعض علماء الشيعة الرافضة: هذه الآية صريحة في أن الصحابة تناقلوا عن الجهاد، واختاروا الركون إلى الحياة الدنيا، رغم علمهم بأنها ممات قليل، حتى استوجبا توبخ الله سبحانه، وتهديده إياهم بالعذاب الأليم، واستبدال غيرهم من المؤمنين الصادقين، وقد جاء هذا التهديد باستبدال غيرهم في العديد من الآيات: مما يدل دلالة واضحة على أنهم تناقلوا عن الجهاد في مرات عديدة، فقد جاء في قول الله تعالى: "فإن تولوا يستبدل قوما غبركم ثم لا يخورون أنفسكم (5) " [محمد: 28] عند صاحب كتاب "ثم اهتديت»: ومن البدني المعلوم أن الصحابة تفرقوا بعد النبوة حيث اختطفوا، وأوقفوا نار الفتنة، حتى وصل بهم الأمر إلى القتال والحرب الدامية التي سببت انتكاس المسلمين وتخلفهم، وأطمعت فيهم أعداءهم (3).

(*)

(1) "ثم أبصرت الحقيقة" ص 312.
(2) "الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق" ص 288-289، للمؤلف.
(3) "ثم اهتديت" ص 115.
وتضمنت هذه الآيات إخبار الله تعالى عن توبته على المهاجرين والأنصار، الذين اتبعوا
الرسول ﷺ في غزوة تبوك، والتي تسمى غزوة العصر، فلم يخلفوا عنه مع ما أصابهم فيها من الجهد والشدة والفرار، حتى جاء في بعض الروايات أن النفر منهم كانوا يتناولون التمرة بينهم يمضيها هذا ثم يشرب عليها، ثم يمضيها هذا ثم يشرب عليها، حتى تأتي على أخرين.

كما تضمنت توبة الله تعالى الثلاثة المخلتفين، الذين تأخروا عن رسول الله ﷺ في تلك الغزوة بعد هجر النبي ﷺ لهم، وندمهم ندمًا عظيماً حتى ضاقت عليهم الأرض ما رحبت، فلم يبق بعد ذلك عذر لأحد في النيل من أصحاب النبي ﷺ، أو غمزهم شيء مما قد يقع منهم، وبعد خففرة الله ﷺ لهم وتوثبهم عليه، وثنائه عليهم الثناء العظيم في كتابه، وتركية الرسول ﷺ لهم في سنته.

وأما اقتناص الصحابة - رضي الله عنهم - فقد نشأ في عهد على ﺸـ، وقد بدأ الحديث عن أسباب الاختلاف بين الصحابة في الفتنة، وبيان وجهة كل فريق، ويراهنهم من كل ما يلصبه من ذلك، وأن عامة ما صدر منهم إنما كانوا مجتهدين فيه، ليس لأحد أن يدعمهم بشيء منته، وإما الإمساك عما شجر بينهم والترحم عليهم هو السبيل الأمثل، والمنهج الأقوم في حقهم، فرضي الله ﷺ عنهم أجمعين.

(5) حديث المذاد عن الحوض:

فقال ﷺ: إنما فطركم على الحوض، من مر على شرب، ومن شرب لم يظلم أبداً ليبردن على أقوم أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: أصحابي، فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول: صفحًا سحقًا من غير بعدئ».

---

يقول بعض الشيعة: فالتمعن في هذه الأحاديث العديدة التي أخرجها علماء أهل السنة في صحاحهم ومساندهم، لا ينطوق إلى الشك في أن أكثر الصحابة قد بدلوا وغيروا؛ بل ارتدوا على أدلابهم بعدهم شيء، إلا القليل الذين عبر عنه بعمله النعم، ولا يمكن بأي حال من الأحوال حمل هذه الأحاديث على القسم الثالث وهم المنافقون؛ لأن النص يقول: (فأقول: أصحابي، ومن أصح المنافقين لم يبدلوا بعد النبي ﷺ، وإلا لأصبح المنافق بعد وفاة النبي ﷺ مؤمنًا).1

والرد على هذه الشبيبة كالآتي: إن أصحاب النبي ﷺ لا يقبل النزاع في عدلتهم، أو التشكيك في إيمانهم بعد تعديل العلماء الخير لهم في كتابه، وتركية رسوله لهم في سنته، وثنا الله ورسوله عليهم أجمع الثناء، ووصفهم بأحسن الصفات، بما هو معلوم ومتوارث من كتاب الله ﷺ وسنة رسوله ﷺ، ويبين ذلك بذلإ ذي اللهم.

والله أعلم بال真理، فلم ينقض شرائع الحديث من أهل السنة على أن الصحابة غير معنون بهذه الأحاديث، وأنها لا توجب قدمًا فيهم، قال ابن قتيبة في معرج رسده على الشيعة الرافضة في استدلالهم بالحديث على رده الصحابة: فكيف يجوز أن يرضى الله - عز وجل - عن أقوام ويهملهم، ويضرب لهم مثلًا في التواوة والإنجيل، وهو يعلمنا أن يردون على أعقابهم بعد رسول الله ﷺ إلا أن يقولوا: إنه لم يعلم، وهذا هو شر الكفرين).2

وقال الخطابي: لم يرد من الصحابة أحد، وإنما ارتد من جفاء العرب ممن لا نصرة له في الدين، وذلك لا يوجب قدحًا في الصحابة المشهورين، ويجلل قولهم: (صاحبنا،) على قلة عددهم (3).

وقال النوو في شرح بعض روایات الحديث عند قوله ﷺ: (هل تدري ما أحدثوا بعدك؟) هذا ما اختلف العلماء في المراد به على أقوال:

(1) إن المراد به المنافقون والرتدون، فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجج، فينادهم النبي ﷺ للسما التي عليهم، فيقال: ليس هؤلاء من وعده بهم، إن هؤلاء بدلونا بعدك، أي: لم يموتنا على ما ظهر من إسلامهم.

(2) ١١٩ اعتمدت، ص ١١٩
(2) تأويل مختلف الحديث، ص ٢٧٩
(3) فتح الباري، ٢٨٥/١١، ١١٥.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

(ب) إن المراد من كان في زمن النبي ﷺ، ثم ارتد بعده، فيناديهم النبي ﷺ لما كان يعرفه في حياته من إسلامهم، فقال: ارتدوا بعده.

(ج) إن المراد به أصحاب العصى والكباب الذين ماتوا على التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يخروا ببدعتهم عن الإسلام، وعلى هذا لا يلتف عن هؤلاء الذين يذادون بالنار، فيجوز أن يذادوا عقوبة لهم، ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى - فيدخلهم الجنة بغير عذاب، ونقل هذه الأقوال - أو قريبا منها - القرطبي وأبو حجر رحمهما الله تعالى.


وظهر ذلك أن المذدون ليسوا طائفة واحدة، وهذا هو الذي تقتضيه الحكمة، فإن العقوبات في الشرع تكون بحسب الذنب، فيجتمع في العقوبة الواحدة كل من استوجها من أصحاب ذلك الذنب (1)، وإذا كان النبي ﷺ قد بين أن سبب الذود عن الخروج هو الارتداد كما في قوله: إنهم ارتدوا على أصبارهم أو الأحداث في الدين كما في قوله: إنك لا تدرى ما أحدهما بعدك (2)، فقتضي ذلك هو أن يذاد عن الخروج كل مرتد عن الدين، سواء أكان من ارتد بعد موت النبي ﷺ من الأعراب، أم من كان بعد ذلك، يشاركهم في هذا أهل الإحداث وهم المبتدعون، وهذا ما ذهب إليه بعض أهل العلم.

قال ابن عبد البر - رحمه الله -:

كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الخروج، وأصحاب الأهواء، قال: وكذلك الظلمة المسركون في الجور وطمس الحق، والمعلون بالكبتار.

قال: وكل هؤلاء يخف عليهم أن يكونوا من عنوا بهذا الخبئ، والله أعلم.

وقال القرطبي - رحمه الله - في «التذكرة»:

قال علماؤنا - رحمته الله عليهم أجمعين: فكل من ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه، ولم يذه به الله؛ فهم من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه، وأشدهم طردًا من خالف جماعة المسلمين وفرق سبيله، كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباین ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبتدلون (1).

وإذا ما تقرر هذا ظهرت براءة الصحابة من كل ما يربمهم به الشيعة الرافضة، فالذود عن الحوض إذا هو بسبب الردة أو الإحداث في الدين، والصحابة من أبعد الناس عن ذلك؛ بل هم أعداء المرتدين الذين يقاتلونهم وحاربوهم في أصعب الظروف وأحرجواه بعد موت النبي ﷺ.

على ما روى الطبري في «تاريخه» بسنده عن عروة بن الزبير عن أبيه قال: قد ارتدت العرب؛ إما عامة وإما خاصة في كل قبيلة، ومجوع النفاق، وباشرة يهود والنصارى والمسلمون كالغنم في الليلة المطيرة الثمانية؛ فقد نيبهم الله، وقامتهم وكرة عدوهم (2).

وغير هذا تصدى أصحاب النبي ﷺ لهؤلاء المرتدين، وقاتلوهم قتالاً عظيماً، وناجزوهم حتى أظهرهم الله عليهم، فعاد للدين من أهل الردة من عاد، وفضل منهم من فضل، وعاد للاسلام عزه وقوته وهبه على أديى الصحابة - رضي الله عنهم.

وكذلك أهل البعد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - أشد الناس إنكارًا عليهم؛ ولما هذا لم تشتد البعد وتقوى إلا بعد انسقاط عصرهم، ولما ظهرت بعض بوادر البعد في عصرهم أنكرها وتبروا منها ومن أهلها، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال لم نأخبر عن مقالة القدرية: إذا لقيت هؤلاء، فأخبرهم أن ابن عمر منهم بريء، وهم من براء، ثلاث مرات (3).

ويقول الخطوي ناقلاً إجماع الصحابة وسائر السلف على معاداة أهل البعد:

وقد مضى الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البعد ومهاجتهم (4)، وهذه المواقف العظيمة للصحابة من أهل الردة وأهل البعد من أكبر الشواهد الظاهرة على صدق تدینهم، وقوة إيمانهم، وحسن بلالهم في الدين،

(1) «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» (1/488/2).
(2) «التاريخ للطبري» ص 356، نقلًا عن «تاريخ الطبري» (3/225).
(3) «السنة» لعبد الله بن أحمد (2/420).
(4) «شرح السنة» للبغوي (1/194).
فكر الأخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وجهادهم أعداءه بعد موت رسول الله ﷺ، حتى أقام الله بهم السنة وقمع البدع، الأمر الذي يظهر به كذب الرافضة في رميهم لهم بالرداء والإحاديث في الدين، والذين عن حروض النبي ﷺ، بل هم أولى الناس بحوض نبيهم ﷺ، لحسن صحبتهم له في حياته، وقيامهم بأمر الدين بعد وفاته.

ولا يُشكَّل على هذا قول النبي ﷺ: "ليبَردن على ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتم اختلفوا دوني" (1)، فهؤلاء هم من مات النبي ﷺ، وهم على دينه، ثم ارتدوا بعد ذلك، كما ارتدت كثير من قبائل العرب بعد موت النبي ﷺ، فهؤلاء في علم النبي ﷺ أصحابه؛ لأن هم وهم على دينه، ثم ارتدوا بعد وفاته ولهذا يقول له: «إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، وفي بعض الروايات: وإنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدارهم الظهيرة» (2).

فظاهر أن هذا في حق المرتدين بعد موت النبي ﷺ، وأبين أصحاب النبي ﷺ الذين قاموا بأمر الدين بعد نبيهم خير قيام، فقالوا المرتدين واجهدها الكفار والمنافقين، وفتحوا بذلك الأنصار، حتى عدم الدين الله كثيراً من الأنصار، من أولئك المقبلين على أدارهم، وهؤلاء المرتدون لا يدخلون عند أهل السنة في الصحابة، ولا يشملهم مصطلح الصحابة إذا ما أطلق فالصحابي كما عرفه العلماء المحققون: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام» (3).


(1) البخاري، رقم (6584).
(2) مسلم، باب: الفضائل (4/1796).
(3) الإصابة في غيظ الصحابة 8/7.
(4) البخاري، رقم (6584).
(5) البخاري، رقم (6584).
فليس في الحديث للصحابه ذكر، وإنما ذكر زمراً من الرجال يذادون من دون الحوض، ثم لا يصل إليه منهم إلا القليل (1)، قال ابن حجر في شرح الحديث عند قوله: «فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم» يعني: من هؤلاء الذين دنا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه، والمعنى: لا يتردد منهم إلا القليل؛ لأن الهجل في الإبل قليل بالنسبة لغيره (2)، ولهذا يظهر بطلان احتجاج الشيعة الرافضة وتلبسيهم، وبراءة الصاحبة من طعنهم وتجريرهم (3).

1 - عدالة الصحابة - رضي الله عنهم:
إن تعريفات أهل العلم للعدالة في الأصطلاح ترجع إلى معيين واحد؛ وهو أن العدالة ملكة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والروءة، ولا تتحقق للإنسان إلا بفعل الأمور وترك النهى، وأن يبعد عنما يخل بالروءة، ولا تتحقق إلا بالإسلام والبلاغ، والعقل، والسلامة من النفس، ولم تتحقق العدالة في أحد تحققها في أصحاب رسول الله ﷺ.
فجمعهم - رضي الله عنهم - عدول تحققت فيهم صفة العدالة (4).

ولمراد بها روایاتهم للحديث عن رسول الله ﷺ، وحقيقة النجاح في الرواية والانحراف فيها، قال العلامة الدهلوى: ولقد تتبعنا سيرة الصحابة كلهم، ووجدناهم يعتقدون الكذب على النبي ﷺ أشد الأذناب، ويعترضون عنه غاية الاحترام، كما لا يخفى على أهل السير (5).

ولقد تضافرت الأدلة في كتاب الله وسورة رسول الله ﷺ على تعديل الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - مما لا يبقى معه شك لم تتاب في تحقق عدالتهم، فكلا حديث له سند متصل بين من رواه وبين مصطفى ﷺ لم يلزم العمل به إلا بعد أن تثبت عدالة رجاله، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي الذي رفعه إلى النبي ﷺ؛ لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإحباره عن طهارتهم، واختيارهم لهم بص القرآن الكريم، الذي لا يأتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه (6).

(1) 6454/11/11للفتح الباري.
(2) 485ص 279.
(3) 6454/11/11 للفتح الباري.
(4) 6454/11/11 للفتح الباري.
(5) 6454/11/11 للفتح الباري.
(6) 6454/11/11 للفتح الباري.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

(أ) قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسُعُودًا لِّثُمَّ يُكَوِّنُنا شَهَيْدًا عَلَى النَّاسِ وَيُكَوِّنُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا» ( البقرة : 143 ) ووجه الاستدلال بهذه الآية على عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - أن «وحدة عداوة» تعني: عدولاً خيارة، ولأنهم الأخلاقون بهذه الآية مباشرة .

(ب) قوله تعالى: «فَكَمْ خَيْرُ أَمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلَّدَنَّاسِ تَأْمُّونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتُهْيَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ» وَثُمُّونَ بَيْنَهُمْ ( آل عمران : 110 ).

ووجه دلالة هذه الآية على عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - أنها أثبتت الخيرية المطلقة لهذه الأمة على سائر الأمم قبلها، وأول من بدأ في هذه الخيرية الأخلاقية بهذه الآية مباشرة عند النزول، وهم الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - وذلك يقتضي استقامتهم في كل حال، وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخالفة، ومن البعيد أن يصفهم الله - عز وجل - بأنهم خير أمة ولا يكونون أهل عدل واستقامة، وهل الخيرية إلا ذلك؟ .

(ج) قوله تعالى: «وَإِلَّا كَيْفَاتُ الْأَوْلِيَاءِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأُنْسَارِ وَالَّذِينَ أَتَوْهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضِوْا عَنْهُ وَأَعْدَّ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى تَجْرِى تَجْرِى» ( البقرة : 240 ) [ النور : 100 ].

ووجه دلالة هذه الآية على عدالاتهم - رضي الله عنهم - أن الله تعالى أخبر فيها برضاه عنهم، ولا يثبت الله رضاه إلا من كان أهلاً للرضا، ولا توجد الأمثلة لذلكل إلا لن كان من أهل الاستقامة في أمره كلها عدلاً في دينه، ومن أثني الله تعالى عليه هذا الثناء كيف لا يكون عدلاً؟! وإذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من الناس، كيف لا تثبت عدالة صفوة الخلق وخيرهم بهذا النهاء الصادق من رب العالمين؟ !

(د) قوله تعالى: «فَمَحْمَدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالذِّينَ مَعَهُ مِن أَصْبَحَاءٍ عَلَى الْكَفَّارِ رَحْمَةَ بِينَاهُمْ تَراَاهُمْ رَكَّٰمًا سُجِّدًا يُضْفِلُونَ فَضَلاًً مِّن اللَّهِ وَرَضُوْا نَا سَيَتَامَهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِن أَثْرِ السُّجُورِ ذلِكَ مِثْلُهُمْ فِي الْتَّوْرَاةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الإِخْنَاصِ كَرَعَ أَخْرَجَ شَطَّةً فَأَتَغَطَّا فَأَسْتَغْلَفَ فَأَسْتَغْلَفَ عَلَى سُوُهُ بِعَجْبِ الزَّزَاعُ لِبِعْضِهِمْ بَكَفَّارَ عَدِ الله .

(1) الأكفاَة للخطيب البغدادي، ص 24 .
(2) عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام (2002) 80/2 .
(3) عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام (2004) 80/2 .

٢٤٤
الذين أمروا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وآجراً عظيماً (الفتح: 29) فهذا الوصف الذي وصفهم الله به في كتبه، وهذا الشيء الذي أنتِ به عليه لا يتطرق إلى النفس معه الشك في عدلتهم.

قل الفرطى - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية:

فالصحابية كلامهم عدول - أولياء الله تعالى وأصفياءه، وخبره من خلقه بعد أنبيائه ورسله - هذه الأمة، وقد ذهب تسخيرهم - لسمااء برم - إلى أن حالت الصلاحة كحال غيرهم، فيلزم البحث عن عدلتهم، ومنهم من فرق بين حالاتهم في بداية الأمر، فقال: إنهم كانوا على العدالة، إذ ذلك، ثم تغيرت بهم الحالات، فظهرت فيهم الحروب وسفك الدماء، فلا بد من البحث، وهذا مردود، فإن خيار الصلاحة وفضلاءهم كعند وظحة والزبير وغيرهم - رضى الله عنهم - من أثنا الله عليهم وزكاءهم ورضي عنهم وأرضائهم، ووعدهم الجنة بقوله تعالى:

"وقد رد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيمًا وحصانة العشرة المطروعة لهم بالجنة بِإِخْبَارِ الرسول - هم القدوة مع علمهم بكثير من الفتن والأمور الاجبارية عليهم بعد نبيهم بإخبارهم بهذاك، وذلك غير مستقل من مرويتهم وفضلهم، إذا كانت الأمور مبينة على الاجتهاد (1)."

(ه) قوله تعالى: "للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يغفون فضلًا من الله ورضوانا وبرضوتنا ورسولنا أولئك هم الصادقون (8) والذين تبزووا الدار والإيمان من قبلهم يجرون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أتونا وينثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

ومن يوق شجّ نفسه فأولئك هم المفلحون (3) [الحجر: 8-9].

فالصادقون هم المهاجرون، والمفلحون هم الأنصار، بهذا فسر أبو بكر الصديق هاتين الكلمتين من الآتيين؛ حيث قال في خطبه يوم السقيفة مخاطبة الأنصار: إن الله سماح الصادقين وسماؤهم المفلحين، وقد أمرهم أن تكونوا حينما كنا، فقال: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (118) [النور: 119]."

فهذه الصفة الحميدة في هاتين الآتيين كلها حققها المهاجرون والأنصار من أصحاب (1) تفسير الفرطى 1299/16 245
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

النبي ﷺ، واتصفوا بها؛ ولذلك ختم صفات المهاجرون بالحكم بأنهم صادقون، وتختم صفات الذين أزروهم ونصروهم وأتروهم على أنفسهم بالحكم لهم بأنهم مفروضون، وهذه الصفات العالية لا يمكن أن يحققها قوم ليسوا بعدول، فهذه الآيات التي أسلفناها من الآيات البيئة الدالة على عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - فعدالتهم ثابتة بنص القرآن الكريم (1).

وأما دلالة السنة على تعديلهم - رضي الله عنهم:

فقد وصفهم النبي ﷺ في أحاديث يطول تعدادها، وأحسن الثناء عليهم تعديلهم، ومن تلك الأحاديث:

(أ) ما رواه الشيخان في صحيحهما من حديث أبي بكر أن النبي ﷺ قال: «... ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب» (2).

وجه دلالة الحديث على عدالتهم - رضي الله عنهم: أن هذا القول صدر من النبي ﷺ في أعظم جمع من الصحابة في حجة الوداع، وهذا من أعظم الأدلة على ثبوت عدالتهم؛ حيث طلب منهم أن يلقيوا ما سمعوه من لم يحضر ذلك الجمع، دون أن يستثنى منهم أحد (3).

قال ابن حبان - رحمه الله:

وفي قوله ﷺ: «ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب» أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدل فيهم مجريح ولا ضعيف؛ إذ لو كان غير عدل لاستثنى في قوله ﷺ:

وأما ابن حبان، فلم أجعلهم في الذكر بالأمر بالتبلغ من بعده؛ ولذا على أنهم كلهم عدلون، وكفى بمن عده رسول الله ﷺ شهراً (4).

ب) روى البخاري بإسناده إلى أبي سعيد الخدري ﷺ، قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أفتق مثل أحد ذهبا ما بلغ من أحدهم ولا نصيفه» (5)، وجـه الاستدلال بهذا الحديث على عدالة الصحابة - رضي الله عنهم: أن الوصف لهم غبر العدالةسبب، لا سبباً وقد نهى ﷺ ببعض من أدرك وصحبه عن التعرض لم تقدمه لشهود المواقف

(1) اعتقادة أهل السنة في الصحابة الكرام (1/292). (207/2).
(2) الأحساني بترتيب صحيح ابن حبان (191).
(3) اعتقادة أهل السنة في الصحابة الكرام (2/292).
(4) الأحساني بترتيب صحيح ابن حبان (1/292).
(5) البخاري (2/292).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

الفاضلة، فيكون من بعدهم بالنسبة لجميعهم من باب أولى (1)، فالصحابة كلهم عدول بتعديل الله نعه وثنائهما عليه، وثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليسوا بحاجة إلى تعديل أحد من الحالات (2).

ولكن عدلائهما منصوصًا عليها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أهل العقول الصحيحة والقلوب السليمة بعد عدلتهما؛ استنادًا إلى ما توارثه الأخبار عنهم من الأعمال الجليلة والخبرات الوفيرة التي قدموها لبصرة دين الله الحنيف، فقد بذلما ما أمكنهم بذله في سبيل نصرة الحق، ورفع رايته، وإرسال قواعده، ونشر أحكامه في جميع الأقطار - رضي الله عنهم- أجمعين.

والعدالة المرادة هنا ليس المقصود بها عدم الوقوع في الذنوب والخطايا، فإن هذا لا يكون إلا لمغصوب (3)، قال ابن الأثير: وليس المراد بعد عدلتهما شروط العصمة لهم واستحالة المعصية منهم؛ وإنما المراد قبول روايتيهم من غير تكلف البحث عن أسباب عدلتهما، وطلب التركية إلى أن يثبت ارتكاب قادح، ولم يثبت ذلك وله الحمد والمنة، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله ﷺ حتى يثبت خلافه، ولا اتفاق إلى ما يذكره أهل السير فإنه لا يصح، وما صبح فله تأويل صحيح (4).

الإجماع على عدلائهما:

أجمع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة جميعهم عدول بلا استثناء من لايسى الفتى وغيرها، ولا يفرقو بينهم، الكل عدد بيد; إحسانًا للظن بهم، ونظرًا لما أكرمهم الله بنشر الصحابة لبيته الصلاة والسلام، وما لهم من المأثر الجليل من مناصرتهم للرسول ﷺ، والهجرة إليه، والجهاد بين يديه، والمحافظة على أمور الدين والقيام بحدوده، فشهدتهم ورواياتهم مقبولة دون تكلف بحث عن أسباب عدلتهما بإجماع من يعبد بقعله، وقد نقل الإجماع على عدلائهما جميع غفير من أهل العلم، ومن تلك النقول:

(1) قال الخطيب البغدادي- رحمة الله- بعد أن ذكر الأدوية من كتاب الله وسنة

---

(1) فتح المغت رشف ألقية الحديث (9/111).
(2) "عئيدة أهل السنة في الصحابة الكرام" (2/319).
(3) المصدر نفسه (2/80).
(4) فتح المغت (3/111).

---

247
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

رسول الله ﷺ، الذي دلت على عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - وأنهم كلهم عدول قال: هذا مذهب كافأ العلماء ومن يعتقد بقوله من الفقهاء(1).

(ب) وقال أبو عمر بن عبد البر - رحمه الله - ونحن وإن كان الصحابة - رضي الله عنهم - قد كفينا البحث عن أحوالهم؛ إنجماع أهل الحق من المسلمين - وهم أهل السنة والجماعة - على أنهم عدول، فواجب الوقوف على أسامتهم(2).

(ج) وحكى الإمام على عدالتهم الإمام الحرمين الجويني - رحمه الله - وعمل حصول الإجماع على عدالتهم بقوله: هل العلم السبب فيه أنهم نقلة الشريعة، فلو ثبت توقف في رواياتهم لانحصرت على عصر الرسول ﷺ، و لما استرسلت على سائر الأعصار(3).

(د) ذكر ابن الصلاح: أن الإجماع على عدالة الصحابة خصوصا فريدة تميز بها عن غيرهم، فقد قال: للصحابة بأسهم خصوصا؛ وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروض من الله؛ كونهم على الإطلاق مدعّنين بنصوص الكتاب والسنة، وإجماع من يدّعى به في الإجماع من الأمه، وقال أيضًا: إن الأمه مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لا يلتزمه في الفتنة منهم، فهكذا يجماع العلماء الذي يعتدل به في الإجماع؛ إحسانًا للظلم بهم، ونظرًا إلى ما يعده لهم من المتأثر، وأن الله - سبحانه وتعالى - آتاه الإجماع على ذلك؛ كونهم نقلة للشريعة(4)، والله أعلم.

(ه) قال الإمام النووي - رحمه الله - بعد أن ذكر أن الحروب التي وقعت بينهم كتبت عن اجتهاد، وأن جميعهم معذرون - رضي الله عنهم - فيما حصل بينهم، قال: ولذا اتفق أهل الحق ومن يعتدل به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم، وكلاهم عدلتهم - رضي الله عنهم(5)، وقال في الترتيب: الصحابة كلههم عدول من لبس الفتنة وغيرها بالإجماع من يعتقد به(6).

(1) الكتبة ص 77 .
(2) الاستيعاب على حاشية الإصابة (8/11).
(3) فتح المحيث شرح ألفية الحديث (112) وذكره السبوعي في تدريب الرواي (2/14).
(4) مقدمة ابن الصلاح ص 147, 146.
(5) شرح النووي على صحيح مسلم (149/15).
(6) تدريب الرواي في شرح تقرير النواوي (2/14).
(و) وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: والصحابة كلههم عدل عن أهل السنة والجماعة؛ لما أثنا الله عليهم في كتابه العزيز، بما نطقته به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلالهم وأفعالهم، وما بدلوه من الأموال والأرواح بين بدي رسول الله ﷺ، ورغبته فيما عند الله من الثواب الجزيل والجزاء الجميل.
(ز) وقال العراقي في شرح ألفية بعد ذكره لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على عدالة الصحابة: إن جميع الأمة مجمعه على تعديل من لم يلبس الفتنة منهم، وأما من لابس الفتنة منهم، وذلك من حيث مقتل عثمان، فأجمع من يعتقد به أيضًا في الإجماع على تعديله; إحساناً للظن بهم، وحمل الله لهم في ذلك على الاجتهاد.
(ح) وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: يبين أن أهل السنة ممغنون على عدالة الصحابة: اتفق أهل السنة على أن الجميع عدل، ولم يختلفون في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة.
فهذه النقلة الماركة للإجماع من هؤلاء الأئمة كلها فيها بيان واضح، ودليل قاطع على أن ثبوت عدالة الصحابة عمومًا أمر مفروغ منه ومسلم، فلا يبقى لأحد شك ولا ارتباط بعد تعديل الله ورسوله وإجماع الأمة على ذلك.

2- وجواب محبيهم والدعاء والاستغفار لهم:
من عقائد أهل السنة والجماعة وجواب محبة أصحاب رسول الله ﷺ، وتعظيمهم وتوقيرهم وتكريمهم، والاحتفاج بإجماعهم، والانتقاء بهم، وحرصه بغض أحد منهم؛ لما شرفهم الله به من صحبة رسوله ﷺ، والجهاد معه لنصرة دين الإسلام، وصرهم على أدى المشركين والكافرين، والهجرة عن أوطانهم وأموالهم، وتقديم حب الله ورسوله ﷺ على ذلك كله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَرُونَ مِنْ بَعْدهُمْ يَقُولُونَ رُبُّنا إِلَّا أَكْرُمُ رَحِيمٌ﴾ (الحسد: 10).

تجلّى في قلوبنا علاً للذين آمنوا وإنك رَبُّ رَحِيمٌ.

هذه الآية دليل على وجواب محبة الصحابة؛ لأنه جعل من بعدهم حظًا في الفيء ما أقاموا

(1) الباعث الحديث ص 181 .
(2) شرح ألفية العراقي المسماة ب "البصرة والذكرية" (م 13) 141
(3) الإصلاح (م 171 .
(4) عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام (م 2/2) 813 .
فكر الجوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

على محيطهم، وموالاتهم والاستغفار لهم، وأن من سبَّهم أو أخذ منهم أو اعتنق فيه شراً أنه لا حق له في النبي، روى ذلك عن الإمام مالك وغيره، قال مالك: من كان يبغض أحدًا من أصحاب محمد ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في في المسلمين، ثم قرأ:
والذين جاء من بعدهم (1).

وقد فهم متقدمو أهل السنة والجماعة ومتناورون بهم المراذ من الآية السابقة الأغر بالدعاء والاستغفار لهم من اللائق للسابق، ومن الخلف للسلف الذين أصحح رسول الله ﷺ، روى مسلم بإسناد إلى هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت لي عائشة: يا ابن أختي، أُمرو أن يستغفروا أصحاب النبي ﷺ فسبههم (2).

وروى ابن بطة وغيره من حدث أبي بكر: حدثنا عبد الله بن زيد عن طلحة بن مطرف، عن مصعب بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص قال: الناس على ثلاث منازل، فمضت منزلتان، وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم عليه كاتيون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ:
الفقهاء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأمر الله بهم في سبيل الله ورضوانا (الخثاء: 8) هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة قد مضت، ثم قرأ: والذين نُبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يجوز من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة منا أو رواهم غير أنفسهم وله كأنهم خصاصة ومن برقق شج نفسه فأولك هم المفلحون (الخثاء: 9) ثم قال: هؤلاء الأنصار، وهذه المنزلة قد مضت، ثم قرأ: والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربا أغر لنا وإخواننا الذين سقيون بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا لليدين أنتموا إلينا اذك روعك رحم (الخثاء: 10) فقد مضت هانان وبيقت هو المنزلة، فأحسن ما أنتم عليه كاتيون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت أن تستغفروا الله لهم (3).

ولا يتردد من له أدنى علم فأن الشيعة الرافضة خارجون من هذه المنزلة؛ لأنهم لم يترحموا على الصحابة ولم يستغفروا لهم؛ بل سببهم وحملوا لهم الغل في قلوبهم، فحرموا من تلك المنزلة التي يجب على المسلم أن يكون فيها، ولا يجد عنها بحال حتى بلقى ربه (4).

---

(1) تفسير القرطبي: (18/22).
(2) مسلم: (4/123).
(3) مهاجر السنة: (1/21) المستدرك: (4/246) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجه، وواقته الذهبي.
(4) عقيدة أهل السنة: (2/77).
فقد قال ابن تيمية - رحمه الله - وهذة الآيات تتضمن الشيء على المهاجرين والأنصار، وعلى الذين جاءوا من بعدهم يستغفرن لهم، وسآلون الله أن لا يجعل في قلوبهم غلاً لهم، وتتضمن أن هؤلاء الأصناف هم المستحقون للفتى، ولا ريب أن هؤلاء الراضفة خارجون من الأصناف الثلاثة؛ فإنهم لم يستغفروا للسابقين، وفي قلوبهم غل عليهم، ففي الآيات conduant إلى الصحابة وعلى أهل السنة الذين يتولونهم، وإخراج الراضفة من ذلك، وهذا يتضح
 من مذهب الراضفة.  

3- تحريم سب الصحابة - رضي الله عنهم - في الكتاب والسنة:

(أ) قال تعالى: {إن الذين يؤدون الله ورسوله، لعنهم الله في الدنيا والآخرة، وأعد لهم عذاب
بُهينًا} [الأحزاب: 67]  هذه الآية تضمنت التهديد والوعيد بالطرد والإبعاد من رحمة
الله، والعبادة المهينين من آذاه - جل وعلا - مخالفة أوامر وارتكاب زواجات وإصرازه على
ذلك، وإدانة رسوله، شمل كل كيدية قوية أو قوية من سب وشتم أو نقص له أو دينه، أو
ما يوجد إليه بالآذى، وما يؤذيه في سب صحابة - رضي الله عنهم -، وقد أخبر
أن إيذاءهم أيذاء له، ومن آذاه فقد أيذى الله، وأيذاء أئمة الصحابة أبلغ من سبهم؟! و الآية فيها إشارة قوية ظاهرة إلى أنه
يرحم سبهم - رضي الله عنهم.

(ب) قوله تعالى: {وال الذين يؤدون المؤمنين والمؤمنات، بغير ما أكسبوا فقد احتملوا بهتان}
و{إذن بعبينًا} [الأحزاب: 68] وهذه الآية فيها التحذير من إيذاء المؤمنين والمؤمنات ما
ينسب إليهم وما منهم برأء، لم يعمله ولم يفعله، والبهت الكبير أن يحكم أو ينقل عن
المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب والتقصيه لهم.

وجها دلالة الآية على تحريم سب الصحابة - رضي الله عنهم - : أنهم في صدارة
المؤمنين، فإنهم المواجهين بالخطاب في كل آية مفتوحة بقوله: {ابن أهَّلِ الله أنتما}.

(1) منهج السنة (153/1) عقيدة أهل السنة (2/2) 772.
(2) عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام (6/2) 832.
(3) تفسير السعدى (6/1 121).
(4) مسند أحمد (4/87).
(5) تفسير ابن كثير (3/5 535).

251
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

[البقرة: 104] ومثل قوله: [إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات] [الكهف: 107] في جميع القرآن، فالآية دلت على تحريم سب الصحابة، لأن لفظ المؤمنين أول ما ينطبق عليهم، لأن الصدارة في المؤمنين لهم، رضي الله عنهم وسبهم والنليل منهم من أعظم الأذى، وأن من نال منهم بذلك فقد آذي خيار المؤمنين بما لم يكتسبوا، وأن من اتخذ شتمهم والنليل منهم ديناً له؛ فإن الوعيد المذكور في الآية يصبيه(1).

قال ابن كثير - رحمه الله - عند هذه الآية: ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله وبرسوله، ثم الراشدية الذين ينتقضون الصحابة ويعبونهم بما قد برأهم الله منه، ويسعونهم بتقيض ما أخبر الله عنهم، فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضى عن المهاجرين والأنصار ومدحهم، ولهذا الجلالة الأغلبية يسرونهم وينتقضونهم، ويدرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه.

أبو، فهم في الحقيقة منكسو القلوب، يذمرون المدعوين ويمدرون الذمومن(2).

(1) قوله تعالى: [ محمَّد رسول الله والذين معه أشداء على الأكاذير رحماء بينهم تراهم ركعًا وسجدًا يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومتلكهم في الإنجيل كجزء أخرج شاطئه فاستغفل أو استعر على سوءه يعبر الزروع يضيف بهم الكفر وفد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مفسرة وأجرًا عظيمة(3) [الفتح: 29].

ووجه دلالة الآية على تحريم سب الصحابة، رضي الله عنهم: أنه لا يسبهم شخص إلا لما وجد في قلبه من الغيظ عليهم، وقد بين تعالى في هذه الآية إما يغاظهم بكره الكفار، فدلت على تحريم سبهم، والتعرض لهم بما وقع بينهم على وجه العيب.

(2) وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، والله الذي نفسي بيدته لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدركت مداً أحدهم ولا نصيفه»، فهذا الحديث اشتمل على النهي والتحذير من سب الصحابة - رضي الله عنهم، وفيه التصريح بتحريم سبهم(4)، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

---

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام (2/23).
(2) عقيدة أهل السنة، نقلًا عن تفسير ابن كثير.
(3) مسلم (4/1698، 1697).
(4) عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام (2/838).
نهى السلف عن سبّ الصحابة - رضي الله عنهم -

إن النصوص الواردة عن سلف الأمة وأئمتها من الصحابة، ومن جاء بعدهم من التابعين لهم بالإحسان، والتي تقضي بتحريم سبّ الصحابة، والدفاع عنهم - كثيرة جداً منها:

(أ) قال أحمد بن حنبل - رحمه الله - إذا رأيت رجلاً يذكر أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء، فاتهمهم على الإسلام.

(ب) قال أبو زرعة الرazi - رحمه الله - إذا رأيت الرجل ينقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عدننا حقًا، والقرآن حقًا، وإذا أدي إلى هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة.

(ج) وقد ذكر الإمام الشوكي - رحمه الله - إجماع أهل البيت - رضي الله عنهم - على تحرير سبّ الصحابة رضوان الله عليهم، من أن عشر طرقًا، وقد روى أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد المقدسي بإسناده إلى محمد بن علي بن الحسين بن علي أنه قال جابر الجعفي: يا جابر، بلغني أن قومًا بالعراق يزعمون أنهم يجيبون ويتناولون أبا بكر وعمر، ويزعمون أنهم أمرهم بذلك، فأبلغتهم عن أنى إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقرب إلى الله بدمائهما، لا لتثنى شفاعة محمد ﷺ إن لم أكن أستغفر لهمها وأتبرع عليهم، إن أعداء الله لغافلون عن فضلهم، فأبلغتهم أنى بريء منهم، ومن ترا من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهم -(4).

روى أيضًا، يسند إلى عبد الله بن الحسين بن علي أنه قال: ما أرى رجلاً يسبُّ أبا بكر وعمر.

تيسير له وتوبة أبداً -(5).

---

(1) «مناقب الإمام أحمد» ابن الجزئي، ص 160.
(2) «الكيفية في علم الرواية» ص 17.
(3) «أشراد الغلي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي» ص 140-145.
(4) «البداية والتمهيد» ص 249/9.
(5) «عفيدة أهل السنة في الصحابة الكرام» ص 2/851.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

4- حب أمير المؤمنين على وأبنائه للصحابة - رضي الله عنهم -

الصورة الحقيقية الناصعة البياض تبقى وما سواها يزول، إنها تتجلى في أهم كتاب عند
الشيعة الثلاثة عشرية "نهج البلاغة" تلك النصوص كفيلة بهذه الأطروحة القائمة على لعن وسب
صحابة رسول الله ﷺ، والقول بردّهم وانقلابهم على أعقابهم من بعده، فها أمير المؤمنين
على يصور لنا بنفسه صحابة رسول الله ﷺ كما رأهم وعاينهم، إذ يقول: لقد رأيت أصحاب
محمد ﷺ فما أرى أحدًا يشبههم، لقد كانوا يصبحون شععاً غبارًا، وقد باعوا سجداً وقيامًا,
يراهون بين جاههم وخدودهم، ويقفن على مثل الجمر من ذكر معاهم، كان بين أعيينهم
ركن المغرى من طول سجودهم، إذا ذكر الله ﷺ هملت أعينهم حتى تبل جلوبهم، ومادوا كما
يميد الشجر يوم الريج العاقد، خوفًا من العقاب ورجع الثواب (1).

هو يتحسر على فراقهم ويرهيبهم بعد موتهم كحال أي محب فارق من يحبه، يقول: أين
القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرروا القرآن فأحكموه، وسلبوا السيفوف أعمادها,
وأخذوا بأطراف الأرض أطرافًا زوجًا زوجًا وصفيًا صفيًا، مره العيون من البكاء، خصص البطون
من الصياح، ذبل الشفاء من الدعاء، صمر الألوان من السهر، على وجوههم غيبة الخاشعين,
أولئك إخوانى الداهبون، فحق لنا أن نظماً إليهم، ونصب الأبدى على فراقهم (2).

فيا أحباء أمير المؤمنين على ﷺ، تأملوا في ظنوره إلى أصحاب رسول الله ﷺ.

وأما الإمام علي بن الحسين بن العابدين - رحمه الله - فكان يذكر أصحاب رسول الله ﷺ,
ويدعو لهم في صلاته بالرحمة والغفرة؛ لنصرتهم سيد الخلق في نشر دعوة التوحيد، وتبلغ
رسالة الله ﷺ إلى خلقه، يقول: فاذكرهم منك بغفرة ورضوان، اللهم وأصحاب محمد ﷺ,
الذين أحسنوا الصحة، والذين أبلوا البلاء في نصره، وكانوا وأسرعوا إلى وفاته،
وسبقنا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، وفازوا الأزواجه والأولاد في
إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في ثبات نبوته.

والذين هجرواهم العشار إذ علقوها بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في قرابته،
اللهم ما تركوا لك وليك، وأرضهم من رضوانك وما حاشوا الحق عليك، وكانوا من ذلك لك

(1) فنح البلاغة ص 189-198، فنهم أخبرت الحقيقة ص 324.

(2) فنح البلاغة ص 225-235، فنهم أخبرت الحقيقة ص 325.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

إليك، واشكرهم على هجرتهم فيك ديارهم، وخروجهم من سعة العيش إلى ضيقه، ومن أكثره في اعتزاز دينك إلى أقلاه، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون: رباً
اغفر لأخواننا الذين سبقونا بالإيمان واجزهم خير جزائهم، والذين قصدوا سمعتهم، وحرروا
جهتهم، ولو مضوا إلى شاكلتهم لم ينهم ريب في بصيرتهم، ولم يختلهم شك في قفو
آثارهم والانتماء بهدادة منازهم، كانوا وموازين لهم، يدينون بدينهم، ويهددون بهديهم،
ينفون عليهم، ولا يهبونون فيما أدوا إليه(1).

فهذا موقف أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم من الصحابة، لا ما يدعه المدنسون من
الرافضة، المستثنين بستار التشيع، أعداء القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وأئمة أهل البيت
الأظهر.

***

(1) «صحيحة كاملاً» لزين العابدين، ص 13، نقلأ عن «ثم أبصروا الحقية» ص 249.
الفصل السابع

 موقف الشيعة من السنة النبوية

معنى السنة النبوية في اصطلاح الأصوليين: ما نقل عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو
تقرير (1)، ولقد اهتم علماء أهل السنة بتدوين السنة الصحيحة، وبذلوا جهودًا عظيمة من أجل
حمايتها من الوضع والوضاعين، وقد بذلوا جهدًا لا مزدج عليه، وقد سلكوا طريقًا هو أقوم
الطرق العلمية للنقض والتمحيص، حتى لستطيع أن نجزم بأن علماءنا رحمهم الله هم أول من
وضعوا قواعد النقد العلمي الدقيق للأخبار والمواريث بين أم الأرذ كلهما، وأن جهدهم في
ذلك جهد تفاخر به الأجيال، وتنيه به على الأم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسع
عليه.

وقد سار علماء أهل السنة على الخطوات التالية في سبيل النقد حتى أنقذوا السنة وما ذهب لها
من كيد، ونظفوا مما علق بها من أحوال (2).

1- إسناد الحديث:

لم يكن صحابة رسول الله ﷺ بعد وفاته يشك بعضهم في بعض، ولم يكن التابعون
بتوافقون عن قبول أي حديث يرويه صحابي عن رسول الله ﷺ، حتى وقعت الفتنة، وقام
اليهودي الحاسبر عبد الله بن سيبdestination الأثمة التي ينتميها على فكرة التشيع الغالبة القائلة بالله
على ﷺ، وأخذ الدس على السنة بربو عصرًا بعد عصر، عندئذ بدأ العلماء من الصحابة
والتابعين يتحرون في نقل الأحاديث، ولا يقبلون منها إلا ما عرفوا طريقها ورواتها، واطمأنوا
إلى ثقتهما وعدائهما.

يقول ابن سيرين فيما يرويه عنه الإمام مسلم في مقدمة «صحيحه»: لم يكونوا يسألون عن
الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فننظر إلى أهل السنة فنؤخذ حدوثهم،
وينظر إلى أهل البعد فلا يؤخذ حدوثهم.

(1) المسند نفسه، ص 90.
(2) المتفرج في التشريعة الإسلامي، ص 47.
وقد ابتدأ هذا التثبت منذ عهد صغير الصحابة الذين تأخرت وفاتها عن زمن الفتنة، فقد روى مسلم في مقدمة "صحيحه" عن مجاهد أن بشيرًا العدوى جاء إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ، فجعل ابن عباس لا يذنب لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس ما لي أراك لا تسمع حدثي؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إذا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول: قال رسول الله ﷺ؛ ابتدأته أبو قارنا وأصغينا إليه بأذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذول لم تأخذ من الناس إلا ما نعرف.

ثم أخذ التابعون في المطالبة بالإسناد حين فشلا الكذب، يقول أبو العالية: كنا نسمع الحديث عن الصحابة فلا نرضي حتى نركب إليهم فنسمعه منهم، يقول ابن المبارك: الإسناد من الذين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، ويقول ابن البارك أيضًا: بيننا وبين القوم القوامين، يعني: الإسناد.

3- التوثيق من الأحاديث:

وذلك بالرجوع إلى الصحابة والتابعين وأئمة هذا الفن، فقد كان من عناية الله سبحانه وتعالى أن مد في أعمر عدد من أقطاب الصحابة وفقهائهم لكونوا مرجعًا بهتدى الناس بهديهم، فلما وقع الكذب لجأ الناس إلى هؤلاء الصحابة يسألونهم ما عندهم أولاً، ويستفدوهم فيما يسمعونه من أحاديث وأثر، ولهذا الغرض كثرت رحلات التابعين؛ بل بعض الصحابة أيضًا من مصر إلى مصر؛ ليسسمعوا الأحاديث الثابتة من الرواة الثقاف، ولذلك سافر جابر بن عبد الله إلى الشام، وأبو أيوب إلى مصر لسمع الحديث.

3- نقد الرواة وبيان حالهم من صدق وكذب:

وهذا باب عظيم وصل إليه العلماء إلى تقي الصحيح من المكذوب، والقوي من الضعيف، وقد أبلوا فيه بلاء حسنًا، وتبثعوا الرواة ودرسوا حياتهم وتاريخهم وسيرتهم، وما خفف من أمرهم وما ظهر، ولم تأخذهم في الله لومة لائم.

وقد وضعوا لذلك قواعد ساروا عليها فمن يَؤخذ منه ومن لا يُؤخذ، ومن يكتب عنه ومن لا يكتب ... و من أهم أصناف المروكون الذين لا يؤخذ حديثهم.

(1) مقدمة صحيح مسلم.
(2) السنة ومكانيتها في التشريع الإسلامي، ص 91.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

(1) الكاذبون على رسول الله ﷺ:
وقد أجمع أهل العلم على أنه لا يُخذ حديث من كذب على النبي ﷺ، كما أجمعوا على أنه من أكبر الكاذرين، واتختفوا في كفره؛ فقال به جماعة، وقال آخرون بوجوب قتله، واختلفوا في توبته؛ هل تقبل أم لا؟

(2) الكاذبون في أحاديثهم العامة:
ولو لم يكونوا على رسول الله ﷺ، وقد اتفقوا على أن من عرف عنه الكذب، ولو مرة واحدة ترك حديثه.

(3) أصحاب البعد والأهواء:
وكذلك اتفقوا على أنه لا يقبل حديث صاحب البعد إذا كفر بدعته، وكذا إذا استحل الكذب وإن لم يكفر بدعته، أما إذا لم يستحل الكذب، فهال يقبل أم لا؟ أو يفرق بين كونه داعية أو غير داعية؟ قال ابن كثير: ففي ذلك نزاع قديم وحديث، والذي عليه الأخرون التفصيل بين الداعية وغيره (1)، والذي يظهر لي أنهم يرفضون رواية المبتدع إذا روى ما يوافق بدعته، أو كان من طائفة عرف بإباحة الكذب ووضع الحديث في سبيل أهواؤها؛ ولهذا رفضوا رواية الراضية، وقيلروا رواية المبتدع، إذا كان هو أو جماعته لا يستحلون الكذب، كعمران بن حطان (2).

(4) الزنادقة والفساق والغفلون الذين لا يفهمون ما يحدثون، وكل من لا توافق فيهم صفات الضبط والعدالة والفهم:
وقد وضع علماء الحديث القواعد لمعرفة الصحيح والحسن والضعيف من أقسام الحديث، ووضعوا قواعد لمعرفة المدوى، وذكروا له علامات يُعرف بها، كركاكة النظف، وفساد المعنى، ومخالفته لصريح القرآن، ومخالفته لحقائق التاريخ المعروفة في عهد النبي ﷺ، وغيرها من العلامات (3).

وبتلك الجهود الموفقة استنادهم أمر الشريعة بتوطيد دعائم السنة التي هي ثمانية مصدراً

(1) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص 93.
(2) المصدر نفسه، ص 94.
(3) المصدر نفسه، ص 94-98.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

الشريعة، واطمأن المسلمون إلى حديث نبىهم، فأقصى عنه كل دخيل، ومَزَّ بين الصحيح والحسن والضعيف، وصان شرعه من عبث المفسدين، ودس الدسائسين، وتأمر الزنادقة والشعبيين، وقطف المسلمون شمار هذه النهضة الجبارة المباركة التي كان من أبرزها تدوين السنة، وعلم مصطلح الحديث، وعلم الجرح والتعديل، وعلم الحديث (1).

موقف الشيعة من السنة بسبب تكلفهم للصحابية:

كان نظرة الشيعة ورأيهم في الإمامة أثر في تكلفهم لمعدات الصحابة -رضي الله عنهم- وهذا التكلف الشيعي ترتيب على إنكار الشيعة لكل الأحاديث الواردة عن طريق الصحابة، ولم يقبلوا إلا الأحاديث الواردة عن طريق الأئمة من أهل البيت، أو من نسبهم إلى التشعيب، كسلمان الفارسي، وعمارة بن ياسر، وأبي ذر، والقددان بن الأسود، وقد شووا هجوماً عنيفاً على رواية الحديث؛ كأبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعروة بن الزبير، وعمرو بن العاص، والمحرقة بن شعبة وغيرهم، وإنهموهم بالوضع والتزوير والكتذب (2)، وعد الإمام عبد القاهر البغدادي الشيعة من المنكرين للسنة؛ لرفضهم قول مرويات صاحبة رسول الهدى (3).

فالشيعة تحارب السنة؛ لهذا فإن أهل السنة اختصوا بهذا الاسم لانتقائهم سنة المصطفى ص (4)، هذا ما جاء في بعض مصادر أهل السنة؛ ولكن الشيعة تروى عن أنهم أن كل شيء مردد إلى الكتب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف (5)، وبهذا المعنى روايات أخر (6) عندهم، وهو يفيد أن الشيعة لا تفرق بين رسل الله صلى الله عليه وسلم، بل تعتمد عليها، وتجعلها مع كتاب الله الميزان والحكم، والدارس لتصويف الشيعة ورواياتها يتيه إلى الحكم بأن معظم رواياتهم وأقوالهم تنتهج اتجاهًا مجانًا عن السنة التي يعرفها المسلمون، في الفهم والتطبيق، وفي الأسائد والمتنو، وبين ذلك فيما يلي:

(1) صحيح الكافي (11/1) أصول الشيعة الإمامية (2/773).
(2) أصول الشيعة الإمامية (1/373).
(3) منهج السنة (1/175).
(4) الترقق بين الفرق (322)، 346، 327، 168، 48، 45، 66.
(5) أضواء على خطوات محب الدين (4/48).
(6) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص 423.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

1 - قول الإمام كقول الله ورسوله:
فالسنة عندهم هي كل ما يصدر عن العصى من قول أو فعل أو تقرير(1) ومن لا يعرف
طبيعة مذهبهم لم يلم به مجانبةهم للسنة في هذا القول وإذا كان العصى هو رسول الله,
ومن يجعلهم كلامهم مثل كلام الله وكلام رسوله، وهم الأئمة الأثنين عشر، لا فرق عنهم في
هذا بين هؤلاء الأثنين عشر وبين من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى(2)، فإنهم ليسوا
من قبل الرواة عن النبي والمحدثين عنه ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية، بل
لأنهم هم المتصورون من الله تعالى على لسان النبي لتتبليغ الأحكام الواقعة، فلا يحكمون إلا
عن الأحكام الواقعة عند الله تعالى كما هي(3).
ولا فرق في كلام هؤلاء الأثنين عشر بين سن الطفولة، وسن النضج العقلي، إذ إنهم - في
نظرهم - لا يخططون عمداً ولا سوءاً ولا نسباً طوال حياتهم - كم مرَّ منا في مسألة العصمة-
ولهذا قال أحد شيوخهم المعاصرين: إن الاعتقاد بعصمته الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر
عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إиласاً سندًا إلى النبي عليه الصلاة وسلام، كما هو الحال عند أهل السنة(4).
فالسنة عندهم ليست سنة النبي فحسب، بل سنة الأئمة، وأقول هؤلاء الأئمة كقول الله
ورسله؛ephir هذا اعتُرفوا بأن هذا ما ألقته الشيعة بالسنة المطهرة، قالوا: وألحق الشيعة الإمامية
كل ما يصدر عن أئمةهم الأثنين عشر من قول أو فعل أو تقرير بالسيرة الشريفة(5).
وهم يقولون بهذا القول من منطقين خطرين، وقاعدتين أساسيتين عندهم في هذه
المسألة، وقد أشار أحد شيوخهم المعاصرين إليهما حينما ذكر أن قول الإمام بجري مجرى قول
النبي عليه الصلاة وسلام، من كونه حجة على العباد واجب الابتداع، وأنهم لا يحكمون إلا عن الأحكام الواقعة
عند الله تعالى كما هي، فإن ذلك يتحققه لهم من طريقين: من طريق بالإله المكنبي؛ أى،
من طريق الوحي، أو من طريق التلقي عن العصى قبله(6).

(1) الأصول العامة للفقه المقارن، محمد تقى الحكيم، ص 124.
(2) أصول الشيعة الإمامية (1/274/1).
(3) أصول الفقه المقارن (3/1) أصول الشيعة (1/274/1).
(4) تاريخ الإمامية، عبد الله بن ن发扬، ص 140.
(5) سنة آهل البيت، محمد تقى الحكيم، ص 90.
(6) أصول الشيعة الإمامية (1/277).
وهم يزعمون أن الأئمة هم خزنة علم الله وحيه، وقد عقد صاحب "الكافي" بابًا لهذا بعنوان: "باب أن الأئمة - عليهم السلام - ولاة أمر الله وخزنة علمه"(1)، وضمن هذا الباب ست روایات في هذا المعنى، وبابًا آخر بعنوان: "إن الأئمة وروثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم"(2)، وفيه سبع روایات، وبابًا ثالثًا بعنوان: "إن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل - عليهم السلام"(3)، وفيه أربع روایات(4).

وقد توسع الشيعة الرافضة في ذلك الباب، وكتبت بهما هذا القدر من المصادر الوهمية التي تزعمها الرافضة، والتي يتجلى في بيان فسادها مجرد عرضها وتصورها، ونتيجة لذلك التصور عن الأئمة؟ فإن الشيعة الرافضة لم يهتموا بصحة الإسناد وتقؤيم الرجال، كما اهتم علماء الحديث من أهل السنة، وفي الوقت الذي رفض فيه الشيعة الصحيح البخاري ومسلم وكتب السنة المعتمدة الموثقة، اعتمدوا في أحاديثهم على ما نقله الكلياني الذي سبق أن أورده أقواله في كثير من عقائدهم، وعندهم حجة، ويعد كتابه "الكافي"(5) من أقدم كتب الشيعة في الحديث وأوثقها عندهم.

ويصور أحد الشيعة مكانة هذا الكتاب لديهم قيكلو: وقد اتفق أهل الإمام وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب، والأخذ به، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وهما مجمعون على الإقرار بارتفاع درجه وعلو قدره، على أنه القطب الذي عليه مدار روایات الناقلات المعروفة بالضبط والانقلان إلى اليوم، وعندهم أجزأ وأفضل من جميع أصول الأحاديث، علمًا بأن جل ما في "الكافي" - كما يقول أبو زهيرة - أخبر نتجه عند الأئمة، ولا يصح أن نقول أنه يذكر سنداً متصلاً بالنبي محمد، ولا أن بدعو أن هذه أقوال النبي محمد، إلا على أساس أن أقوال أئمته هي أقوال النبي محمد، وأنها دين الله تعالى.

(1) "أصول الكافي" (1/192، 193).
(2) "أصول الكافي" (1/26-33).
(3) "أصول الشيعة" (1/485).
(4) المصدر نفسه (1/286، 285).
(5) "أثر الإمام في الفقه الجعفري وأصوله" للسالوس، ص 274، 275.
فَلِانْ أُخَوَّادُ وَالشُّيعَةُ فِي مِيزَانِ أَهْلِ الْسَنَةِ وَالجَمِيعَةِ

وَأَكَثَّرْ ما يَمُروُ فيَّ الكَافِئِ وَاأقَفُ عَنِ الصَّادِقِ، وَقَلِيلٌ مِنَهُ ما يَعْلَوْ إِلَى أَبِي الْبَاقِرِ، وَأَقْلُ مِن ذَلِكَ مَا يَعْلَوْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكَافِئِ، وَنَادَرَا مَا يَفْقِهُ عَنْهُ الْكَافِئِ (1).

كَمَا أَنَّ هَنَاكَ كِتَابٌ "مَنْ لَا يَبْقِى 도ْفَانً" جَمِيعَ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسِيَ بْنِ بَاَبِيَّةِ الَّذِي بَلَغَهُ مَعِيَّنُهُ بِالسُّحُودِ الصَّدِيقِ، وَهُوَ أَيْضًا مِنْ أَكْبَرِ عَلَمَمِهِمْ بَخَرَاسَانِ تَوَفَّى (2) "(3).

وَمِنَ الكَبِّرِ الْمَعْتَمِدِةَ عَنْ الدَّيْنِ الكُبْرِ "تَهْزِيبُ الأَحَكَامِ" وَ"الْبَعْثِ الْأَحَكَامِ" فَيُفَرِّقُهُما إِخْتِلَافُ مِنْ الأَخَلَافِ لِلرَّحْمَانِ بْنِ الحَسَنِ الْطَّوْسِيِّ، وَهَذِهِ الكِتَابَ الشِّيعَةُ مِلْيَةُ بِعَشْرَاتِ الأَلْفِ مِنَ الأَحَدِيثِ اِلَّتِي لَا يَنْتَظِرُ اِثْبَاتُ صِحْتَهَا، بَلْ مَعْطُوَّمَا مَوْضُوعًا مَخْلَقً (4)، مِثْلَ مَا سَبِقَ أَنْ أَشْرَنَا إِلَيْهِ مِنَ الأَحَدِيثِ الَّتِي اعْتَمَدَوا عَلَيْهَا فِي دَفَاعِهَا عَنْ أَحْقَاقِهَا عَلَى الْإِمَامَةِ.

مِنْ هَذَا الْعَرْضِ لِأَيَاَرِ الشِّيعَةِ وَمَعْتَقَدَاتِهَا، وَالشِّيَعَةِ يُعْتَرَفُونَ أَوْ عَلَى الأَقْلِ بَعْضِ مَنْ هُمْ-

بِأَنَّ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ بِعَضْوِ الرَّوَائِيَّاتِ الْمُوْضَعَةِ، كَمَا أَنَّهُمْ أَنْفَسُهُمْ جَرَحُوا بِبَعْضِ رَوَائِهِمْ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَاً فَمَيْكَنَ أَنْ يَأْخُذَ الشِّيَعَةِ بوَصْيَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بَنِ أُيُوبِ طَلْبٍ (5) عِنْدَمَا قَالَ: الْزَّمَرْوَاتِ دِينْكُمْ، وَاهْتَدَوا بِهِدْيَةِ نَبِيِّكُمْ، وَاتَّبَعُوا سَنَتَهُ، وَأَعْلَمُوا عَنْ أَشْكُلِهِمْ عَلَى الْقُرْآنِ فَمَا عَرَفَهَا فَالْزَمْوَهُ، وَمَا أَنْتَ مَرْدُوهُ (6).

وَقُوْلُهُ (7) "فَإِنَّهُ أَفْتَأْسَفُ الْهِدْىَ، وَأَمَاتَ بِسْتَهُ، فَإِنَّهُ أَفْتَأْسَفُ السَّنَةِ", وَأَنَّ بَلَغْتُمْ بِطُبَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بَنِ أُيُوبِ طَلْبٍ فِي فَاشِيْهُ الأَحَكَامِ مِنْ الْقُرْآنِ الكَرِيمِ وَمَعْاَنِي الأَيَاتِ، فَبَلَغْتُمْ بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ الكَرِيمِ، وَحَمَلَتِ الْمَجِلَّةَ عَلَى الْمَفْسَرِ، وَالْمَلْكِ عَلَى الْمَقْبَدِ، وَأَنَّ يَرِاءَكُمْ الْخَاصِ، وَالْفِيْلَاءِ الْجَلِيسِ، وَالْبَجِيَّةِ فِي لِغَةِ الْعَرَبِ، وَفِي حَجَّةِ الْأَعْمَالِ، وَأَنَّ يَرِاءَكُمْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى (8) "كَيْفِ يُحَرَّمُونَ مَقَامَ الْبُوْفَةِ، وَيَتَعاَلُونَ مِنْ سَنَةِ الرَّسُولِ (9) وَقَدْ هَذِهِ الْذِّي بُيِّنَهَا فِي هَذِهِ الْكِتَابِ.

فَمَنْ يَعْتَرَضُ عَلَى رُوَايَاتِهِمْ أَنْ بَيْنَهُمْ عَلَى الْعَدْلِينَ: كِتَابُ اللَّهِ وَسَنَةِ الرَّسُولِ، فَمَا وَافِقَ

(1) 103656634; ص 429 .
(2) 103656634; ص 429 .
(3) 103656634; ص 429 /7/14/69 .
(4) 103656634; ص 429 .
كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قيّم، وما خالفها نبذوه وحذراً أتباعهم منه، وخصوصًا تلك الروايات التي تسعى إلى أنفسهم أنفسهم، فضلاً عن الإسلام. إن دين الله كُلُّه، قال تعالى: "اليوم أُكملت لَكُم دُينُكم" [المائدة: 3] ورسول الله ﷺ بلغ جميع ما أنزل إليه، وامتنع أمر ربه في قوله: "بِأَيْها الْرَسُولُ بلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنِّي وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَ فِي رَسَالَتِهِ وَللهُ بَعْضُكُم مِّنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَيْدَى الْقُوُّ الْكَافِرِينَ" [المائدة].

وقد بلغ النبي ﷺ البلاغ المبين، وأقام الحجة على العالمين، وأعلن ذلك بين المسلمين، ولم يسر لأحد بشيء من الشريعة ويسكته إياه، قال تعالى: "إِنِّي أُزْيِنُ الْذِّنَينَ مَا أُنْزِلَ مِنْ الْبَيَاتِ وَالْعَهْدِ مِنْ بَعْدِ مَا بَيْنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولُونَ كُلٌ بِيْنَهُمَّ اللَّهَ وَلِيْبِنُهُمَّ الأَعْلَمُونَ" [البقرة: 159] وقال: "ولم أنزل علينا الكتاب إلا لسبين لهم الله خلقًا فيه" [النحل: 4].

فالدين قد تم وكمال، ولا يناد فيه ولا ينقص منه ولا يبدل، لا من إمام مزعوم ولا من غائب موهم، وقد وقع المصطفي النديا بعد أن بلغ الدين كله، وبين جميعاً كما أمره ربه، قال ﷺ: "تركتكم على مثل البيضاء ليلها كيفاً لا يزغ عنها بعد إلا هالك" (3)، وقال أبو ذر ﭼ: "لقد تركنا محمد ﭺ و ما يحرك طائر جناحه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا" (4).

---

(1) المحرّي (26/1)
(2) أصول الشيعة الإمامية (398/1)
(3) هذا المعنى صحيح الألباني رحمه الله معمّه.
(4) مسند أحمد (153/5)
الفصل الثامن

التقية عند الشيعة

1- تعريفها عند الشيعة الراضفة:

قيل شيخهم المفيد: النتيجة كتمان الحق، استر الاعتقاد فيه، وكتمان الخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا(1).

ويقول يوسف البحراني - أحد كبار علمائهم في القرن الثاني عشر- المراد بها ظهور موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفًا(2).

ويقول الحنابي: النتيجة معناها: أن يقول الإنسان قولاً مغبولاً للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة؛ وذلك خفًّا لدهم أو عرضه أو ماله(3).

وهذه ثلاثة تعريفات للنتيجة لثلاثة من كبار علماء الشيعة الراضفة جاءوا في فترات زمنية مختلفة.

وهذه التعريفات تدور حول أربعة أحكام رئيسية للنتيجة عندهم؛ وهي:

- أن معنى النتيجة أن يُظهر الإنسان لغيره خلاف ما يُبطن.
- أن النتيجة تستعمل مع الخالفين، ولا يخفى دخول كافة المسلمين تحت هذا العموم.
- أن النتيجة تكون فيما يدين به الخالفون من أمور الدين.
- أن النتيجة إذا تكون عند الخوف على الدين أو النفس أو المال.

وهذه أربعة أحكام هي محور عقيدة النتيجة عندهم(4).

(1) تصحيح الإعتقاد ص 115.
(2) الكشكول (1/2) 202.
(3) كشف الأسرار ص 147.
(4)بذل الجهود (2/128).
فكر الخوارج والشيوعة في ميزان أهل السنة والجماعة

2- مكانتها عند الشيعة الراضة:
فهى معتلة عظيمة ومكانتها رفيعة، دلت عليها روایات عديدة جاءت في أمهات الكتب
عندهم، فقد روى الكهنوتي وغيره عن جعفر الصادق أنه قال: الثقية من ديني ودين أبي، ولا
إيمان من لا ثقية له(1).
وعن أبي عبد الله أنه قال: إن تسعة أئمة الدين في الثقية، ولا دين من لا ثقية له، والثقافة
في كل شيء إلا في النبي، والمسح على الخفين(2).
وهي في المحاسن عن حبيب بن بشير عن أبي عبد الله أنه قال: لا والله ما على الأرض شئ
أحب إلى من الثقية، يا حبيب إنه من كنت له ثقية رفعة الله، يا حبيب من لم يكن له ثقية وضعه
الله(3).
وهي في أمالي الطوسي عن جعفر الصادق أنه قال: ليس منا من لم يلزم الثقية، ويصومنا عن
صفة الرعية(4).
وفي الأصول الأصلية عن علي بن محمد من مسائل داود الصرمي قال: قال لي يا
داود لو قلت لك: إن تارك الثقية كاترك الصلاة لكنت صادقًا(5).
وعن الباقر أنه سأل: من أكمل الناس؟ قال: أعملهم بالثقافة، وأفاضهم حقوق إخوانهم(6).
وعن بيهم أيضا أنه قال: أشرف أخلاق الأئمة الفاضلين من شيعتنا استعمال الثقية(7).
فدلت هذه الروايات على مكانتها الثقية عندهم، ومنزلتها العظيمة في دينهم، فالثقافة عند
الشيعة الراضة من أهم أصول الدين، فلا إيمان من لا ثقية له، والثيارة للثقافة كثيارة للصلاة;
بل إن الثقية عندهم أفضل من سائر أركان الإسلام، فالثقافة مثل تسعة أئمة الدين، وسائر

(1) أصول الكافي، ص 278/219 "المحاسن"، ص 278.
(2) "أصول الكافي"، ص 278/217 "برقى"، ص 278.
(3) "المحاسن" للبرقي، ص 278/217 "المتوجه"، ص 287.
(4) "الأمالي" للطوسي، ص 278.
(5) "أصول الأصلية" للإمام شيراز، ص 278.
(6) "الأصول الأصلية"، ص 278.
(7) المصدر السابق، ص 278.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

أركان الإسلام وفرائضه مثل العشرين الباقي (1) وذكر ذكر صاحب الكافي أخبرنا في "باب التثبيت" (2)، وباب الكثمان (3)، وباب الإذاعة (4) وذكر المجلسي في "بحاره" من رواياتهم فيها مائه وتسعة روايات في باب عقده بعنوان: "باب التثبيت والمدارة" (5).

3- سبب هذا الغلو في أمر التثبيت يعود إلى عدة أمور منها:

(أ) أن الشيعة الراضفة تعد إماماً الخلافة الثلاثة باطلة وهم ومن بابهم في عداد الكفار، مع أن علياً يقع بابهم وصلى خلفهم وجاءهم وزوج عمر ابنه أم كلثوم، وتسري جهاده مع أبي بكر، وما لولي الخلافة سار على نهجهم ولم يغير شيئاً مما فعله أبو بكر وعمر، كما تعرف بذلك كتب الشيعة نفسها، وهذا يبطل مذهب الشيعة من أساسه، فحاولوا الخروج من هذا الناتج المحيط بهم بالقول بالنثية (6) واستخدمو مبدأ النثية لتفسير أحداث تاريخهم، فذهبوا إلى أن سكت على عبد بكر وعمر -رضى الله عنهما- كان تثبيت، وتنازل الحسن بن علي عن الخلافة كان تثبيت، واختفاء أمهما وصانعهم وسرهم كان تثبيت، وهكذا يمكن تفسير كل الأحداث التي تناقض عقيدتهم بالنثية (7).

(ب) أنهم قالوا بعصمة الأئمة، وأنهم لا يسلون ولا يخططون ولا ينسون:

وهذه الدعوى خلاف ما هو معلوم من حالهم، حتى إن روايات الشيعة نفسها المنسوبة للأئمة مختلفة متضاربة، حتى لا يوجد خبر منها إلا وروايات ما تناقضه، كما اعترف بذلك شيخهم الطوسي (8)، وهذا يتقضي مبدأ العصمة من أصله، فقالوا بالنثية لبرير هذا التناقض والاختلاف والتساءل على كذبهم على الأئمة.

---

(1) بذل المجهد، ص 237.
(2) لأصول الكافي، ص 217.
(3) المصلح السباعي، ص 211.
(4) المصلح السباعي، ص 319.
(5) بحار الأورار، 393-443.
(6) لأصول الشيعة الإمامية، ص 1984.
(7) دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين، ص 217.
(8) لأصول الشيعة الإمامية، ص 1985.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

روى صاحب "الكاشف" عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - ما بالى أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب، ثم يجيئك غيره فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال: إذا نجيب الناس على الزيادة والنقصان.

قال شارح "الكاشف": أي: زيادة حكم عند التقية، ونقصانه عند عدمها، ولم يكن ذلك مستندًا إلى النسياً والجهل، بل لعلمهم بأن اختلاف كلمتهم أصلح لهم وأنفع لباقائهم؟ إذ لو اتفقوا لعرفوا بالشيع، وصار ذلك سببًا لقتلهم وقتل الأنفة - عليهم السلام.

(2) تسهيل مهمة الكذابين على الأمة:

ومحاولة التعويش على حقيقة مذهب أهل البيت، بحيث يوهمون الأتباع أن ما ينكله واضعو مبدأ التقية عن الأئمة هو مذهبهم، وأن ما اشترط وذاع عنهم، وما يقولونه ويفعونه أمام المسلمين لا يمثل مذهبهم، وإنما يفعلونه تقية في سبيل عليهم بهذه الحيلة تزوير أقوال الأئمة، والدس عليهم، وتكدب ما يروى عنهم من حق، فتجدهم مثالًا يردون كلام الإمام محمد الباقر أو جعفر الصادق الذي قاله أمام ملا من الناس، أو نقله العدول من المسلمين بحجة أنه حضره بعض أهل السنة، فاتقى في كلامه، وقبلون ما ينفرد بتقليه الكذبة - أمثال: جابر الجعفي - بحجة أنه لا يوجد أحد ينقيه في كلامه.

ويعتبر أن تعرف أن الإمام زيد بن علي وهو من أهل البيت يروى عن علي - ﷺ - كما نقله كتاب الأئمة عشرية نفسها - أنه غسِل رجله في الوضوء، ولكن من يلقبونه ب"شيخ الطافر" لا يأخذ بهذا الحديث ولا يندح حجة يحتجه إلى صحة الحديث، فهو يرد الحديث في الاستبصار عن زيد بن علي عن جده على بن أبي طالب قال: جلست أطرضاً فأقبل رسول الله ﷺ، حين ابتداًت الوضوء ... إلى أن قال: وغسلت قدمي، فقال لي: "يا علي خلل بين الأصابع، ولا تخلل بالنار".

فأنت ترى أن علي ﷺ كان يغسل رجليه في وضوئه، وأن رسول الله ﷺ أكد عليه بأن يخلل أصابعه، والشيعة تختلف سنة رسول الله ﷺ، وهدى على ﷺ في ذلك، ولا تتفتت مثل هذه

(1) أصول الكاشف (6/1). (2) تشرح الجامع للمازندراني (1/1). (3) الاستبصار (1/66-67).
الروايات، وإن جاءت في كتبها بروايات أثمة أهل البيت، ولا يكلف شيوخ الشيعة أنفسهم بالتفكير في أمر هذه الروايات ودراسة، ففديهم هذه الحجة الجاهزة (1) "الثقة".

وهذا قال الطوسي: هذا خبر موقوف للعامة - يعني: أهل السنة - وقد ورد مورد الثقة;

لأن المعلوم الذي لا يتخلخل منه الشكل من مذاهب أثمنتنا - عليهم السلام - القول بالمسح على الرجلين، ثم قال: إن رواة هذا الخبر كلهم عامة، ورجال الزيدية وما يختصون به (2) لا يعمل به.

وفي النكاح: جاءت عندهم روايات في تحريم النكاح، فهى كتبهم عن زيد بن علی عن أبيه عن علي - عليه السلام -، قال: حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر لحم الحمر الأهلية ونكافنة المتعة (3)، وقال شيخهم الحرام العاملي: قول: حمله الشيخ (4) وغيره على الثقة - يعني: في الرواية - لأن إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية (5).

وفي قسمة الوجاهي: أن المرأة لا ترث من العقار والدور والأرضين شیّاً (6)، ولما يأتي عندهم نص عن الأمئة يخالف ذلك؛ وهو حديث أبي بكر بن أبي عبد الله قال: سأله عنه الرجل هل يرث من دار أمرته أو أرضها من التربة شیّاً؟ أو يكون في ذلك منزلة المرأة فلا يرث من ذلك شیّاً؟ فقال: يرثها وترته من كل شيء ترتك وتركت (7).

قال الطوسي: نحمله على الثقة؛ لأن جميع من خالفنا يخالف في هذه المسألة، وليس يوافقنا عليها أحد من العامة، وما يجري هذا المجرى يجوز الثقة فيه (8).

(5) وضع مبدأ الثقة لعزل الشيعة عن المسلمين:

لذلك جاءت أخبارهم فيها على هذا النمط، يقول إمامهم "أبو عبد الله":

ما سمعت مني يشبه قول الناس فيه الثقة، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا ثقة فيه (9)، وقد كان من آثار عقيدة الثقة ضياع مذهب الأئمة عند الشيعة، حتى إن شيوخهم لا

(1) "أصول الشيعة الإمامية" (67/7).
(2) "الاستحسان" (10/1).
(3) "تهذيب الأحكام" للطوسي (2/8).
(4) "إذا أطلق الشيخ في كتب الشيعة، فللأخذ به شيوخهم الطوسي. "
(5) "وسائل الشيعة" (7/1).
(6) "الاستحسان" للطوسي (4/651).
(7) "المصدر السابق" (7/1).
(8) "مصدر السابق" (4/165).

268
يعلمنا في الكثير من أقوالهم أنها ما تقيّة وأيضاً حقيقة (1)، ووضعوا لهم ميزاناً آخر المذهب إلى دائرة الغلو، وهو أن من خالف العامة فيه الرشاد (2).

وقد اعترف صاحب الخوارج بأنه لم يعلم من أحكام دينهم إلا القليل بسبب التقيّة؛ حيث قال: فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل؛ لامتناع أخباره بأخبار التقيّة، كما قد اعترف بذلك ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليبي في جامعه الكافي، حتى إنه تخطى العمل بالترجيحات المروية عند تعارض الأخبار، ولن يتأكل إلى مجرد الرد والتسليم للائمة بالأبرار (3).

وأما تطبيق النضج عندهم فهو خبر كاشف بأن تقيّتهم غير مرتبطة بحالة الضرورة، وقد اعترف يوسف البحراي بثنة بخلافين بين الأحكام وإن لم يحضرهم أحد من أولئك الأئمة، فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجودية متعددة، وإن لم يقل بها قائل من المخالفين (4).

4- مفهوم النضج عند أهل السنة:

إن مفهوم النضج في الإسلام غالبًا ما هو مع الكفار، قال تعالى: [إِلا أَن تَقُولُوا مِنْ مَّنْ تُقَاتِ] (الأنبياء: 28) قال ابن جرير الطبري: النضج التي ذكرها الله في هذه الآية، إنها نضج من الكفار لا غيرهم (5)، ولذا يرى بعض السلف أنه لا نضج بعد أن أعز الله الإسلام، قال معاذ بن جبل ومجاهد: كانت النضج في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين، أما اليوم فقد أعز الله المسلمين أن يلقوا منهم نضج (6).

ولكن نضج الشيعة هي مع المسلمين ولا سيما أهل السنة، حتى إنهم يرون عصر القرون الفوضيّةWennen نضج كما قرره شيخهم الفيد، وكما نلاحظ ذلك من نصوصهم التي ينسبونها للائمة؛ لأنهم يرون أهل السنة أشد كفراً من اليهود والنصاري؛ لأن منكر إمامة الثاني عشر أشد من منكر النبي (7).

(1) أصول الشيعة الإمامية (689/1).
(2) المصدر نفسه (989/2).
(3) الخوارج الناضر، يوسف البحراي (9/1).
(4) تفسير الطبري (6/231).
(5) تفسير القرطبي (4/577 فتح القدير) (978/1).
(6) المصدر نفسه (2/67).
(7) المصدر نفسه (2/67).

وبأجمع أهله العلم على أن التقية رخصة في حال الضرورة، قال ابن المنذر:

أجمعوا على أن من أظهر على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، فكفر وقلمه مطمئن بالإيمان أن لا يحممه عليه بالكفر (2).

ولكن من اختيار العزيزة في هذا المقام فهو أفضل، قال ابن بطال: وأجمعوا على أن من أظهر على الكفر واختار القتل أنه أعظم أجرًا عند الله (3)؛ ولكن التقية عند الشيعة خلاف ذلك، فهي عندهم ليست رخصة، بل هي ركن من أركان دينهم (4).

والتقية في دين الإسلام دين الجهاد والدعوة لا تمثل نهجًا عامًا في سلوك المسلمين، ولا سمة من سمات المجتمع الإسلامي، بل هي - غالبًا - حالة فردية موقعة مقترونة بالاضطرار، ومرتبطة بالعجز عن الهجرة، وتزول بزوال حالة الإكراه، أما في المذهب الشيعي تُعد طبعتها ذاتية في بنية المذهب، وحالة مستمرة، وسلوك جماعي دائم (5)، وقد قرر أهله العلم من خلال معرفتهم بواقع الشيعة أن تقينهم إنما هي الكذب والتفاق ليس إلا.

وقد فرق ابن تيمية - رحمه الله - بين تقية التفاق والتقية في الإسلام، فقال: .... ليست بأن أذكرب وأقول بلساني ما ليس في قليبي، فإن هذا تفاق؛ ولكن أفعل ما أقدر عليه ....

---

(1) 68 تفسير ابن كثير (1/271).
(2) 68 فتح الباري (2/314).
(3) المصدر السابق (2/317).
(4) 48 أصول الشيعة الإمامية (2/979).
(5) المصدر نفسه (2/981).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

فالمؤمن إذا كان بين الكفر واللفجار لم يكن عليه أن يواجههم بيديه مع عجزه؛ ولكن إن أمكنته
بمسانده، فإن لا يقبله مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ما ليس في قلبه، إما أن يظهر دينه، وإما أن
يكتمه، ومع هذا لا يوافقهم على دينهم كله.; بل غاية أن يكون كمؤمن، ولا يفعل بمسانده شيءًا، ولا
يقول بلسانه شيئًا، وإظهاره الدين الباطن شيء آخر، فهذا لا يباح لله، فلست أدل من أدركه; بحيث أنجب لهم
النطق بكلمة الكفر في عذر الله بذلك.

والفاكر والكاذب لا يعذر بحال، ثم إن المؤمن الذي يعيش بين الكفر مضطرًا ويكتنء إيمانه
يعاملهم - يقتضى الإيمان الذي يحمله - يصدق وأنه وص الله ل国际合作 بهم، وإن لم يكن
وقاعًا لهم على دينهم، كما كان يوسف الصديق يسير في أهل مصر وكانوا كفارًا، ونهاية
الرافض الذي لا يترك شرًا يقدر عليه إلا فعله من يخافه (1).

ولقد خص الشيخ سلمان العودة الفروق بين الثقة عند أهل السنة والرافضة فقال:

إن الثقة عند أهل السنة استثناء مؤقت مخالف للأصل، أما عند الشيعة فواجب مشروط
حتى يقوم القائم من آل البيت، ويتوجه العمل بها عند أهل السنة بجرد زوال السبب الداعي
إليها، أما عند الشيعة فواجب جماعي مستمر لا يتبني العمل به حتى يخرج مهديهم الذي لا
يخرج أبدًا، وبثيقة أهل السنة هي مع الكفار في الغالب، وقد تكون من الجسر الظلمة، أما ثقة
الشيعة فهي - أصلًا - مع المسلمين المختلفين لهم من أهل السنة، إن الثقة عند أهل السنة حالة
مترافقة يلجم إليها المسلم دون رضا واطمئنان إليها، أما عند الشيعة فقد أصبحت خلة ممدودة
مرضية، جاء في مدهها من النصوص عن أثمنهم الكثير الكثير.

***

(1) "أصول الشيعة الإمامية" (959/2).
(2) "العزلة والخلطة" سلمان بن نهذ العودة، ص 149.
الفصل التاسع

المهدى المنتظر بين الشيعة والسنة

1- عقيدة المهدى المنتظر عند الشيعة:

من أبرز عقائد الشيعة الراقصة التي تكاد تمثل بها كتابهم عقيدة المهدى المنتظر، ويعقيد الرافضة الإمامية بالمهدى المنتظر محمد بن الحسن العسكري، وهو الإمام الثاني عشر عنهم، ويطلقون عليه الحجة، كما يطلقون عليه القائم (١)، يزعمون أنه ولد سنة (٢٥٥ ه) واختفى في سرداب فسر من رأي سنة (٢٧٥ ه)، وهم ينظرون خروجه في آخر الزمان، ليتقوم لهم من أعدائهم ويتصر لهم (٢).

ويذكر الشيعيون بزورونه بسرداب فسر من رأي (٣) ويدعونه للخروج (٤)، وهذا المهدي الذي يدعى الراقصة معدوم لا وجود له، فالحسن العسكري الذي ينسبون إليه المهدي مات ولم يعقب أحداً، فقضى ميراثه بين أمه وأخيه جعفر، وقد صاحب عقيدة المهدى المنتظر عند الشيعة الراقصة خرافات وأساطير كبيرة لا يصدقها عاقل، ويعتقدون أن المهدي من ولد الحسين (٥)، ويرون العجب في ولادته (٦)، ويقولون: عندما يخرج يجمع إليه الشيعة الراقصة من كل مكان (٧)، ويخرج الصحابة من قبرهم ويعندهم (٨)، ويقتل العرب وقرش (٩)، ويهدم الكعبة والسجدية وكل المساجد (١٠)، ويدعو إلى دين جديد وكتاب جديد وقضاة

(١) [المراجع: نص ٢٣٣، كشف الغمة الأرثوبلي (٢/٤٣٧)، دبض الجهود (١/٣٧٧)].
(٢) [درب اليمون (١/٢٣٧)، معجم البلدان (٣/١٧٣)].
(٣) [الغيرة (٢/٤٤٦)، دبض الجهود (١/٣٧٧)].
(٤) [مصباح الجنات، محسن العصفور، ص ٢٥٥].
(٥) [الغيرة (١/١١٥)، دبض الجهود (١/٣٨٧)].
(٦) [درب اليمون (١/٣٧٩)].
(٧) [بحر الأنوار (٢/١٩١)].
(٨) [المصدر نفسه (٦/٣٨٦)].
(٩) [المصدر نفسه (٦/٣٥٥)].
(١٠) [الرجعة للإحساني، ص ١٨٤].

٢٧٢
فكرة الخوارج والشياعة في ميزان أهل السنة والجماعة

جديدة١(1)، ويستفتح المدن بتأثيب اليهود٢(2)، وتبعه عينان من ماء ولين، ويصير الرجل من
الشيعة الرافضة بقوة٣(3) أربعين رجلاً، ويمدلهم في أسماؤهم وأبصارهم، وبحكم ال
دعاية٣(3).

• وعقيدة الشيعة الراضفة في مهديهم المنتظر باطلة، وقد دل على بطلانها عدة أوجه:

(أ) ثبوت عدم ولادة هذا المهدي:

فقد اقتضت حكمة العلي القدير أن يموت الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند
الرافضة وليس له ولد، فكانت فضيحة كبيرة وخداعًا عظيمًا للشيعة الراضفة؛ إذ كيف يموت
الإمام ولا يوجد له من الأولاد من يخلفه في الإمامة؟! فعقيدة الشيعة الراضفة تنص على أن
الذي يخلف الإمام بعد موته ولده، ولا يجوز أن تكون الإمامة في الإخوة بعد الحسن
والحسين٤(4)، وعدم ولادة المهدي ثابتة في كتب الشيعة أنفسهم٥(5).

(ب) لا معنى لاختفاء المهدي:

لا سلمنا جدلاً بولادة هذا المهدي، فإنه لا معنى لاختفائه هذه الفترة الطويلة في
الсерداب، وإذا سللت الشيعة الراضفة عن الحكمة من اختفائه في السرداب وعدم خروجه
للسناة، فإنهم يعللون ذلك بأنه يخشى على نفسه القتل٦(6)، وهذه علة واهية قد دل على بطلانها
عده أعدة؛ منها:

أنه قد جاء في كتبهم أنه سيكون منصورًا ومؤمنًا من الله تعالى، وأنه يملك مشارق
الأرض ومغاربها، فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جورًا، ويعيش حتى زمن نزول عيسي ابن
مريرم - على السلام٦(6).

154 
127/1/249 (الجهد).
247/1/249 (المصدر نفسه).
414 (كمال الدين، وثامن النعمان)، ص. 267.
327/1/269 (أسوأس الكافي)، ص. 269.
119 (الغيبة)، ص. 019.
191/2/27 (بحار الأديان)، ص. 043.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

كما أن قولهم هذا يترتب عليه أن المهدي لن يخرج حتى تذهب دول الجور والظلم والفساد، ليأمن على نفسه من القتل، وعليه لا حاجة في خروجه، وهذة الدول تستطيع أن تحمي المهدي لو خرج، فلماذا لم يخرج؟ إن من لا يستطيع أن يحمي نفسه من القتل، فمن باب أولى عجز عن حماية غيره، فإن فائد الشيء لا يعبئه، فكيف تتظرون من هذه صفته أن ينتقم لكم من أعدائكم وينصركم عليهم نصرًا مؤزراً؟

وإياكم تكون قد بطلت دعوؤهم بأن العلة من عدم خروج المهدي هي الخوف من القتل؛ وبناء على هذا تبطل دعوى وجود المهدي أصلاً؛ إذ لا سبب بمنعه من الاستقرار نظرًا خوفه من القتل، كما صرح بذلك شيخ الطائفة الطوسي (1)، فتكون دعوى وجود المهدي باطلة بشهادة علمائهم، وهذا من توفيق الله وعليم فضله (2).

(1) أنه لم تصل منفعة بهذا المهدي:
وأما على بطلان عقيدة الشيعة الرافضة في المهدي المتزعم أن هذا المهدي الذي تدعاه الرافضة لم تحصل له مصلحة في شيء من أمور الدين أو الدنيا، ولم يتفت من المسلمون بشيء لا الرافضة ولا غيرهم:

قال ابن تيمية - رحمه الله: إن هذا المعصمو الذي يذعون أنه في وقت ما قد ولد عندهم لأكثر من أربعمائة وخمس سنين (3)، فإنه دخل السردار عندهم سنة سنتين وثمانين، وله خمس سنين عند بعضهم، وأقل من ذلك عند آخرين، ولم يظهر عنه شيء مما يفعله الإمام المعصمو، فأي منفعة للوجود في مثل هذا لو كان موجودًا، فكيف إذا كان معدومًا! والذين آمنوا بهذا المعصمو أي لطف وآية منفعة حصلت لهم به نفسه في دينهم أو دينهم؟! إلى أن قال:
ووهذا الذي تدعين الرافضة، إذا مفقود عنهم، وإما معدوم عند العقول، وعلى التقديرين فلا منفعة لأحد به في دين ولا في دنيا (4).

والشيعة الاثنتا عشرية في هذا العصر نقضوا هذه العقيدة عمليًا من خلال اعتقادهم بنظرية

(1) "الغيبة" ص 199، "بذل المجهود" 271.
(2) "بذل المجهود" 271.
(3) هذا بالنسبة لعصر ابن تيمية، أما الآن فقد مضى عليه ما يزيد عن ألف ومائة وخمس سنين عامًا.
(4) "منهاج السنة" 262، 261، 260.
ولاية الفقيه، وهي تجوهر الحكم والولاية للمسلم العادي غير المعصوم، أو الذي ليس عليه نص من الله ورسوله بشرط العلم والعدل.

2 - عقيدة أهل السنة والجماعة في المهدي:

ِبينت الأحاديث الصحيحة أن الله تعالى يخرج في آخر الزمان رجلاً من أهل البيت يؤدي الله به الدين، يملك سبع سنين، يملأ الأرض عدلًا وسلامًا كما ملئت جورًا وظلمًا، تنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط، وتخرج الأرض نباتها، وتحظر السماء قطرها، ويُعطى المال بغير عدد، ومن هذه الأحاديث:

(أ) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج في آخر أمتى المهدي يسقيه اللَّه العِيْشَ، وتخرج الأرض نباتها، ويَعْطَى المال صحااحاً(١)، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، ويَعْيِش سِعْعاً أو ثمانية"(٢) يعني: حججًا(٣).

(ب) وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى تنمل الأرض ظلماً وعدوناً، قال: "ثم يخرج رجل من عشرتي - أو من أهل بيتي - يملؤها قسطًا وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدوناً"(٤).

(ج) وعن شوبران قال: قال رسول الله ﷺ: "فيقتل عند نبيكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الراءيات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتلهم قوم" ثم ذكر شيئاً لا أ prefixed، فقال: "إذا رأيتهم، فبايعوه، ولو حبوا على الغل، فإنه خليفة الله المهدي"(٥).

قال ابن كثير - رحمه الله -: والردد بالكثير المذكور في هذا السياق كنز الكعبة، يقتل عنه لياخذ هذه من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي، يكون ظهوره من بلاد

---

(١) يعني الصحيح، "النهاية" لابن الأثير (٣/٢١٢).
(٢) المندوكل (٤/٥٥٧: ٥٥٨) قال الألباني: سنده صحيح رجلاه ثمانية "سلسلة الأحاديث الصحيحة" رقم ١١١١.
(٣) المهدى وفقه أشراف الساعة محمد إسماعيل المقدم، ص ٣٣.
(٤) "سلسلة الصحيح" (١٥٩) وحكم الألباني بجرارة.
(٥) سسن ابن ماجه (٢/١٣٦٧) "مسند الحاكم" (٤/٤٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقهذهب.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

المشرق، لا من سرداب سامراء كما يزعم جهلة الرافضة من أنه موجود فيه إلى الآن، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقصة كبير من الخذلان الشديد من الشيطان؛ إذ لا دليل على ذلك ولا برحة، لا من كتاب ولا من سنة، ولا معقول صحيح ولا استحسان...

إلى أن قال: ويؤيد بناس من أهل المشرق بنصيرون، ويقيمون سلطانه، ويضدون أركانه، وتكون راياته سودًا أيضًا، وهو يزعم عليه الوقار؛ لأن رابع رسول الله ﷺ كانت سوداء، يقول لها: العقاب. . . إلى أن قال: والقصد أن المهدى المدفو الوعود يوجد في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق، ويعاب له عند البيت كما دلت على ذلك بعض الأحاديث(1).

(1) وعن أبي هريرة ﭼ ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: كيف أنتهم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟(2).

(2) وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ ﷺ قال: لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى ابن مريم - عليه السلام - فيقول أميرهم: تعال صال بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء; تكرمة الله هذه الأمة(3).

والاحديث التي وردت في «الصحيحين» تدل على أمرين:

أحدهما: أنه عند نزول عيسى ابن مريم - عليه السلام - من السماء يكون المتولى لإمرة المسلمين رجلاً منهم.

الثاني: أن حشور أميرهم للصلاة، وصلاته للمسلمين، وطلبه من عيسى - عليه السلام - عند نزوله أن يتقدم ليصلبه بهم - يبدل على صلاح هذا الأمير وهاده، وجاءت الأحاديث في السنن والمسانيد، وغيرها مقسورة لهذه الأحاديث التي في «الصحيحين»، ودالة على أن ذلك الرجل الصحيح يسمى محمد بن عبد الله، ويقال له: المهدي، والسنة يفسر بعضها بعضًا.

---

(1) النهاية، الفتنة والملاحم (1/31).
(2) البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء (6/491) مع الفتح.
(3) مسلم، كتاب: الإيمان (2/193) مع شرح النووي.
فكرة الأخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

(و) فمن أبي سعيد الحدرى قال: قال رسول الله ﷺ: "منا الذي عيسى ابن مريم صلى خلفه".

(ز) وعن أبي سعيد الحدرى قال: قال رسول الله ﷺ: "المهدي مني: أجل! الجبهة، أفنى الأذى، بعث الأرض فسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، وتملك سبع سنين".

ولا توجد أي صلة أو علاقة بين مهدي السنة ومهدى الشيعة الرافضة، وهناك الفوارق بينهما منها:

- أن المهدي عند أهل السنة اسمه "محمد بن عبد الله"، فاسمه يوافق اسم النبي ﷺ واسم أبيه موافق اسم أبيه، أما مهدي الشيعة الرافضة فاسمه محمد بن الحسن العسكري.

- أن المهدي عند أهل السنة من ولد الحسن ﷺ، ومهدى الشيعة الرافضة من ولد الحسين.

- أن المهدي عند أهل السنة تكون ولادته ومدة حياته طبيعية، ولم يوجد في الأحاديث ما يدل على أنه يمتاز عن غيره من الناس بشيء من ذلك، أما مهدي الشيعة الرافضة فإن حمله ولادته كانت في ليلة واحدة، ودخل السبراب وعمره تسع سنوات، ومضى عليه الآن ما يزيد على ألف ومائة وخمسين سنة وهو في السبراب.

- أن المهدي عند أهل السنة يخرج لنصرة الإسلام والمسلمين، ولا يفرق بين جنس وجنس، وأما مهدى الشيعة الرافضة فخرج لنصرة الشيعة الرافضة خاصة، والانتقام من أعدائهم، ويكبر العرب وقريشًا، فلا يعطيهم إلا السيف، ولا يكون من أتباعه عربًا، كما ذلت على ذلك رواياتهم.

- أن مهدي السنة يحب صحابة النبي ﷺ، ويترضى عنهم، ويتمسك بستهم، كما يحب أمهات المؤمنين، ولا يذكرون إلا بالثناء الحسن الجميل، أما مهدى الشيعة الرافضة فيغض أصحاب النبي ﷺ، ويخرجهم من قبورهم ويذبحهم ثم يحرقهم على حد زعمهم - ويفعل ذلك يغض أمهات المؤمنين، ويحاصر أحب نساء النبي ﷺ الصديقة بنت الصديق عائشة - رضي الله عنها - على حد زعمهم.

(1) رواه أبو نعيم في "أخبار المهدي" صححه الألباني "صحيح الجامع" (7170/5).
(2) "سنن أبي داوود" كتاب: المهدي، رقم (4265).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

- أن مهدى السنة يعمل سنة النبي ﷺ؛ فلا يترك سنة إلا آقامتها، ولا بدعنة إلا قمعها، أما مهدى الشيعة الراشدة فإنه يدعو إلى دين جديد وكتاب جديد.
- أن مهدى السنة يقيم المساجد ويعمرها، وأما مهدى الشيعة الراشدة فيهدم المساجد ويخرجه، فيهدم المسجد الحرام والكعبة، ومسجد النبي ﷺ، ولا يبقى مسجدًا واحدًا على وجه الأرض، كما صرحوا بذلك في روآبهم.
- إن مهدى السنة يحكم بكتاب الله وسنة نبي ﷺ، أما مهدى الشيعة الراشدة فيحكم بحكم آل داود.
- أن مهدى السنة يخرج من المشرق، أما مهدى الشيعة الراشدة فيخرج من سرداب سامراء.
- أن مهدى السنة حقيقة ثابتة دلت عليها أحاديث النبي ﷺ، وأقوال العلماء قديمًا وحديثًا، أما مهدى الشيعة الراشدة فوهم من الأهوام لم يخرج، ولن يخرج في يوم من الأيام.

***

(1) نبذة للجهود (1/1256/1367).
الفصل العاشر

عقيدة الرجعة عند الشيعة الرافضة

الرجعة من أصول المذهب الشيعي، فمن رواياتهم: ليس منا من لم يؤمن بكرامة(1).

وقال ابن بابويه في «الاعتقادات»: واعتقادنا في الرجعة أنها حق(2).

وقال المفيد: واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأمور(3).

وقال الطبري واحمد العاملي وغيرهما من شيوخ الشيعة: إنها موضع إجماع الشيعة الإمامية(4)، وإنها من ضروريات مذهبه، وإنهم متأمرون بالإقرار بالرجعة واعتقادها، وتضامن الاعتراف بها في الأدعاية والزيارات ويوم الجمعة، وكل وقت، كالإقرار بالتوحيد والنبأ والإمامية والقيامة(5).

نعم الرجعة: الرجوع إلى الدنيا بعد الموت(6)، وقد ذهبت فرق شيعية كثيرة إلى القول برجوع أنتمهم إلى هذه الحياة، ومنهم من يكر من موتهما ثم رجعتهم، ومنهم من ينكر موتهما ويقول بأنهم غالبوا وسيرجعون، وكان أول من قال بالرجعة ابن سبأ، إلا أنه قال بأنه غاب وسيرجع ولم يصدق مبهمه، وكانت عقيدة الرجعة خاصة برجعة الإمام عند السبئية، والكيسانية وغيرهما، ولكنها صارت عند الأئمة عشرة عامة للإمام وكثير من الناس، ويشير الألوسي إلى أن مفهوم الرجعة عند الشيعة من رجعة الإمام فقط إلى ذلك المعنى العام كان في القرن الثالث(7).

(1) "أصول الشيعة الإمامية" (2/1103).
(2) "الاعتقادات" ص 90.
(3) "أوائل المحالات" ص 51.
(4) "مجمع البيان" (5/23) "الإيمان من الهجة" ص 33.
(5) "المصدر السابق" ص 24.
(6) "القاموس" (2/28) "مجمع البحرين" (4/324).
(7) "مروح المعاني" (2/27) "ضحي الإسلام" أحمد أمين (3/277).
فكرة الخروج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

1- الأئمة الأثنا عشرة؛ حيث يخرج المهدى من مخبئه، ويرجع من غيشه، ويأتي الأئمة يحيون بعد موتهم، ويرجعون لهذه الدنيا.

2- ولاة المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة - في نظرهم - من أصحابها الشرعية «الأئمة الأثنا عشر» يعث خلفاء المسلمين، وفي مقدمتهم أبو بكر وعمرو وعثمان. ومن قبورهم يرجعون لهذه الدنيا - كما يزعم الشيعة الراشدة - للاقتصاص منهم بأخذهم الخلافة من أهلها، فتجري عليهم عمليات التعذيب والقتل والصلب.

3- عامة الناس، ويخص منهم من محض الإمام محض، وهم الشيعة عمومًا، ولأن الإمام خاص بالشيعة كما تتفق على ذلك رواياتهم وأقوال شيوخهم، ومن محض الكفر محضاً؛ وهم كل الناس ما عدا المستضعفين.

ولهذا قالوا في تعرف الراجع: إنها رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها.

وأنتج شيوخ الشيعة إلى كتاب الله سبحانه وتعالى: ليأخذوا منه الدليل على ثبوت الراجع التي يتفردون بها عن سائر المسلمين، ولم لم يجدوا بيضهم تعلقوا كعادتهم بالتأويل الباطني، وركوا متين الشطط، وتعصوا أولاً تصف في هذا السبيل، حتى أصبح استدلاليهم حجة عليهم، ودليلاً على زيف معتقدهم، وبرئائهما على بطلان مذهبهم، وإليك مثالاً على تفسيرهم للآيات: يرى شيخ المسنين منهم أن من أعظم الأدلة على الراجع قوله سبحانه: "يوجرون على أرض أهلها أنهم لا يوجرون" [الأبياء: 95] حيث يقول ما نصفه: هذه الآية من أعظم الأدلة على الراجع؛ لأن أحدًا من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون يوم القيامة من هكذا ومن لم يهلك.

(1) أسول الشيعة الإمامية، ص 1105/161.
(2) أصول المقالات، ص 51.
(3) أسول الشيعة الإمامية، ص 1105/162.
(4) أصول المقالات، ص 95.
(5) تفسير القمي، ص 76/2 وقعت عدد في أعلى الصفحة: "أعظم دليل على الراجع".

٢٨٠
فكرة الخروج والشيوعة في ميزان أهل السنة والجماعة


البديعة التي تبين النهاية في الدفة. وسرر الإخبار بعدم الرجوع مع وضوحه هو الصدع بما يزعجهم ويؤسفهم، وقواته أميزهم الكبير، وهي حiating الدنيا(3)، وإذا كان المقصود إثبات الرجعة في رجعة للناس ليعودوا ليوم القيامة بلا ريب(4)؛ أي: ممتنع أئمة عدم رجوعهم إلينا للجزاء.

إن فكرة الرجعة عند الشيعة الراقصة بعد الموت مخالفة صريحة لنص القرآن الكريم، وباطلة.


فهؤلاء جميعًا يسألو الرجوع عند الموت، وعند العرض على الجبار جل علائه، وعند رؤية النار يجابون لما سبق في قضائهم: أنهم إليها لا يرجعون؛ ولذلك عند أهل العلم القول بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت من أشد مراحل الغفلة في بدعه التشيع.

وقد جاء في «مسند أحمد» أن عاصم بن ضمرة - وكان من أصحاب على قال للحسن ابن علی: إن الشيعة يزعجون أن علیا يرجع، قال الخمين: كذب أولئك الكذابون، ولو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه، ولا قسمنا ميران(8).

---

(1) تفسير ابن كثير (2) /1932/.
(2) تفسير ابن كثير (3) /205/.
(3) أصول الشيعة الإمامة (2) /1112/.
(4) فتح القدير (3) /422/.
(5) مختصر التحفة (6) /2012/.
(6) أصول الشيعة الإمامة (2) /1112/.
(7) مسند أحمد (2) /312/.
(8) قال أحمد شاكر: إسحابة صحيح.

281
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

والقول بالرجعة بعد الموت إلى الدنيا لمجازاة المسلمين وإثابة المحسنين ينافي طبيعة هذه الدنيا، وأنها ليست دار جزاء وإنما توقّع أن يوجّهكم يوم القيامة منهم زجرٌ عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور {88} [آل عمران: 185].

وقد كان لا ابن سبأ اليهودي دور التأسيس لبدا الرجعة، إلا أنها رجعة خاصة على، كما أنه ينفي وقوع الموت عليه أصلاً، كحال الآثنا عشرية مع مهديهم الذي يزعمون وجوهه، وعقيدة الرجعة عند الشيعة الإمامية خلاف ما عُلم من الدين بالضرورة من أنه لا حشر قبل يوم القيامة، وأن الله حين توعد كافراً أو ظالماً إما توعده يوم القيامة، كما أنها خلاف الآيات والأحاديث المتواترة المشرقة بأنه لا رجوع إلى الدنيا قبل يوم القيامة.1

***

1 أصول الشيعة الإمامية 114/2، 1124/4.
الفصل الحادي عشر

قولهم بالبداء على الله - سبحانه وتعالى - من أصول الأئمة عشرية القول بالبداء على الله - سبحانه وتعالى - حتى بالغوا في أمره فقالوا: ما عُطِّيَ الله بشيء مثل البديء (1)، وما عُطِّيَ الله عز وجل - مثل البديء (2)، وله علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فروما من الكلام فيه (3)، وما بعث الله نبأ قط إلا بتحريم الحمر وأن يقر الله بالبداء (4)، ويدعو أن الذي أرسى هذا المعتقد عند الأئمة عشرية هو المقلب عندهم بثقة الإسلام؛ وهو شيخهم الكليني (ت 328 هـ أو 1329 هـ) حيث وضع هذا المعتقد في قسم الأصول من الكافي، وجعله ضمن كتاب: التوحيض، وخصص له بابًا بعنوان: "باب البداء"، وذكر فيه ستة عشر حديثًا من الأحاديث النبوية للائمة (5).

وإذا رجعت إلى اللغة العربية لتعريف معنى البديء تجد أن "القاسوس" يقول: بدأ بدواً ببداً: ظهر، وبدا له في الأمر بدواً وبداً وبداءً، دعاه في القرآن له معنيان:

1- الظهور بعد الحفاء، تقول: بدأ سور المدينة؛ أي: ظهر.

2- نشأة الرأي الجديد، قال القراء: بدأ إلى بدء؛ أي: ظهر لي رأي آخر، قال الجوهر: بدأ له في الأمر بدواً، دعاه في القرآن له معنيان: ومن الأول قوله تعالى: "فأوَانَّبِئَنَّكُمْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تَخْفُرُونَ بِحَاسَبِكُمْ بِاللهِ" (بقرة: 284) ومن الثاني قوله: "نَمَّا نَبَأْتَنَا مَنْ بَعْدِكَ مِنَ الْأَيَّاتِ لَسْتَ جَنَّتُهُ" ( يوسف: 75) ووضوح أن البديء يعني يستلزم سبق الجهل وحدود العلم، وكلاهما محال على الله سبحانه، ونصبه إلى الله سبحانه من أعظم الكفر، فكيف تجعل الشيعة الأئمة عشرية هذا من أعظم العبادات، وتنعي أنه ما عُطِّيَ الله - عز وجل - مثل البديء، سبحانه وتعالى عظيمّ!!

1 (2) أصول الكافي (1146،148/1).
2 (3) أصول الشيعة الإمامية (1133،2/41).
3 (4) القاموس المحيط (2003،4/5).
4 (5) "الصحاح" (2/2288)، "لسان العرب" (6/114،135).
5 (6) "أصول الشيعة الإمامية" (1135،2/41).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وهذا المعنى المذكور يوجد في كتب اليهود، فقد جاء في الثورات التي حرره اليهود وفقًا شاءت أهواءهم نصوص صريحة تتضمن نسبة معنية البداء إلى الله سبحانه(1).

ويبدو أن ابن سبأ اليهود قد حاول إشاعة هذه المقالة التي أخذها من توراته في المجتمع الإسلامي، الذي حاول التأثير في باسم الشيعية، وفتح مزحة الدعوة إلى ولاية على ذلك أفرق السببية كله يقبلون بالبداء، وأن الله تبدو له البداوات(2)، ثم انتشرت هذه المقالة إلى أفرق الكيسانية أو المختارة، أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي، وهي الفرقة التي انتشرت بالقول بالبداء والاهتمام به، والتزامه، عقيدته(3).

وكان شيوخ الشيعة يمنون أتباعهم بأن الأمر سيبرود إليهم، ودولة ستكون لهم، حتى إنهم حددوا ذلك بسبعين سنة في رواية تسبوها لأبي جعفر، فلما مضت السبعون ولم يتحقق شيء من تلك الوعود اشتكى الأتباع من ذلك، فحاول مؤسس المذهب الخروج من هذا المأزق بالقول بأنه قد بدأ الله سبحانه ما أقضى تغيير هذا الوعود(4).

وقد دل القرآن الكريم على إثبات صفة العلم لله تعالى، وعلى بطلان ما نسبته الشيعة الرافضة من عقيدة البداء إلى الله تعالى، التي أفضت إلى نسبة الجهل إليه تعالى، والإيات الدالة على إثبات صفة العلم لله تعالى كثيرة منها قوله تعالى: "وقد جعلنا في قلوبك ما لا يعلمها إلا هو" و"الذين يعلمون ما في البحرين وما نسمت من ورقة إلا يعلمها ولا حب في ظلمات الأرض ولا رابط ولا iterative في كتاب مبين(5) وهو الذي يوفاك بالليل ويلمع ما جرحتم به النار" [الأنعام: 69، 70].

وقال تعالى: "ألا يعلم من خلق وحسبها الخير(6) [المثل: 14].

قال ابن تيمية - رحمه الله - : قد دلته هذه الآية على وجوب علمه بالأشياء من وجوه
انظامها... لأهل النظر والاستدلال القباصي العقلي:
أحدهما: أنه خلق لها، والخلق هو الإبداع بتصدير، وذلك يتضمن تقديرا في العلم قبل تكونها في الخارج.

الثاني: أن ذلك مستلزم للإرادة والمشيئة، والإراده مستلزم لتصور المراد والشعور به.

المصدر نفسه (2/1136، التترية والرد للملطي، ص 19).
(2) "أصول الشيعة الإمامية" (2/1136).
(3) "تفسير العياشي" (2/218) في "يمار الأذكار" (4/214).
(4) 284
الثالث: أنها صادرة عنه، وهو سبيلها التام، والعلم بأصل الأمر وسببه يوجب العلم بالفرع
المسبب، فعلمه بنفسه مستلزم بكل ما يصدر عنه.

الرابع: أنه في نفسه لطيف يدرك الدقيق، خبير يدرك الخفي، وهذا هو مقتضى العلم بالأشياء، مستغن بنفسه عنها، كما هو غني بنفسه في جميع صفاته (1)، وقد دلت الآيات كذلك على تقدير الله تعالى للكون قبل أن يخلقه، وذلك بناء على علمه السابق بهذا لكون قليل وجوده، قال تعالى: «وخلق كل شيء قدير» تقرأ (2) [القرآن: 2] وقال تعالى: «الذي خلق فسوى» (3) أَلْدَى قَدْرَ قُرْنِهِ (4) [الأعلى: 2, 3].

فهذه الآيات الكريات فيها أعظم رد على الشيعة الراضفة الذين زعموا أن الله تعالى لا يعلم الحوادث إلا بعد حدوثها، وأنه قد يأمر بأمر لم يُغبير أبا إلى بناء على تجديد المصلحة، فلله تعالى قبل أن يخلق هذا الخلق قدره، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا تدبيره، ولا يتجاوز ما كتب الله في اللوح المحفوظ قبل خلق المخلوقات وجود الكائنات؛ ولكن الظلمين بآيات الله يجدون (2).

وقد دلت السنة على إثبات صفة العلم لله تعالى، روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: "مفتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غي من الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم من يأتي المطر أحد إلا الله، ولا يدرى نفس بأنه أرض تموت، ولا يعلم من تقترم السماة إلا الله (3)"، هذه الأمور التي جاءت في الحديث أمور مستقبلية للحداث على علم الله بها قبل حدوثها، وقال النبي ﷺ: "قدر الله الخلق قبلك أن يخلق السماوات والأرض بهم مدينة ألف سنة، وكان عرشه على الماء" (4).

وقد جاءت في كتب الشيعة في ذلك الركاب الهائل من الأبطال روایات قد تكون وثيقة الصلاة بعلماء آب البيت؛ لأنهم تعبير عن المعنى الحق وهو ما يليق بأولئك الصفو، وقد تكون من آثار الشيعة المتعددة، فعن مрусور بن حازم قال: سأقل أبو عبد الله عليه السلام: يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله تعالى بالأمس، قال: من قال هذا فأخذت الله، فلقت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بل، قبل أن يخلق الخلق (5).

---

(1) "التناري" (2/211).
(2) "بدر الجهود" (6/140).
(3) البخاري، رقم (4687).
(4) مسلم، رقم (116).
(5) "التوحيد"، ابن باهنر، ص 333، "أصول الكافي" (1/48/1) رقم (10).
الفصل الثاني عشر

 موقف أهل البيت من الشيعة الرافضة

أمة أهل البيت كسائر أهل السنة في موقفهم من الرافضة ومن عقائدهم، فهم يعتقدون ضلالهم وإعرافهم عن السنة، وبعدهم عن الحق، وهم من أشد الناس ذمًا ومقتًا لهم؛ وذلك لنسبتهم تلك العقائد الفاسدة إليهم، وكثرة كذبهم عليهم، وقد تعددت عبارات أهل البيت وتتنوعت في ذم الشيعة الرافضة وراءتهم من عقائدهم، فمما جاء عنهم في براءتهم من عقائد الشيعة الرافضة، وتأسيهم عقيدة أهل السنة (1).

1- ما ثبت عن على ﷺ ونواتر عنه أنه قال وهو على منبر الكوفة:

خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر -رضي الله عنهما(2) - وعنه ﷺ قال: لا يفضلني أحد على الشيخين إلا جلتته عند الحافظ (3)، وفي الصحيحين أنه قال في حي عمر عند تشييعه: ما خلفت أحدًا أحب إلى مسن أن ألقى الله بمثل عمله منك، وابن الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبكم، والذين أتي كنت أسمع كثيرًا رسول الله ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، وإن كنت أظن أن يجعلك الله معهما (4).

وهذه الآثار الثابتة عن أمير المؤمنين على ﷺ تناقص عقيدة الشيعة في الشيخين، كما تقدم، وتدل على رأية على ﷺ من الشيعة الرافضة ومن عقائدهم، وتوليه للشيخين وسائر أصحاب النبي ﷺ وجهه لهم - كما بني سابقاً - وإقراره للشيخين بالفضل عليه، وعقبيته من فضله عليهم، وتمييز أن بلقي الله مثل عمل عمر ﷺ وعن سائر أصحاب النبي الطيبين المطهرين من كل ما يشبه إليهم أهل البدع من الشيعة الرافضة والخوارج المارقين، ثم من بعد على ﷺ جاءت أقوال أبنائه وأهل بيته في البراءة من الرافضة، ومن عقائدهم واتقادهم بعقيدة أهل السنة (5).

(1) الأنصار للصحاب والآل، ص 112.
(2) اللاذقي، 1367، 1397.
(3) السنة لأبي عاصم، ص 561.
(4) البخاري، رقم (3685).
(5) الأنصار للصحاب والآل، ص 114.
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

2 - قول الحسن بن علي:

عن عمرو بن الأنصار قال: قلت للحسن: إن الشيعة تزعم أن عليًا مبعوث قبل يوم القيامة، قال: كذبوا والله ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زومنا نساءه، ولا اقتسمنا ماله.(1)

وروي أبو نعيم: قيل للحسن بن علي - رضي الله عنهما - إن الناس يقولون: إنك تريد الخلافة، قال: كانت جماعات العرب في يدي، يحاربون من حارب أبي ويسألون من سالتم، فتركتها اتباع وجه الله، وحقن دماء أمة محمد(صأ). (2)

3 - قول الحسن بن علي - رضي الله عنهما:

كان يقول في شيعة العراق الذين كابدو ووعده بالنصر، ثم تفرقوا عنه وأسلموا إلى أعدائه: اللهؤم إن أهل العراق غروني وخدعوني، صنعوا بما صنعوا، الله شنت عليهم أمرهم، وأحصموا عددًا، ثم كنت نتائج غدرهم وخلاصتهم لاستشهادك هم وعامة من كان معه من أهل بيته، بعد أن تفرق عن هؤلاء الحونة، فكان مقتله معيبة عظيمة، ومأساة جسيمة ينفطر لها قلب كل مسلم.(3)

4 - قول علي بن الحسين - رحمه الله:

ثبت عنه أنه قال: يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، ولا نحبون حب الأصباغ، فما زال بناء حكم حتى صار علينا شيطان.(4)

وعنه - رحمه الله: أنه جاء نفر من أهل العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر عثمان - رضي الله عنهم - فلمرا فرحا وقال لهم: ألا تخبرون، أنتم المهاجرين الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأمواتهم يتغرون فضلًا من الله ورضوانًا، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون؟ قالوا: لا، قال: فأنتم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ما أوتوا ويؤمنون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح.

(1) مسير أعلام التيهان (3/ 263).
(2) حيلة الأولياء (27/ 3).
(3) مسير أعلام التيهان (4/ 302).
(4) المصدر السابق (4/ 329).
(5) المصدر السابق (4/ 329).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

نفسه، فأولئك هم المفلحون؟ قالوا: لا، قال: أشهد أنكما لستما من الذين قال الله - عز وجل - فيهم: وَلِذَٰلِكَ جَاءَنَا بِمَا يَقْبُولُونَ رَيْبًا وَغُفُورًا لَّا إِخْوَانَا الَّذِينَ سَبَقُونَا إِلَىِّ الإِيْمَانِ لَنْ نَتَجِلَّ فِي قَلُوبِنَا غَلَابًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبِّنَا إِنَّكَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ، ([الحشر: 10]) اخرجوا فعل الله بكم (1)!!.

5- قول محمد بن علي «الباقر»:

عن محمد بن علي أنه قال: أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول (2).

وعنهم: رحمه الله- أنه قال: جابر بن جعفر: إن قوما بالعراق يزعمون أنى أمارت بهذا فأخبرهم أنى آبى إلى الله تعالى منهم، والله بريء منهم، والذى نفس محمد بنهجة لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم، لا تأتى شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر الله لهما، وأتحرم عليهم، إن أعداء الله غافلون عنهم (3).


6- قول زيد بن علي - رحمه الله -:


7- قول جعفر بن محمد «الصادق»:

عن عبد الجبار بن عباس الهمداني: أن جعفر بن محمد أنتماهم وهم يريدون أن يتراحلوا من المدينة، فقال: إنكم إن شاء الله من صالح أهل مصركم، فأبلغوا على من زعم أنى إمام (7).

(1) ف.الحيوة (377/3).
(2) سير أعلام النبلاء (464/4).
(3) الاعتقاد، للبيهقي ص 391.
(4) سير أعلام النبلاء (464/4).
(5) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (1302/7).
(6) النهي عن سب الأصحاب، للمقدسي ص 75.

288
معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه بريء(1)، ومن زعم أنى أبا من أبي بكر وعمر، فأنا منه بريء.

وعن سالم بن عبد الله بن عمر أنه قال له: يا سالم، تولهما وابرأ من عدوهما، فإنهم كان إماماً هدي، ثم قال جعفر: أسب الرجل جده؟! أبو بكر جدي، لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة: إن لم أكن أتولاهما وأبى من عدوهما(2)، وعن جعفر بن محمد أنه كان يقول: ما أرجو من شفاعة على شيئًا إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي مثله، لقد ولدته مرتين(3).

وعنه رحمه الله أنه سُئل عن أبي بكر وعمر، فقال: إنك تسألني عن رجلين قد أكلا من شمار الجنة(4)، وعنه أنه قال: بريى الله من تبرأ من أبي بكر وعمر(5).

قال الذهبي معقلاً على هذا الأثر:
قدّر هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، أشهد بالله أنه لبار في قوله، غير منافق لأحد، فقبح الله الراضفة(6).

فهذه هي أقوال أئمة أهل البيت الطيبي الطاهرين، الذين تدعي الشيعة الراضفة إمامتهم وولايتهم ويسبون إليهم عقيدتهم - موضعية ومبينة موقفهم من الشيعة الرافضة ومن دينهم، وبراءتهم منهم ومن كل ما يفعلون بهم من عقائدهم القاسدة، ومطاعنهم على خيار الصحابة، وأمهات المؤمنين، وأن هؤلاء الأئمة من أهل البيت على عقيدة السنة ظاهراً وباطناً، في كل كبير وصغير، ففي عقيدتهم التحبيب بلادهم، وعلى بالهن وبالألوان، وأن من نسب لهم غير ذلك فهو كاذب عليهم ظالم لهم، فرحمهم الله رحمة واسعة وأخرى لله من أصبه لأياديه(7)....

* * *

(1) سير أعلام النبلاء (6/259).
(2) سير أعلام النبلاء (6/258).
(3) المصدر نفسه (1/255).
(4) الانتصار للصحاب والآلهة ص 119.
(5) سير أعلام النبلاء (6/220).
(6) سير أعلام النبلاء (6/220).
(7) الانتصار للصحاب والآلهة ص 120.
الفصل الثالث عشر
وجهة نظر التقرب بين أهل السنة والشيعة

لقد بيع لنا من خلال البحث مدى ما عند الشيعة الروافض من ضلال وبدع وانحراف عن كتاب الله، وسنة رسوله، والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، ومدى الأخطار والأضرار الكبيرة التي احتوت عليها كتبهم المعتمدة في مجال التفسير والتوحيد والحديث وغيرها، وأنها تصب المسلمين في صميم دينهم، وفي أصول اعتقادهم، وكل دعوة تقرب تستلزم ضمًا الاعتراف بهذه الكتب التي لا يصل الكبد الاستراتيجي والتبيير إلى مستوى ما وصلت إليه من محاولات لتغيير دين الله وشرعه باسم الإسلام؛ بل إن الاستراق والتبيير من معيينها يرتوى، وعلى شبهاتها وأساطيرها يعتمد في إفساده وتأمره على الدين وأمه.

ولهذا فإن هناك علاقة وثيقة؛ بل تشابها تامًا بين شبهات المستشرقين والمبشرين، وآراء الشيعة والروافض، وليس هذا ينفي، وهذه العلاقة تستحق أن يفرد لها رسالة علمية خاصة، فمن قديم كان الأعداء يستخدمون "آراء" الشيعة الروافض تكأة لهم في محاربة الإسلام وأمه؟ بل كان جنود الشيعة الروافض أمضى سلاحًا في يد الأعداء، وكان التشيع الرافضي مأوى لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد وحائده، ومذكور، وأيام التاريخ مليئة بمؤامراتهم وخيانتهم ومؤازراتهم للأعداء، ومن أبرز الأسباب في ذلك أن هؤلاء الشيعة الروافض لا يؤمنون بشرعية حكومة إسلامية، إلا حكومة المنتظر الذي غاي أكثر من أحد عشر قرًا؛ ولهذا وجد الأعداء مدخلًا إلى قلبهم من هذا الطريق (1).

قال ابن تيمية- رحمه الله-؛ وكثير منهم بواد الكفار من وسط قباقب أكثر من مودته للمسلمين؛ وللهذا ما خرج الترك الكفار من جهة المشره وقعتا المسلمين، وصفوا دماهم بلاد خراسان والعراق والشام والجزيرة وغيرها، كانت الراة معاونة لهم على المسلمين، وكذلك الذين كانوا بالشام وحلب وغيرها من الراة كانوا من أشد الناس معاونة لهم على

(1) رسالة التقرب" (268-269).
فكر الخوارج والشيعة في مبرز أن الهنسة والجماعة

قتال المسلمين، وكذلك النصارى الذين قاتلوا المسلمين بالشام كانت الرافضة من أعظم المعاونين لهم، فهم دائمًا يوالون الكفار - من المشركين والنصارى - ويعونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم (۱).

• ويكنى للتأكيد على ذلك شواهد تاريخية منها:

۱- مؤازرة ابن العلقمي الرافضي في إسقاط بغداد (۵۶ ـ هـ)

وملخص الحادثة أن ابن العلقمي كان وزيراً للخليفة العباسي المستعصم، وكان الخليفة على مذهب أهل السنة كما كان أبوه وجد، ولكن كان فيه ليس وارد يقيق، فكان هذا الوزير الرافضي يخطط للقضاء على دولة الخلافة، وإيادة أهل السنة، وإقامة دولة على مذهب الشيعة الرافضة، فاستغل منصبه وغفلة الخليفة لتنفيذ مؤامراته ضد الخلافة، وكانت خيروط مؤامراته تتمثل في ثلاث مراحل:

(أ) المرحلة الأولى: إضعاف الجيش، ومضايقة الناس؛ حيث سعى في قطع أرزاق عسكر المسلمين.

 قال ابن كثير - رحمه الله: وكان الوزير ابن العلقمي يجتهد في صرط الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل . . فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف (۲).

(ب) المرحلة الثانية: مكاتبة النصار: يقول ابن كثير - رحمه الله: ثم كتب النصار وأطممع في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكم لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال (۳).

(ج) المرحلة الثالثة: النهي عن قتال النصار وتشييع الخليفة والناس: فقد نهى العامة عن قتالهم (۴)، وأوهم الخليفة وحاشيته أن ملك النصار يريد مصالحتهم، وأشار على الخليفة بالخروج إليه، والثورة بين يديه؛ لتغط المصطلحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم، ونصف للخليفة، فخرج الخليفة إليه في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء، والأمراء والأعيان، فتم بهذه الخيلة قتل الخليفة ومن معه من قواد الأمة وطلائعها، بدون أي جهد من النصار.

(۱) "البداية والنهج" (۲/۱۰۴ ـ ۱۲۰۲/۱۳۰۲).

(۲) "البداية والنهج" (۲/۳۸۸).

(۳) "البداية والنهج" (۲/۱۲۰۲).

(۴) "المصدر نفسه" (۱۲/۲۰۲).

۲۹۱
فقد أشار أولئك الملأ من الشيعة الرافضة وغيرهم من المناقين على هولاكو أن لا يصحل الخليفة، وقال له الوزير ابن العلقمي: متي وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عامًا أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، وقيل: إن الذي أشار بقتل الوزير ابن العلقمي، ونصير الطوسي (1)، ثم مالوا على البلد قبلت جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والشيخين والكحول والشباب، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن النبي إلىهم، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي، وقد قتلوا من المسلمين ما يقال: إنه بضعة عشر ألف إنسان أو أكثر أو أقل، ولم ير الإسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار السنيميين في النتار، قتلت الهاشميين، وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين، فهل يكون موالياً للرسول الله ﷺ من يسحل الكفار على قتلهم وسبيهم وعلى سائر المسلمين؟ (2).

وقل الخطباء والأئمة وحملة القرآن، وتعظلت المساجد، والجماعات مدة شهر بغداد (3).

وكان هدف ابن العلقمي أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البذرة الرافضة، وأن يبنى للرافضة مدرسة هائلة يشقون بها مذهبهم، فلم يقدر الله على ذلك، بل أزال نعمته عنه، وصف عمره بعد شهر بسيرة من هذه الحادثة، وأحبه بولده (4).

2- الدولة الصفوية:

في الدولة الصفوية - والتي أسسها الشاه إسمايل الصفو، فرض تشريع الآثنا عشرية على الإيرانيين فقرأ، وجعل المذهب الرسمي لإيران، وكان إسمايل قاسيًا متطاوعًا للدماء إلى حد لا يكاد يصدق (5)، ويشع عن نفسه أنه معصوم، وليس بينه وبين المهدى فائز، وأنه لا يتحرك إلا مقتضى أوامر الأئمة الآثنا عشر (6)، ولقد تقلل سيفه وأعمله في أهل السنة، وكان

(1) كان التنصير عند هولاكو قد استصلحه في خدمته لمافتح قلاع الألوف، وانتزعها من أيدى الإسماعيلية.

(2) البادية والنهج (13/161).

(3) البادية والنهج (16/163).

(4) المصادر السابقة (13/162).

(5) كلمات اجتماعية من تاريخ العراق على الوادي، ص 56.

(6) الفكر الشيعى والنزاعات الصوفية: كامل الشهيب، ص 13.
يتخذ سبب الخلافة الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين، وقد أمر الشاه أن يعلن السبب في الشؤون، والأموال، وعلى المناور، مندز المندان يقطع رقابهم، وكان إذا فتح مدينة أ رغم أهلها على اعتناق الرفض بقوة السلاح.(1)

ولقد أظهر شيوخ الروافض سلطة الطب إلى الأخذ بالتشيع إلى مراحل من الغلو، وفرض ذلك على مسلمي إيران بقوة الحديد والنار، وكان من أبرز هؤلاء الشيوخ شيخهم على الكركي(2) الذي يلقب عليه بالشيعة بالمرجع الثاني، والذى قرب المشهد يعمال بن الشاه إسماعيل، وجعله الآخر المطر في الدولة، وكذلك كان من شيوخ الدولة الصفوية المجري، والذي شارك السلطة في الهيكل على المسلمين في إيران، حتى يقال: إن كتابه "حق اليدين" كان سببًا في تشيع سبعين ألف سن حضرات، والإقبال على هذا من مبالغات الشيعة، فإن الرفض في إيران لم يجد مكانه إلا بالقوة والإرهاب، لا بالفكر والإقاع.(4)

ولا ينسى الجانب الآخر من أثر الدولة الصفوية، وذلك في حروبها لدولة الخلافة الإسلامية العثمانية، وتعاونها مع الأعداء من البرتغال ثم الإنجليز ضد المسلمين، وتشجيعها لبناء الكنيسة ودخول المشروش والقُسّم، مع محاربتهم للسنة وأهلها.(5)

هذة بعض آثار دولتهم وأفرادهم في هذا المجال، ومن كلمات ابن تيمية - رحمه الله- الخالدة والمحبوب في هذا الموضوع، والتي إذا طبعتها على الواقع، وإذا استقرت من خلالها وقائع التاريخ رأيت صدقاً كالشمس، قوله رحمه الله: فليخلص كل غالب فيما يحدث في زمانه، وما يقرب من زمننا من الفتنة والشرور والفساد في الإسلام؛ فإنه يجب معظمه ذلك من قبل الراشدين، وتجد من أعظم الناس شيناً وشراً، وأنهم لا يقعون عما يمكنهم من الفتنة والشرور ويلقى الفساد بين الأمة.(6) ونحن قد علمنا بالمعاناة والتوتر أن الفتنة والشرور العظيمة التي لا تشابها فتنة إما تخرج عنهم.(7)

(1) أصول الشيعة الإمامية(2/1475).
(2) المصدر نفسه(3/1476/11).
(3) "عقيدة الشيعة" دونلدن، ص 302.
(4) أصول الشيعة الإمامية(2/1478/11).
(5) المصدر نفسه(2/1478).
(6) "منهج السنة" (3/143).
(7) المصدر السابق(3/245).
فمع من تنحدر يا خيَّار أهل السنة؟ مع من يطعن في قرآني ويساء على غير تأويله، ويحرف الكلم عن مواضعه، ويكثر الصدين والفأرة وأم المؤمنين وأحب نساء النبي عليه الصلاة والسلام. عائشة -رضي الله عنها- وطلحة والزبير وغيرهم من أهل الصحابة رضوان الله عليهم، ويجادع المسلمين باسم النتقية.

3 - من التجارب المعاصرة في التقرب:

(1) تجربة مصطفى السباعي:

بذل الدكتور مصطفى السباعي عدة مساع مع بعض علماء الشيعة في مسألة التقرب، وسعى لعقد مؤتمر إسلامي لدراسة سبيل الكلمة إذ رأى في العلماء الآخرين بعضهم بعضًا، وأن تصدر الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى التقارب. وكان يرى عدم إصدار الكتب التي تثير ثأرة أحد الطرفين، وقام مصطفى السباعي بزيارة أحد رؤساء الشيعة الكبار، ومن بعد عندهم مع أكبر دعاة الوحدة الإسلامية والتقرب بين المذاهب والدعوة إلى توحيد الصف وجمع الكلمة، وهو شيخهم عبد الحسين شرف الدين الموسوى، فألقاه متحمسًا لهذه الفكرة ومؤمنًا بها، واتفق معه على عقد مؤتمر إسلامي بين علماء السنة والشيعة لهذا الغرض.

كما قام السباعي بزيارة وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء للغرض نفسه، وخرج من هذه الاتصالات فرحاً لحصوله على تلك النتائج، وما كان يخطر ببال السباعي -رحمه الله- أو يدور بخليده ما تطور عليه نفس القوم من أهداف، وما يرجمون إليه من وراء دعوة التقرب من خطط، حتى فوجئ السباعي -كما يقول- بعد فترة بان هذا المروسى المتخصص للتقرب قام بإصدار كتاب في أبي هريرة صلى الله عليه والنساب والشتائم، بل انتهى إليه القول بأن أبا هريرة كان منافقًا كافأه، وأن الرسول قد أخبر عنه بأن من أهل النار.

ثم يقول السباعي: لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه وفي كتابه معًا، وذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسبا الماضي.

(1) مسألة التقرب، ص 280.
(2) السنة ومكاتبتها، ص 9.
(3) المصدر السابق، ص 10.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

ويذكر السباعي أن غاية ما قدم شيوخ الشيعة تجاه فكرة التقرب هي جملة من المجاملة في الندوات والمجالي، مع استمرار كثير منه في سبة الصحابة وإساءة الظن بهم، واعتقاد كل ما يروى في كتب أسلافهم من تلك الروايات والأخبار، ويدرك أنهم وهم بنادون التقرب لا يوجد لروح التقرب أثر لدى علماء الشيعة في العراق وإيران، فلا يزال القوم مصيرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح، والتصوير الكذب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقرب هو تقرب أهل السنة إلى مذهب الشيعة.

ويذكر السباعي أن كل بحث علمي في تاريخ السنة أو المذاهب الإسلامية لا يتفق مع وجهة نظر الشيعة، يفهم بعض علماءهم الكثير على من يبحث في ذلك، ويتصرنو وراء التقرب، ويتهمون صاحب هذا البحث بأنه متعصب معارقل لجهود المصالحين في التقرب، ولكن كتابًا يكتب عبد الحسين شرف الدين في الطعن في أكبر صاحب موثوق في رواياته للأحاديث في نظر أهل السنة لا يراه أولئك العلماء أو الخاضعون عملًا معرفاً لجهود المصالحين إلى التقرب، ويقول: لست أحصر المثال بكتاب "آبي هريرة" المذكور، فهناك كتب تطبع في العراق وفي إيران، وفيها تشديد على جمهور الصحابة ما لا يتحمل سماعه إنسان ذو وجدان وضمير؛ مما يؤجج نيران الغيرة من جديد.

هذه تحريزة الشيش السباعي رحمه الله، ومحاولة أقلمة أمام تعبير شيوخ الشيعة، وإصرارهم في عدوانهم على كل جيل وجد في خير القرون.

لقد أتى التقرب في مفهوم الشيعة الراقصة أن يُتاح لهم المجال لنشر عقائدهم في ديار السنة، وأي يستمروا في سبيلهم من أصحاب رسول الله ﷺ، وأن يسك كاهل السنة عن بيان الحق، وإن سمع الروافض الحق يعلو هاجوا واجوا قائلين: إن الوحدة في خطر.

(ب) تحريرة الشيخ موسى جار الله:

رغم الشيخ الحليم من علماء روسيا، فهو موسى بن جار الله التركستاني الغازاني الروسي، مشيخ روسيا في نهاية العصر القيصرى والبداية الحكم السوفيتى، كان صاحب الكلمة.

(1) المصدر السابق، ص 90.10.
(2) المصدر السابق، ص 10.
(3) مسألة التقرب(2/189).
(4) مسألة التقرب(3/189).
(5) مسألة التقرب(3/189).
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

الأولى والأخرى في أمور مسلمي روسيا الذين كانوا يزيدون عن الثلاثين مليون نسمة، ثم هب عليه إعصار الشيوعية، فأصبح بعيدًا عن دياره وأهله، وقام بتأليف رسائل وكتب تُنقل بين الهند والحجاز ومصر والعراق وإيران، قال عن نفسه: كان يدعي أنه أحد كتب روسيا الأول، وأحد زعماء الطليعة فيها لو أن تخيّلت عن إيماني؛ ولكنني أثرت أن أشترى الآخرة بالدنيا(1).

حاول هذا العالم الجليل أن يجمع شمل الأمة، وأن يوحد أهل السنة والشيعة، وبدل جهودًا في هذا الجانب عظيمة، فقد بدأ بدراسة كتب الشيعة، وطالعه بهام، كما يذكر أنه طالع أصول الكافن وفروعه، ومن لا يحضره الفقه، وكتاب "الوافي" و"مرة العقول" و"بحار الأوراق" و"غابة المرام"، وكتاباً كثيراً غير هذا الكتاب، ثم زار ديار الشيعة وعاش فيها أكثر من سبعة أشهر يزور معاهدها ومشاهدها ومدارسها، ويحضر محافلها وحفلاتها في العزائم والمآتم، ويحضر حلقات الدروس في البيوت والمساجد وصحونها، والمدارس وحجراتها، وأقام بالنهاية أيام المحرم، ورأى كل ما تأتي به الشيعة أيام العزاء ويوم عاشوراء.

خرج هذا العالميتها علمية، فرأى ببصبرته النافذة وعمله الغزير أن نقد عقائد الشيعة وانقطاعها هو أول مرحلة من تأليف قلوب الأمة، لا تأليف بدونها، وكانوا على مواسيبه في التقرب لقاء مع شيخ الشيعة حسن الأمير في طهران، وجرى بينهما بعض الحديث، ثم قدم له الشيخ مسعود ورقة صغيرة كان تاريخ الرسالة (26/8/1934) وأرسل منها نسخة إلى علماء النجف، وأخرى إلى علماء الكاظمية، فكتب فيها: أقام هذه المسائل لأسانيد النجف الأشرف بيد الاحترام، بأمل الاستفادة بقلب سليم صادق كله رغبة في تأليف عالمي الإسلام والشيعة الإمامية الطائفة المحبة - يعني: على زعمهم(2) وعامة أهل السنة والجماعة، راجيًا إجابة الأساتذة جميعًا أو فردًا وكل ببيان البلغ، ويوقع بيد مالكًا بخانه ومهره.

ثم أورد في الرسالة ما في كتب الشيعة من أمور منكرة، مشيرة إلى أرقام الصفحات في كل ما ذكره، فذكر عدة قضايا خطيرة في كتب الشيعة الرافضة تحول بين الأمة والاختلاف مثل:

- تكفير الصحابة.
- اللعنات على العصر الأول.

(1) المصدر نفسه (201).
(2) الاستعارة، ص 19، "مسألة التقرب" (199).
(3) "مسألة التقرب" (2005).
- تحريف القرآن الكريم
- حكومات الدولة الإسلامية، وقضاياها وكل علمائها طواعيت في كتب الشيعة.
- كل الفرق الإسلامية كافرة ملتوئة خالدة في النار إلا الشيعة.
- الجهاد في كتاب الشيعة مع غير الإمام المتعرض طاعته حرام مثل حرمة البيئة وحرمة الخنزير، ولا شهيد إلا للشيعة، والشيعي شهيد ولو مت على فراشة، والذين يقاتلون في سبيل الله من غير الشيعة فالويل يتعجلون.

ثم قال الشيخ بعد ما تلقى شواهد هذه المسائل من كتب الشيعة المعممة مضافًا شيوخ
الشيعة: هذه ست من المسائل عقيد مجذبة فيها يقين، فهل يبقى لتوحيد كلمة المسلمين في
عالم الإسلام من أجل وهذه عقيدة الشيعة؟!

وهل يبقى بعد هذه المسائل، وبعد هذه العقيدة لكلمة التوحيد في قلوب أهلها من أثر؟!
وهل يمكن أن يكون للأمم الإسلامية - وله هذه العقيدة - فشيء غريب في الإسلام في
مستقبل الأيام من سعي؟!

ثم أردت ذلك بسأله منكرة أخرى؛ مثل:
- رد الشيعة لأحاديث الأمة، ودعواهم أن كل ما خالف الأمة في الرشاد، ويري أن هذا
المبدأ هدم لدى الشيعة قبل أن يهدم دين الإسلام.
- وما في كتب الشيعة من أبوب في أبيات وسور نزلت في الأئمة والشيعة، وفي أبات
وسور نزلت في كفر أبي بكر وعمر، وكفر من أتبعهما.
- وغلب الشيعة في التقلية.

ثم أبطال أخرى شبيهة في كتاب الشيعة; مثل:
- أن رسول الله ﷺ طلق عائشة، فخرجت من كونها أم المؤمنين.
- أن القائم عندما يقوم يقيم الحد على عائشة؛ انتقامًا لأمة ابنة النبي ﷺ فاطمة عليها وعلى
أبيها وأولاده الصلاة والسلام.
- أن القائم إذا ظهر بهدم مساجد الإسلام.
فكر الأخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

- ثم ذكر أن دين الشيعة روحه العداء، وأن ما في كتب الشيعة من حكایات العداء بين الصديق والفاوق، وبين على كلها موضوعة.
- وذكر أن كتب الشيعة تقول على لسان بعض الأئمة: إن الأمة وإن كانت لها أمانة وصدق ووفاء لا تكون مؤمنة، إنكارها الولاية.
- وإن الشيعة وإن لم يكن عندها شيء من الدين لا اعتب لها، لأنها تدين بولاية الإمام عادل.

وذكر مسائل أخرى، ثم قال: ففضلوا أيها الأئمة السادة بالإنفاء حتى يتعد الإسلام، وتحتاج كلمة المسلمين حول كتب الله المبين، فماذا كان جواب الشيعة على هذه المسائل التي نقلتها من أمهات كتب الشيعة، عرضًا على سبيل الاستيضا، عملا بأمر الله في كتابه: فاستقلوا أيها الزكّار إن كنتم لا تعلمون» [النحل: 43 - الأنصار: 50].

يقول: ثم نظفت سنة وزيادة، ولم أسمع جوابًا من أحد إلا من كبير مجتهدي الشيعة بالبصرة، فقد قام بوظيفته، وتفضل على بكل أجابته في كتاب تزيد صفحاته على تسعين، بكلمات في الطعن في العصر الأول أشد وأحرج من كلمات كتب الشيعة، ثم كتب الشيخ موسى كتابه «الوثيقة في نقد عقائد الشيعة» بعد أن لم ير استجابة من شيوخ الشيعة، ويقول: إنني أدفع بذلك عن شرف الأمة وحمرة الدين، وأفضّي به حقوق العصر الأول على وعلى كل الأمة.

إذا كان الشيخ موسى جار الله يرى في نشر كتاب «الوثيقة»، وفي نصح له شيوخ الشيعة أن ذلك أول تدبير في التأليف والتقريف، فإن شيوخ الشيعة ترى أن ما كشفه الشيخ موسى يجب أن يكون دينيًا، ويستفزهم مثل هذا الكشف غاية الاستفزاز، والسبب في أن إعداد شيوخ الشيعة من أي كشف - لما في كتبهم من أباطيل - أن في ذلك فضحًا لأغراضهم وماربهم، وكيملًا لاستغلالهم لجهور البسطاء من الشيعة دينيًا باسم التبابة عن المعصوم المنتظر، وماليًا باسم خمس هذا المنتظر.

(1) "الوثيقة" ص 39، "مسألة التزكية" (2) 208/2.

(2) "مسألة التزكية".
فكرة الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

4- المنهج السليم لل نقطب:

هو أن يقوم علماء السنة بجهد كبير لنشر اعتقادهم الصحيح المتبع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبيان صحته وتميزه عن مذاهب أهل البدع، وكشف مؤامرات الشيعة الرافضة وأكاذيبهم، وما يستندون به من كتب أهل السنة، والرد على الشهادات الموجهة لأهل السنة بعلم وعدل وبرهان، ولابد من مصاحبة ذلك كله بيانا لانحرافات الشيعة الرافضة، وكشف ضلالاتهم وأصولهم الفاسدة، وإذا كان أئمة السنة قد شاركوا في ذلك فإنه يجبر مضاعفة الجهد، وأن يكون جهدًا جماعيًا مخططًا له.

إن المنهج الأصلي للت نقطب هو بيان الحق وكشف الباطل، وتقريب الشيعة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفهم الإسلام الصحيح من خلال علماء أهل السنة وعلى رأسهم فقهاء وعلماء أهل البيت؛ كأمير المؤمنين علي وأبنائه وأحفاده من العلماء، ولا بد من الوقوف في وجه المد التبشيري الراخبى الذي يشين لأهل البيت الأظهار، والذي ينشط اليوم بشكل قوي في العالم الإسلامي وفي أوروبا وأمريكا، وحتى يجتمع المسلمون على كلمة سواء، ويتعصموا بحبل الله جميعًا ولا يتقرونوا.

إذا كان لا يجدي مع بعض علماء الشيعة الرافضة الاحتجاج عليهم بالقرآن والسنة والإجماع، وبيان الحق بهذه الأصول لمعالجةهم لأهل السنة في ذلك، فلا يعني ذلك أن نتوقف عن بيان مذهب أهل السنة وصحته، ويطالب مذهب الشيعة وضلاليه في تلك الأصول، وذلك سيد من انتشار عقيدة الراخبى بين أهل السنة بإذن الله تعالى.

وعليها أن نبحث عما يكشف باطلهم من كتبهم نفسها، وهذا المنهج لم يكله علماؤنا المتقدمون الذين اهتموا بالرد على الراخبى، وتفنيد حججهم، ودحض دعواهم، ولعل السبب في ذلك أن كتب القوم لم يكن لهذا ذلك النذوع والانتشار، وكانت موضع التداول الخاص بهم، أو أن السبب أن هناك بعض كتبهم الأساسية قد وضعت من المؤثر ونسب للمتقدمين، أو زيد عليها في العصور المتأخرة؛ كعصر الدولة الصفوية.

فياً كان السبب هذا أو ذاك جميعًا فإن كتب الراخبى اليوم قد انتشرت ودان بقدسيتها وأمن بصحتها الكثير من الشيعة الراخبة، فهم لا يؤمنون إلا بما جاء فيها، ولا يحترون إلا بها، ويردو معها السنة الصحيحة؛ بل نصوص الكتاب الظاهرة؛ بل منهم من يصدق أساطيرها التي

299
تمّ كتاب الله العظيم، وتزعم الوحي للإمامية وعلم الغيب، فليكن تصحيح وضع الشيعة من كتبهم، وكشف ضلالهم من رواياتهم، ومنطلق التقرب الصحيح من مدوناتهم (1).

وقد قامت جهود مشتركة في هذا المجال، وظهرت بعض الكتب، مثل: "الإمامية والنص" فيصل نور، و"ثم أبصروا الحقية" محمد سالم الخضر، وحصون الشيعة الإمامية الآثاثاً وأناط، ود/ نصر الله بن علي القفاري، ودراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين" للدكتور/ أحمد جلی.

إن هذا المسلك ينبغي أن يُدرس بعناية واهتمام، فإن القاري لكتب الشيعة يتلمس خيوطًا بيضاء وسط ركام هائل من الضلال، ومن الممكن أن ينجح من هذه الحيوان العقيد فضة الحقيقة للإمام الموافق للكتاب والسنة الصحيحة، المنجة من الضبع والمثل الذي يعيشونه، وهذه الحيوان كما تشتمل الأصول تشمل الفروع، وعلى ذلك يمكن الوقوع والمقاربة (2).

كما أن ينبغي التنويه وتشجيع الأصوات الإصلاحية الشيعية الصادقة، واحترامهم وتقديرهم، والوقوف معهم في نصيحة أقوامهم: كالذي قال به السيد حسين الموسوية رحمه الله في كتابه "له ثم التأريخ، كشف الأسرار وثورة الأئمة الأظهر"، وكالجهد العلمي الذي قام به السيد أحمد الكاتب مشكورًا في كتاب "تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه".

وعليا أن نقف مع كل محب صادق لأهل البيت محتفظًا لآثارهم الصحيحة، وهديهم الجميل في إرشاد الناس لكتاب الله وسنته نبوي عليه أفضل الصلاة والسلام، وتعاملهم بكل احترام وتقدير، وتأخذ بأيديهم نحو شواعي الأمان، وينبغي لهم أن القرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعريف أحكام الإسلام، ويُفهم القرآن الكريم طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تتخف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات (3)، وأن كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلى المعصوم صلى الله عليه وسلم، وكل ما جاء على الرسول -رضي الله عنه- موافقًا للكتاب والسنة قبناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع، ولكن لا نعرف للأشخاص فيما اختلفوا فيه لحقهم أو تجريح، ونكلهم إلى نياتهم وقد أفضوا إلى ما قدموا (4).

(1) رسالة التقرب، (283-282)، (2) المصدر نفسه، (916).
(2) "النهج المبين لشرح الأصول العشرين"/ عبد الله الوشلي، ص 126.
(3) المصدر نفسه، ص 107.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وكل بذعة في دين الله لا أصل لها استحسنان الناس بأهوائهم، سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه - ضلالة تجب محاربته (1)، والقضاء عليها بأنقل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شر منها، ومحبة الصالحين واحترامهم، والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله تبارك وتعالى، والأولى لهم المذكورون في قوله تعالى: (الذين آمنو وكنوا يتقون (17) يونس : 23) والكرامة ثابتة لهم بشرائعها الشرعية، مع اعتقاد أنهم رضوان الله عليهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا في حياتهم أو بعد مماتهم، فضلاً عن أن يهابوا شيئًا من ذلك لغيرهم (2).

وزارة القبور أيا كانت سنة مشروعة بالكيفية المأثورة؛ ولكن الاستعانة بالقبورين، وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد، والنزول لهم، وتشييد القبور وسترها، والتسمح بها، والخلف بغير الله، وما يحل بذلك من المبتدعات - كبار تجب محاربتهما، ولا تتأول لهذه الأعمال سدًا للذريعة (3).

والعرف الخاطئ لا يغير من حقائق الألفاظ الشرعية؛ بل يجب التأكد من حدود المعاني المقصود بها والوقوف عندها، كما يجب الاحترار من الخداع اللظفي في كل نواحي الدنيا والدين، فالعبرة بالسميات لا بالأسماء (4).

والإسلام يحرر العقل، ويبحث على النظر في الكون، ويعرف قدر العلم والعلماء ويرحب بالصالح والنافع من كل شيء، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدته فهو أحق الناس بها (5)، ولا نكرف مسلمًا - أقر بالشهادات، وعمل بمقتضاها، وأدى الفرائض - برأى أو معصية إلا أن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلومًا من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تعتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلًا غير الكفر (6).

إن مثل هذه الأصول والفهائم تعين الناس عمومًا على فهم الإسلام المتمثّل في كتاب الله

(1) المصدر نفسه، ص 234.
(2) المصدر نفسه، ص 259.
(3) المصدر نفسه، ص 279.
(4) المصدر نفسه، ص 300.
(5) المصدر نفسه، ص 323.
(6) المصدر نفسه، ص 343.

301
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

وسنة رسول الله ﷺ، ومنهج أهل السنة والجماعة الذي أصلَّ لأصوله رسول الله ﷺ، والخلفاء الرشدين المهديون، ومن سار على نهجهم من العلماء والفقهاء.

إن أهل الحق المتمسكون بنهج أهل السنة ليس عدتهم بدع بحمد الله، ومستنذهم القرآن والسنة الصحيحة، ولا يمكنهم التنازل عن شيء من ذلك مما قد يجعل الدين عرضة للمساومة، وأما الشيعة الرافضة فعندهم من البدع الشيء الكثير، لا يمنعهم شيء من التنازل عنها إلا التعصب، واتباع الرهى، والمصالح المادية لبعض شيوخهم المنحرفين عن هدى أمير المؤمنين على وعلماء أهل البيت -رضي الله عنهم- جميعًا.

وذكر العلماء أن أهل السنة عليهم إنكار بدع المبتدعة، وإن كان المبتدع متعبدًا بها معتقدًا صوابها، ولا أن نقيد إنكارنا على هذه البلع بالقيد المصلحه وذلك بعد الترجيح بين المفسد والمصالح المعارضة بأن تحتتم المفسدة البيسيرة من أجل دره المفسدة الكبيرة، وتحتم تقويل المعروف الأصغر حرصًا على جلب المعروف الأكبر، وهذه قاعدة صحيحة عند الفقهاء، والمثم بعده القاعدة قد يجعلنا نسكت عن إنكار بدعة الشيعة الرافضة في وقت من الأوقات، أو في مكان من الأمكنة، سادًا للذريعة، وخروجًا عن أصل الإنكار إذا كان الإنكار يؤدي إلى هجاية الفتن، وإراقة الدماء، والاقتتال بين أهل بلد يتكافأ فيه عدد الشيعة مع عدد أهل السنة، وأما في الأحوال الاعتقادية التي لا تكون هناك مفسدة تصاحب هذا الإنكار يكون مستساغًا أو واجبًا(1).

وعلى علماء أهل السنة أن يلتزموا أسلوب البحث العلمي الهادئ في مناقشة بدع المبتدعة، وأن يترفقوا معهم، وقد يكون من تمام الترقق زيارتهم ومعاونتهم في الحدود التي لا خلاف فيها، أو نجدتهما في الملل، وأيام المصابع، أو نصروا إذا كانوا في نزاع مع كافر أو ظالم، وفق السياسة الشرعية الخاضعة للمصالح والمفسد، إلا أن هذا الأصل في التعاون وحسن العلاقة، ولهذه البحوث لا يمكن أن يطرد دائمًا ليشمل من يأتي من الشيعة الرافضة ب글و قد يكون في السكوت عنه تحريك الغوغاء والدهماء، بل الواجب أن نذكر على أهل الغلو الشديد والأحوال الشاذة في كل الأحوال.

(1) مسألة التقرب: 360/2.
فكر الخوارج و الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

والمحد المميز بين الطائفيين الأولي التي تفرق معها في الكلام والثاني التي نغلظ لها الكلام.

إذاا يكون كاملاً في مدى اعتماد القائل على نص شرعي يتكون منه شبهة له، أو على تأويل قد
تقبل إليه بعض الأذهان، وأما من يتبع غرائب النقول عن المجاهيل والمتآخرين ومن لا تأويل له
فإنكار من تجاهه أولى، وربما كان الإخلاص له أوجب.

إن أهل الحلف والعقد من أهل السنة في المجتمعات الطائفية هم الذين يقدرون المواقف
السياسية، والتحاليل الجرمانية مع الطوائف الأخرى، وفق فقه المصاحب والمقاسد الذي تضبطه
قواعد السياسة الشرعية، وهذا لا يمنع العلماء والدعاة من تعليم المسلمين أصول منهم أهل
السنة وتربيتهم عليه، والتحذير من العقائد المنحرفة المنسدة في أوساط المسلمين؛ حتى لا يتأثروا
بتلك الأفكار الفاسدة التي يجتهد دعاتها في نشرها بالنليل والنهار، والسر والإعلان بدون ملل
ولا كلل.

وقد قام رسول الله ﷺ إبان هجرته للمدينة بعدم المعاهدات مع اليهود، والتي تؤمن لهم
حياة كريمة في ظل الدولة الإسلامية، وكان القرآن الكريم في نفس الوقت يتحدث عن عقائد
اليهود وتأييدهم وأخلاءهم، حتى يعرف المسلمون حقيقة الشخصية اليهودية، فلا ينخدعوا
بها.

****

(تم الكتاب والحمد لله الكريم الوهاب)

(1) المصدر نفسه (361/2).
المصادر والمراجع

1 - «المهدى وفق أشراف الساعة»، محمد أحمد إسماعيل المقدم، الدار العالمية، الإسكندرية، الطبعة الأولى (1433 هـ).

2 - «الانصار للصحب والآلون من افتراضات السماوي ضلال»، الدكتور إبراهيم بن عمار الرحيلي، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى (1418 هـ-1997 م).

3 - «النهج المبين للأصول العشرين»، عبد الله القاسم الوشلي، دار المجتمع، جدة، الطبعة الأولى (1411 هـ-1990 م).

4 - «مسألة التقرب بين أهل السنة والشيعة»، ناصر بن عبد الله القفاري، دار طيبة، الطبعة الثانية (1413 هـ) السعودية.


6 - «بذل الجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود» عبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية (1414 هـ-1994 م).

7 - «السنة ومكاناتها في التشريع»، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة (1405 هـ-1985 م).

8 - «الانصار الحق» (مناظرة علمية مع بعض الشيعة الإمامية)، مجدى محمد علي، دار طيبة، الطبعة الأولى (1418 هـ-1997 م).

9 - «الوسيلة الحديثية "السنن الكبرى" للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي»، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (1421 هـ-2001 م).

10 - «ثم أبصرت الحقيقة»، محمد سالم الخضر، دار الإيمان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (1424 هـ-2003 م).

11 - «تفسير القرطبي»، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مكتبة الرشيد، الطبعة الأولى (1418 هـ-1997 م).
12- "مع الشيعة الأثنا عشرية في الأصول والفرعين"، د. عيسى السالوس، دار النقوى، الطبعة الأولى (1417 هـ- 1997 م).

13- "خلافة على بين أبي طالب"، عبد الحميد على ناصر قفطى، (رسالة علمية قدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) لم تطبع حتى الآن، أشرف عليها الدكتور أكرم ضياء العمر.

14- "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، لأبي عمر يوسف بن محمد بن عبد البر، تحقيق: محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى (1412 هـ - 1992 م).

15- "البداية والنهاية"، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، دار الريان، الطبعة الأولى (1408 هـ - 1988 م).

16- "الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق"، د. محمد الصلاحي، دار التوزيع والنشر الإسلامية (1422 هـ - 2002 م).

17- "دراسات في الأهواء والفرق والبدع، وموقف السلف منها"، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار أشبيلية، الطبعة الأولى (1418 هـ - 1997 م) الرياض.

18- "الخوارج في العصر الأموي"، نايف معروف، دار الطباعة، بيروت، الطبعة الرابعة.

19- الموسوعة الحديثية "مسند الإمام أحمد بن حني"، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الثانية (1420 هـ - 1999 م).

20- "عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام"، ناصر على عائض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (1413 هـ - 1993 م).

21- "السنة"، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، تحقيق: عطية الزهراني، دار الريان، الطبعة الأولى (1410 هـ).

22- "فتح البارى"، المطبعة السلفية، الطبعة الثانية (1411 هـ).

23- "تاريخ الطبري"، لأبي جعفر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى (1407 هـ - 1978 م).
24 - "سنن أبي داود" الإمام أبو داود سليمان السجستاني، تحقيق وتعليقات: عزت الدعاس (1391 هـ) سوريا.

25 - "سنن ابن ماجه" الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القرزوني، دار الفكر.

26 - "سنن الترمذي" أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الفكر (1398 هـ).

27 - "سنن النسائي" أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دنار النسائي، بشرح جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1348 هـ-1930 م).

28 - "الإحسان في صحيح ابن حبان" علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (1412 هـ-1991 م).

29 - "السلسلة الصحيحة" للألباني، الكتب الإسلامي.

30 - "معجم الطبرائي الكبير" لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبرائي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية (1407 هـ-1987 م).

31 - "السنة" لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

32 - "شرح العقيدة الطحاوية" للعلامة محمد بن على بن محمد الأذري، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الأباني، الكتب الإسلامي، بيروت (1391 هـ).

33 - "[end paragraph]

34 - " صحيح مسلم " تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة (1972 م).

35 - " صحيح مسلم بشرح النووي " الطبعة المصرية بالأهرام، الطبعة الأولى (1347 هـ-1929 م).

36 - "مجمع الفتاوى" تقي الدين أحمد بن تيمية الحرازي، دار الوفاء بالمنصورة، مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الأولى (1418 هـ-1997 م).
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

37 - "المصنف في الأحاديث والآثار" للحافظ أبو بكر بن أبي شيبة، طبع الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى (1403 هـ).

38 - "المصنف" لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبع المكتبة الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية (1403 هـ).


40 - "تحقيق مواقيف الصحابة في الفتنة من رواياط الطبري والمحدثين" تأليف: د. محمد أمجد، دار طيبة، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى (1415 هـ - 1994 م).

41 - "الإمامية والمحمدية على الرافضة" للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق وتعليق: د. علي ابن محمد بن ناصر الفقهي، طبع مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى (1407 هـ).

42 - "أصول الدين" لعبد القاهر البغدادي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1346 هـ).

43 - "الاعتقاد على مذهب السلف وأهل السنة والجماعة" لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: نشاط آياد فصل آباد، باكستان.

44 - "الاقتصاد في الاعتقاد" لأبي حامد الغزالي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1403 هـ).

45 - "المقدمة" لأبي خليد.

46 - "عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام" سالمIAN بن حماد العودة، دار طيبة، الطبعة الثالثة (1412 هـ).

47 - "دراسات في عهد النبيوة والخلافة الراشدة" د. عبد الرحمن الشجاع، دار الفكر المعاصر، صنعاء، الطبعة الأولى (1419 هـ - 1999 م).

48 - "منهج على بن أبي طالب في الدعوة إلى الله" د. سليمان بن قاسم العيد، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى (1422 هـ - 2001 م).

49 - "الدور السياسي للصفوة في صدر الإسلام" السيد عمر، معهد الفكر العالمي.
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

50- "المرتضى من سيرة أمير المؤمنين أبي الحسن بن علي بن أبي طالب" لأبي الحسن الندوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية (1419 هـ - 1998 م).

51- "لسان العرب" محمد بن مكرم بن منصور، دار صادر، بيروت.

52- "تاريخ المذاهب" لأبي زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى.

53- "الإمام العظمى عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار طيبة، السعودية، الطبعة الثانية (1409 هـ).

54- "مشكاة المصابيح" للبرزي.

55- "صحيح سنن النرمدي" محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الأولى (1408 هـ).

56- "صحيح سنن ابن ماجه" للألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج الرياض، الطبعة الثالثة (1418 هـ - 1998 م).

57- "صحيح النسائي" للألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الثالثة (1408 هـ - 1998 م).

58- "مشكاة المصابيح" للألباني.

59- "خلية الأولياء وطبقات الأصفياء" لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

60- "مسند أحمد" تحقِّق: أحمد شاكر، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر (1368 هـ).

61- "تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم" سعد الله بن جمعاء، دار الكتب العلمية.

62- "جامع بيان العلم وفضله" لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري الفرطبي، دار الفكر، دار الكتب الإسلامية (1402 هـ).

63- "جامع بيان العلم وفضله" لأبي عمر يوسف بن عبد البر، الطبعة الرابعة (1419 هـ - 1998 م).
- 64- "الإمام على بن أبي طالب" محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت (1403 هـ - 1983 م).

- 65- "ذكر العمال في سن الأنوار والأفعال" تحقيق: نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي، مؤسسة الرسالة (1413 هـ - 1993 م).

- 66- "روح المعنى" للألوسي.

- 67- "مدارك السالكين" ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت (1392 هـ).

- 68- "تاريخ دمشق" دار إحياء التراث، الطبعة الأولى.

- 69- "شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة" لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكي، تحقيق: د/ أحمد سعد حمداوا، طباعة طبیعة، الرياض.

- 70- "روضة الناصر وحشت المناظر" لابن قادمة، موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى (1391 هـ).

- 71- "المستدرك على الصحيحين" للإمام أبي عبد الله النيسابوري بذيله "التخليص" للذهبي، دار الفكر، طبعة (1390 م - 1970).

- 72- "نهج البلاغة" شرح الشيخ محمد عبده، دار البلاغة، الطبعة الثانية (1421 هـ).

- 73- "مجمع الزوايد ومنع الفوائد" نور الدين علي بن أبي بكر الهيشمی، دار الريان، القاهرة دار الكتاب العربي، بيروت.

- 74- "الغلو في الدين"/ الصادق عبد الرحمن الغرياني، دار السلام، الطبعة الأولى (1422 هـ).

- 75- "لاعتماد" للشاطبي، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، سنة (1402 هـ).

- 76- "تفسير الفخر الرازي" أبو عبد الله محمد بن عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

310
77- "الشرعية" للإمام المحدث أبى بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: د/ عبد الله بن سليمان الدمجي، الطبعة الأولى، دار الوطن، الرياض (1418هـ-1997م).

78- "الغني" للإمام العلامة ابن قدامة المقدسي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، (1413هـ-1996م).

79- "الأصباغ في تمييز الصحابة" أحمد بن علي بن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1415هـ-1995م).

80- "إعلام الموقفيين عن رب العالمين" لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن القيم، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، طبعة (1407هـ).

81- "الأحكام السلطانية" لأبى الحسن علي بن محمد بن حبيب، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

82- "شرح نهج البلاغة" لأبى الحدود، تحقيق: حسن تيم، مكتبة الحياة، بيروت (1964م).

83- "صحيح سنن أبى داود" مكتب التربية العربي للدول الخليج.

84- "الهلال بالآثار" للإمام أبى محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

85- "معجم الطبرياني الأوسط" سليمان بن أحمد الطبرياني، دار العربية، بغداد (1398هـ).

86- "المواقف في أصول الشريعة" لأبى إسحاق الشافعي، تحقيق: عبد الله دراز، دار الباز، مكة المكرمة.

87- "مسائل الإمام أحمد" لأبى داود سليمان بن الأشعث، مطبعة المنار بمصر، سنة (1353هـ).

88- "مناقب الشافعي" للرازي محمد عبد الرحمن بن أبى حامد، تحقيق: عبد الغنى عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت.

89- "تهذيب التهذيب" لأبى حجر العسقلاني، عن طبعة حيدر آباد.

311
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

90 - "الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار" تحقيق: د/ علي نويهض، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

91 - "تهذيب تاريخ دمشق" دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ/1987 م.

92 - "النجوم الزهرة في ملوك مصر والقاهرة" جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري برد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، بدون تاريخ.

93 - "منهج السنة النبوية" ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد، مؤسسة قرطبة.

94 - "فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب" على محمد الصلاحي، دار الصحابة، الإمارات، الطبعة الأولى (2002 م).

95 - "المهدين والبيان في مقتل الشهيد عثمان" محمد بن بحبنى بن أبي بكر الملقى الأندلسى، تحقيق: د/ محمود يوسف زايد، دار الثقافة، الدوحة، الطبعة الأولى 1405 هـ/1985 م.

96 - "ميزان الاعتدال" للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوى، دار المعرفة، بيروت.

97 - "لسان الميزان" لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلام للطبعات، بيروت، الطبعة الثانية (1390 ه).

98 - "المجريحين من المحدثين والضعفاء والمتروكون" لابن حيان البتستى، محمود إبراهيم زيد، دار المعرفة، بيروت.

99 - "رجال الكشى" لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، حمد له، وعلق عليه: أحمد السيد الحسيني.

100 - "الفصل في الملل والأهواء والنحل" لأبي محمد بن حزم الظاهرى، مكتبة النهضة، مصر.

101 - "المغني في الضعفاء" للذهبي، تحقيق: نور الدين عثر.

102 - "غيات الأم في النبات الظلم" لابن الحرميين الجوزي، تحقيق: عبد العظيم الدبيب، مطبعة الدوحة الحديثة، قطر، الطبعة الأولى (1400 هـ).
فكر الخوارج والشيوعية في ميزان أهل السنة والجماعة

۴۱۲ - التذكرة في أحوال الموتى والآخرة لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. حقه وخرج أحاديثه: فؤاد أحمد زمري، دار الكتاب العربي.

۴۱۳ - "حبة من التاريخ" عثمان الخميس، دار الإيمن، الإسكندرية.

۴۱۴ - "العقيدة في أهل البيت بين الإفراد والتفضيلة"، سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، مكتبة البخارى، الطبعة الأولى (1420هـ-2000م).

۴۱۵ - "أسد الغابة في معرفة الصحابة" تحقيق: محمد إبراهيم البنا، مطبعة الشعب.

۴۱۶ - "تقريب التهذيب" ابن حجر.

۴۱۷ - "الكامل في ضعفاء الرجال" ابن عدي، الحافظ أحمد بن عبد الله الجرجاني، دار الفكر للطباعة، بيروت، الطبعة الثانية (1405هـ).

۴۱۸ - "أنساب الأشراف" لأبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري.

۴۱۹ - "المتقي من منهج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال" للحافظ أبي عبد الله محمد بن عثمان الجهني، مكتبة دار البيان، حققه وعلق عليه: محب الدين الخطيب.

۴۲۰ - "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي"، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، مطبعة الاعتماد، نشر محمد عبد الرحمن الكتبي، تصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان.

۴۲۱ - "إدوار الغليل تخريج أحاديث منار السبيل" لـ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (1399هـ) نشر: المكتب الإسلامي.

۴۲۲ - "مسند أحمد مع الفتح الرباني" أحمد عبد الرحمن الساعادي، مطبعة الفتح الرباني بالقاهرة، الطبعة الأولى.

۴۲۳ - "تفصيح الخبير في أحاديث الرافعي الكبير" لأبي البطل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مراجعة: السيد عبد الله هاشم البكالدي، المدينة المدرسة (1384هـ-1964م).

۴۲۴ - "الفكر الشيعي والتزادات الصوفية" كامل الشيبى، مكتبة النهضة، بغداد، مطبع دار التضامن (1386هـ).

۴۲۵ - "صحيح موارد الظلمان إلى زوائد ابن حبان" للألباني، دار الصميمى السعودى، الطبعة الأولى (1422هـ-2000م).

۱۳۱
فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة

117 - «الأحكام السلطانية» لأبي علي محمد بن الحسين، تعليل: محمد حامد الفقى، دار الكتب العلمية، بيروت (1403 هـ).

118 - «الإنصاف فيما يجب اعتقده ولا يجوز الجهل به» للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، الطبعة الثانية، مؤسسة الخانجي (1382 هـ).

119 - «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» لأبي الفرج بن الجنوي، تحقيق: جنة إحياء التراث، طبع دار الأفاق الجديدة، الطبعة الثالثة (1402 هـ).

120 - «عقيدة الإمام ابن قتيبة» د/ علي بن نفيع العلياني، مكتبة الصديق، الطبعة الأولى (1412 هـ-1991 م) السعودية.

121 - «مختصر النحوة الثالثة عشرية» للسيد محمود شكرى الألوسي، مكتبة إيشيق، استانبول، تركيا (1399 هـ-1980 م).

122 - «أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري» د/ عبد العزيز محمد نور ولي، دار الخضيرى، المدينة النبوية، الطبعة الأولى (1417 هـ-1996 م).

123 - «الشيعة والسنة» إحسان إلهي ظهير.

124 - «دراسات عن الفرق وتاريخ المسلمين» د/ أحمد محمد جلي، شركة الطباعة العربية، السعودية، الطبعة الأولى (1406 هـ).

125 - «الإمام الصادق» محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

126 - «الشيعة والقرآن» إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، الطبعة الثالثة (1432 هـ).

127 - «تأويل مختلف الحديث» لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محسن الدرينى الأصغر، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى (1409 هـ).

128 - «الكتابة» أحمد بن علي الخطيب، تحقيق وتعليق: الدكتور أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى (1415 هـ).

129 - «فتح الميتي شرح ألفية الحديث» محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
130 - "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوى" لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية (1392 هـ - 1972 م).

131 - "مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث" لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الراوFI بابين الصلاح، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

132 - "الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث" إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: أحمد شاكر، طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبّيح وأولاده، الطبعة الثانية (1370 هـ).

133 - "تفسير السعدى" المسمى "تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتنان" للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى، تحقيق: محب زهيد التجار، المؤسسة السعدية.

134 - "تفسير القرآن الكريم" لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الفرّيدي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية (1389 هـ - 1970 م).

135 - "الفرق بين الفرق" لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد على صبّيح، مصر.

136 - "أثر الإمامة في الفقه الجماعي وأصوله" على أحمد السالوس، دار وهدان للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى (1402 هـ).

137 - "الخطوات العريضة للأساس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الأئمة العشرة" محمد الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة (1393 هـ).

138 - "المحاضن النفسانية في أجنحة المسائل الخرسانية" الشيخ حسين آل عصفور البحراوي، دار الشرق العربي، بيروت، البحرين.

139 - "فتح القدر الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير" محمد علي الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الخليبي، مصر، الطبعة الثانية (1383 هـ).

140 - "ضحى الإسلام" أحمد أمين.

141 - "ملحات اجتماعية من تاريخ العراق" على الوردي، مطبعة الإرشاد، بغداد (1969 م).

142 - "خصائص أمير المؤمنين على بن أبي طالب" لأبي عبد الرحمن أحمد بن شبيب.
النسائي، تحقيق: أحمد ميبرين البلوشي، مكتبة الملا، الكويت، الطبعة الأولى (1406 هـ-1986 م).

143 - 143- منهج ابن تيمية في مسألة التكفیر د/ عبد المجيد بن سالم المشعبي، أضواء السلف، السعودية، الطبعة الأولى (1418 هـ-1997).

144 - 144- مقالات الإسلاميون واختلاف الممكنين لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية.

145 - 145- "حدي الساري مقدمة فتح الباري" الحافظ ابن حجر العسقلاني، الطبعة السلفية وكتبه.

146 - 146- "التبني والرد علی أهل الأهواء والبدع" لأبي الحسين محمد بن أحمد المطلي، مكتبة المثنى، بغداد (1388 هـ-1968 م).

147 - 147- "الخروج ناصر العقل، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى (1416 هـ).


149 - 149- "تليس إيليس" ابن الجوزي، بتحقيق: محمود مهدي إستانبولي (1396 هـ-1976 م).

150 - 150- "الخروج دراسة ونقد لمذهبهم" ناصر بن عبد الله السعوسي، دار المعارف الدولية، الرياض، الطبعة الأولى (1417 هـ-1996 م).

151 - 151- "نصب الراية لأحاديث الهدایة" جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي، دار الأمون، القاهرة (1357 هـ-1938 م).

152 - 152- "الإباحية في موكب التاريخ" علی بهيج محمد، مكتبة وهبة.

153 - 153- "السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية" ابن تيمية، الطبعة السلفية ومكتبة القاهرة (1387 هـ).

154 - 154- "فيض القدر شرح الجامع الصغير" عبده الروفو المناوي، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية (1391 هـ-1972 م).
155 - قواعد في التعامل مع العلماء / عبد الرحمن بن معلا اللويحيق، دار الوراق، السعودية، الطبعة الأولى (1402 هـ - 1982 م).
156 - التكفير جذوره وأسبابه / نعمان عبد الرازق السامرائي، دار المناورة، جدة، الطبعة الأولى (1410 هـ - 1991 م).
157 - ظاهرة التكفير للأمين الحاج محمد أحمد، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، جدة، السعودية، الطبعة الأولى (1412 هـ - 1992 م).
158 - الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف / يوسف القرضاوي، كتاب الأمة (2) الطبعة الرابعة (1405 هـ - 1985 م).
159 - مصباح الظلماء في الرد على من كذب على الشيخ الإمام / عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، دار الهدية، الرياض.
161 - المساح المنير في غرب الشرح الكبير للرافعي / تأليف: أحمد بن محمد المقرى الفيروى، المكتبة العالمية، بيروت، لبنان.
162 - مقياس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى (1411 هـ).
163 - الهجاء في بيان المحققة وشرح عقيدت أهل السنة / للحافظ فواد السنة أبي القاسم إسماعيل الأحمصاني، تحقيق: د. محمد ربيع مدخيى، و محمد بن محمود أبو حكيم، دار الراية، الطبعة الأولى (1411 هـ).
164 - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين / لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1402 هـ).
165 - الصارم الممسول على شاطئ الرسول / الشيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق: مصحي الدين عبد الحميد، عالم الكتب (1402 هـ - 1982 م).
166 - الكشف للزمخشي، جار الله محمود الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
167 - ناج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى الزيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- 171 - الرسالة التدمرية لآبٍ تيمية تحقّق: زهير الشاوش، المكتبة الإسلامية، الطبعة الثانية (1391 هـ).

- 172 - أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب محمد علي الصلاة، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية (1425 هـ-2004 م).

- 173 - المناخة الإلهية في تهذيب الطحاوية عبد الآخر حماد الغنيمي، دار الصحاية، بيروت، الطبعة الثالثة (جمادي الآخرة 1418 هـ-1997 م).

- 174 - «الملل والنحل» لابي الفتح محمد عبد الكريم الشهستاني، تحقّق: الأستاذ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (1413 هـ).

- 175 - مختصر تفسير القرآن العظيم المسمى عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، اختصار وتحقيق: أحمد شاكر، دار طيبة، طبعة الأولى (1424 هـ-2003 م).

- 176 - اليهود في السنة المطهرة عبد الله الشقيري، دار طيبة الطبعة الأولى (1417 هـ-1996 م).

- 177 - خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذهب: د/ محمد بن صامœ السلمي، مستخرج من «البداية والنهاية»، دار الوطن، الطبعة الأولى (1422 هـ-2002 م).

- 178 - وسطية أهل السنة بين الفرق د/ محمد باكريم، دار الراي، الرياض، الطبعة الأولى (1415 هـ-1994 م).

- 179 - العزلة والخلطة أحكام وأحوال صدام بن فهد العودة، الطبعة الأولى (1413 هـ-1993 م).

- 180 - السلسلة الضلعية للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى (1422 هـ-2003 م).
فهرس الموضوعات

الإهداء

مقدمة

الباب الأول: الخوارج

الفصل الأول: نشأة الخوارج والتعريف بهم

الفصل الثاني: ذكر الأحاديث التي تتضمن ذم الخوارج

الفصل الثالث: انحياز الخوارج إلى حوراء ومناظرة ابن عباس لهم

الفصل الرابع: خروج أمير المؤمنين لنظرية بقية الخوارج وسياسته في التعامل معهم بعد رجوعهم للكوفة ثم خروجهم من جديد

الفصل الخامس: معركة النهروان (438هـ)

الفصل السادس: من الآثار الفقهية من معارك أمير المؤمنين على

الفصل السابع: من أهم صفات الخوارج

الفصل الثامن: بعض الآراء الإعتقادية للخوارج

الفصل التاسع: طعن الخوارج في بعض الصحابة وتكفيرهم لعثمان وعلي - رضي الله عنهم

الفصل العاشر: من سمات الخوارج ونزعاتهم في العصر الحديث

الباب الثاني: الشيعة

الفصل الأول: الشيعة في اللغة والاصطلاح والرفض في اللغة والاصطلاح

الفصل الثاني: نشأة الشيعة الراضفة وبيان دور اليهود في نشأتهما
الفصل الثالث: المراحل التي مرت بها الشيعة الرافضة
الفصل الرابع: من أهم عقائد الشيعة الراشدة - الإمامية
الفصل الخامس: موقف الشيعة الإمامية من القرآن الكريم
الفصل السادس: موقف الشيعة الإمامية من الصحابة الكرام
الفصل السابع: موقف الشيعة من السنة النبوية
الفصل الثامن: التقرية عند الشيعة
الفصل التاسع: المنهج المتتالي بين الشيعة والسنة
الفصل العاشر: عقيدة الرجعة عند الشيعة الرافضة
الفصل الحادي عشر: قولهم بالبداية على الله - سبحانه وتعالى
الفصل الثاني عشر: موقف أهل البيت من الشيعة الراشدة
الفصل الثالث عشر: وجهة نظر التقرب بين أهل السنة والشيعة
أهم المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات